

الحق في الصحيح



لمن يذل دين المسيح

تصنيف الشيخ الإسلام تقي الدين

طبع بمعرفة محضر تقي الدين

والشيخ مصطفى القفاوي

(تبيه) لا يجوز لاحد ان يقطع (العواب) من هذه السحرة وكل من قطعها يكون مكلفا بآزار اصل قديم
بالت انه قطع منه والا يكون مسئولا عن التعميص قابوا
مريح الله ركن

سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م

مطبعة النيل بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الحسن بن أيوب وقد بينا الحق في بطلان كل قول لكم
 مما عقدتم به شريعة إيمانكم ووجدنا قوماً منكم إذا نوطنوا في
 ذلك قالوا قد وجدنا أكثر الأديان يخلف أهلها فيها ويتمرقون
 على مقالات شتى هم عليها وكل منهم يدعى أن الصواب في يده وهذا
 أيضاً من سوء الاختيار ودهاب التلويح عن رشدنا وانصرامها
 عن سبيل حقها فلم يجتمع أهل دين من الأديان في عقد معبودهم
 ولا شكوا فيه ولا تفرقوا القول فيما احتاروه إلا أهل ملل النصرانية
 فقط وسائر من سواهم اتفقا احتاموا في فروع من فروع الدين
 وشرائعهم مثل اختلاف اليهود في أعيادهم وسننهم ومثل اختلاف
 المسلمين في التقدير فمنهم من قال به ومنهم من دفعه وفي تفصيل قوم
 من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على أطرائهم بعد اتفاق جامعهم
 على إلههم ومعبودهم وحالهم وإن الله إله الخلق كلهم واحد لا شريك له
 ولا ولد ثم اتفقا بعد ذلك على نبينهم محمد صلى الله عليه وسلم لا يشكون
 فيه وعلى القرآن وأنه كتاب الله المنزل على محمد المرسل لا يبدلون فيه
 فإذا صح اتفاقهم على هذه الأصول كان ما سواها حلالاً لا يقع معه كبر ولا
 يطل به دين والبلاء العظيم الاختلاف في المعبود فلو أن قوماً لم يعرفوا
 لهم الهاً ولا ديناً ثم عرّض عليهم دين النصرانية وجب أن يتوقفوا عنه إذ

كان اهلهم لم يتفقوا على شيء فيه ودل اختلافهم في مقالاتهم وما فيها مما في
 كتبهم على باطله . فاما قولنا في باب التوحيد واعتناقنا بواحدية الله
 تعالى وصينا معه الشركاء والابداد والامثال والاولاد فهو قول لا يشكون
 في صحته ولا يشك فيه أحد من اهل الكتب وسائر المال ولا غيرهم
 من أهل القول بالدهر وسائر عدة الاصنام والاولئان وكل مهم يقره
 ويرجع اليه إلا ان مهم من يتأخا على تحديد التوحيد ومهم من يدخل
 العلل فيه بان يقول ثلاثة ترجع الى واحد وصما بعده احلالا لله
 ليقرسا الى رسا وره ومدبر للامور قديم لا بد ان يعترف به حلقها
 وداريها وكل منهم مقرر قولنا وذهب الى مذهبنا على الاعتراف بالله
 على الحجة التي يذهب اليها وانه واحد لا شريك له فقد صح عقدنا
 بلا شك منكم ولا من أحد من الامم فيه ولا في شيء من بل تفودكم
 الضرورة الى الاقرار به والاحتجاج معنا عليه والحمد لله رب العالمين
 على توفيقه واياه . ان يتم علينا تسديده قدرته وان يحينا ويميتنا
 على الاسلام غير مشركين ولا حاحدين ولا مدلين انه على كل شيء
 قدير وكل مستصعب عليه يسير وهو عن حافه واقناه وطلب ما عده
 ولم يلحد في دينه رؤوف رحيم فأت هذا آخر ما كتبته من كلام
 الحسن بن أيوب وهو ممن كان من اخلاء علماء التصاري وأحر الناس
 ما قولهم فقله لقولهم أصح من نقل غيره وقد ذكر في كتابه من الرد
 على ما يحتجون به من الحجاج العقلية والسمعية وما يبطال قولهم من
 الحجاج السمعية والعقلية ما بين ذلك . ونحن نذكر مع ذلك كلام من
 نقل مداهم من أئمتهم المنصرين لذين الصراية وذكر ما ذكره

من حجبهم مثل ابن الطريق بترك الاسكندرية فانه صنف كتابه
الذى سماه نظم الجوهر وذكر فيه أحوال الصارى ومحامهم واختلافهم
وسبب احداثهم ما أحدثوه مع استنصاره لقول الملكية والرد على من
حالفهم . قال سعيد بن الطريق بطريق الاسكندرية فى تاريخه
المعروف عد الصارى الذى سماه نظم الجوهر وذكر فيه مبدء الخلق
وتواريخ الانبياء والملوك والامم وأحوال ملوك الروم وأخبار الكراسى
رومية وقسطنطينية وغيرها ووصف دس الصراية وفرق أهلها وهو
ملكى رد على سائر طوائف الصارى لما ذكر مولد المسيح صلوات الله
عليه وآله ولد فى عهد ملك الروم قيصر المسمى اعسطس لثنتين وأربعين
سنة من ملكه قال وملك ستا وحسين سنة قال وملك بعده آسره
طياربوس قيصر رومية وللمسيح خمسة عشرة سنة وكان لقيصر هذا
صديق يقال له فلاطس من قرية على شط البحر الذى تحت
قسطنطينية ويسمى ذلك البحر السطس ولذلك يسمى فلاطس النسطي
فولاه على أرض يهودا قال وفى خمس عشرة سنة من ملك طياربوس
قيصر هذا طهر يحيى بن زكريا الممداني فعهد اليهودى الاردن
لعمران الخطايا حواء المسيح الى يحيى بن زكريا فعنده يحيى فى الاردن
ولسيدنا المسيح ثلاثون سنة وذكر قصة قتل يحيى وقصة الصلب المعروفة
عد الصارى الى ان قال وكتب فلاطس الى طياربوس الملك بحر
سيدنا المسيح وما فعل تلاميذه من العجائب الكثيرة من آراء الموصى
واحياء الموتى فأراد ان يؤمن بسيدنا المسيح ويظهر دين انصراية فلم
يتأمله أصحابه على ذلك وملك اثنتين وعشرين سنة وستة أشهر وذكر

أن في عصره بيت مديسة طبرية مشتقة من اسمه قال وملك بعده
 قيصر آخر أربع سنين وثلاثة أشهر قتل بلاطس وولي شخصاً كان
 شديداً على تلاميذ المسيح وقتل رئيس الشهداء والثمامسة فرحم بالحجارة
 حتى مات وذكر أنه لقي التلاميذ من اليهود ومن الروم شدة شديدة
 وقتل منهم خلق كثير وأنه مات هذا وولى بعده قيصر آخر وفي رمنه
 وقع جوع ووباء وفي رمنه كتب متى وبين انجيله بالعبرانية في بيت
 المقدس وعصره من العبرانية الى الرومية يوحنا صاحب الانجيل قال
 وفي تسع سنين من ملكه كان مرقس صاحب الانجيل بمدينة الاسكندرية
 يدعو الناس الى الايمان بالمسيح وانه اول شخص جعل بطريركا على
 الاسكندرية وانه صير معه اثني عشر قسيساً وأمرهم اذا مات البطريرك
 ان يختاروا واحداً من الاثني عشر قسيساً ويضع الاثني عشر أيديهم على
 رأسه ويبركوه ويصاحبه بطريركاً ثم يختارون رجلاً فاصلاً قسيساً
 ويصيرونه معهم بدل القسيس الذي اصاحوه وتركوا ليكونوا اثني عشر ابداً
 فلم ير رسمهم بالاسكندرية على هذا الى رمن الثلاثمائة وثمانية عشر
 فأمرهم بطريرك الاسكندرية الذي كان من حملة الثلاثمائة وثمانية عشر ان
 لا يعمل هذا فيما بعد ومع ان يصاح الاقساء الترك بل يختاروا من اى
 بلد كان رجلاً فاصلاً واذا مات الترك اجتمع الاساقفة فاصاحوا
 الترك من اى بلد كان من اولئك الاقسىة أو من غيرهم فانقطع الرسم
 الاول من اصلاح الاقساء الترك وحصل التيسير لهم في اصلاح الترك فاما
 ثم سمي ترك الاسكندرية فاما ومعهما الحد ومن حنانيا الذي
 اصاحه مرقس الدثير الى حادي عشر بطريركا بالاسكندرية لم يكن في

عمل مصر أسقف ولم يكن الطاركة قبله اصلحوا أسقفا وإن العامة
 لما سمعت الاساقفة يسمعون الطيريك انا قالوا اذا كنا نحن نسمى
 الاسقف ابا والاسقف يسمى الطيريك ابا فيحب علينا ان نسمى
 البطريرك مانا أي الحداد كان ابا لابنا فسمي بطريرك الاسكندرية
 من وقت هرقل مانا أي الحداد وحرر مرقس الى رقة يدعو الناس
 الى الايمان بالسيد المسيح ومات فلوريوس قيصر وملك بعده اسمه
 يارون ثلاثة عشرة سنة قال وهو اول من هاج على الصاري الشر
 والبلاء والعداب قال وفي عصره كتب بطرس رئيس الحواريين الانجيل
 انجيل مرقس عن مرقس بمدينة رومية وبه الى مرقس قال وفي
 عصر هذا الملك كتب لوقا انجيله بالرومية الى رحل شريف من عطماء
 الروم يقال له «وفيللا» كتب له أيضا الاركس الذي فيه أحرار
 التلاميذ وقد كان لوقا الشير صاحب بولس الرسول يقول في بعض
 رسائله ان لوقا الطيب يقول عليكم السلام وقال واحد نارون قيصر
 لبطرس فصله منكأ ثم قتله لان بطرس قال له ان أردت ان تصلي
 فاصلي منكأ ثلاثا اكون مثل سيدي المسيح فانه صلب قائما وصرح
 عنق بولس الرسول بالسيف واقام بطرس بعد صعود المسيح اثنين
 وعشرين سنة قال وكان مرقس صاحب الانجيل بالاسكندرية ورقة
 يدعو الناس الى الايمان فاقام سبع سنين وفي اول سنة من ملك نارون
 قيصر قتل مرقس بالاسكندرية وأحرق جسده بالنار وذكر بعده
 عدة قياصرة وذكر ان طيطس حرب اليت المقدس بعد المسيح بسبعين
 سنة بعد ان حاصرها وأصاب أهلها جوع عظيم وقتل كل من كان فيها

من ذكر واني حتى كانوا يشقون بطون الحمالى ويعربون ناطقاهم
 الصحور وحرب المدينة والهيكلى واصرم هما النار واحصى القتلى على
 يده فكانوا ثلاثة آلاف الف وذكر عدة قياصرة بعد ذلك وانه ولي
 واحد منهم خمس عشرة سنة يقال له دوما طياوس وكان شديداً جداً
 على اليهود وانه بلغه ان الصارى يقولون ان المسيح ملكهم وان ملكه
 الى الدهر فعصب عصباً شديداً وأمر بقتل الصارى وان لا يكون في
 ملكه نصرانى وكان يوحنا صاحب الانجيل هناك فسمع بهذا خاف
 وهرب الى افسس ثم انه أسر ماكرامهم وترك الاعتراض عليهم ثم تولى
 بعده قيصر آخر سنة وبعض اخرى ثم ملك آخر بعض تسع عشرة سنة يسمى
 طرايانوس قال وهذا الملك أثار على الصارى نلاء عظيماً وجرماً طويلاً
 وقتل شهداء كثيرة وقتل بطريرك اطاكية رومية وقتل أسقف بيت
 المقدس وصلبه وله مائة وعدرون سنة وأمر ان يستعد الصارى ادليس
 لهم دين ولا شريعة فلشدة ما استعد الصارى وعاط ما نالهم من القتل
 رحمتهم الروم وشهد ورواه الملك عنده ان الصارى لهم شريعة ودين
 وانه لا يحل ان يستعدوا فكف عنهم الادية قال وفي عصره كتب يوحنا
 انجيله بالرومية في حررة يقال لها تيرا من أرض الروم من أرض اينة
 في عصر رحل من عطاء الروم فياسوف يقال له مومودس قال وفي
 ذلك العصر رحع اليهود الى بيت المقدس فلما كثروا وامتلات منهم
 المدينة مرموا ان ملكوا منهم ملكاً فبلغ الخبر طياريوس قيصر فوجه
 يقائدمس قواده بحيش عظيم الى بيت المقدس فقتل من اليهود مالا يحصى
 كثرة قال وحرع على قيصر هذا حارحى مقاتل بابل خرج اليه بنفسه

فوقعت بهم حرب شديدة وقتل من المريقين خلق عظيم وقتل قيصر
 في الحرب وملك بعده اندريانوس قيصر عشرين سنة نخرج الى ذلك
 الحارحي سابل فهرمه وصار الى مصر فلقى منه أهل مصر شدة
 شديدة وأحد الناس سادة الاصنام وقتل من الصاري خلقاً كثيراً
 وأصاب ايليا اسمه علة في بده فكان يهدى الى اللدان يطالب شماء
 لعائنه فوصفوا له بيت المقدس فلما وافاه رآها حراباً ليس فيها
 أحد الا كيسة لاصاري فامر ان تبنى المدينة وتحصن تحصن قوي فلما
 سمع اليهود اقبلوا من كل بلد وكل مدينة فما كل الارمان قليل
 حتى امتلأت بهم المدينة فلما كثروا ملكوا عليهم ملكا فانصل الحبر
 مايليا س قيصر اندريانوس فوجه اليهم نقاد من قواده مع خلق كثير
 محاصر المدينة فمات كل من فيها من الجوع والعطش ثم فتحها فقتل من
 اليهود ما لا يحصى وهدم الحصن وحرب المدينة حتى صيرها محراء قال
 وهذا آخر حراب بيت المقدس وهرب من اليهود من هرب الى مصر وإلى
 الشام وإلى الحال وإلى العور وأمر الملك ان لا يسكن المدينة يهودى
 وان يقتل اليهود ويستأصلوا وان يسكن المدينة اليونانيون وسوا على
 باب الهيكل برحاً ويحمل فوقه الواح ويكتبوا عليها اسم ايليا الملك
 وذلك من ثمان سنين من ملكه قال والبرج اليوم على باب مدينة بيت
 المقدس وسمى محراب داود قال فسمى بيت المقدس الى هذا الوقت
 ايليا من الحراب الاول الذى أحرره طيطس الى هذا الحراب ثلاث
 ومحمورة وامتلات بيت المقدس من اليونانيين فطروا الى النصراني
 يأتون الى تلك المرة التي فيها القصر والاقراسيون فيصلون

تعموهم من ذلك وبني اليومايون على تلك المزملة هيكلًا على اسم
الرهرة فلم يقدر أحد من النصارى بعد ذلك ان يقرب ذلك
الموصح قال ثم مات ايليا الملك وملك بعده انطوبسوس قيصر
رومية اثني وعشرين سنة قال وفي إحدى عشرة سنة من ملكه صير
يهودا اسقفا على بيت المقدس أقام سنتين ومات قال من يعقوب
أسقف بيت المقدس الاول الى يهودا أسقف بيت المقدس هذا كانت
الاساقفة الذين صبروا على بيت المقدس محتوين وذكر انه ولى بعد
هذا قيصر آخر اسمه مرفس تسع عشرة سنة واه اثار على النصارى
بلاء عظيمًا وحرًا شديدًا واستشهد في زمانه شهداء كثيرون قال وكان في
أيامه جوع شديد وواء عظيم لم تمطر السماء سنين وكاد الملك وجميع اهل
مملكته ان يهلكوا من الجوع فدأوا النصارى ان ينهلوا إلى الهنم فدمعوا
فاطر الله عليهم مطراً عظيماً وارتفع الواء والقحط قال وكان بأيامه
نارص اليوماين معموس الحكيم قال وفي خمس سنين من ملكه صير
لؤلؤسوس بطريركا وهو أول بطريرك اصاح الاساقفة في عمل مصر
أقام ثلاثاً وأربعين سنة ومات

(فصل) قال وفي ذلك العصر كتبت بطريرك الاسكندرية الى
أسقف بيت المقدس وطريرك أنطاكية وطريرك رومية في حساب
فصح النصارى وصومهم وكيف يستخرج من فصح اليهود فوصعوا
في ذلك كتباً كثيرة على ماهو عليه اليوم قال وذلك ان النصارى
كأولاً بعد صعود سيدنا المسيح الى السماء إذا عيدوا عيد الفطاس من القند
يصومون أربعين يوماً ويصطرون كما فعل سيدنا يسوع المسيح لأن

سيدا المسيح لما اعتد بالاردن حرح الى البرية فاقام بها صائماً أربعين يوماً وكان انصارى اذا أصبح اليهود عيدواهم المصح فوضع هؤلاء الطاركة حساماً للمصح ليصوم انصارى أربعين يوماً ويكون فطرهم يوم المصح ايتم فرحهم بذلك فقلت قد أخبر عن المسيح انه لما صام أربعين يوماً عقب المعمودية وكان يبيد مع اليهود في عيدهم لا يبيد عقب صومه شاركة النصارى في ذلك مدة فصاروا يصومون أربعين عقب الفطاس الذي هو بطير المعمودية ويبعدون مع اليهود العيد ثم اهتم بعد هذا استدعوا تغيير الصوم فلم يصوموا عقب الفطاس بل قتلوا الصوم الى وقت يكون عيدهم مع عيد اليهود فيكون عيدهم مع عيد اليهود وهو نصح المسيح ويكون ذلك وقت قيامه من قبره قال ومات مرقس الملك وملك بعده قودوس قيصر رومية اثني عشر سنة وفي أيامه كان في أرض اليونانيين في مدينة افراطيس حاليوس الحكيم صاحب صناعة الطب وذكر حاليوس في فهرست كتبه انه ربي قودوس الملك وذكر حاليوس في المقالة الأولى من الكتاب المعروف بكتابات اخلاق اثنس انه كان في عصر قودوس الملك رحل يقال له بولس طامه قودوس الملك ليقوله فهرب منه وكان له علامات فقصهما الملك فصرهما الملك وطاب مهبهما ان يدلاه على مولاهما فلم يفعلوا لكرم انفسهما ومخوتهما وشدة محابتهما على مولاهما فقتلهما وان من الاسكندر الى بولس خمماية سنة وست عشرة سنة وذلك في السنة التاسعة من ملك قودوس قيصر فهذا ما ذكر حاليوس قال وكان ايضاً في أيامه ديمقراطيس الحكيم فقلت هذه المدة اكثر مما ذكره سيد هدا

فانه لم يذكر من المسيح الى هنا ما بقي سنة بل ذكر الى الخراب مائة وثلاثة وعشرين سنة وقد تقدم ذكره لديغراطيس قبل هذا قال وفي عشرين سنين من ملكه ظهرت المرس فقلت على نابل واندوا فارس وتملك اردشير بن ساسان نابل من اهل اصطحر وهو اول ملك ملك على فارس في المرة الثانية قال ومات قودوس قيصر ملك الروم وملك بعده قيصر آخر ثلاثة اشهر آخر وملك بعده برومية سورس قيصر سبع عشرة سنة وذلك في أربع سنين من ملك اردشير وكان هذا الملك شديداً قد اثار على الصاري ملاء عطيا وعداما كبيرا وقتل كل عالم منهم وقتل خلقا كثيرا واستشهد في أيامه خلق كثير من الصاري في كل موضع ثم قتل كل من كان بمصر والاسكندرية من الصاري وهدم الكنائس وبني بالاسكندرية هيكل وسماه هيكل الآلهة وملك بعده قيصر وهو انطويوس الاصابع ست سنين وملك بعده قيصر آخر ثلاث عشرة سنة كانت الصاري في أيامه في هدو وسلامة وكانت أمه تحب الصاري وفي أيامه سمي بطرك الاسكندرية نانا اي الحد وملك بعده قيصر آخر ثلاث سنين وهذا اثار على الصاري ملاء طويلا وحرنا عطيا وقتل منهم خلقا كثيرا وأحد الناس سادة الاصنام وقتل من الاساقفة خلقا كثيرا وقتل بترك الطاكية فاما سمع اسقف بيت المقدس فقتله هرب وترك الكرسي قال ومات قيصر هذا في السنة الثانية من ملك مرام بن هرم وملك بعده قيصر آخر ثلاثة أشهر ثم بعده آخر أربع سنين واسمه عردماوس وفي ثلاث سنين من ملكه مات مرام بن هرم وملك بعده مرام بن مرام على المرس سبع عشرة سنة

وفي أيامه طهر رجل فارسي يقال له ماني فاطهر دين المانية ورغم انه
 بنى فاحده بهرام بن بهرام ملك الفرس فشقه نصيبين واحد من اصحابه
 ومن يقول بقوله ماني رجل فرس رؤسهم في الطين مكسبين حتى
 ماتوا مكسبين وملك سد قيصر هذا فيلس قيصر على الروم
 رومية سبع سنين وآمن بالسيد المسيح ووثب عليه قائد من قواده فقتله
 ثم ملك بعده قيصر آخر اسمه داقبوس وهو دقيايوس وذلك من
 عشر سنين من ملك بهرام بن بهرام فاتي الصاري معه حرباً طويلاً
 وعدماً شديداً وقتل منهم من لا يحصى واستشهد في أيامه من الشهداء
 حلق كثير وقتل بطرك رومية ثم حرق الى مدينة افسس من في
 وسطها هيكلاً عظيماً وصير فيه الاصنام وامر ان يسجد للاصنام ويدخ
 لها ومن لم يفعل ذلك قتل فقتل من الصاري فأسس حلقاً عظيماً
 وصلبهم على الحصى واتخذ من اولاد عظماء افسس سعة علمان من
 حواصيه وعلى كونه وقدمهم على جميع من عنده وذكر اسماءهم اسماء
 اصحاب الكهف قال وهؤلاء السعة العلماء لم يسجدوا للاصنام فاعلموا
 الملك بحرقهم فامر بحرقهم ثم حرق الى بعض المواضع واطلق سبيلهم
 الى حين رجوعه فلما حرق من المدينة أحد العلماء كل ما لهم فتصدقوا
 به ثم حرقوا الى حلل عظيم يقال له حاوس شرقي افسس فيه كهف
 كبير فاحتموا في الكهف فكان واحد منهم في كل يوم يتسكر ويدخل
 المدينة فيدفع ما يقول الناس في شأنهم ويشتري لهم طعاماً ويرجع
 فيعالمهم فتقدم دقيايوس الملك فسأل عنهم فقبل له انهم في حلل حاوس
 في الكهف محتفين فامر الملك ان يبنى باب الكهف عليهم ليموتوا وصب

الله عليهم العاس فاموا كلاموات واحد قائد من قواده صبيحة من
محاس وكتب فيها حرهم وقصبتهم مع دقيانوس الملك وصير الصبيحة
في صندوق محاس ودفنه داخل الكهف وبني الكهف ومات الملك
دقيانوس قيصر وملك بعده قيصران رومية ستين ثم قيصر آخر
اسمه غزيولوس خمس عشرة سنة وملك بعده قيصر آخر سنة واحدة
ودلك من ثلاثين من ملك هرمر وفي أول سنة من ملك هذا
صير بولس بطركا على انطاكية ويسمى بولس الشمشاطي قال وهو
الذي استدع دين السولية فسمي التابعون لديه والقائلون بمثاله
بوليسين قال وكانت مقالة ان سيدنا المسيح خلق من الالهوت اسماً
كواحد ما في جوهره فان استاء الاس من مريم وانه اصطنع ليكون
مخاصاً للجوهر الاسمي محبة انبنة الالهية خلقت فيه بالحمة والمشيئة
ولذلك سمي ان الله وقال ان الله جوهر واحد واقوم واحد ولا
نؤمن بالكلمة ولا روح القدس قال وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر
اسقفاً في مدينة انطاكية وخطروا في مقالة بولس فاجحوا على هذا
الشمشاطي الاس فاجنوه واموا من يقول بمثاله وانصرفوا قال وعده
ملك قيصر آخر ستين اسمه اوراعوس قيصر قال وكان الصاري
بالاسكندرية في أيامه يصلون في المطاعم والبيوت مرعاً من الروم ولم
يكن يظهر تزل بالاسكندرية لئلا يقتلوه فاما صار بارون بطركا طهر
ولم يرل يداري الروم حتى بنى بالاسكندرية كنيسة حيا ومارمريم
وملك بعده قيصران ثم قيصر اسمه فاروس وذلك في تسع سنين من
ملك سابورس هرمر وكان شديداً على الصاري قتل الاحويين فرمان

جوديان الشهدين وملك هذه دقيطيانوس قال في حراب طيطس ليت
 المقدس الى ملك دقيطيانوس مايتان وست سنين ومن موله سيدما
 المسيح الى دقيطيانوس مايتان وست وسعمون سنة ومن الاسكندر الى
 دقيطيانوس حسمية وحس وتسمون سنة ومن سى نابل الى دقيطيانوس
 الف وثلاثماية وحس وثلاثون سنة ومن داود الى دقيطيانوس الف
 وتسعمائة واحدى واربعون سنة قال وملك دقيطيانوس في احدى
 عشرة سنة من ملك سابور بن هرمز ملك الفرس وملك معه انسان
 تملك على الروم احدى وعشرين سنة وهؤلاء اتاروا على الهامارى بلاء
 عظيما وحزنا طويلا وعداها اليها وشدة شديدة تحمل عن الوصف من
 القتل والعداب واستباحة الاموال واستشهدوا ألوما من الشهداء وعدوا
 ماري حرجس اصاف العذاب وقتلوه بلسطين وقتلوا ماري ميا وماري
 قطر وايماحوس ومر كورس وغيرهما قال وفي عشرين من ملكهما
 صير بطرس مطركا على الاسكندرية فاقام عشر سنين وتل وفي عشرين
 سنة من ملكهما صرب عرق بطرس هذا الطرك بالاسكندرية قال
 وكان لطرس تلميذان اسم احدهما اشلا والآخر الاكسدروس
 وكان بالاسكندرية رحل يقال له اريوس يقول ان الاب وحده الله الفرد
 ولاس مخلوق مصروع وقد كان الأب اد لم يكن الا ان فقال بطرس
 الطرك لتلاميذه ان المسيح لن اريوس فاحدرا ان تقبلوا قوله فاني
 رأيت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت له ياسيدي من شق ثوبك
 فقال لي اريوس فاحدروا ان تقبلوه ويدخل معكم الكنيسة كنيسة الله
 قال وسد قتل بطرس بحمس سنين صير اشلا مطركا على الاسكندرية

عاقام ستة أشهر ومات وكان اريوس قد استعان على اشلا باصدقائه
 هاورى انه قد رجع عن تلك المقالة فقبله اشلا وادخله الكيسة
 وحمله قسيماً قال واما دقيظيائوس الملك فكان يطلب النصرارى
 فيقتلهم فيما هو يسير في طلبهم اذ بلغ الى موضع يقال له ملطيه
 غضب الله عليه فمته فوق في عال عطية وامراس عطية حتى
 داب حسه وكان الدود يتساقط من بده الى الارض وسقط
 لسانه من حكه ومات وملك بعده قيصران أحدهما المشرق والثام
 وأرس الروم والآخر رومية ونحوها وكان أحدهما اسمه علايوس
 والآخر مقصطيوس فكانا كالسباع الصارية على النصرارى وأثاروا عليهم
 اللاء والحلاء وما لا يصبه وأصب وعلاهم ما لم يجعله احد من الملوك
 قبلهم وملك منهما على رنطية وما والاها قسطس أبو قسطنطين وكان
 رجلاً ديباً معصاً للاصنام محملاً للنصارى فخرج قسطس الى ناحية
 الحرية والرها فدل في قرية من قرى الرها يقال لها كمرحات فطر
 فيها امرأة حسة جميلة يقال لها هيلانة وكانت قد نصرت على يدى
 اسقف الرها وتعلمت قراءة الكتب فخطبها قسطس من أبيها فزوجه
 أيها فحملت منه ورجع قسطس الى رنطية وولدت هيلانة قسطنطين
 فترى بالرها وتعلم حكم اليونانيين وكان غلاماً حسن الوجه قليل الشر
 وديماً محملاً للحكمة. وأما علايوس فكان رجلاً وحشياً شديد الناس
 منصفاً للنصارى جداً كثير القتل لهم محملاً للنساء ولم يترك للنصارى متناً
 بكرأ إلا أحدها وأفسدها وقتلها وكذلك أصحابه هكذا كانوا يتملون
 بالنصارى وكان انصارى في شدة شديدة جداً منهم وبلغه حر

قسططين وانه علام هاد قليل الشمر كثير العلم والحبر وأجره الحكماء
الدين له والمحمون ان قسططين سيملك ملكا عطيا فهم قتلوه وعلم
قسططين بذلك فهرب من الرها وذهب الى مدينة ربطية ووصل الى
أبيه قسطس فلم اليه الملك وسعد قليل مات قسطس وص الله على
علايوس الملك عللا عطية حتى تقطع لحمه وتقرأ وتقي مطروحا
لا يقدر أحد أن يفتر منه ومحب الناس مما له ورحه أعداؤه مما
حل به فرجع الي نفسه وقال لعل هذا الذي بي مما اقل الصارى
فكتب الى جميع عماله ان يطلقوا الصارى من الحوس وان يكرموهم
ولا يؤذوهم وبشلوهم ان يدعوا له في صلاتهم وسلمي الصارى على
الملك ودعوا له فذهب الله له العافية ورجع الى أفسل مما كان
عليه من الصحة والقوة فلما صح وقوي رجع الى شر مما كان عليه
من الردي وكتب الى جميع عماله ان يقتلوا الصارى ولا يمش في
ملكته نصراي ولا يركبوا مدينة ولا قرية له من كثرة القتل كانوا
يحملون على العجل ويرمونهم في الحار والصحارى وقتل ما حرحس
وأحاه بمدينة قادوقيه وهما من أهلها وقتل رباره ودكر حرا حرت
بينه وبين سائورما تكرر سائور وحاء اليه متكرأ وعرفه قال وامامة سطيوس
فكان شريرا على أهل رومية واستعد كل من كان رومية وخاصة
الصارى فكان يهب أموالهم ويقتل رجالهم وساءهم وصياهم فلما
سمع أهل رومية تلك قسططين وانه معص للشمر مح للحير وان
أهل ملكته معه في هدو وسلامة كتب رؤساء رومية الى قسططين
يشلوه ويطلقون اليه ان يحاسنهم من عودية مقسططيوس عدو الله

فلما قرأ كتبهم اعتم عمّا شديداً وتقي متحبراً لا يدري كيف يصع
 فيها هو متمكراً د طهر له من نصف الهرق السباء صليب من كواك
 نصي. مكتوباً حوله (هذا تمل) فقال لاصحابه رأيتم ما رأيتم؟ قالوا نعم
 فأمن من ذلك الوقت بالصراية وذلك است سنين من بعد موت
 أبيه فحضر قسطنطين واستمد لمحاربة مقسطيوس ملك رومية وعمل
 صائياً كبيراً من ذهب وصيره على رأس البد وحرّح يريد مقسطيوس
 فلما سمع مقسطيوس ان قسطنطين قد وفاء لمحارته استمد طرّه
 وعقد حصاراً على الهر الذي قدام رومية وحرّح مع جميع أصحابه
 بحارب قسطنطين فاعطى قسطنطين الصرة عليه فقتل من أصحاب
 مقسطيوس مقتلة عظيمة وهرب مقسطيوس وعرق هو وأصحابه
 حتى امتلأ البحر وهو الهر الذي عند رومية عرقى وقتلى وحرّح اهل
 رومية الى قسطنطين بالاكيل الذهب وكل أنواع الاطعم والماء فاقوا
 قسطنطين وفرحوا به فرحاً عظيماً فلما دخل المدينة أمر ان تدفن
 أحباء الصاري الشهداء المصائب وكل من كان من انصارى هرب أو
 جاء مقسطيوس رجع الى بلده وموصه ومن أحده له ثي. ردّ اليه
 وأقام أهل رومية سعة أيام يمدون للملك والاصايب وهرحون. فلما
 سمع الخبر غلابيوس جمع ما قدر عليه وتجهز لقتال قسطنطين فلما طابه
 انهموا من بين يديه وأحدهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة ومنهم
 من اسروهم من استأمن وافات غلابيوس عريانا فلم يرل يتقرى
 موصماً موصماً حتى وافى مدينته فجمع الكفة والجرّة والعرايين
 الذين كان يحبهم ويقتل منهم فصرّب أعاقهم لثلاثين يوماً في يد قسطنطين
 (٢ - من العوالم الصحيح - ثالث)

وصير الله على غلابيوس ماراً في حووه حتى كانت احتشاؤه تنقطع من
الحر الذي كان يحده في حووه وسقط على الأرض وتهاطله على
عظمه ومات وملك قسطنطين الدنيا في هدو وسلامة وذلك في إحدى
واربعمائة سنة من ملك سابور بن هرم ملك الفرس قال وتنصر
قسطنطين في مدينة يقال لها فيقوميدا وذلك في اثني عشرة سنة من
ملكه وأمر سيار الكنائس في كل بلد وأن يخرج من بيت المال الخراج مما
يعمل به أعيان الكنائس قال وفي خمس سنين من ملكه صير الإلكسندروس
بطريركا على الاسكندرية وهو تلميذ طركها طرس الذي قتل وهو رفيق
أشلا فاقام ست عشرة سنة وفي خمس عشرة سنة من رياسته كان المجمع
بمدينة بيقية الذي رتب فيها الأمانة الأرندكية فبع الإلكسندروس
ترك الاسكندرية أريوس من دحول الكنيسة ولعه وقال ان أريوس
ملعون لان طرس الترك قبل ان يستشهد قال لما ان الله لمن أريوس
فلا تفلوه ولا تدخلوه الكنيسة . وكان على مدينة أسبوط من عمل مصر
أسقف يرى رأي أريوس فامه أيضاً وكان بالاسكندرية هيكلاً عظيماً
كانت كلاً ومطرة المملكة منه على اسم رحل وكان فيه صنم من نحاس
عظيم يسمى ميكايل وكان أهل الاسكندرية ومصر في اثني عشر يوماً
من شهر هاتور وهو ثلثون الثاني يعبدون لذلك الصنم عيداً عظيماً
ويدبحون الدجاج الكثيرة فلما صار هذا بطريركا على الاسكندرية وطهرت
المنعراية أراد ان يكسر الصنم ويقتل الدنانخ فامتنع عليه أهل الاسكندرية
فاحتال لهم بأن قال ان هذا صنم لا مفعلة فيه ولا مصرة فلو صيرتم العيد
ميكايل لذلك وحطتم هذه الدنانخ له كان أنفع لكم عند الله وكان خيراً

لكم من هذا الصم فاحبوه الي ذلك فكسر الصم وأصاح منه صلياً
وسمى الهيكل كنيسة ميكايل وهى الكنيسة التى تسمى قيسارية احترقت
بالنار وقت موافاة الحيوش من القنطرة القرامطة مع المسيح أبو عبيد
الله وكان معه أمير من أمهاته يسمى حسنة وذلك في خلافة المتصد
بالله وكان عامله على مصر يومئذ مولاه المعروف تكين الحاحب رحل
تركى مصر الى المعارية وحاه مدد من الشرق مع الخادم الملقب عوس
الأستاذ فهرب منه أبو عبيد الله وحاسه وخنودها وصير العبد لميكايل
الملك والدباغ والى اليوم التقط عمرو الاسكندرية يبيدون في هذا اليوم
عيد ميكايل الملاك ويدبحور فيه الدباغ الكثيرة وكذلك الملكية يبيدون
في هذا اليوم عيد ميكايل الملاك وصار رسماً الى اليوم قال فلما منع ترك
الاسكندرية أريوس من دخول الكنيسة ولما حرج أريوس مستعدياً
عليه ومعه أسقفان فاستمأنوا الى قسطنطين الملك وقال أريوس انه تعدى
على وأحرصى من الكنيسة طلباً وسأل الملك ان يشخص الاكسندروس
يطرك الاسكندرية لياطره قدام الملك فوجه قسطنطين رسول الى
الاسكندرية فاشخص الطرك وجمع بينه وبين أريوس لياطره فقال
قسطنطين لاريوس أشرح مقالتك قال أريوس أقول ان الاب كان اد لم
يكى الاس ثم الله أحدث الاس فكان كلمة له الا أنه محدث مخلوق ثم
فوص الامر الى ذلك الابن المسيح كلمة فكان هو خالق السموات والارض
وما بينهما كما قال في انجيله اد يقول وهب لى ساططاً على السماء والارض
فكان هو الخالق لهما بما أعطي من ذلك ثم ان الكلمة تحدثت من
مريم العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحاً واحداً فالمسيح

الآن مانيان كفة وحسد الا انها جميعاً مخلوقان قال فأحابه عند ذلك
 بطرك الاسكدرية وقال تحرمنا الآن ايما أوحى علينا عندك عادة من
 حلقنا أو عادة من لم يخلقنا قال أريوس بل عادة من خلقنا قال له
 الطرك فان كان حلقنا الاس كما وصفت وكان الاس مخلوقاً فعادة الاس
 المخلوق أوحى من عادة الاب الذي ليس مخلوق بل تصير عادة الاب
 الخالق الاس كعرا وعادة الاس المخلوق ايماناً وذلك من اقبح الاقاويل
 فاستحسن الملك وكل من حضر مقالة الطرك وشع عندهم مقالة أريوس
 ودار بينهما أيضاً مسائل كثيرة فأمر قسطنطين للطرك الا كصديروس
 ان يلعن أريوس وكل من قال عقائده فقال له بل بوجه الملك فينحصر
 الطاركة والاساقفة حتى يكون اما مجمع وصنع فيه قضية وبلعن أريوس
 وشرح الدين ووصحه للناس فمات قسطنطين الملك الى جميع البلدان
 مجمع الطاركة والاساقفة فاجتمع في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين العام
 وثمانية ورمعون اسقفاً وكانوا محتاي الآراء محتاي الأدیان فمهم من
 يقول المسيح ومريم الهان من دون الله وهم المريمائية ويسمون المريميين
 ومهم من كان يقول ان المسيح من الاب ثمرة شجرة نار تطلقت من
 شجرة نار لم تنقص الاولى لايقاد اثاينة منها وهي مقالة ساريوس
 واشباعه ومهم من كان يقول لم تحبل مريم تسعة أشهر واعا من نور
 في بطن مريم كما يمر الماء في المراة لان كلمة الله دخلت من ادنها
 وحرحت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهي مقالة النان واشباعه
 ومهم من كان يقول ان المسيح اسان خلق من اللاهوت كواحد مما
 في جوهره وان ابتداء الاس من مريم وانه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر

الاناسى صحته العمة الالهية ثلث فيه الملمة والمشيئة فذلك سمي اس
الله ويقولون ان الله جوهر واحد واقوم واحد يسمونه بثلاثة اسماء
ولا يؤمنون بالكلمة ولا روح القدس وهى مقالة نواص الشمشاطي
بطرك انطاكية واشياعه وهم النوليايوس ومنهم من كان يقول ثلاثة
آلهة لم يرل صالح وطالح وعدل بينهما وهى مقالة مرقيون واشياعه
ورعوا ان مرقيون رئيس الخواريين وانكروا بطرس السليح. ومنهم
من كان يقول رسا هو المسيح وهى مقالة نواص الرسول ومقالة الثلاثمائة
ونمائية عشر اسقفاء قال فلما سمع قسطنطين الملك مقالهم عجب من
ذلك واحلا لهم دارا وتقدم لهم بالاكرام والضيافة وأمرهم ان يتناطروا
فيما بينهم ليطر من معه الحق فينتعه فانفق منهم ثلاثمائة ونمائية عشر
اسقفاء على دين واحد ورأي واحد فاصروا حقبة الاساقفة المختلفين
فاملحوا عليهم حجبهم واصهروا الدين المستقيم وكان أيضاً باقي الاساقفة
محتامي الاديان والآراء وصنع الملك للثلاثمائة والنمائية عشر اسقفا محلاً
خاصاً عطفا وحاس في وسطه وأحد حائنه وسبعه وقصبة فدمها اليهم
وقال لهم قد ساهاكم اليوم على انتملكة تصعوا ما بدا انكم تصنعوا
ما ينبغي لكم ان تصعوا بما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين فاركوا على
الملك وقتلوه سبعه وقالوا له أظهر دين الصراية ودب عنه ووصعوا
له أربعين كتاباً فيها السن والشرائع وفيها ما يصاح ان يعمل به الاساقفة
وما يصاح للملك ان يعمل بما فيها وكان رئيس الجمع والمقدم فيه
الاكسدروس بطريرك الاسكندرية وبصرى الانطاكية واسقف بيت
القدس ووجه بصرى رومية من عنده رحلين فتنقوا على نوي اريوس

واصحاه ولسوهم وكل من قال مقالته ووصعوا الامة وثبتوا ان الان مولود من الاب قبل كون الخلق وان الاس من طيعة الاب غير مخلوق وانفقوا على ان يكون فصيح النصارى في يوم الاحد الذي يكون بعد فصيح اليهود وان لا يكون فصيح اليهود مع فصيح النصارى في يوم واحد وثبتوا ما وضعه من تسدم ذكره من حساب الصوم والفصح وان يكون فطر النصارى يوم فصيحهم يوم الاحد الذي يكون بعد فصيح اليهود لان النصارى كما قلنا من قبل كانوا اذا عبيدوا عيد الحليم وهو عيد الفطاس صاموا من المد اربعين يوماً ويعطرون. فادا كان عيد اليهود عبيدوا معهم الفصح يصبروا يوم الفصح للفطر ومنعوا ان يكون للاسقف راحة وذلك ان الاساقفة منذ وقت الخواريين الى مجمع الثلاثمائة وثمانية عشر كان لهم ساء لانه كان اذا صبر واحد اسقفاً وكانت له راحة تبت معه ولم تخرج عنه ماحلا المطاركة فانه لم تكن لهم ساء ولا كانوا ايضاً يصيرون احداً بطركاً له راحة. قال وانصرفوا مكرمين محطوطين وذلك في سبع عشرة سنة من ملك قسطنطين قال وبن قسطنطين الملك ثلاث سنين. احداها كسر الاصنام وقتل كل من يصددها. والثانية ان لا يثبت في الديوان الا اولاد النصارى ويكونون امراء وقواداً. والثالثة ان يقيم الناس جمعة الفصح والحمة التي بعدها لا يعملون فيها عملاً ولا يكون فيها حرب. قال وتقدم قسطنطين الى اسقف بيت المقدس ان يطلب موضع المقبرة والصليب وبنى الكنائس وبدأ بناء القمامة المقدسة فقالت هيلانة ام قسطنطين الملك اني بدرت ان اصير الى بيت المقدس فاطاب المواسع المقدسة فانها فدفع الملك اليها اموالاً كثيرة حريية وسارت

الى بيت المقدس مع اسقف بيت المقدس فلما وصلت لم يكن لها حرم
ولا همة إلا طلب الصليب جمعت اليهود والسكان في بيت المقدس
واختارت منهم عشرة ومن العشرة ثلاثة كان واحدهم منهم يقال له يهودا
فسألتهم ان يدلوها على موضع الصليب فامتعوا وقالوا ليس عندما علم
منه ولا حرمه بالموضع . فامرت بهم فطرحتهم في حب ايس فيه ماء
فاقاموا سبعة ايام لم يطمعوا ولم يسقوا فقال احدهم الذي اسمه يهودا
لصاحبه ان انا عرفت بالموضع الذي تطلب هذه المرأة وارحده عرف
انا مصاح الانسان من الحب احرحونا حتى نعلم الملكة مخاز هذا
الرجل فاحرحوهم فاحروا الملكة عما قال لهما يهودا فامرت بصره
بالسياط فاقراه يعرف الموضع فخرج حتى جاء الى الموضع الذي فيه
المقبرة والاقراييون وكنت مريئة عظيمة هناك فعلى وقال اللهم ان
كان في هذا الموضع المقبرة فاسألك ان ترلزل المكان وتخرج من دحاناً
حتى يؤمن برلزل الموضع وخرج منه دخان كما سألت فامرت
هيلانة بكس الموضع من التراب فظهرت المقبرة والاقراييون ووجد
ثلاثة صلاب . قالت هيلانة كيف لنا ان نعلم الصليب السيد المسيح وكان
باتقرب منهم عليل شديد العلة قد يشس منه موضع الصليب الاول عليه
والثاني والثالث فقام المريض وايس به شئ يكره . فعلمت هيلانة انه
الصليب الذي اسيدنا المسيح جعلته في علاف من ذهب وحماته معها
وجعلته بما تقدر عليه واطهرت كل ما كان مدعوياً من آثار سيدنا المسيح
وجعلته الى انها قسطنطين ومن كنيسته القمامة في موضع الصليب
والاقراييون وكنيسته قسطنطين وصرفت وصرفت اسقف بيت المقدس

ان يهي باقي الكنائس وذلك في اثنين وعشرين سنة من ملك قسطنطين
قال في ميلاد سيدنا المسيح الى ان وحد الصليب ثلاثمائة وثمانية
وعشرون سنة وذكر انه بعد هذا احتدموا بمجمع عظيم بيت المقدس
وكان معهم رجل قد دسه طرل القسطنطينية وجماعة معه ليسألوا بطرك
الاسكندرية وكان هذا الرجل لما رجع الى الملك اطهر انه مخالف
لاريوس وكان يرى رأيه يقول بمقاتته فقام هذا الرجل واسمه مايوس
فقال ان اريوس لم يقل ان المسيح حاق الاشياء ولكن قال انه خلقت
الاشياء لان كلمة الله التي بها حاق السموات والارض واعما خلق الله
الاشياء بكلمته ولم يحاق الاشياء بكلمته كما قال سيدنا المسيح في الانجيل
المقدس كل سيده كان ومن دونه لم يكن شيء فقال انه كانت الحياة
والحياة نور المنير وقال في العالم والعالم به تكون فاحذر ان الاشياء به
تكون ولم ينحصر انها كونت له قال فهذه كانت مقالة اريوس ولكن
الثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا تمدوا عليه وطلدوه وحرموه طلماً وسدوا ما
ورد عليه بطرل الاسكندرية وقال اما اريوس فلم يكذب عليه الثلاثمائة
وثمانية عشر اسقفا ولا طلموه لانه انما قال ان الاب حاق الاشياء دون
الاب واما كانت الاشياء انما خلقت بالاب دون ان يكون الاب لما خالقاً
فقد يجب ان يكون ما خلق منها شيئاً وفي ذلك تكذيب للمسيح قوله
الاب يحاق واما احاق وقال ان انا لم اعمل عمل أبي فلا تصدقوني
وقال كما ان الاب يحبني من يشاء وبميتته كذلك الاس يحبني من يشاء وبميتته
فدل على انه يحبني ويحاق وفي هذا تكذيب لمن رعم انه ليس بخالق
واعما خلقت به دون ان يكون خالقاً له واما قولك ان الاشياء كونت

به فانما لما كنا لانشك ان المسيح حي فعال وكان قد دل بقوله انما افضل
الخالق والحياة كان قولك به كوت الاشياء انما هو راحح في المعنى الى
انه كوتها فكانت به مكمونة ولو لم يكن ذلك كذلك لثبات في القولان
قال ورد عليه أيضاً فقال اما قول من قال من أفعاب اريوس ان الاله
يريد الشيء فيكونه ايس والارادة للاله والتكوين للاله فان ذلك
يصد ايضاً ان كان الابن عبده مخلوقاً فقد صار حظ المخلوق في الخالق
اوتي من حظ الخالق فيه وذلك ان هذا اراد وفعل وذلك اراد ولم
يفعل فهذا اوفر حظاً في فعله من ذلك ولا بد لهذا ان يكون في فعله
لما يريد ذلك عبرة كل فاعل من الخالق لما يريد الخالق منه ويكون
حكمه حكمه في الحر والاختيار فان كان محبوراً فلا شيء له في العمل
وان كان مختاراً فحادث ان يطاع وحادث ان يعصى وحادث ان يثاب وحادث
ان يعاقب وهذا اشع في القول . قال ورد عليه ايضاً وقال ان كان
الخالق انما خالق حاقه بمخلوق والمخلوق غير الخالق فلا شك فقد رعنم
ان الخالق يعمل بغيره واما عمل بغيره محتاج الى منم ليعمل به ان كان
لا يتم له ان يعمل الا به والمحتاج الى غيره مقوص والخالق يتعالى عن
هذا كله . قال فاما دحس بطرك الاسكندرية حجاج اولئك المخالفين
وطهر لمن حصر بطران قولهم تخيروا وحملوا فوئسوا على بطرك
الاسكندرية فصره حتى كاد يقتل لخاصه من ايديهم ان احت
قسطنطين وهرب بطرك الاسكندرية المحتج على افعاب اريوس وصار
الى بيت المقدس من غير حضور احد من الاساقفة ثم اصاح دهن
المبرور وقدس الكنائس ومسحها بدهن المبرور وسار الى الملك فاعلمه

ما لحمر فصره الملك الى الاسكندرية

(فصل) قال وامر الملك ان لا يسكن يهودي بيت المقدس ولا يحور
 بها ومن لم يتصر يقتل فتصر من اليهود حاق صكثير وطهر دين
 الصرايسه فقبل لقسطنطين الملك ان اليهود تنصرون من فرع القتل
 وهم على دينهم. قال الملك كيف لنا ان نعلم ذلك منهم؟ قال ولس الترك
 ان الحبر في التوراة حرام واليهود لا يأكلون لحم الحبر فامر ان
 تدخ الحارير وتططح لحومها وتطعمهم منها من لم يأكل منه علمنا انه
 مقيم على دين اليهودية. فقال الملك اذا كان الحبر في التوراة حراماً
 فكيف يحور لنا ان يأكل لحم الحبر وتطعمه الناس؟ فقال له ولس
 الترك ان سيدنا المسيح قد اطلق كل من في التوراة وجاء ساموس آخر
 وتوراة حديدية وهو الانجيل وفي انجيله المقدس ان كل ما يدخل البطن
 ليس محرماً ولا يحس وانما يحس الانسان الذي يخرج من فيه. وقال
 ولس الرسول في رسالته الى اهل مدينة كورنثوس الاولى الطعام
 لا يحس آثم لها والبطن للطعام وله يلعن ومكتوب في الاركس يسي
 احبار الخواريين ان بطرس رئيس الخواريين كان في مدينة يافا في
 منزل رحل دباع يقال له سيمون وانه صعد الى المنزل ليصلي وقت
 ست ساعات من النهار فوقع عليه سات فطرا الى السماء قد فتحت وادا
 ارار قد رل من السماء حتى ناع الارض وفيه كل دي اربع قوائم على
 الارض من الساع والدئاب وغير ذلك من طير السماء وسمع صوتاً يقول
 له يا بطرس قم فادخ وكل. فقال بطرس يارب ما أكلت شيئاً محساً قط
 ولا وسحاً قط فجا صوت نا كل ما طهره الله فليس يحس وفي نسخة

أخرى ما طهره الله فلا تحبها ثم جاء الصوت بهذا ثلاث مرات
ثم ان الارار ارتفع الى السماء فمجب بطرس وتغير فيما بينه وبين نفسه
مهداً المطر وعما قال سيدنا المسيح في انجيله المقدس امر بطرس
وبولس ان يأكل كل ذي اربع قوائم من الخنزير وغيره من جميع
الحيوان حلالاً لئلا يامر الملك ان تدخ الحارير وتطبخ لحومها وتقطع
صعراً صعراً وتصير على أبواب الكنائس في كل مملكته يوم احد
الصبح وكل من حرج من الكنيصة يلقم لقمة من لحم الخنزير فمن لم يأكل
منه يذل فقتل لاجل ذلك خلق كثير قال سميدوكن قسطنطين ثلاثة اولاد
أكبرهم قسطنطين وقسطنطين وذلك حين ملك اردشير سابورس هرمز
على الفرس وملك سده سابورس سابورس سبي من ملك قسطنطين
قال وفي ذلك العصر اجتمع اصحاب اربوس وكل من قال بمقاتته الى الملك
قسطنطين فحسوا له دينهم ومقاتلهم وقالوا ان الثلاثمائة وثمانية عشر
اسقفاً الذين كانوا اجتمعوا بديعة قد اخطأوا وحادوا عن الحق في
قولهم ان الاس متفق مع الاب في الجوهر فتأمر ان لا يقال هذا فانه
خطأ فارد الملك ان يفعل ذلك قال وفي ذلك العصر طهر على الاقرايوس
وهو الخالصة نصف النهار صليب من درر من الارض الى السماء يهوق
سوءه سوء الشمس فكان يطلع الى طور ربنا فرأى ذلك كل من كان
في بيت المقدس من كبير وصغير فكتب اسقف بيت المقدس الى
قسطنطين وقسطنطين بالخبر وقال في أيام اميك السعيد طهر صليب
كواكب من السماء في نصف النهار وفي أيامك طهر أيها الملك على
الاقرايوس صليب من نور يهوق بوره نور انشس في نصف النهار

وكتب اليه ان لا يضل قول أصحاب اريوس فاهم حائدون عن الحق
 كمار قد لنهم الثلاثاية وثمانية عشر اسقماً ولعدوا كل من يقول بمقاتلهم
 قتل قوله . قال وفي ذلك الوقت علت مقالة اريوس على قسطنطينية
 واطلاكية والى الاسكندرية فسمي التامون لاريوس واقاتلون
 بمقاتله اريوسيين مشتقا من اسمه . قال وفي ثانی سنة من ملك قسطنطين
 صير على اطاكية بطرك اريوسي ثم بعده آخر اريوسي ثم بعده آخر
 ماني وصير على قسطنطينية ترك ماني . قال وفي عشر سنين من ملكه
 صير على قسطنطينية بطرك وكان يقول روح القدس مخلوقه واقام عشر
 سنين ومات ونقل بعد ذلك بطرك اطاكية صير على قسطنطينية وكان
 مانييا قال وأما أهل مصر والاسكندرية وكان اكثرهم اريوسيين
 ومانيين فعدوا على كائس مصر فاحدوها وونسوا على ترك
 الاسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واستجى وصيروا على اسكندرية تركا
 مانييا وفي ذلك زمان قدم من القسطنطينية الى الاسكندرية قائد وكان
 اريوسيا فبقي الملكي واقام بطركا اريوسيا فلما حرح القائد قتل
 الملكيون ذلك الترت اريوسي وأحرقوه بالدار ومات الملك قسطنطين
 من قسطنطين وله في الملك اربع وعشرون سنة وملك بعده بوليايوس
 الملك الكافر على ثرويه سنين واراد ان يرد الناس الى عادة الاصنام
 وقتل من الشهداء خلقاً كثيراً وفي اول سنة من ملكه وث
 اريوسيون نسبت المقدس على أسقفها الملكي الذي كتب بظهور
 اهل بيته ليقتلوه فهرب منهم فصيروا أسقفاً اريوسياً . قال وفي ثانی سنة
 من ملكه صير على اطاكية بطركا على الامانة اقام حمسا وعشرين

سنة وفي احدى وعشرين سنة من رياسته كان الجمع الثاني فقططعية
قال وكان في عصره أهل مدينة يربار كلهم صاشون فوضع اسقف
يربار وامبراً في ميلاد المسيح ويقول في اشداثه السيد ولد محتوماً
خذوا المسيح من السماء واستقلوه على الارض فلما قرأه عليهم استهزأوا به
واقبلوا يصحكون منه فلما كان عيد الحميم وضع يبراً في عيد الحميم
هتك فيه دين الصائين ومصحهم فيه ومكن فيه دين الصراية . قال
وكان في عصر يوليانوس الملك الكافر اول راهب سكن رية مصر وى
الديارات وجمع الرهبان وكان آخر بالشام وهو اول من سكن رية
الاردن وجمع الرهبان وى الديارات قال وخرج هذا الملك الكافر
لقتال ساور ملك الفرس فلهوه مدعه ورداءة ديه وما أراد ان
يأخذ ساءة الاصنام طهر به ملك الفرس فقتله وقتل من اصحابه مقتلة
عظيمة . وذكر اسقف قيسارية انه كان حالاً في محرابه وحده لوح به
صورة ماري مركورس الشاهد فطهر الى اللوح فلم ير فيه صورة الشاهد
فمحب من ذلك ادعات فلم يكن الا ساعة حتى عادت صورة الشاهد الى اللوح
وفي طرف الحربة المصورة التي بيد الشاهد شبه بالدم فتعجب من ذلك
ونقي . تجبراً حتى ناله ان الملك الكافر قتل في الحرب فعلم ان ماري مركورس
الشاهد قتله لشدة معصه الذي كان للتصارى وما كان عزمه عليه من عادة
الاصنام . وذكر بعد هذا جماعة من التاركة والاساقفة كان معصهم
اريتوسيا ومعصهم مايا ومعصهم ملكيا وذكر قنايا ومعصهم وتعب كل
طائفة اتركها حتى يقتل معصه معصه يبق معصه معصاً وذكر انه

اختلف آراء انصارى وكثرت مقالاتهم وعلت عليهم مقاله اريوس
 وانهم ماكوا عليهم ملكا اسمه تدوس وان الوزراء والقواد اجتمعوا
 اليه داكرس ان مقالات الناس اختلفت وفدت وعلت عليهم مقالة
 اربوس ومقدسيوس فينظر الملك في هذا ويدب عن التصراية ويوضح
 الامانة المستقيمة وكتب الى بطرك اسكندرية واطاكية ورومية
 واسقف بيت المقدس محضروا مع اساقفتهم قسطنطينية الا بطرك رومية
 فانه كتب واحد الامانة المستقيمة فاجتمع قسطنطينية مائة وحسور اسقفاً
 وكان المقدم الطاركة الثلاثة قدمع الملك اليهم كتاب بطرك رومية وكان
 صحيحاً موافقاً وكان يرغم ان روح القدس اله ولكن مخلوق مصنوع .
 فقال بطرك الاسكندرية ليس روح القدس عدى معنى غير حياته فادا
 قلنا ان روح القدس مخلوق فقد قلنا ان حياته مخلوقة وادا قلنا ان
 حياته مخلوقة فقد زعمنا انه غير حي وادا زعمنا انه غير حي فقد كبرنا ومن
 كفر وح عليه السلام فادعوا على لسان مقدسيوس والضوء واشياعه ولضوا
 الطاركة الذين كانوا معه يقولون قوله ولموا اسقف لوبية واشياعه
 ولموا بولياريوس واشياعه لانه كان يقول ان الاب والاس وحه
 واحد ولموا بولياريوس واشياعه لانه كان يقول ان حسد سيدنا المسيح
 مير فعل وتمتوا ان روح القدس خالقة غير مخلوقة اله حق وان
 طبيعة الاب والاس حوهر واحد وطبيعة واحدة وراد في الامانة التي
 وصفاها اثلاثية واثمانية عشر اسقفاً الذين اجتمعوا في مدينة بيقية وروح
 القدس المحي المبيت المذيق من الأب وتمتوا ان الاب وحده والاس
 وروح القدس ثلاثة اقايهم دون ثلاثة وحوه وثلاث حواص في وحدانية

واحدة وكيان واحدة وثلاثة أقايم الله واحد هو واحد طيبة واحدة
وتبنوا ان حسد سيد المسيح نفس باطقة عقلية قال من المجمع الاول
الى هذا المجمع الثاني ثمان وحموسه قال واطاق بطرك الاسكندرية
للمطاركة والاساقفة والرهان أكل اللحم من أجل النائية يعرف
الثاني منهم لان النائية لا يرون أكل اللحم ولا شيئاً من الحيوان السنة
وكان أكثر اساقفة مصر منائية فاكل مطاركة مصر وأساقفتهم اللحم
وأما مطاركة رومية ونسططية وأساقفتها ورهانتها لم يأكلوا اللحم
وأكلوا بدل اللحم السمك وأقاموه مقام اللحم اذ كان حيواناً قال سعيد
ان المطريك لم يطلق أكل اللحم على أنهم يتناصرون منه فالسمك اذ ليس
يدبجة ويعمون أكل اللحم اذ كان قد اخطأ الدين أقاموا السمك مقام
اللحم وسيد المسيح فقد أكل اللحم فوجب ضرورة أكل اللحم
اقتداءً بالسيد المسيح ولو يوماً واحداً في السنة ليربوا الشك من مذهب
النائية قال وفي الاركس مكتوباً ما نظره طرس السليح يافان تزل
النائية وفيها كل دي أربع قوائم ولهذا الحكم كل من لم يأكل اللحم
محال لشريعة النصرانية ومضاه لمذهب الصائفة والروم وهم لا يمتثلون
الى اليوم لان النائية لا يرون العسل بالماء فلما طال سهم الزمان أقاموه
على هذه السنة وقال قوم انما تركوا العسل بالماء لشدة برد ملاذهم ويرد
الماء عددهم وانه لا يتسبب لهم بالحلمة ان يقرروا الماء في الشتاء لنجدته ويرد
حصار سنة حاربة شتاء وصيفاً والنائية صغار النصارى والصديقيون
فالنصارى يصومون في كل شهر اياماً معلومة والتمديقيون يصومون الدهر
كله ولا يأكلون الا مايت من الارض فلما تصبروا حذوا ان يتكلموا

أكل اللحم يعلم بهم حملوا لاصهم صياما فصاموا الميلاد والحواريين
فلما طال بهم الزمان وتربوا في هذا الصوم أكلوا اللحم فبنتهم في ذلك
الساطرة والبقافة والمارونية وصارت سنة استحسبها الملكية فتموهم
وحاصة المقيسول سلاذ الشام. وأما الروم فما تركوا أكل اللحم في أيام
صوم الميلاد وصوم الحواريين وتلك الأيام التي نطق بها من حملة الصوم
الكبير فمن أحب أن يعدم الميلاد والحواريين والسيدة ولا يأكل لحماً
فليس بواحد وليس لاحد قطع اللحم طول السنة الا في صوم الاربعين
المتقدمة فقط ومن عمل صدق ذلك فهو محالف راجع الى أصحاب الآراء
المختلفة. قال وفي ثلاث سنين من ملك ثدوس طهرت فتنه الدين كانوا
هربوا من داققوس الملك واحتفوا في الكهف وذلك ان الرعاة على
طول الزمان كانوا اذا حاروا بذلك الموضع الذي هو الكهف قاموا
الطوب المني على باب الكهف حتى عاد مفتوحا كالاب فلما انتهت العتية
نوهوا امام كانوا بياما ليلة واحدة فقلوا لاصحهم الذي كان يذهب
يتابع لهم الطعام أمعن واشتر لنا طعاما واستلم حبر داققوس فلما حرج
الى باب الكهف نظر الى الديار والهدم ثم مضى حتى ناع باب المدينة
وهي أفسس فرأى باب المدينة عليه صليب كبير مصوب فذكر ذلك
في هـ وقال أحسب اني نائم فاقبل يمسح عيبيه ويسطر يمسحاً وشمالا هل
يرى من يعرفه فلم ير فتي متحيراً وقال ليلي اخطأت الطريق واصل
هذه مدينة أخرى ثم دخل المدينة فدمع دراهم مما كان معه عليها صورة
داققوس الملك فذكر عليه وقالوا له اصاب كبراً ثم قالوا من أين لك
هذه الدراهم والا قتلنا فلم يكلمهم وصاح اناس فاجتمع اليه حلق

كثير وكثرو فلم يكلمهم فصاروا به الى طريق المدينة وكله فلم ينكلمهم مدده
 فلم ينكلمهم حياء اليه اسقف المدينة فكلمه وخوفه وقال الملك ان لم تكلمني
 وتقل لي من أين لك هذه الدراهم والا قتلتك . وانما كان يتمتع من
 الكلام خوفا من داقبوس الملك فقالوا له انه قد مات وملك بعده جماعة
 ملوك مصر . حتى انه الصرب طهرهم بحاله على حليتها . فقالوا له ان
 داقبوس قد مات وملك بعده ملوك كثيرة والملك اليوم ثدوس الكبير
 وقد طهر دين الصراية ثم سار معهم الى السكف فطروا الى اعمامة
 والصدوق الحاس الذي فيه الصحيفة الرصاص مكتوب بها قصتهم
 وجرهم فكثرت تمجدهم وكنوا الى الملك يملونه بجرهم فركبوا الى
 مدينة افسس فطروا اليهم وكلهم وسد ثلاثة ايام دخل اليهم فوجدتهم امواتا
 فاصر ان يتركوا في الكهف ولا يخرجوا . ولكن يذموا به ونسي عايرهم
 كبسة وتسمى باسمائهم ويعد لها عيدي كل سنة في ذلك اليوم . واصرف
 الى قسطنطينية . قال من وقت هرب القية من داقبوس الى السكف الى
 الوقت الذي طهروا به وما وامانة وسع او تسعة واربعون سنة هجرات
 هذا ما احصاه به فان الله تعالى اجرهم نشوا في كهفهم الاثنتان مائة
 واردا دوا سعا . لكن حص المنبرين رعو ان هذا قول بعض هل الكتاب
 لقوله الله اعلم بما انوا وليس كذلك والله لا يذكر هذا عن أهل
 الكتاب بل ذكره كلاماً منه تعالى . قال سميد وفي ربه كانت قصة
 ترك قسطنطينية . يوحنا الملقب بهم اذهب وتوفى بعده به ثدوس
 الصغير اسير واربعين سنة لاحدى عشرة سنة من ملك يرحردس سراء
 وفي ربه جعل لسطورس الذي تسمى به متالة اسطورية فتركها

على قسطنطينية قال وكان سطورس يقول ان مريم العذراء ليست
 بوالدة الحق على الحقيقة ولذلك كان انسانا واحدا الذي هو اله مولود
 من الاب . والآحر الذي هو انسان مولود من مريم وان هذا
 الانسان الذي يقول انه مسيح ملحقه متوحد مع ان اله ويقال له اله
 وان اله اس الحقيقة ولكن موهنة . واتفاق الاسمين والكرامة
 شديداً باحد الالياء . فباع قوله طرك الاسكندرية فانكر ذلك وكتب
 اليه يفتح عليه فله ومقاتله وبهره فساد ما هو عليه و يسأله الرجوع
 الى الحق فحرت بينهما رسائل كثيرة ولم يرجع سطورس عن مقاتله
 فكتب الى طرك ايطاكية يسأله ان يكتب الى سطورس وبهره ففتح
 فعله ورأيه وصاد مقاتله ويسأله الرجوع الى الحق فكتب الى سطورس
 ان هو لم يرجع احتموا ولموه وحررت بينهما رسائل كثيرة فلم يرجع
 فكتبوا الى طرك رومية وايطاكية وطرك بيت المقدس ان يجتمعوا
 في مدينة افسس ليطروا في مقالة سطورس فاجتمع بالمدينة ماينا
 اسقف منهم بطرك اسكندرية وتأخر بطرك ايطاكية فلم ينتظروه
 وبنوا الى سطورس فلم يحضر معهم فطروا في مقاتله وأوحوا عليه
 اللعن فلعنوه وهوه وبنوا ان مريم العذراء والدة اله وان المسيح اله
 حق وانسان معروف بطبعيتين متوحدتين في الاقنوم وهذا هو خلاف
 الحق لان سطورس كان يقول ان التجيد اي الاتحاد اتفاق الوجودين
 واما التجيد اي الاتحاد المستقيم فاعما هو ان يكون اقنوما واحداً من
 طبيعتين فلما لعنوا سطورس قدم يوحنا بطرك ايطاكية فلما وحدهم
 قد لعنوه قبل حضوره عصب وقال طائفة سطورس ولعنتموه باطلا

وتنصب مع بطورس مجمع الاساقفة الذين قدموا منه فقطع بطرك
 اسكندرية وقطع اسقف افسس فلما رأى أصحاب بطرك اسكندرية
 قبح فعله وقع بينهم شر عظيم وحرحوا من افسس وصار أصحاب بطرك
 اسكندرية والمشرقيون حريين فلم يرل ندوس الملك حتى اصالح بينهم
 وكتب المشرقيون صحيفة ومتوا فيها الامانة الصحيحة وقالوا فيها ان مريم
 المدراء القديسة ولدت الحمارنا يسوع الذي هو مع أبيه في الطيعة
 ومع الناسوت في الناسوت وأقروا طبيعتين ووجه واحد واقنوم واحد
 ولما سمع بطورس ورحبوا بالصحيحة الى بطرك اسكندرية فقل
 بالصحيحة وأحاطهم بها موافقتهم على ذلك وقال قوم لما قل صحيفة المشرقيين
 بداله ولم يقل طبيعتين ووجهاً واحداً وقال سعيد بن الطريق وهم في
 ذلك كادبون لان كتبه نطق بذلك ثم أرسل نسخة صحيفة المشرقيين
 الى جماعة من الاساقفة بعامهم ان المشرقيين رحبوا الى الايمان واسم
 غير موافق لبطورس قال من المجمع الثاني الى المائة والحسين أسقفاً
 المحتشمين بمدينة قسطنطين ولما مقدونيوس الى هذا المجمع المائتين
 أسقفاً المحتشمين بافس على سبورس احدى وحسون سنة . قال ولما
 في بطورس صار الى مصر فاقام صيغة في صعيد مصر يقال لها احميم ومات
 ودفن بها وكانت مقابله قد اندرست وحياها من سده زمان طويل
 مطران نصيب في عصر بوسيطيانوس ملك الروم وقادس فيرور ملك
 الفرس منها بالشرق فذلك كثر السعوطية بالشرق وخاصة أرض أهل
 عارس بالعراق والموصل ونصيب والهرات والخربرة . قل سعيد بن
 الطريق رأيت ان أرد على السعوطية في هذا الموضع وابن سلطان

قوله وفساده لان التسطورية في عصرها هذا خالفوا قول سطور القديم
ورغموا ان سطور كان يقول ان المسيح جوهران واقنومان الاله تام
مأقنومه وجوهره واسان تام مأقنومه وجوهره وان مريم ولدت المسيح
من جهة ناسوته لامن جهة لاهوته لان الاب عدهم ولد إلهاً ولم يلد
اساناً ومريم ولدت اسانا ولم تلد إلهاً فيقال لهم ان كان الامر على
ما تقولون فالمسيح مسيحيان وانسان فمسيح الاله واس الاله ومسيح اسان
واس اسان لانه لا يلد مريم من ان تكون ولدت المسيح او لم تلده فان
كانت ولده فلا بد ان تكون ولادا روحانياً او جسمانياً فان كان
جسمانيا فهو غير الذي ولده الاب وذلك يوجب ان يكون مسيحيان
وان كان روحانياً فالمسيح ان واحد اقنوم واحد مسيح واحد
والدليل على ذلك صفيحة الحديد التي تحدها النار فاما سبب واحد
تحرق وتمنع وتقطع وتضيء لا يحترق ان يكون من الجهة الحديدية
هي المحرقة المضيئة من غير جهة النار اذ كان ما لم يكن فيه نار من
الحديد غير محرق ولا الجهة النارية هي الفاطمة الماسة اذ كان
شأن النار الاضاءة والاحراق لا القطع فقد ثبت بهذا وصح ما تقدم
الملكية من ان المسيح اقنوم واحد ومان ريب قول السطورية ان المسيح
اقنومان فثبت يقال لهذا ان قول السطورية والملكية وان كانا باطلين
فقول الملكية اشد مغللاً واعظم كفراً وتناقضاً وما ذكره هذا باطل اما
قوله لو كان الامر على ما تقولون فالمسيح مسيحيان فيقال له هذا ما يلزم ان
كان اللاهوت متحدره يسمى مسيحاً فان السطورية واقنومهم على باطل
وهو ان الرب ولد إلهاً وهذا باطل ولم يقل احد قط من الانبياء لا

في الانجيل ولا غيره ان صفة الله القائمة به مولودة ولا ان الرب له مولود
قديم ازل لى ادا قدر ان الامر كذا كذا صفة الله لم يسمها احد
مسيحاً فادا قدر ان اللاهوت وانا سوت جوهر ان اقنومان لا اتحاد بينهما
لم يلزم ان يكون اللاهوت مسيحاً ولا هناك مسيح هو الله ولا مسيح هو
ان الله وقد تقدم عن سطور انه كان يقول ان هذا الانسان الذى
يقول انه مسيح متوحد بالحمة مع ان الله ويقال له الله وان الله ليس
بالحقيقة فقد صرح بأن المسيح هو الانسان فقط دون اللاهوت وان
المسيح ليس بالله ولا ان الله في الحقيقة فمثل ما لزمه اياه من انه يلزم
ان يكون هتاً مسيحاً . واما قوله لاند لمريم من ان تكون ولدت المسيح اولى
تلد . فيقال بل ولدت المسيح وهو الانسان وهو غير اللاهوت الذى ترعمون
ان الاب ولده وليس في ذلك مسيحان بل مسيح واحد انسان مخلوق وأيضاً
فقوله فان كان ولده فلا بد ان يكون ولداً روحانياً أو حسيبياً فان
كان روحانياً فالمسيح ان واحد اقنوه واحد مسيح واحد تقسيم
باطل وحمية فاسدة داخلة . فان مريم لم تلد ولادة روحانية بل حرج
اولد من مرحها كما تخرج اولاد النساء من مروجهن سواء كانت عذرتها
فاقية أو لم تكن . وأما ما ذكره من التمثيل بصفيحة الحديد فلو قدر انه
مثل مطابق لم يدل على صحة قولهم بل عاينه انه يدل على امكانه فان
الدليل على ان هذا هو الواقع فليس فيه ما يدل على صحة قول الماكنية
وفساد قول خصومهم فكيف وهو تمثيل غير مطابق . فان الحديد اذا
اتحدت به النار كان الحديد قد استحال عن صفته فلم يبق حديداً
محضاً وايت ماراً حصاة والخشب وغيره اذا احرق وصار ناراً فليس

هو حشاً محصاً وليس هو ناراً محصه بسيطة فمن شأن الشئيين
 اذا اتحدا ان يستحيل كل منهما الى جوهر ثالث وطبيعة ثالثة ليست
 لاهدا ولا هدا كالماء والابن اذا اتحدا فان ذلك يصير جوهرأ ثالثاً
 وطبيعة ثالثة لالنا محصا ولا ماء محصا وكذلك النار مع الحديد أو الخشب
 أو غير ذلك فان ذلك يصير جوهرأ ثالثاً ليس حديداً محصا ولا خشباً
 محصا ولا ناراً محصه لكن الحديد اذا برد فهو حديد اسكه تعبرت
 حقيقته فالنار تليق وتذهب حسه ولا يبقى مد اتحاده بالنار كما كان قبل
 والخشب يصير حشاً وهو جوهر ثالث اذا كان من طبع النار اسها تؤثر
 في كل حش محصه تؤثر في الحديد محصه وفي الخشب محصه وكل شئيين اتحدا
 فاهما يصيران جوهرأ ثالثاً واقومتهما وطبيعة ثالثة فان كان الالهوت
 واناسوت قد اتحدا كما زعموا فقد اتحالت صفة الالهوت واستحالت صفة
 اناسوت فلم يبق الالهوت لاهوتاً ولا اناسوت ناسوتاً بل صاروا
 جوهرأ ثالثاً لالهوت ولا ناسوت وهم يسكرون هذا القول وهو باطل
 فان رب العالمين لا يتبدل وتستحيل صفاته صفات المحدثات ولا يبقا
 القديم ولا شئ من صفاته محدثاً ولا يستحيل التقديم الرب الخالق
 والمخلوق المحدث الى شئ ثالث بل صفات الرب التي لم يرل ولا رال
 موصوفاً بها لا تتبدل ولا تنقلب ولا تستحيل فصلاً عن ان تستحيل
 الى أمر ثالث ثم هذا الثالث ان كان قديماً خالقاً صار هدا خالقاً قديماً
 وان كان مخلوقاً محدثاً كان الخالق قد صار مخلوقاً محدثاً ومعلوم ان استحالة
 الخالق الى خلق آخر او الى مخلوق بمنع طاهر الامتناع وبما يوضح هدا
 ان مامنوا به من الحديد المضافة بالنار هي جوهر ثالث بحري على نارها

ما يحري على حديدها فاذا طرقت فالتطريق واقع على نارها كما هو واقع على حديدها وكذلك اذا مدت وكذلك اذا تصق عليها وكذلك اذا لقيت في الماء فان كان هذا التمثيل مطابقاً لزم ان يكون ماحل بالناسوت قد حل باللاهوت فيكون رب العالمين هو الذي كان يأكل ويشرب ويسول ويتعوط وهو الذي صنع عدهم وبصق في وجهه وحمل الشوك على رأسه وصرب بالسياط وصلب ومات وتألّم كما يحكي مثل هذا عن اليمقوية وهذا لزم لكل من قال بالانحاد حتى البسطورية ان قالوا انهما متحدان بالمشيئة بمعنى ان مشيئة هذا عين مشيئة هذا بخلاف ما اذا قالوا ان مشيئته موافقة لمشيئته ليست نايها ولهذا قال تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا الله واحد ومن لم يتبها عما يقولون لميس الذين كفروا مههم عذاب اليم أفلا يتوبون الى الله ويستعفرونه والله غفور رحيم) الى قوله (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كما ياكلان الطعام اطعم كيف سين لهم آيات ثم انطرا في يؤفكون) وذكر سبحانه وتعالى انهما كما ياكلان الطعام لان ذلك من اظهر الادلة على انهما مخلوقان مربومان اذ الخالق احد صمد لا يأكل ولا يشرب وذكر مريم مع المسيح لان من العجاري من اتخذها الهماً آخر قصدها كما عبد المسيح والذين لا يقولون بهذا كثير منهم يهاب منها كما يضط من الله حتى يقول لها اعري لي وارحمني وغير ذلك ساء

على أنها تشفع في ذلك الى ابا فتارة يقولون يا والدة الاله اسمعي لنا
الى الاله وتارة يسئلوها الخواص التي تطلب من الله ولا يدكرون شماعه
وآخرون يمسدونها كما يمسدون المسيح وقد ذكر سعيد بن الطريق
هذا عنهم لما ذكر اجتماعهم عند قسطنطين بيقية قال وكانوا محتلي
الآراء محتلي الاديان فهم من يقول المسيح وأمه آلهان من دون الله
وهم المريمانيون ويسمون المريمانية . كذلك قال ان حرم وقد قال تعالى
(واد قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت لناس اتحدوني وأمي آلهين
من دون الله قال سبحانه ما يكون لي اراقول ما ليس لي بحق ان كنت
قائه فقد علمته تعلم مني هي ولا اعلم مني هناك انك أنت علام
الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعدوا الله ربي وربكم وكنت
عليهم شهيداً مادمت بهم فلما توفيتي كنت أنت الرقيب عليهم وأنت
على كل شيء شهيد) وهو سبحانه لم يحك هذا عن جميع انصارى بل
سأل المسيح سؤالاً بقرع به من انجده وأمه آلهين من دون الله . قال
اس الطريق ويقال لانسطورية ايضاً احبروا عن الناسوت التي اتحدت
بها اللاهوت وسمي مسيحاً هل هو لم يرل مسيحاً مد كان في نطن
مريم الى حين وصعته وأرصعته وثب وصل وقتل أم كان ثلاثين
سنة وهو واحد من الناس ثم اتحد بعد ذلك اللاهوت بالناسوت فكان
مسيحاً فان قالوا لم يكن مسيحاً وهو في نطن مريم وانما ولدت مريم
'ناساً' كان ثلاثين سنة وهو واحد من الناس ثم اتحد بعد ذلك
'اللاهوت' بالناسوت فكان مسيحاً تركوا قولهم وكذبوا الانجيل وبولس
وجميع كتب انكيسة وحرخوا عن مقالة اعبرانية . وان قالوا ان

اللاهوت اتحد في النسوت عند الحمل وانه كان مسيحاً وهو محمول
 ومولود ومرصع الى ان صلب وقتل. فقد اقرؤا ان مريم ولدت الها
 مسيحاً واحداً اقوماً واحداً. ويقال له هذا التقسيم يدل على بطلان
 قول انصارى الدين استدعه طوائفهم الثلاثة وعيرهم فان الاتحاد
 يرمعون انه كان من حين حملت به مريم وانه كان يمو قليلاً قليلاً كسوء
 حسد المسيح والاتحاد باطل كما قد قرر غير مرة ولوقدر انه تمكن لطهر
 اثر ذلك فان الله لما كام موسى من الشجرة طهر من الآيات والمعطة
 حاد على ذلك. ولذلك كان اذا كام موسى يظهر آيات ذلك وكذلك
 ما احبر به في التوراة وغيرها من مصاحته لى اسرائيل هو مما طهر
 اثره وان لم يكن متحداً ولا حالاً في شيء من ذلك ولم تخلص من
 طور سيناء واشرق من ساعبر واستعلن من حال فاران بما ارله من
 كنهه طهر آثار ذلك وان لم تكن داته متحدة ولا حالة فاران ولا
 طور سيناء فهاق الاله فكيف تكون داته متحدة بما في بطن مريم او
 حالة مريم ولا يظهر اثر ذلك وايضاً يقال له قد يقول المسمطورية له
 النسوت كان مسيحاً من حين الحمل بمعنى انه كان طاهراً مقدساً لا تعنى
 اتحاد اللاهوت به وان قالوا المسيح اسم لللاهوت والنسوت جميعاً فيقال
 ليس في كتب الانبياء ما يقتضى هذا والمسمطورية يسمون ذلك انكن
 قد يقولون ان المسيح اسم لهما كما ان الانسان اسم للروح والحمد لله
 قد يقال لحد الانسان اثبت هذا الانسان ويقال وهو في بطن مريم
 انه قبل مدح الروح فيه هذا الحبيب وهذا الحمل فكذلك اذا قيل له
 مسيح بدون اللاهوت وايضا فقد تقول المسمطورية باقتراض اللاهوت

من حين الحمل ولا يلزم ان يكون قد ولدت الها اذا لم يقولوا بالانحداد بل قالوا هما جوهران اقومان ولدت احدهما ولم تلد الآخر كما تقول الملكية معهم انه صل احدهما ولم يصل الآخر ومات احدهما ولم يموت الآخر وتالم احدهما ولم يتالم الآخر فكيف حوز الملكية حين الموت ان يحل الموت والصل والاكل والشرب وسائر الامور الدنوية باحد الجوهري دون الآخر ولم يحوروا حين الولادة ان تلد مريم احد الجوهري دون الآخر وهل هذا الامس تناقصهم كقولهم جميعا انه صعد الى السماء وقعد عن يمين ابيه مع قولهم ان اللاهوت مع الالهوت قعد عن يمين الاب ويقولون مع ذلك ان اللاهوت القاعد عن يمين الآخر هو ذلك الآخرهما جوهر واحد واليه واحد مع قوله انه الله حق من الله حق تناقصهم كثيرة ولا ريب ان قول السطورية ايضا متناقض لكن لا يمكن ان يصحح قول الملكية دون قولهم بل قول الملكية اعظم مساذا وتناقضا فالسطورية يقولون الاله لم يولد ولم يصل واليعقوبية يقولون ولد وصل والملكية يقولون ولد ولم يصل ومتى حر ان يولد حر ان يموت ويصل وان لم يحر ان يصل ويموت لم يحر ان يولد فتجويز احدهما ومع الآخر تناقص ويقال للملكية انه يقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت عند الحمل وكان مسيحا وهو مسموع ومصلوب وميت وتالم ويقولون هذا كان بالناسوت دون اللاهوت فهذا التناقض من حاس تناقص الساطرة قال ابن الطريق ويقال للساطرة ايضا متى اتحدت الكلمة بالاسان اقل الولادة ام في حال الولادة فان قالوا قل الولادة قلنا لهم قل الولادة قلى الحمل او

قبل الولادة وهو حمل فان قالوا قبل الولادة وقبل الحمل فقد رعموا انه
 اتحد قبل ان يكون اسما وقل ان يصور وقولك فان كان ذلك كذلك
 فقد قول السطورية ان القديم اتحد باسان حرنى لان الاسان الحرنى
 اما كان اسما حزنيا لما صار مصوراً بشريا فيقال له هذا
 السؤال لارم للطوائف الثلاثة فاهم يقولون بالاتحاد اعظم من الساطرة
 فان قيل هم يقولون انه اتحد باسان كلي كان هذا من اشد الاقاويل
 فان المسيح بشر معين حرنى يتمتع تصويره من وقوع الشركة فيه لم يكن
 اسما كلياً ثم قال ويلزمهم ان رعموا ان اللاهوت قد كان حل مع
 الناسوت تسمة أشهر ونحوها من هذه الحيل مقبلة في الموضع الذى
 يحمل فيه الحين ثم ولداً مائاً وهذا خلاف قولهم ان مريم ولدت المسيح
 من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته فيقال قد يقولون انه ولد الناسوت
 دون اللاهوت كما يقول الملكية انه صلب الناسوت دون اللاهوت وان
 كان هذا مناقضاً فالساطرة اقل تناقضاً لان الملكية يقولون انها
 شخص واحد اقنوم واحد فقد اتحد أحدهما بالآخر فاذا صار مع هذا
 ان يعارق أحدهما الآخر في الاكل والشرب والملبس والموت من قال
 انها جوهران اقنومان هو اربى ان يقول ولدت أحدهما دون الآخر
 ثم قال وان قالوا اتحد به وهو حمل صورة تامة قلنا لهم فقد كان الاله
 حملاً قبل الولادة واذا صار ان يحمل صار ان يولد فيقال هم لا يقولون
 باسمه اسارا شخصاً واحداً اقنوماً واحداً بل يقولون جوهران اقنومان
 وحيث فلا يقولون سمات ناله ولا ولدت لها كما لا يقول الملكية صلب
 اللاهوت ومات اللاهوت مع قولهم ان اللاهوت واناسوت اتحداً قل

جان قالوا كان الاتحاد في حال الولادة قلنا فقد ولدت مريم الكلمة اذا
 مع الانسان والكلمة عندها وعندهم اله فقد ولدت مريم الها فان قالوا لم قلنا
 فاذا حاز ان يولد لم لا يجوز ان يكون حلا فادا اُحار وادلك تركوا قولهم
 وان لم يجبروه قلنا فما الفرق بين ان يكون مولودا وبين ان يكون محمولا
 جان قالوا ليس الاله مولوداً ولم يكن الاتحاد قبل الولادة وهو ان يكون
 محمولا ولا في حال كونه ولدا في حال الولادة قلنا فهذا قص قولكم ان
 مريم ولدت المسيح لان المسيح عندهم ليس هو الانسان وحده ومريم عندهم
 اما ولدت الانسان وحده واذا كان المسيح ليس هو الانسان وحده
 وعندهم اما ولدت الانسان وحده قبل الاتحاد فانما ولدت اداً ما ليس
 بمسيح اذ كان اما كان مسيحاً بالاتحاد وكان الاتحاد بعد الولادة فانما
 كان مسيحاً بعد الولادة فاذا كان هذا عندهم فاسداً وكانت مريم
 ولدت المسيح فمريم لم تلد الانسان وحده وهذا يوجب انها قد ولدت
 الاله مع الانسان ويوجب ان الاتحاد كان قبل الولادة قال فقد تبين
 رائف ما تعتقده السطورية من ان مريم ولدت المسيح من جهة
 ناسوته لا من جهة لاهوته وصح ان مريم ولدت الهاً مسيحاً واحداً
 قال ويقال لهم ادا رعنم ان المسيح جوهران جوهر قديم وجوهر
 محدث ثم رعنم ان مريم ولدت المسيح فقد اقررت ان مريم ولدت
 هذين الجوهرين اللذين هما المسيح وادا ولدتهما واحدهما اله فقد ولدت
 الهاً قديماً ولا محور ان تلد الا ما كان محمولا فهذا يوجب انها قد كانت
 حاملة لذلك الاله فقد تبين رايهم ما تعتقده السطورية ان مريم لم

تحمل الها ولم تلده وصح ماتسفة الملكية ان مريم ولدت الها مسيحا
واحدآ اسآ واحدآ اقنوماً واحدآ ويقال له ايس هذا اثناص من
السطورية اعظم من تناص الملكية فاهم مع قولهم بالتحاد اللاهوت
والناسوت وانهما شخص واحد يقولون ان أحدهما كان يأكل ويشرب
ويصوم ويصلي ويتصرف وانه أحد وسمع ووضع الشوك على رأسه
وصلب وألم ومات دون الآخر فادا كان قول السطورية متناقصاً فقول
الملكية اعظم تناقصاً فادا معوا ان تحمل المرأة وتلد الناسوت دون
اللاهوت لاجل الاتحاد الذي بينهما وحدان معوا ان يأكل ويشرب
ويصام ويقتل أحدهما دون الآخر لاجل الاتحاد بطريق الاولى
وكون الصلب والقتل اعظم مماناة لاربوية من حمل مريم به وولادته
اياها لايمع كون كل ذلك متمعاً على الله ومن حور عقله ان يكون رب
العالمين يرحم من فرح مريم وهي بكر فقد حمل رب العالمين بمرح
من نف صغير وهذا اعظم ما يكون من الامتاع ومن حور عليه هذا
حور عايه ان يرحم من كل نف مثل ذلك الثقب واكرمه وحوز
ان يرحم رب العالمين من دم كل حيوان وفرسه ومن شقوق الابواب
وعبر ذلك من الثقوب وان قالوا ذلك مكان طاهر قيل افواه الانبياء
والصالحين اطهر من كل مرج في العالم ويجوز ان يرحم من فم كل من
وولي لله ومن اده ومن اده فان هذه الحروق والثقوب انفصل من
فروح النساء تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً هؤلاء الصاري
يقولون ان كون الله مولودا من مرج مريم عبر كونه مولودا في الارل
من الاب بل هما ولادتان روحانية وحسية وهم اذا طولوا بتعظيم

بما يقولونه وقبل لهم هذا لا يتصور ان يكون رب العالمين يجرح من
 قبل صيق لافرح ولا لم ولا اذن ولا غير ذلك من الاتقاب قالوا هذا
 حقوق العقل واعترفوا ان هذا لا يتصور العقل . يقال لهم هذا الكلام لم
 يقله بي من الانبياء ولم ينطق بي من الانبياء ان مريم حملت رب
 العالمين وولده بل ولا نطق بي من الانبياء ان الله مولود ولا
 شيء من صفاته مولود لاعلمه ولا حياته ولا غير ذلك ولا
 نطق بي من الانبياء لا المسيح ولا غيره ان الله اتحد شيء من
 المخلوقات وليس في الانجيل وغيره مما يقل عن الانبياء شيء من ذلك
 بل غاية ما فيها كلمات محملة من مشابهة كقوله انا واني واحد كما قال الله لمحمد
 (ان الدين يبايعوك اما يبايعون الله) وقوله (من يطع الرسول فقد
 اطاع الله فادنا قال بعض ملاحدة المسلمين من الشيعة او المتصوفة او
 غيرهم ان الله اتحد بمحمد) لقوله (ان الدين يبايعوك اما يبايعون
 الله) كان هذا من حمس قول انصارى والآية لم تدل على ذلك بل
 مبايعة الرسول مبايعة لله لان الرسول امر بما امر الله به ونهى
 عما نهى الله عنه فليس في كلام الانبياء ان الله ولا شيئاً من صفاته مولود
 الولادة التي يسمونها ولادة عقلية وروحانية ولا في كتبهم ان شيئاً
 من صفات الله تسمى اسماً لله ولا ان اللاهوت اس الله فصلاً عن ان
 يطلقوا ان الله مولود من امرأة ولادة وجرح من فرحهم فيكون مولوداً
 ولادة حتمية ولهذا لما تنازعت النصارى في ذلك لم يكن لمن ادعاء على
 من ساء حجة من نصوص الانبياء غاية ما عندهم التمسك بالعاط متشابهة
 وتغيير العاط صريحة محكمة تبين ان المولود اما هو شر فادنا قالوا في

الالفاظ المتشابهة لا يعلم مراد الرسول بها كان هذا مما قد يدرون به
 فان المتشابه من التصوص لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فاذا
 قالوا لسا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله كانوا شاهدين على
 أنفسهم بعدم العلم وشهادة الاسان على هذه مقولة بخلاف القول الذي
 تكلموا به هم ورعخوا ان معناه يدل عليه كلام الأنبياء او يدل عليه العقل
 فان عليهم ان يبيروا معناه الذي عوه به وعليهم ان يبينوا انه قد دل على
 ذلك شرع او عقل فاذا قالوا نحن الكلام الذي قلناه لا تصور معناه
 كانوا معترفين انهم يقولون على الله ما لا يعاين وهذا حرام عليهم
 وان قالوا ان كلام الأنبياء دل على ذلك كان غاية ما عندهم التمسك
 بالمشاهة وحيث ان يطالبون بتفسير المتشابه والجمع بينه وبين المحكم على
 وجه صحيح معلوم والا فاذا قالوا هذا فوق العقل لانهم قيل لهم فدعوا
 المتشابه لا تختصون به ولا تذكرون له معنى ترفعون انكم لا تفقهونه حتى
 ثبت عن الأنبياء قول وقال قوم اما لانهم انهم يصدقون على انفسهم
 واما اذا فسروا كلام الانبياء يقول عروا به عن مراد الأنبياء وقالوا
 هذا مرادهم مع تعبيرهم عنه ببارات اخرى طولوا ما يبيروا ذلك
 المعنى وقيل لهم انهم ما فقهوه فيبوء وان لم تفهموه فلا تكلموا
 بلا علم قال سعيد بن الطريق ان ائمة الصلاة اعى سطور يوسر وارطوبوس
 وديسقورس وسورس ويعقوب الرادعي واشياهم الذين ارادوا ان
 يقيموا الزيف والمحال ولم يراجعوا الى حشية الله وراعوا عن سبيل
 الحق لسوء رايتهم فقد تورطوا في بحر الصلاة وهم جميعا فيما ارتطبوا
 فيه من صلاتهم يصمرون جهلا بهم باتحاد لاهوت سيدنا المسيح ساسوته

ويتوسط كل واحد منهم في وجه من وجوه الخلقة ويتمك به فقد
 رايت ان اوضح وجه الخلقة واين ذلك لتدفع على فساد قوهم ان من
 عظيم تدبير الله وكال عدله وحيل رحمة ان يست كلفته الخلقة التي بها
 حاق كل شيء من جوهره ليست مخلوقة ولكن مولودة منه من قبل
 كل الدهور ولم يكن الله الا كلفته ولا روحه قط ولا كانت الكلمة ربة
 منه قط ولا من روحه الخلقة ولا من جوهره بهتت كلمة الله الخلقة
 قوامها القائم الدائم الثابت الذي لم يرل ولا يرال فالتحمت من مريم
 المدراء وهي حارية طاهرة مختارة من نسل داود اصطفاها الله لهذا
 التدبير من ساء العالمين وطهرها روح القدس وروحه الجوهرية حتى
 جعلها اهلاً لحلول كلمة الله الجوهرية بها فاحتضنت الكلمة الخلقة
 ماسان مخلوق حاقته لنفسها عمرة الاب ومواررة روح القدس حلقاً
 حديداً من غير نقطة آدمية حرت عاينها الخطيئة ومن غير محامعة
 بشرية ولا اهكالك عدرة تلك الحارية المقدسة فهو اسان تام بحسده
 ونفسه الدموية وروحه الكلمائية التي من صورة الله في الاسان
 وشبه فكات مسكناً لله في حلوله واحتجابه للطرف عن جميع ما لطف
 من الخلاق كلهم واعلم انه لا يرى شيء من لطيف الخلق الا في عيط
 الخلق ولا يرى ماهو لطيف من اللطيف الا مع ماهو اعطى منه فيها
 بطور لاهل الانتقال من عيط الخلق واما وحدنا روح الاسان العاقلة
 الكلمائية اللطيف من لطيف الخلق فلهذا كانت اولى خلق الله سبحانه
 الله فكات لها حجاباً ولين هو اللطيف منها وكات النفس الدموية لها
 حجاباً والحسد المليط حجاباً فلي هذا حال طت كلمة الله الخلقة لنفس

الإنسان الكلمة محددا ودهما وروحها العاقلة الكلامية وصارت كلمة الله بقوامها قواما لتثليث الناسوت التي كمل جوهرها بتقويم قوام كلمة الله اياها لانها لم تخاف ولم تكن شيئاً الا قول من كلمة الله لذي حلقةها وكرها لان شيئاً لاسبق قبل ذلك في نطق مريم ولا من شيء كان لها من قطعة ولا من غير ذلك غير قوام الكلمة الحاققة الذي هو احد التثليث الالهي فذلك القوام محدود معروف مع الناس لما صم اليه وحاقه له التحم به من جوهر الانسان فهو توحيد ذلك القوام الواحد قوام لكلمة الله الحاققة واحد في التثليث محوهر لاهوته واحد في الناس محوهر بناسوته وليس اثنين ولكن واحد مع الاب والروح وهو اياه واحد مع الناس جميعاً محوهرين مختلفين من جوهر اللاهوت الحاقق وجوهر الناسوت المخلوق توحيد القوام الواحد قوام الكلمة التي هي الاس المولود من الله قبل الادهار كلها وهو اياه المولود من مريم المذراء في آخر الزمان من غير معارفة من الاب ولا من روح القدس * قات فهذا كلام حديد من الطريق الذي قرر به دين الصاري وفيه من الباطل ما يطول وصفه لكن يذكر من ذلك وجوهاً الوحة الاول قوله ان من عظم تدير الله ان يثكلته الحاققة التي بها خلق كل شيء من جوهره ليست مخلوقة وانكن مولودة منها فبعثت كلمة الله الحاققة بقوامها القائم الدائم فالتحمت من مريم المذراء فيقال قد جعلت الكلمة خالقة وقات بعد هذا ولا كانت الكلمة ربة منه ولا من روحه الحاققة وقات بعدها فاحتجحت الكلمة الحاققة بانسان مخلوق خلقته لدها عسرة الاب ومواررة روح القدس جميعاً خلقاً حديداً * فيقال لهم احاطوا العالم عندكم خالق واحد

وهو اله واحد أم للعالم ثلاثة آلهة خالقون ؟ فان قالوا ان الخالق واحد
وهم ثلاثة آلهة خالقون كما انهم في كثير من كلامهم يصرحون بثلاثة
الهة وثلاثة خالقين ثم يقولون اله واحد وخالق واحد . فيقال وهذا
تناقض ظاهر فاما هذا واما هذا . واداء قلتم الخالق واحد له ثلاث
صفات لم سارعكم في ان الخالق له صفات لكن لا يختص بثلاثة . فان قالوا
ثلاثة الهة ثلاثة خالقين كما قد كثر منهم في كثير من كلامهم فان
كفرهم وعظم شركهم وان ان شركهم اعظم من كل شرك في العالم
فغاية المحوس الشوية اناس انيس نور وطلمة وهؤلاء يتدعون ثلاثة ثم
الادلة السمعية في التوراة والانجيل والروبر وسائر كلام الانبياء مع
الادلة العقلية المبينة لكون الخالق واحداً كثيرة جداً لا يمكن حصرها
هنا . وان قالوا ان الخالق واحد له صفات . قيل لهم فهذا ما قص لقولكم
انه سث كلمته الخالقة وقولكم ولا كانت الكلمة رية منه ولا من روحه
الخالقة وقولكم فهبطت الكلمة الخالقة وقولكم فاحتجحت الكلمة
الخالقة باسم مخلوق حلقت له اسماء عمرة الاب ومواردة الروح . بهذا
يقنعى ان الكلمة خالقة وان الروح خالقة واما حلقت عمرة الاب
الخالق ومواردة الروح الخالقة وهذا الخالق هبط والاب لم يهبط فاما
كان الخالق واحداً له صفات لم يكن لها الا خالق واحد . الوحة الثاني
قولكم سث كلمته الخالقة التي بها خلق كل شىء . وقد بطلت الكتب
بان الله يخلق الانبياء بكلامه فيقول لها كن فيكون هكذا في القرآن
والتوراة وغيرهما لكن الخالق هو الله تعالى يخلق بكلامه ليس كلامه
خالقاً ولا يقول أحد قط ان كلام الله خالق السموات والارض

والتوراة كلام الله والانجيل كلام الله ولا يقول احد ان شيئاً من ذلك خلق السموات والارض ولا يقول احد يا كلام الله اعمرلى وارحمى يقول هؤلاء ان كلمته هي الخالقة وانه خلق بها كلام متناقص فابها ان كانت هي الخالقة لم تكن هي المخلوق به فالمخلوق به ليس هو الخالق الثالث ان يقال قولكم كلمة الله الخالقة هي كلام الله كله أم هي بعض كلام الله أم هي المعنى القائم بالذات القديم الارلى الذى ينشئ ان كلام الله أم حروف وأصوات قديمة اربعة كما يقوله بعض الناس أم هي الذات المتكلمة ؟ فان كانت هي الذات المتكلمة فهي الاب والرب وتكون هي الموصوفة بالحياة فلا يكون هناك كلام مولود ولا كلمة ارسات ولا غير ذلك مما ذكره وهذا خلاف قولهم كلهم فان الكلمة المتحدة بالمسيح ليست هي الاب عندهم . وان قالوا بل هي كلام الله كله . قيل لهم فيكون المسيح هو التوراة والانجيل والقرآن وسائر كلام الله وهذا لا يقولونه ولم يقله أحد ولا يقوله عاقل . وان قالوا انها هي المعنى الواحد القديم الارلى أو الحروف والاصوات القديمة الارلية . قيل لهم هذان القولان وان كانا ماطلين فان قلتم بهما لزمكم ان يكون المسيح هو كلام الله كله فان هذين عند من يقول بهما هما جميع كلام الله والتوراة والانجيل وسائر كلام الله عبارة عن ذلك المعنى القائم بذات الله وهو الحروف والاصوات القديمة انقائمة بالذات عند من يقول هذين وان قلتم ان المسيح بعض كلمات الله . فحينئذ لله كلمات اخر غير المسيح فاحملوا كل كلمة حائفاً كما حملتم الكلمة المتحدة بالمسيح حائفاً اذ كنتم تقولون الكلمة هي الخالقة وهي المخلوق بها فقولوا عن سائر كلمات الله انها خالقة مخلوق بها وحيد فيعدد الخالق متعدد كلمات الله

وإذا كانت كلمات الله لا نهاية لما كان للحاق حافقون لا نهاية لهم وهذا
 غاية الباطل والكبر والحملة أي شيء فسروا به الكلمة تبين به فساد
 قولهم ولكنهم يكلمون بما لا يفهمونه ويقولون الكذب والكبر
 المتناقض وأما عندهم تقايد من أصلهم كما قال تعالى (يا أهل الكتاب
 لا تعلموا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل
 وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . انوحه الرابع ان يقال لهم
 ما لم يعلم بالمعقول فليس في المعقول ما يدل عليه وانتم لا تدعون انكم
 عرفتموه بالعقل لكن بما نقل عن الانبياء وانتم قد فسرتم كلمته
 بعلمه وحكمته وروح القدس بحياته فمن أي شيء تقولون ان علم الله
 وحكمته مولودة منه واه يسمى اسما وان علمه أو حكمته خلق كل
 شيء وان حياته خلقت كل شيء . وان علمه خالق واله ورب وحياته خالقه
 واله ورب وليس في الانبياء من سمي شيئاً من صفات الرب ولد له ولا اسما
 ولا ذكر ان الله ولد شيئاً من صفاته فدعواكم ان صفته القديمة الالهية
 ولدت مرتين مرة ولادة قديمة ارية . ولادة حادثة من مريم كذب
 معلوم على الانبياء لم يقل أحد منهم ان الله ولد ولا ان شيئاً من صفاته
 ولده لا ولادة روحانية ولا ولادة جسمانية وهذا وان اطلق قول الملائكة
 فهو لقول البقرية أشد اطلاقاً وهو مطلق أيضاً لقول السطورية فانهم
 يقولون بالامانة التي فيها انه مولود قديم أرلى فان طوائفهم الثلاثة متفقون
 على الامانة التي استدعوا في زمن قسطنطين بعد أكثر من ثلاثمائة سنة
 من المسيح . الوحة الخامس قولكم بمث كلمته الخالقة هي طت كلمته الخالقة
 التي بها خلق كل شيء . ايست مخلوقة ولكن مولودة منه ولم يكن الله

بلا كلمة ولا روحه قط . من قال من الانبياء انه لم يكن ملا روحه قط
او ان روحه صفة له قديمة أو انها حياته ؟ وكلام الانبياء كله يسقط بأن
روح الله وروح القدس ونحو ذلك هو ما يرله على الانبياء كالوحي
والتأييد أو الملائكة فليست روح الله صفة قائمة به ولا غيرها ولكنها امر
مائم . الوحة السادس انه اذا كان قد تمت كلمته الخالقة وهبطت والتحمت
من مريم . هو الله رب العالمين هبط والتحم من مريم أم رب العالمين
الله لم يهبط ولم يلتحم من مريم وانما هبط والتحم الكلمة التي أرسلها
فان قلتم هو الله هبط والتحم كان الاب الوالد للكلمة هو الذي هبط
والتحم وكان الاب هو الكلمة وهذا ما نص لاقوالكم . وان قلتم ان
المبعوث الهابط الملتحم ليس هو الاب بل هو كلمة الرب فقد جعلتموه
الخالق فيكون هناك خالقان خالق ارسل هبط والتحم . وخالق ارسل
ذلك ولم يهبط ولم يلتحم وقد ثبت خالفاً ثالثاً وهو الروح وهذا تصریح
بثلاثة الالهة حاليين . الوحة السابع انه قال ان الله تمت كلمته الخالقة التي بها
خالق كل شيء . مع كونه حاملاً خالقة حمل انه بها خلق كل شيء . والذي
خلق بها كل شيء . هو خالق عملها خالقة وحمل خالقاً آخر وحمل
احد الخالقين قد خالق الآخر به كل شيء . وحمل هذا الخالق قد ثبت
ذاك الخالق الذي به خلق كل شيء وحمل الكلمة الخالقة احتججت
باسان مخلوق خلقته لنفسها عمرة الاب ومواردة روح القدس خلقاً
حديداً واداكات هي الخالقة عمرة الاب الخالق على الخلق فالاب لم
يخلق به بل سر بذلك وروح القدس واررت ذلك والخالق خالق
الخلق ومعلوم انه اذا كان للخالق من يوارده على الخلق لم

يكن مستقلاً بالخلق بل يكون له فيه شريك فهذه الكلمة تارة يقولون هي الحالقة وتارة يقولون حلق بها الخالق خلقت وتارة يقولون ان روح القدس واررها في الخلق فهذه اربعة اقوال يقص بعضها بعضا فان كان الله هو الخالق لكل شئ فالخالق واحد فليس هناك خالق آخر ولا شريك له في الخلق . والخالق اذا خلق الاشياء بقوله كن لم يكن كلامه خالقا ولو كانت كل كلمة الهياً خالقاً لكان الآلهة الخالقون كثيرين لاهاية لهم . ثم قال ليست مخلوقة ولكن مولودة من قل كل الدهور . ويقال من من الانبياء سمي شيئا من صفات الله مولوداً قديماً أزلياً فكيف يكون مولود قديم أزلي وهل يعقل مولود الانحداثا . وأيضا فادحار ان تكون الكلمة التي يصورها بالعلم او بالحكمة مولودة منه . فكذلك تكون مولودة منه وان كانت حياته منتقة من فكلماته منتقة من فعل احدى الصفتين الاربيتين مولودة من الارل غير منتقة والاحرى ليست مولودة من الارل بل منتقة مع كونه باطلا فهو متناقص وتعريق بين المتماثلين فانه ان حار ان يقال للصفة القديمة الارلية انها مولودة من الحياة مولودة . وان حار ان يقال انها منتقة فالكلمة منتقة وايضا فكون الصفة الخالقة وانما ثلاثة آلهة خالقين مع قولهم ان الخالق واحد تناقص آخر وأيضا فقوله ولم يكن الله ملائكته ولا روحه قط . ان أراد روحه حياته فهذا صحيح لكن من الانبياء سمي حياة الله روحه هو من الذي حمل لله روحاً قديمة أرلية وهل هذا الا افتراء على الانبياء وليس لقائل ان يقول ان هذا تراخ لعلى فلا اعتباره لان هذا تفسير لكلام الانبياء فهم الدين

تكلّموا روح الله وروح القدس ومحو ذلك ولم يرد احد بذلك حياة الله قط فتسمية حياة الله روحا وتفسير مراد الالبياء بذلك افترأ على الله ورسله . الوحه الثامن قوله فمطت كلمة الله الحالقة قواها القائم الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزل ولا يروى فالتحمت من مريم العذراء وهي حارية طاهرة مختارة من نسل داود اصطفاها الله لهذا التدبير من ساء العالمين وطهرها بروح القدس وروحه الجوهرية التي حملها أهلا لحلول كلمة الله الجوهرية بها فاحتجت الكلمة الحالمة باسان مخلوق حلقته لنفسها عشرة الألف ومواردة روح القدس حلقة حديداً . فيقال ان الكتب دلت على ان المسيح نحمد من روح القدس ومن مريم العذراء التول وهكذا هو في الامامة التي لهم وهذا احبر القرآن حيث احبر في غير موضع انه يمج في مريم من روحه مع أحباريه انه ارسل اليها روحه قال تعالى (وادكر في الكتاب مريم اذ امنذت من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها نبأً سوياً قالت اني اعود بالرحمن منك ان كنت تقيا قال اعما انا رسول ربك لاه لك علاماً ركبنا لك ان يكون لي عظام ولم بمسسى بشر ولم انك صيا قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة ما وكان أمراً مقصياً فحملته فانتدت به مكاناً قصياً فاحاها المحاص الى حدع التحلة) وقال تعالى (وانني أحصيت فرحها بمحجها فيها من روحنا وحملها واسمها آية للعالمين) وقال تعالى (ومريم امة عمران التي أحصيت فرحها بمحجها فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكنهه وكانت من القانتين) فالكنت

الالهية يصدق نصها ~~لكن~~ دعواكم ان روح القدس روح
الله الجوهرية اى حياته القديمة الارلية أمر محالف لمسيح كتب الله
وايائنه فلم يصير أحد منهم روح القدس صفة لله لاجوهرية ولا
غير جوهرية ولا قديمة ولا غير قديمة ولا أرادوا بذلك حياة الله
فقولكم هذا تبديل لكلام الله وكلام ابيائه ورسله كما انكم في قولكم
ان كلمة الله أو علمه أو حياته مولود منه وإن صفة القديمة الارلية هي
اسمه ما حرفتم فيه كلام الانبياء فلم يرد أحد منهم هذا المعنى بهذا اللفظ
قط ولم يطاق في جميع الكتب التي عندكم لفظ الاس والمولود الا على
محدث مخلوق لا على نبي. قديم ارلي لا موصوف ولا صفة لا علم ولا
كلام ولا حكمة ولا غير ذلك وكل ولادة في الكتب الالهية التي
عندكم وتبرها هي ولادة حادثة رمائية وكل مولود هو محدث مخلوق
رمائي ليس في الكتب ولادة قديمة ارلية ولا مولود قديم ارلي كما
انكم ذكرتم ذلك في أماتكم وغيرها فلو كان ماد كرتموه ممكناً في
المقول لم يجر ان تحملوه موجدواً واقعاً وقولوا الانبياء أرادوا بذلك
إلا ان يكونوا بنوا ان ذلك مرادهم. فاداً. كان كلامهم صريحاً في اسم
لم يريدوا ذلك والمقول الصريح ينافي ذلك كان ما قاتموا. كذا على الله
وعلى ابيائه ورسله ومسيحه وكان باطلاً في المقول وكنتم ممن قيل
فيه لو كما سمع أو عقل ما كما في أمحات السعير ثم يقال انتم قلتم
ان السكامة الخائفة هبطت فالتحمت من مريم واحتجحت باسار مخلوق
حلقت له فسها وقتل ان مريم حملت بالاله الخلق وولدت له الذي هو الاس
فاداً حورتم ان تكون مريم هي امّاً للمحلق الذي هو الاس حملته وولدت له

فلم لا يجوز ان تكون روحه الخالق الذي هو الاب مع ان الخالق اتحم
 من مريم وقد قلتم لم يكن الله ملاكته ولا روحه قط ولا كانت الكلمة
 رية منه قط ولا من روحه الخالقة ولا من جوهره شعاعه الروح
 خالقة والله الذي هو الاب خالقا والمسيح قد تحسد من الروح الخالقة
 ومن مريم فكما ان مريم امه فالروح الخالقة غزلة أبيه وأيضاً فمريم لها
 اتصال بالاب وروح القدس وكلاهما أب للمسيح على ما ذكرناه فادا
 كانت مريم متصلة بكل واحد من حطته وهما للمسيح وقلتم ان الخالق
 اتحم من مريم فهذا أبلغ ما يكون من جعل الخالق روح مريم ومهما
 حسرتهم به انحاء اللاهوت ساوت ان المسيح المخلوق بها كان تفسير التهام
 اللاهوت ساوت مريم حتى يصير روحا لمريم أولى وأحرى وليس في ذلك
 نقص ولا عيب الا وفي كون اللاهوت من مريم ما هو أبلغ منه في
 النقص والعيب ومعلوم ان الانسان أعلى قدراً عنه من روحه وان
 تسلطه على روحه أعظم منه على أمه فان الرجل مالك للروحة قوام
 عليها والمرأة أسيرة عند روحها بخلاف أمه فادا حملتم اللاهوت الخالق
 القديم الارثو اساً لساوت مريم بحكم الاتحاد مع كونه خالقاً لها لاهوته
 واساً لها ساوته ولم يكن هذا متمماً عندكم ولا قبيحاً فان تكون مريم
 صاحبة له وروحة وأمرأة محكم الاتحاد بالساوت أولى وأحرى وان
 كان هذا متمماً وقبيحاً فذلك أشد امتناعاً وقبحاً ولهذا ذهب طوائف
 من الصاري الى ان مريم امرأة الله وروحته وقالوا انما هو أبلغ من
 ذلك حتى ذكروا شهرة الكاح ولقد قال بعض أكابر عقلاء الملوك من
 كان نصرانياً اسم كانوا اذا سموا على قولهم ان عيسى بن الله لم يهملوا

من ذلك إلا ان الله أحل أمه وولدت له المسيح ابنه كما يجبل الرجل المرأة وتلد له الولد فيكون قد حصل من الله حرة في مريم بعد ان يكسها وذلك الحرة الذي من الله ومن مريم ولدته مريم كما تلد المرأة الولد الذي منها ومن روحها وقد قالت الحرة المؤمنون (واه تعالى حد رسا ما نحمد صاحبة ولا ولدا) فلهو عن هذا وهذا وهؤلاء الحرة المؤمنون أكمل عقلا وديناً من هؤلاء المصريين وقال تعالى (يدع السوات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) بقوله انى يكون له ولد تقديره من أين يكون له ولد فاني في اللغة بمعنى من أين ذلك وهذا استهلام انكار مبين سبحانه انه يتسع ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة مع انه خالق كل شيء وان هذا الولد يتسع ان يكون وان هذا الامتاع مستقر في صريح المعقول ثم اذا كانت الكلمة التي هي الخالق المخلوق به قد حلت في خوف مريم واتهمت من مريم وحاتت منها انما هو المسيح خالقه لنفسها وانحتت به واتحدت به هل كان حاتمها لهذا الانسان قبل الاتحاد والاحتجاب أم حين ذلك . فانه بعد ذلك طاهر الامتاع بحال انها بعد الاتحاد به والاتحاد خالقه بل لابد ان تكون خالقه قبله أو معه فان كان معه لزم كون المخلوق متحداً بالخالق دائماً لم تمر عليه لحظة الا وهو متحد به ودأ تمكن ان يقارن المخلوق خالقه وعدهم انه أقام تسعة أشهر حملاً كرامة الله وقد ذكر سيدنا الطريق هذا فادان كذلك كان الرب متحداً بالصحة والاتحاد الذي لا روح فيه وادان حار عليه هذا حر ينجح بسائر السموات وهذا على قول الاكثرين الذين يقولون

ان الروح انما نضحت فيه بعد اربعة أشهر ومن قال انها نضحت فيه من حين أحد الحسد من مريم وهذا يشبه قول جمهور النصارى الذين يقولون ان المسيح مات وصاب وفارقه الروح الناطلة المفعولة فيه والاله المتحد به لم يفارقه أبداً فهم يقولون انه من حين اتحد ساسوت المسيح لم يفارقه بل هو الآن متحد به وهو في السماء قاعد عن يمين ابيه وذلك. القاعد هو الخالق القديم والاب هو الاله الخالق القديم الارلى وهما مع ذلك اله واحد والمقصود هنا انهم يقولون باتحاد اللاهوت محسد لاروح فيه قل الصبح وبعد الموت الى ان قام من قبره فصادت الروح اليه وحينئذ لم يظهر من تلك المصعة من العجائب وهم يستدلون على الهية المسيح بالعجائب مع انه كان الاله متحداً به قل ان يظهر العجائب وحينئذ فلا يلزم من عدم ظهور العجائب من شيء الحرم بأن الرب لم يتحد به مع امكان الاتحاد ويلزم ان كل حامد وحى ظهرت منه العجائب ان يكون ذلك دليلاً على ان الرب اتحد به وحينئذ فعاد المحل اعذر من النصارى وان كان من عاد الاصنام من يقول ان الصنم خالق السموات والارض فهو اعذر من النصارى لان ظهور العجائب من الحيوان الاعجم والحمد اعظم من ظهورها من الانسان الناطق لا سيما الانبياء والرسل فان الانبياء والرسل معروفون بظهور العجائب على ابيهم فاذا ظهرت على يد من يقول اني بي مرسل كانت دليلاً على سوته لاعلى الهية والمسيح كان يقول اني بي مرسل كما ذكر ذلك في الانجيل في غير موضع فاما الحيوان الاعجم والحمد فلا يجوز ان يكون نبياً فان حار الاتحاد بالمصعة والجسم المقصور الذي لا روح فيه فانه حاد.

بالمحل وبالنصم اولى وحينئذ فحوار المحل عجيب منه فاستدلال عباد
 المحل بذلك على انه إله حير من استدلال الصارى على الهية المصعة
 ان قدر ظهور شيء من المعائب التي قد يستدلون بها وان كانت تلك
 لا تدل الا على سوته صلى الله عليه وسلم تسليما الوحه التاسع قوله
 فاحتجت الكلمة الخالفة باسار مخلوق حاقته لنفسها وقوله فكانت
 مسكنا في حلوله واحتجانه لاطفها عن جميع ما لطف من الخلائق كلهم
 فقال له اولاً من اين لك ان روح الاساد اللطيف من جميع المخلوقات
 واما اللطيف من الملائكة والروح الذي قال الله وبه يوم يقوم الروح
 والملائكة صفا لا يتكلمون الا من ادن له الرحمن واما اللطيف من الروح
 التي صح في آدم منه قوله (وسمعت فيه من روحي) وتستقدر ان تكون
 اللطيف فانت لا تقول ان الاحتجاب والانوار كان روح الاسان مجردة
 بل بالحسد الباسوتي الدموي العايط وتقول ان العايط النجم من مريم
 الصدراء فتحمل العايط قد النجم من لحم مريم ومن رحمها الذي هو لحم
 ودم وهذه احساد كثيرة بل جمهورهم يقول ان محمد بن مريم هو قلب النجم
 وبعد الموت وقبل ان يقوم من قبره وحينئذ فقولك فكانت مسكنا لله
 في حلوله واحتجانه لاطفها عن جميع ما لطف من الخلائق كلهم وعب
 شجرة والتعليل به باطل فانه لو كان مسكنا لاطفه لم يجر ان يسكن الا
 في الروح الطيبة فاما اثبت اتحادا بالحسد الكثيف بطل قولك انه اتحد
 بالاسار للضوء الوحه الماشر قولكم واعلم انه لا يرى شيء من لطيف
 المخلق الا في عايط الحاق ولا يرى ماهو لطيف من اللطيف الامع ماهو
 عايط منه يقال لهم اما ان يكون الله لنا اتحد بالنسب عندكم قد رآه الناس

وعاينوه اولم يره احد فان قائم قد رآه الناس وعابنوه بهذا محالفاً
للحسن والشرع والمقل اما الحسن فان احداً من راي المسيح لم ير شيئاً
يتميز به المسيح عن غيره من البشر غير المحائب التي ظهرت على غيره
مها ما هو اعظم مما طهر عليه ولم ير الا بدن المسيح الطاهر لم ير باطنه
لاقله ولا كسده ولا طحاله فصلا عن ان يرى روحه فصلا ان يرى
الملائكة الذين يبحور اليه فصلا عن ان يرى الله ان قدر انه كان متحداً
به او حالاً فيه مدعوى المدعي ان راي المسيح فقد راي الله عياناً
سعره في غاية الماهية والكارثة والكذب لو قدر ان الله حال فيه او
متحد به فانه من المعلوم ان الملائكة تمرل على المسيح وغيره وتصل
بارواحهم والناس لا يرون الملائكة بل الحسن تدخل في بي آدم
والناس لا يروهم واعا يرون حسد المصروع وكل اسان معه قربه
من الملائكة وقربه من الحسن وهو نفسه لا يرى ذلك ولا يراه من حوله
وتحصره الملائكة وقت الموت ولا يراه من حوله مع انه هو يراه قال
تعالى (فلولا اذا مات الروح الخلقوه وانتم حينئذ تنظرون) ومن اقرب اليه
مكم ولكن لاتصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجمونها ان كنتم
صادقين (فادا كانت هذه المخلوقات التي اتفق اهل المال على اقتراحها
بالاسان واتصالها بهم وان رؤيتها بمكة لا يراها الناس فكيف يقال ان
المسيح الذي لم ير الناس منه الا ماراوه من امثاله من الرسل كاربهم وموسى
ولم يكن له قط شيء يتميز به عن حسن الرسل كيف يقال ان الذين راوه راوا الله
عياناً باصهارهم. واما الشرع فهو موسى والمسيح وغيرهما من الانبياء احرخوا ان
أحداً لا يرى الله في الدنيا. وأما العقل فان رؤية بعض ملائكة الله او

بعض الحق يظهر لرأيها من الدلائل والاحوال ما يطول وصفه فكيف
 يرى رأى الله والدين رأوا المسيح لم يكن حالهم الاحوال سائر من رأى
 الرسل منهم الكافر به المكذب له . ومنهم المؤمن به المصدق له بل هم
 يدكرون من اهانته مأسوته ما لا يعرف عن بطرائفه من الرسل مثل
 ضربه والصاق في وجهه ووضع الشوك على رأسه وصلبه وغير ذلك
 وايضاً فعلوم ان من رأى الله اما ان يعرف انه الله او لا يعرف فان
 عرف انه رأى الله كان الدين رأوا المسيح قد علموا انه الله ولو علموا
 ذلك لحصل لهم من الاضطراب ما يقتصر عنه الخطاب . وان كانوا لم
 يعرفوه فهذا في غاية الامتناع حيث صار رب العالمين لا يمر بينه وبين
 غيره من مخلوقاته بل يكون كواحد منهم ولا يمر بينه وبينهم ولا يعرف
 الرائي ان هذا هو الله . ولوارم هذا القول المعادة كثيرة جداً وان
 قالوا ان الله لم يرنا اتحد بالمسيح وانما رأى حسد المسيح الذي احتجب
 به الله . فقولهم بعد ذلك واعلم انه لا يرى شيء من لطيف الخلق الا في
 غليظ الخلق ولا يرى ما هو لطيف من الغليظ الا مع ما هو غليظ
 منه كلام لا فائدة فيه . اذ كان هذا مثلاً صرّوه لله ليدينوا انه يرى ماذا
 ساموا انه لم ير لم يكن في هذا المثل فائدة بل كان هذا استدلالاً على
 شيء . يعلمون انه غليظ وايضاً فما ذكروه من ان الغليظ لا يرى الا في
 الغليظ غليظ فان الغليظ كروح الانسان لا يرى في الدنيا وان علم
 وجودها وأحس الانسان بروحه وصفاتها فرقبتها بالصر غير هذا
 بين ذلك . الوحة الحادى عشر قولهم واما وحدنا روح الانسان المعاقلة
 الكلامية يصون النفس الناطقة الغليظ من لطيف الخلق فذلك كانت

أولى خلق الله محجاب الله فكانت له حجاباً وكانت انفس الدموية لها حجاباً والحسد العليط حجاباً على هذا حالطت كلمة الله الخالقة بانفس الانسان الكاملة لحسدها ودمها وروحها العاقلة الكلمة اية وصارت كلمة الله بقوامها قواماً لتثليث الناسوت التي كمل حوهرها بتقويم قوام كلمة الله اياها لاسها لم تخلق ولم تك شيئاً الا بقول من كلمة الله الذي خلقها وقومها لانس نبي سقى قل ذلك في بطن مريم ولا من سبب كان لها من غير ذلك غير قواء الكلمة الخالقة الذي هو احد التثليث الالهي فيقال لهم هذا الكلام يقتضي ان الخالق احتجب بالانس الناطقة والانس الناطقة احتجت بالبدن وانتم تصرحون بان نفس الكلمة التي هي الخالق وهي الله عندكم التي خلقت لانفسها اسماً احتجت به وقلم هو انسان تام محسده ونفسه الدموية وروحه الكلمائية أي نفس الناطقة التي هي صورة الله في الانسان وشبهه فكانت مسكناً لله في حلوله واحتجانه مصرحتم بان البدن مع الروح مسكن لله في حلوله واحتجانه وانه هو الذي خلق ذلك البدن والروح وقلم ان هذه الكلمة الخالقة المحتجة التي قلم اسم الله التحمت من مريم العذراء. فاداك الله الخالق قد التحم من مريم العذراء فعلوم ان ذلك قل مع انفس الناطقة التي سميت. وها الروح الكلمائية في المسيح. واداك الخالق تعالى قد التحم محسداً لروح فيه والتحامه به ابلغ من حلوله فيه ثم انحد الحسد حجاباً قل مع الروح الكلمائية فيه. فكيف يقال انما حل في الروح لافي البدن وهو قد التحم بالبدن وانحد منه حزاً مسكناً له وحجاباً قل ان يمع في الروح الكلمائية وقلم أيضاً على هذا حالطت كلمة الله الخالقة

لنفس الانسان الكلمة مجدها ودمها وروحها العاقلة انكلماية هذا
تصرح بان الخالق خالق الانسان مجده ودمه وروحه وتقولون انما
احتضنت بالروح الطيبة مع نصير يحكم بان الخالق احتلط بالجسد والدم
وهذا ايضا يناقض قول من قال انه اتحد به اتحاداً ريباً من الاحتلاط
فقد صرحتم بانها احتلط به وسيأتي من بطائر هذا في كلامهم
بصرحون فيه باحتلاط اللاهوت بالناسوت . الوجه الثاني عشر قولكم
غير قوام الكلمة الخالقة الذي هو احد الثابت الالهي فذلك القوام
ممدود معروف مع الناس لما صم اليه وحاظه له التحم به من حوهر
الانسان فهو متوحيد ذلك القوام الواحد قوام الكلمة الله الخالقة واحد
في التثليث محوهر لاهوته واحد من الناس بمحوهر بنسوته وليس ثابتين
واحد مع الاب والروح وهو اياه واحد مع الناس جميعاً
محوهرين مختلفين من حوهر اللاهوت الخالق وهو الناسوت المخلوق
متوحيد القوام الواحد قوام الكلمة التي هي الاس المولود من الله من
قبل كل الدهور وهو اياه المولود من مريم المديراء في آخر الزمان من
غير مفارقة من الاب ولا من روح القدس . فيقال في هذا الكلام انه
فيما تقدم ذكره ما يطول تمداده ووصفه من التناقض والفساد
والكلام الباطل والكلام الذي تكلم به قائله وهو لا يتصور ما يقول
مع سوء التصبر عنه كقوله وهو اياه فيصع الصمبر المتفصل موضع
المتصل ويمطط أحدهما على الآخر فلا واو عطف الى أمثال ذلك
مما يطول ذكر معانيه وذلك ان قولهم في نفسه باطل لاحقيقة له وهم
لم يتصوروا معنى معقولاً ثم عبروا عنه حتى يقال تصرعوا في التعبير بل

هم في صلال وحيل لا يتصورون معقولا ولا يبرفون ما يقولون بل ولا لهم اعتقاد يشنون عليه في المسيح بل مهما قالوه من مدعهم كان باطلا وكانوا هم . مترفين باسمهم لا يفقهون ما يقولون . لهذا يقولون هذا فوق العقل ويقولون قد اتحد به شر لا يدرك فما لا يدرك وما هو فوق العقل ليس لاحد ان يعتقده ولا يقوله رأيه لكن اذا احسرت الرسل الصادقون عما يسجر ثقل الالاسان عدا صديتهم وان نقل عنهم ما قل ما يعلم به صريح العقل بعلمانه علم انه يكذب عليهم إما في انقطع والمضى وإما في أحدهما وإما اذا كان هو يقول القول الذي يذكر انه علم صحته أو انه وسر به كلام الانبياء وهو لا يتصور ما يقوله ولا يفقهه . مهذا قائل على الله وعلى رسله ما لا يعلم وهذا قد ارتكب أعظم المحرمات قال تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى والبغى وان تشرکوا بالله ما لم ير به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقال تعالى عن الشيطان (انما يأمرکم بالسوء والافحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقال تعالى (يا اهل الكتاب لا تملوا في ديبكم ولا تقولوا على الله إلا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلته الفاها الى مريم وروح منه فامسوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد لا يحاط به ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلان يسئلكم المسيح ان يكون عسدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يسئلكم عن عاداته ويسئلكم فيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيؤويهم احورهم ويريدهم من فضله وأما الذين استكفوا واستكبروا فيمدهم عذابا اليما ولا يحمدون) (هـ - من الحوار الصحيح - ثالث)

لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) وقد اتفق أهل الملل على ان القول على الله معبر علم حرام والله سبحانه نهاهم ان يقولوا على الله الا الحق فكان هذا سبياً ان يقولوا الباطل سواء علموا انه باطل أو لم يعلموا فاهم ان لم يعلموا انه باطل فلم يعلموا انه حق أيضاً اذ الباطل يمتنع ان يعلم انه حق وان اعتقد معتقداً فاسداً انه حق فذلك ليس علم فلا تقولوا على الله مالا تعلمون وان علموا انه باطل فهو أحسن ان لا يقولوه وعامة الصابري صلال لا يعلمون ان ما يقولوه حق بل يقولون على الله مالا يعلمون والمقصود ان الباطل في كلامهم كثير كقولهم هو توحيد ذلك القوام الواحد قوام لكلمة الله الخالقة والمسيح عندهم اسم الالهوت والناسوت جميعاً اسم للخالق والمخلوق وأحدهما متحد بالآخر فهو توحيد ذلك القوام قوام لكلمة الله الخالقة وسواء أريد بذلك ان الناسوت واللاهوت قوام لللاهوت أو ان الناسوت قوام لللاهوت وهم يمثلون ذلك بالروح والحسد والنار والحديد فيكون كما لو قيل ان الحسد والروح أو الحسد قوام للروح أو النار والحديد أو الحديد قوام للنار فيقال الخالق الالهي لم يزل ولا يزال هل يكون المحدث المخلوق قواماً له فيكون المخلوق المنعوع المحدث المعتمر الى الله من كل وجه قواماً للخالق المعنى عنه من كل وجه وهل هذا الامن اطهر الدور المتبع فانه من المعلوم صريح العقل واتفاق العقلاء ان المخلوق لا قوام له الا بالخالق فان كان الخالق قوامه بالمخلوق لزم ان يكون كل من الخالق والمخلوق قوامه بالآخر فيكون كل منهما محتاجاً الى الآخر اذ ما كان قوام الشيء به فانه محتاج اليه وهذا مع كونه يقتضي ان الخالق

يحتاج الى مخلوقه وهو من الكفر الواضح فانه يظهر امتناعه بصرح العقل وهذا لازم للتصاري سواء قالوا بالاتحاد أو بالحلول بلا اتحاد وان كانت معرفتهم الثلاثية يولون سوع من الاتحاد فانه مع الاتحاد كل من المتحدين لابد له من الآخر فهو محتاج اليه كما يمتلئون به في الروح مع البدن والبار مع الحديد فان الروح التي في البدن محتاجة الى البدن كما ان البار في الحديد محتاجة الى الحديد وكذلك الحلول فان كل حال محتاج الى محلول فيه وهو من الكفر الواضح فانه يظهر امتناعه بصرح العقل فان ذلك المخلوق ان قدر انه موجود سمه قديم ارلى فليس هو مخلوقاً ومع هذا فيمنع ان يكون كل من القديسين الارايين محتاجاً الى الآخر سواء قدر انه فاعل له أو تمام الفاعل له أو كان مقتراً اليه بوجه من الوجوده لانه اذا كان مقتراً اليه بوجه من الوجوده لم يكن موجوداً الا به فان الموجود لا يكون موجوداً الا بوجوده لوارمه وما لا يتم وجوده الا به فكل ما قدر انه محتاج اليه لم يكن موجوداً الا به فادا كان كل من القديسين محتاجاً الى الآخر لزم ان لا يكون هذا موجوداً الا بمحتاج ذلك مانه تتم حاجة الآخر وان لا يكون هذا موجوداً الا لمخلوق ذلك مانه تتم حاجة الآخر والمحتاج لا يكون حالقاً حتى يكون موجوداً ولا يكون موجوداً الا بلوارم وجوده فيلزم ان لا يكون هذا موجوداً حتى يحمله الآخر موجوداً ولا يكون ذلك موجوداً حتى يحمله الآخر موجوداً اذ كان محمله لما لم يتم به وجوده يتوقف وجوده عليه فلا يكون موجوداً الا به فلا فرق بين ان يحتاج أحدهما الى الآخر في وجوده أو قبله لا يتم وجوده الا به وهذا هو الدور القبلي المنع باتفاق

العقلاء. وأما الدور الممي وهو انه لا يوجد هذا الا مع هذا ولا هذا الا مع هذا كالبوة مع النوة وكصفات الرب معها مع صفاته مع ذاته فانه لا يكون علما الا مع كونه قادرا ولا يكون علما قادرا الا مع كونه حيا ولا يكون حيا الا مع كونه علما قادرا ولا تكون صفاته موحودة الا بذاته ولا ذاته موحودة الا بصفاته فهذا حائر في المخلوقين الذين يعتقدون ان الى الخالق الذي يحدسهما جميعا كالبوة والنوة وحائر في الرب الملائم لصفاته تعالى. وأما اذا قدر قديمان اربليان ربان فاعلان امة مع ان يكون أحدهما محتاجا الى الآخر اذ كان وجوده لا يتم الا بتا يحتاج وجوده اليه ولا يكون قاعلا لشيء ان لم يتم وجوده فيمتنع مع قص كل منهما عن تمام وجوده ان يكون قاعلا لغيره تمام وجود ذلك الغير ولهذا لم يقل بهذا أحد من الامم ولكن الذي قاله الصاري اهم حملوا قوام الخالق تعالى بالمخلوق. ويقال لهم هذا أيضا يمتنع في مريح العقل أعظم من امتناع قيام كل من الخالقين بالآخر وان كان هذا أيضا يمتنع فان المخلوق يمتنع في جميع اموره الى الخالق فيمتنع مع فقره في وجوده وتام وجوده الى الخالق ان يكون قوام الخالق به لان ذلك يقتضي ان يكون مقبلا له وان يكون تمام وجوده به ويكون المخلوق لا وجود لشيء منه الا بالخالق فالتقدير الذي يقال انه يقيم به الخالق هو من الخالق والخالق خالقه وخالق كل مخلوق فلا وجود له ولا قيام الا بالخالق فكيف يكون به قيام الخالق وليس هذا كالجوهر واعراضه اللازمة أو كالمادة والصورة عدم من يرغم ان الصورة جوهر اذا كانا ملازمين فان هذا من باب الدور الممي كالسوة مع الانوة وهذا حائر كما تقدم اد

كان الخالق لهما جميعاً هو الله. وأما مع كون كل منهما هو الخالق فهو
ممتنع ومع كون أحدهما حالقاً والآخر مخلوقاً فهو أشد امتناعاً والرب
تعالى عى عن كل ما سواه من كل وجه وكل ما سواه فقير إليه من كل
وجه وهذا من معنى اسمه الصمد فان الصمد الذي يصمد إليه كل
شيء لا فقاره إليه وهو عى عن كل شيء لا يصمد الى شيء ولا يسأله
شيئاً سبحانه وتعالى فكيف يكون قوامه شيء من المخلوقات وهذا
الاتحاد الخاص من الصارى يشبه من معنى الوحد قول أهل الوحدة
والاتحاد العام الذين يقولون كما يقوله ابن العربي صاحب الفصوص
والفتوحات الملكية ان أعيان المخلوقات ناسئة في العدم ووحد الحق
فأص عليها معنى مفترقة إليه من حيث الوجود المشترك العام وهو وجوده
وهو مفترق إليها من حيث الأعيان الناسئة في العدم وهو ما يختص به كل
عين عين فيجعل كل واحد من الخالق والمخلوق مفترقا الى الآخر وقولون
الوجود واحد ثم يشتنون تعدد الأعيان ويقولون هي مظاهر ومخالي
فان كان المظهر والمخي غير الطاهر فقد نبت التعدد وان كان هو اياه
فلا تعدد فاهذا يصطرون الى التناقض كما يصطر الى الصارى حيث
يشتنون الوحدة مع الكثرة ويشدون (فيمدني واعدني ويحمدني
واحمدني وهؤلاء سوا قولهم على أصلين فاسدين أحدهما ان أعيان
الممكنات ناسئة في العدم كقول من يقول من أهل الكلام ان المعدوم
شيء ناس في العدم وهذا القول فاسد عند حاهير العقلاء واما حقيقة
الامر ان المعدوم يراد ايجاده وينصور ويحمر به ويكتب قل وجوده
وله وجود في السلم والقول والخط. وأما في الخارج فلا وجود له

والوجود هو الثبوت فلا ثبوت له في الوجود العيني الخارجي وإنما
 ثبوته في العلم أي يعاينه العالم قبل وجوده. والاصل الثاني أنهم حصلوا
 نفس وجود رب العالمين الخالق اتقديم الارلي الواحد نفسه هو نفس
 وجود المربوب المصنوع الممكن كما قال ابن العربي. ومن عرف ما قررناه
 في الاعداد وان يعيها عين آياتها. علم ان الحق المتبر هو الخالق المشه
 فالامر الخالق هو المخلوق والامر المخلوق هو الخالق كل ذلك من عين
 واحدة لابل هو العين الواحدة وهو الفيور الكثيرة وهو ياتني اعمل
 ما تأمر الى ان قال فادع سوى نفسه وما يكبح سوى نفسه وقال
 ومن اسمائه الحسي العلي على من يكون علياً وما هو الا هو او عن
 مادا يكون علياً وما ثم الا هو فلهو نفسه وهو من حيث الوجود عين
 الموحودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست هو وقد قل عن
 أنى سبب الحرارة. قيل له لماذا عرفت ربك قال محممه بين الاصداد
 وقرأ قوله (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
 عليم) أراد بذلك انه محتج في حقه سبحانه ما يتصاد في حق غيره فان
 المخلوق لا يكون أولاً باطلاً ظاهراً وقد ثبت في الصحيح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أنت الاول فليس قبلك شيء.
 وأنت الآخر فليس بعدك شيء. وأنت الظاهر فليس فوقك شيء. وأنت
 الباطن فليس دونك شيء. فها هذا الموجد وفسر قول أنى سعيد بان
 المخلوق هو الخالق . فقال قال ابو سعيد وهو وجه من وجود الحق
 واسار من الستة يطق عن نفسه بان الله لا يعرف الا محممه بين الاصداد
 في الحكم عاينه ما هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو عين مظهر

وهو عين ماطن في حال ظهوره وماتم من يراه غيره وماتم من مطن عنه
 سواء فهو ظاهر لنفسه ماطن عن نفسه وهو المسمى أبو سعيد الحراز
 وغير ذلك من اسماء المحدثات ولهذا قال بعض النصارى لمن يقول من
 هذا ويحك عن شيوعه ويقول انه مسلم اتم كمرتمو بالاحل ان قلنا
 ان الله هو المسيح وشيوعكم يقولون ان الله هو ابو سعيد الحراز
 والمسيح خير من ابي سعيد. وهؤلاء ينجون النصارى بخوات يتبن به
 اهم اعظم الخاداً من النصارى فيقولون للنصارى اتم حصصتموه
 بالمسيح ونحن قول هو وجود كل شيء لاهم المسيح ولهذا قال
 منهم لاحدق هؤلاء التلمساني الملقب بالضعيف انت نصيري فقال
 نصير حر، من فان النصيرية اتباع ابي شبيب محمد بن نصير يقولون في علي
 بن ابي طالب بطير ما يقوله النصارى في المسيح كذلك سائر العلاة في علي
 او في احد من اهل بيته او في الاسمايلية بن عبيد المنسب الى
 محمد بن اسماعيل بن حمير كالحاكم وغيره او في الخلاج او في بعض من
 الشيوخ الذين يقولون في واحد من هؤلاء ماتحاد اللاهوت به او حلوله
 فيه بطير ما يقوله النصارى في المسيح وهؤلاء يقولون بان الحلول او
 الاتحاد محدث وان القديم حل او اتحد بالمحدث بعد ان لم يكونا متحدين
 واما اولئك فيقولون بالوحدة المطلقة فحققوهم بطلون انه وجود كل شيء
 لا يقولون باتحاد وجودين ولا بحلول احدهما بالآخر بل قد يقولون ان
 الوجود هو ثبوت وجود الحق وثبوت الانيات اتحادا وكل منهما معتبر
 الى الآخر فالحق اذا ظهر كان شداً والعد اذا مطن كان رباً ويقولون
 اذا حصل لك التحلي الذاتي وهو هذا لم تصدرك عبادة الاوثان ولا

غيرها بل يصرحون بأنه عين الاوثان ولا نداد وان أحدا لم يصد
غيره كما يقول ابن العربي مصوما لقوم نوح الكفار ومكروا مكرا كبيرا
لان الدعوة الى الله مكر بالمدعو فانه ما عدم من البداية فيدعي الى العاية
أدعوا الى الله فهذا عين المكر فاحبوه مكرا كما دناهم مكرا فقالوا في
مكرهم لا ندرن المتهكم ولا ندرن ودا ولا سواها ولا ينفوث ويموق
وسرا لهم اذا تركوهم جهلا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء
فان للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه ويحمله من حمله كقال
في الحمديين وقضى ربك ان لا تدعوا الاياه فما حكم الله شيء الا وقع
فالعارف يعرف من عد وفي أى صورة طهر حتى عد وان التمرقيق
والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالتقوى المدوية في الصور
الروحانية فما عد غير الله في كل معبود وصوب هذا الملحد
فرعون في قوله انا ربكم الاعلى قال ولما كان فرعون في مص التبحر
صاحب الوقت واه الحليمة باليب وان حار في العرف الناموسى لذلك
قل أ، ربكم الاعلى أي وار كان الكل أربابا نسبة ما فاما الاعلى منهم بما
أعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قال ولما امت السحرة صدق فرعون فيها قاله
م يسكروه وأقروا له بذلك وقالوا له انما تقضى هذه الحياة الدنيا
واقص ما أنت قاص ولدولة لب قال فصيح قول فرعون انا ربكم الاعلى
وان كان فرعون عين الحق . وصوب أيضاً أهل المحل في عبادتهم
المحل ورعم ان موسى رصي بذلك . فقال ولما كان موسى أعلم بالامر
من هارون لعامة بان الله قضى ان لا يسجد الاياه وما حكم الله نبي الا
وقع كان عليه على هارون لا يكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى

الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء ومن هؤلاء طائفة لا يقولون
 بثبوت الاعداد في العدم بل يقولون ماتم وجود الوجود الحق لكن
 يفرقون بين المطلق والمعين فيقولون هو الوجود المطلق الساري في
 الموجودات المعينة كالحيوية الثالثة في كل حيوان والاساسية الثالثة
 في كل اسار وهذا الذي يسمى الكلبي الطبيعي ويسمون هذا الوجود
 الاحاطة فيقولون الوجود المطلق اما شرط الاطلاق عن كل قيد
 وهذا يسمى الكلبي العقلي وهذا عد عامة العقلاء لا يوجد الا في الدهن
 لافي الخارج ولكن يحكي عن شئمة افلاطن اهم اُمنوا هذه الكلمات
 المحررة عن الاعداد في الخارج وقالوا انها قديمة اُرية اساسية مطلقة
 وحيوية مطلقة ويسمونها مثل الافلاطونية والمثل المماقة وقد رد
 ذلك عليهم احواهم ارسطو وشيخه وحاهير العقلاء وبنوا ان هذه
 اما هي متصورة في الادهار لا موجودة في الاعداد كما يتصور الدهن
 عدداً مطلقاً ومقادير مطلقة كالقطة والحط والسطح والحسم التعلمي
 ومخردك مما يتصوره الدهن وليس في ذلك شئ من الموجودات الثالثة
 في الخارج وهذا المطلق شرط الاطلاق يطل هؤلاء ثبوتهم وقد يسمونه
 الاحاطة وهو الوجود المحرد عن جميع القيود ثم هذه الوجود المطلق
 لا شرط وهو التام المنقسم الى واحد وممكن الى قديم وحادث ومخو
 ذلك كاقسام احيوان الى مطلق وأعمم وهذا المطلق لا شرط يوجد
 في الخارج فان الاسم العام شامل لانواعه واشخاصه لكن لا يوجد في
 الخارج الا مقيداً ومسياً ومن قال ان يوجد في الخارج كلياً فقد غلط
 فان الكلبي لا يكون كلياً قط الا في الادهار لافي الاعداد وليس في

الخارج الا شيء معين اذا تصور مع نفس تصور من وقوع اشركة فيه ولكن العقل بأحد القدر المشترك الكلبي بين المميزات فيكون كلياً مشتركاً في الادهان وهؤلاء يحملون الوجود الواحد هذا وقد يحصلونه بعد هذا فيقولون هذا فوق الواحد وهذا الوجود الكلبي اذا قيل انه لا يوجد في الخارج الا ميباً فلا موجود في الخارج سوى الموجودات المعينة للشخصة بما فيها من الصفات القائمة بها وان قدر وجوده في الخارج فهو اما حرء من المميزات واما صفة لها فعلى الاول لا يكون في الخارج موجود هو رب الموجودات المعينة وعلى الثاني يكون رب الموجودات حرأها أو صفة لها ومعلوم صريح العقل ان صفة الشيء القائمة به لا تحاقق الموصوف وان حرء الشيء لا يحاقق الشيء بل حرء الشيء حرء من الشيء فاذا كان هو الخالق للحمة كان حالقاً لنفسه وكان مصنعاً حالقاً لكله ومن هؤلاء من يقول ان الرب في العالم كائنه في اللبن والدهن في السهم ونحو ذلك فيجعلونه حرأ من العالم المخلوق ونفس تصور هذا يكفي في العلم بهاده لكن هؤلاء يقولون ان لم تترك العقل والعقل لم يحصل لك التحقيق الذي حصل لنا ويقولون ثبت عدمه في الكشف ما يباقي صريح العقل فقلت لخصمهم ان الانبياء صلوات الله عليهم اكل الناس كشفاً وهم يحجرون بما يحجر عقول الناس عن معرفته لا بما تعرف عقولهم انه باطل فيجربون محاربات القبول لاعمالات العقول من دوسهم اذا أخبر عن شهود وكشف يعلم صريح العقل بطلانه علم ان كذبه باطل وأما ان كان لم يعلم بطلانه فهذا قد يمكن اصاحته وقد

يمكن خطاؤه ادعير الانبياء ليس مضموم وهؤلاء سمعوا باسم الله
وقصدوا عبادته ومعرفته فوقدوا على اثره في مبعوثاته فعملوا انه هو
كمن سمع بالشمس فلما ان رأى التماع الماسط في الهواء والارض
طن ان ذلك هو الشمس ولم يصدق بغيره وهيرته الى الشمس التي
في السماء وكذلك هؤلاء لم تصد بهاتر قلوبهم الى رب العالمين الذي
فوق كل شيء الماين لمخلاقه وسر ذلك اهم يشهدون قلوبهم وحوادثاً
مطلقاً بسيطاً ليس له اسم خاص كالحى والمايم والقدير ولا له صفة
ولا يتميز فيه شيء عن شيء وهذا هو الوجود المشترك لكن هذا
الشهود هو في هوهم لاحتقيقة له في الخارج وكثير من يحاطهم
لا يتصور ما يشهدونه فيعطون انه لم يهم ماشهدوه وقد حاطت غير
واحد منهم وبنت له ان هذا الذي يشهدونه هو في ايه من وتقدير
ان يكون موحوداً في الخارج فهو صفة للوحدونات أو جزء منها
ويعطون مع طهم انه موحود في الخارج انه لم يبق في الخارج غير
ماشهدوه فاهم يقيسون عن الحس الذي يدرك المبنات ويشيرون عقاهم
عن تصورها حتى لا يبروا بين موحود وموحود ويقولون الحس فيه
تفرقة ثم يشهدون هذا الوجود المطلق مع عرلهم الحس فيعطون ان
هذا المطلق هو نفس المبنات وانه ما بقى موحود أصلاً فيقال لهم لو
قدر ان الوجود السكلي ثابت في الخارج كلياً وانكم شهدتم ذلك
فعلوم عند كل عاقل ان وجود السكلي المشترك لا يساقص وجود المعين
المختص بالحياة والاساسية المشتركة المطلقة لا تساقص اعيان الحيوان
واعيان الانسان وحيث فشوت اعيان الموحودات حاصل في الخارج

وهب انكم عتيم عن هذا ولم تشهدوه فالعينة عن شهود الشيء
 لا يوجب عديمه في نفسه فاداً لم يشهد العبد الشيء أو لم يره أو لم يعلمه
 أو لم يحظر قلبه أو هي عن شهوده أو اصطلح أو عاب لم يلزم من ذلك
 ان يكون الشيء صار في نفسه معدوماً قابلاً لاحقية له بل العرق ثامت
 بين ان يعدم الشيء في نفسه وبشي ويتلاشى وبين ان يعدم شهود
 الانسان له وذكره ومعرفته وهؤلاء من صلاحهم يطون انه اذا هي
 شهودهم للموجودات كانت قابضة في نفسها فلم يكن موجوداً الا
 ما يجلبون من الوجود المطلق ويقولون الكثرة والتفرقة في الحس فاداً
 هي شهود القلب عن الحس لم يبق تفرقة ولا كثرة ويطون ان شهود
 الحس حينئذ خطأ والعقل هو الذي يشهد الكليات والمطلقات دون
 الحس فاداً اطلوا ما شهد الحس لم يبق منهم الا الوجود الكلبي ثم
 يطون مع ذلك انه هو الله فبقى الرب عديمهم وهماً وحيالاً في هوسهم
 لاحقية له في الخارج كما قال لخص حذاقهم وهو الششتري صاحب
 اس السمين وهمك هو يتشخص ماتحته شيء وقال

يرى الوجود واحد وانت داك * وليس عليك رائد ما ثم سواك
 وقت لخص حذاقهم هب ان هذا الوجود المطلق ثامت في الخارج
 وانه عين الموجودات المشهودة من أين لك ان هذا هو رب العالمين
 الذي حاق السموات والارض وكل شيء فاعترف بذلك وقال هذا
 ما فيه حياة والحس الناطق او الظاهر ان لم يقتدر به العقل الذي
 يميز بين المحسوس وغيره والا دخل فيه من الغلط من حس ما يدخل
 على النائم والمروور والمترسم وغيرهم ممن يحكم بمجرد الحس الذي لا عقل

معه واليهاء قد تكون احدى من هؤلاء كما قال تعالى (ولقد درأنا لحظهم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفتقرون بها ولهم اعين لا يصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اوتيتك هم الماعلون) وهؤلاء يصرون رفض السمع والعقل ندخلوا في قوله أم تحسب ان اكثرهم يسمعون او يقولون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ويلرمون انهم التية عن العدل والحس الظاهر والسريع فلهذا يقول احدهم التلصاني

فقل لحسك ع وحدأودب طرباً فيها وتل زوال العقل لاتزل واصمت الى ان تراها يك ماطقة فان وجدت لنا قاتلاً فقل وهؤلاء لسط الكلام عليهم موضع آخر والمقصود هنا ان انصارى رعبوا ان اللاهوت محتاج الى ما محمد به من السوت وهؤلاء رعبوا ان رب العالمين محتاج الى كل ما سواه من الاعيان اثباته في العدم فان كل من قال ان رب العالمين اتحد بغيره فكل من المتحددين معتقر عليه الاخر مع استحالة كل منهما وتعبير حقيقته ولا كذلك الحلول المعقول فان الحلول لا يعقل الا اذا كان الحال قائماً بالمحل محتاج اليه سواء أريد بذلك حلول الصفات والاعراض في الموصوفات والجواهر أو أريد به حلول الاعيان فان كون أحد الجسمين محلاً للآخر كحلول الماء في الطوف هو بوجوب اعتقاده اليه وما يحل في قلوب المؤمنين من معرفة الرب والايمان به هو قائم قلوبهم محتاج اليه وكذلك ما يشته الفلاسفة من الهوى والصورة ويقولون ان الهوى محل للصورة ويعترفون مع ذلك بأن الصورة محتاجة الى الهوى والقائلون بوحدة الوجود فقد يحملون الحائق مع

المخلوقات كالصورة مع الهيولى كما يشير اليه اس سبعين ويقول هوي الماء ماء وفي النار نار وفي كل شيء صورة ذلك الشيء كما قد سطر الكلام على هؤلاء في مواضع عبر هذا الكتاب واذا قالوا ان الرب حل في المسيح كما حل في عبره وهو الحلول الموحود في كلام داود عندهم حيث قالوا أنت تحل في قلوب القديسين فقد عرف ان هذا حلول الايمان به وممرته وهدهاء وبوره والمثل العلمي كما قد سطر في موضع آخر ولهذا يسمى طهوراً والشعاع الحال على الارض والهواء عرس قائم بذلك وهو منتقر الى الارض والهواء والرسول صاوات الله عليهم أجمعين بأن الله فوق العالم مسارات متسوعة تارة يقولون هو العلي وهو الاعلى وتارة يقولون هو في السماء كقوله (أأنتم من في السماء ان يحسف بكم الارض أم أأنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصباً) وليس مرادهم بذلك ان الله في حوف السموات أو ان الله يحصره شيء من المخلوقات بل كلام الرسل كله يصدق معه نصاً كما قال تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) وقد قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء فاحترامه لا يكون شيء فوقه ولهذا قال غير واحد من اسماه انه يرل الى سماء الايا ولا يحلوا العرش منه فلا يصير تحت المخلوقات وفي حدها قط بل العلو عليها صفة لازمة له حيث وحد مخلوق فلا يكون الرب الاعلى عليه وقول الرسل في السماء أي في العلو ليس مرادهم انه في حوف الافلاك بل السماء العلو وهو اذا كان فوق العرش فهو الصلي الاعلى

وليس هناك مخلوق حتى يكون الرب محصوراً في شيء من المخلوقات ولا هو في جهة موحودة بل ليس موحوداً إلا الخالق والمخلوق والخالق ما من عن مخلوقاته عال عاينها فليس هو في مخلوق أصلاً سواء سمي ذلك المخلوق جهة أو لم يسم جهة ومن قال انه في جهة موحودة تعلو عليه أو تحيط به أو يحتاج اليها نوحه من الوحوه فهو محطى كما ان من قال ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله ومحمد لم يرح به الى ربه ولا تصعد الملائكة اليه ولا تزل السكت منه ولا يقرب منه شيء ولا يدنو الى شيء فهو ايضاً محطى ومن سمي مافوق العالم جهة وحمل الدم المحض جهة وقال هو في جهة هذا المعنى اى هو نفسه فوق كل شيء فهذا معنى صحيح ومن نبي هذا المعنى بقوله ليس في جهة فقد أخطأ بل طريق الاعتصام ان ما اثبتته الرسل لله اثبت له وما لله الرسل عن الله بى عنه والالفاظ التي لم تسطق الرسل فيها سقى ولا اثبات كلفط الجهة والخبر ونحو ذلك لا يطلق شيئاً ولا انساناً الا بعد بيان المراد من أراد مما اثبت معنى صحيحاً فقد أصاب في المعنى وان كان في اللفظ خطأ ومن أراد مما نفاء معنى صحيحاً فقد أصاب في المعنى وان كان في لفظه خطأ وأما من اثبت له خطأ واطلاً أو بى له خطأ واطلاً فكلاهما مصيب فيما عناه من الحق محطى فيما عناه من الباطل قد ادس الحق بالباطل وجمع في كلامه حقاً واطلاً والاياء كلهم متطابقون على انه في العلوه وفي القرآن والسنة ما يقارب اليه دليل على ذلك وفي كلام الانياء المتقدمين ما لا يحصى

(فصل) قال سعيد بن الطريق وذلك مثل ما ان شعاع الشمس

المولود من بين الشمس الذي يملأ صوته ما بين السماء والأرض نوراً
وفي بيت من البيوت يكون فيه صياء بوره من غير مفارقة امين الشمس
انتي تولد منها حقاً لانه لم يقطع من العين ولا من الضوء وكذلك سكن
الله في الناسوت من غير ان يفارقه الاب وهو مع الناسوت وهو مع الاب
وروح القدس حقاً * فيقال هذا التمثيل لو قدر انه صحيح فاما يشه
من بهن الوحيه قول من يقول انه بدته في كل مكان كشعاع الشمس
الذي يظهر في الهواء والأرض وأما انصارى فاهم بحجوه ساروت
المسيح دون سائر النواصيت ولو مثل هذا من يقول انه بداته في
كل مكان لكن باطلا وكيف انصارى من الضوء انما يكون في الهواء
وسطوح الارض لا يكون تحت السقوف واخيرا ان باطن الارض ثم هذا
التمثيل باطل من وجوه أحدها ان الشعاع ليس متولداً من حرم الشمس
ولاشعاع النار متولد من حرم النار بل هو حادث من عن حرم
الشمس ولكنهما سب في حصوله ولهذا يشه به العلم الحاصل في ثاب
المتعلم بسب تلم العلم من غير أن يكون من ذات علم العالم ولهذا يشه
علم العالم السراج الذي يقتبس كل أحد من بوره وهو لم ينقص بخلاف
تولد المولود عن والده فانه متولد من عيه والشعاع القائم بالهواء
والارض ليس هو قائماً بذات الشمس والنار بل هو عرص قائم بمحل
آخر والمرص الواحد لا يكون في محايين والصارى يقولون ان الكلمة
انتي هي تلم الله او حكمت متولدة منه وهي قديمة أزلية والصفة قائمة
بالموصوف فالصفة مثل ما يقوم بذات الشمس من استدارة وصوه فذاك
صفة لها وهو غير الشعاع القائم بالهواء فان ذلك ما من عنها فكيف يحصل

هذا هو هذا فان قالوا نحن مقصودا ان حكمة الله وعلمه وبوره أرله
الى المسيح وافاضه على المسيح كما يفيض الشعاع عن الشمس قيل لهم
بهذا قدر مشترك بين المسيح وسائر الانبياء فلا اختصاص للمسيح بذلك .
الوجه الثاني قولهم الذي يملأ صوء ما بين السماء والارض بوراً وفي
بيت من البيوت يكون فيه حقاً من غير معارفة لعين الشمس التي تولد
مها حقاً * يقال لهم الشعاع الذي بين السماء والارض هو الصوء وهو
الور فقولكم ان الشعاع بملاء صوء ما بين السماء والارض بوراً يقتضي
انه شعاع وصوء شعاع وبور حدث عن ذلك وهذا غلط بل ليس هما
الاحرم الشمس التي في السماء وشعاعها وهو الصوء والور الذي ما بين
السماء والارض . الثالث قولكم من غير معارفة عين الشمس يقتضي ان
هذا الشعاع هو نفس ما قام بالشمس وهذا مكافرة للحس والعقل بل
الشعاع الذي قام بالهواء والارض عرص لم يقم بالشمس قط وكل
شعاع بقعة فليس هو عين الشعاع الذي في القمة الاخرى وان كان
هو نظيره ومثله وحس الشعاع يجمعهما كما ان شعاع هذا السراج ليس
هو شعاع هذا السراج وان قدر اختلاطهما حتى يقوى الصوء ولا حركة
هذا الهواء هي حركة هذا الهواء ونظائر ذلك متعددة . الرابع قولكم
كذلك الله سكن في الاسوت من غير ان يعارقه الاب تمثيل ما طل فان
الشمس همها لم تسكن في الهواء والارض وانما سكن شعاعها فوراها
ان يقال فكذلك سكن نور الله وبرهاه وهدهاء وروحه وهذا اذا
قائنه فهو مقبول عن الالهاء تنطق كتهم بان نور الله وروحه وهدهاء
في قلوب المؤمنين اكن لا اختصاص للمسيح بذلك قال الله تعالى (الله

(٦ - من الجواب الصحيح - ثالث)

نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في
 زخاعة الراحة كلها كوك درى) قال أني بن كعب مثل نوره في قلب
 المؤمن وفي الترمذى عن أنى سميد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 اتقوا فحاسة المؤمن فانه يطر بسور الله ثم قرأ قوله ان في ذلك
 لآيات للمتوسمين. الخامس انكم اذا حملتم الله نفسه ساكناً في المسيح
 فوراه ان تكون الشمس معها ساكنة في موضع صغير من الارض
 وهذا التنزيل يطل قولكم ان الله أعلا وأعظم وأجل وأكر والله
 اجل واكر وأعظم من كل شيء والشمس آية من آياته ومحلق من
 مخلوقاته ومع هذا قال قائل ان الشمس سكنت في خوف امرأة
 وحرحت من فرح تلك المرأة لكان كل عاقل يعلم فساد قوله ويدسه
 الى الجهل العظيم او الخون وسواء قال ان الشمس معها نزلت او لم
 تنزل وأنتم تقولون ان رب العالمين سكن في بطن مريم ويقول اكثركم
 كالملاكية واليعقوبية انه حرج من فرح مريم ولو قال قائل عما هو
 من اصغر مخلوقات الله كوك من الكواكب او حل من الحال او
 صخرة عظيمة ان ذلك كان في بطن امرأة وخرج من فرجها لصحك
 الناس من قوله فكيف عن يدعى مثل ذلك في رب العالمين واذا قالوا
 ان الله نزل الى السماء الدنيا او نزل الى الطور وكلم موسى من العليقة
 او في عمود العماد ومحو ذلك فليس في شيء من ذلك انه اتحد بمخلوق
 لاسماء ولا طور ولا شجرة ولا كان كلامه قائماً شيء مخلوق لاشجرة
 ولا غيرها وعندهم انه اتحد بالمسيح وكان صوت المسيح القائم به هو
 صوت رب العالمين ملا واسطة

(وصل) قال سعيد بن الطريق ومثلما ان كلمة الاسان المولودة من عقله تكذب في قرطاس وهي في القرطاس كلها حقاً من غير ان تارق العقل الذي منه ولدت ولا يهارقها العقل الذي ولدتها لان العقل بالكلمة يعرف لانها فيه والكلمة كام في العقل الذي ولدها وكلها في نفسها وكلها في القرطاس الذي التحمت به فكذلك كلمة الله كلها في الاب الذي ولدته منه وكلها في نفسها وفي الروح وكلها في التاسوت التي حلت فيها والتحمت بها * فيقال هذا التمثيل حجة عليكم وعلى فساد قولكم لاحجة لكم وذلك يظهر بوجوه احدها ان يقال ان كان حاول كلمة الله التي هي المسيح في التاسوت مثل كتابة الكلام في القرطاس فحينئذ يكون المسيح من جنس سائر كلام الله كالنوراة وروبر داود والاحيل والقرآن وغير ذلك فاد هذا كله كلام الله وهو مكتوب في القراطيس فانهاق أهل الملل بل الحاق كاهنهم متفقون على ان كلام كل متكلم يكتب في القراطيس وقد قال تعالى في القرآن (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقال تعالى (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون) وقال يتلو محمداً مطهرة فيها كتب قيمة (وقال) ايها تذكره من شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة ابدي سعة كرام بررة). وقال تعالى (والطور وكتاب مسطور في رق مشور) وادا كانت الكلمة التي هي المسيح عندكم هكذا معلوم ان كلام الله المكتوب في القراطيس ليس هو الهاً حالقاً وهو كلام كثير لا ينحصر في كلمة ولا كلمتين ولو قال قائل يا كلام الله اعمرلي وارحمي أو يا نوراة أو يا احميل أو يا قرآن اعمرلي وارحمي كان قد تكلم ساطل عد جميع

أهل الملل والمقلاء وأنهم يقولون المسيح اله حالق وهو يدعى وبعد
فكيف تشبهونه بكلام الله المكتوب في القراطيس . الثاني أن الكلام
المكتوب صفة للمتكلم يقوم ويكتب في القراطيس عد سلف أهل
الملل وحاهيرهم وعند بعضهم هو عرص مخلوق يحاقه في غيره فالجميع
يتفقون على أن الكلام صفة يقوم بعيرها ليس جوهرأ قائماً بنفسه
والمسيح عندهم لاهوته جوهر قائم بنفسه وهو اله حق من اله حق
وهو عندهم اله تام وإسان تام وكيف تحاطور الإله الذي هو عين
قائمة بنفسها كالصفة التي لا تقوم إلا بعيرها . الثالث قولكم أن كلمة
الإسان مولودة من عقله . لو كان صحيحاً فالتولد لا يكون إلا حادثاً
وأنهم يقولون أن كلمة الله القديمة الأرية متولدة منه قبل الدهور
ويقولون مع هذا هي اله وهذا كما أن إطلاقه معلوم بصرخ العقل
فهي بدعة وصلالة في الشرع فانه لم يسم أحد من الأنبياء شيئاً من
صفات الله اسماً له ولا قال أن صفته متولدة منه وأعطى الاس لا يوحده
عندهم عن الأنبياء إلا اسماً لاسوت مخلوق ولا لصفة الله القديمة فقد
بدأنهم كلام الأنبياء بهذا الافتراء . الرابع قولكم مولودة من عقله أن
أردتم بعقله العين القائمة بنفسها التي يسميها قلباً وروحاً ونفساً أو حساً
باطنة تلك اما تقوم بها المناني وأما الالفاظ فاما تقوم بهم ولسانه وإن
أردتم بعقله مصدر عقل يعقل عقلاً فالمصدر عرص قائم بالعقل وهو
عرص من حسن العلم والكلمة والمثل الصالح وإن أردتم بالعقل
الغريزة التي في الإسان فهو أيضاً عرص . الخامس أن تسميتكم تكلم
الإسان بالهي أو اللفظ تولدأ أمر احترعتموه لا يعرف عن بي من

الانبياء ولا أمة من الأمم ولا في لغة من اللغات وإنما استدعتم هذا لتقولوا إذا كان كلام الإنسان متولداً منه فكلام الله متولد منه ولم يطق أحد من الانبياء أن كلام الله تولد منه ولا أنه الله ولا أن الله تولد منه ولا أنه الله . السادس قولكم إن كلمة الإنسان المولودة من عقله كتبت في القرطاس فهي في القرطاس كلها حقاً من غير أن تفارق العقل الذي فيه ولدت إلى قولكم الكلمة كلها في العقل الذي ولدها وكلها في نفسها وكلها في القرطاس الذي انتحنته . كآرة طاهرة معاومة الفساد صريح العقل فإن وجود الكلام في القلب واللسان ليس هو عين وجوده مكتوباً في القرطاس بل القائم بقلب المتكلم معارطاً بوحده وعلم وإرادة والقائم بعينه حروف مؤلفة هي أصوات مقطعة أو هي حدود أصوات مقطعة وليس في قلب الإنسان ولا شيء مداد كالمداد الذي في القرطاس والكلام مكتوب في القرطاس بأهراق العقلاء مع علمهم بأنه ليس في القرطاس علم وطاب وحر قائم به كما تقوم بقلب المتكلم ولا قام به أصوات مقطعة مؤلفة ولا حروفاً كالأصوات القائمة بهم المتكلم بل إعطاء الحرف يقال على الحرف المكتوب أما المداد المصور وأما صورة المداد وشكله ويقال على الحرف المنطوق أما الصوت المقطع وأما أحد الصوت ومقطعه وصورته وكل عاقل يميز محله وعقله بين الصوت المسموع من المتكلم وبين المداد المرئ بالعين ولا يقول عاقل أن هذا هو هذا ولا يقال أن هذا هو هذا هو من المعنى القائم بقلب المتكلم فكيف يقولون أن الكلمة في القرطاس كلها وكلها في العقل الذي ولدها وكلها في نفسها . السابع أن حرف في التي يسميها الحجة طرفاً يستعمل في كل موضع ناهي المناسب

لذلك الموضع فاذا قيل ان الطم واللاوي والريح حال في العاكهة أو الطم
والقدرة والكلام حال في المتكلم فهذا معنى معقول واذا قيل ان هذا
حال في داره أو ان الماء حال في الطرف فهذا معنى آخر فان ذلك حلول
صحة في موصوفها وهذا حلول عين قائمة تسمى حسما وحوهراً في محالها
ومنه يقال لمكان القوم المحلة ويقال فلان حل في المكان الفلاني واذا قيل
الشمس والقمر في الماء أو في المرأة أو وحه فلان في المرأة أو كلام فلان
في هذا القرطاس فهذا له معنى يهمه الناس يعلمون انه قد ظهرت
الشمس والقمر والوحي في المرأة ورؤيت فيها وانه لم يحل بها ذات ذلك
وانما حل فيها مثال شعاعى عند من يقول بذلك وكذلك الكلام اذا
كتب في القرطاس فاناس يعلمون انه مكتوب به ومقروء فيه ومنطور
فيه ويقولون نظرت في كلام فلان وقرأته وتدرسته وذهمته ورأيت به ونحو
ذلك كما يقولون رأيت وحه في المرأة وتأملت به ونحو ذلك وهم في ذلك
كله صادقون يعلمون ما يقولون ويعلمون ان هس حرم الشمس والقمر
والوحي لم يحل في المرأة وان هس ما قام به من المعاني والاصوات لم تقم
بالقرطاس بل كانت المرأة واسطة في رؤية الوحي فهو المقصود بالرؤية
وكان القرطاس واسطة في معرفة الكلام فهو المقصود بالرؤية وكان ويعلمون
ان حاسة البصر باشرت ما في المرأة من الشعاع المعكس ولكن المقصود
بالرؤية هو الشمس وحاسة البصر باشرت ما في القرطاس من المداد
المكتوب ولكن المقصود بالرؤية هو الكلام المكتوب ويعلمون ان
هس المثال الذي في المرأة ليس هو الوحي وان هس المداد المكتوب
به ليس هو الكلام المكتوب بل يهرقون بينهما كما قال تعالى (قل لو

كان البحر مدادا لكلمات رني لنجد البحر قبل ان تمدد كلمات رني ولو
حشا مثله مدداً) ففرق سبحانه بين الكلمات وبين المداد الذي يكتب
به الكلمات فكيف يقال ان هذا هو هذا وان الكلمة في القرطاس
كلها وهي في المتكلم كلها . اشأمن ان الكلام له معنى في المتكلم يعبر
عنه بالمعنى واللفظ يكتب في القرطاس فالمكتوب في القرطاس هو
اللفظ المطابق للمعنى لا يكتب المعنى بدون كتابة اللفظ ولهذا من لم
يعرف اللفظ الذي كتب بالخط لم يعرف ما كتب فدعوى هؤلاء ان
نفس المعنى الذي في القلب كله هو في القرطاس كله حمل نفس المعنى هو
الخط وهذا باطل . التاسع انه لا ريب ان كلام المتكلم يقال انه قائم به
ويقال مع ذلك انه مكتوب في القرطاس ويقال هذا هو كلامه لان
نفسه وهذا هو ذلك ونحو ذلك من العبارات التي تبين ان هذا
المكتوب في القرطاس هو هذا الكلام الذي تكلم به المتكلم بينه لم يرد
فيه ولم يقص لم يكتب كلام غيره ولا يريدون بذلك ان نفس الخط
نفس الصوت أو نفس المعنى فان هذا لا بقوله عاقل فان قيل في المسامحة
من يقول ان كلام الله القديم الاري أو كلام الله الذي ليس بمخلوق
هو حال في الصدور والمصاحف من غير مفارقة ومن هؤلاء من
يقول انه يسمع من الاسرار الصوت القديم أو الصوت الذي ليس
بمخلوق ومنهم من يقول ان الحرف القديم أو الذي ليس بمخلوق هو
في القرطاس وحكي عن بعضهم انه يقول ذلك في المداد ومن هؤلاء
من يقول ان التقديم حل في المصحف ونحو ذلك . فنقول انصارى نحن
هؤلاء . قيل الجواب من وجوه أحدها ان المقصود بيان الحق الذي

بعث الله به رساله وارل به كتبه والرد على من حلف ذلك من
 النصارى وغيرهم ونحن لا نكر ان في المنتسبين الى الاسلام طوائف
 منهم صافقون . لمحدودون . نادقون . ومنهم جهال . بدعة . ومنهم من يقول
 مثل قول النصارى . ومنهم من يقول شر منه فالرد على هؤلاء كلهم
 والعصمة نائمة لكتاب الله وسنة رسوله . وما اجتمع عليه عباده المؤمنون
 فهذا لا يكون الا حقا وماتارعه فيه المسلمون فيه حق وما طل . الوحه الثانى
 ان يقل هؤلاء . الذين قالوا في اقرار ما قالوا ليس قولهم . مثل قول النصارى
 فان النصارى حباوا الله ولدا قديما . اربيا . سوء كلمة وقالوا انه اله يخلق
 ويرزق . وانه اتحد بالمسيح فعملوا المسيح الذي هو الكلمة عندهم الها يخلق
 ويرزق . وليس في طوائف المسلمين المعروفة من يقول ان كلام الله اله يخلق
 ويرزق . ولكن محمد وغيره من الرسل عليهم السلام بلعوا الى الخلق
 كلام الله الذى تكلم به وكان الصحابة والتابعون لهم باحسان على ان
 القرآن والتوراة والانجيل وغير ذلك من كلام الله هو كلام الله الذى تكلم
 به وان الله ارله وارسل به ملائكته ليس هو مخلوقا ناشأ عنه حاقه في
 غيره ويقولون ان هذا اقرار هو كلام الله الذى علمه رسوله والمسلمون
 يقرءونه ويسمع من القارىء كلام الله لكن يقرءونه بأصواتهم وأصواتهم
 ويسمعه من القارىء الذى يقرأه بصوت نفسه فالكلام كلام المادى
 والصوت صوت القارىء ويقولون ان الله تكلم به وبما كلم به موسى
 وان موسى سمع بداء الله نادمه فكلمه الله بالصوت الذى سمعه موسى
 كما بين ذلك في كتب الله القرآن والانجيل والتوراة وغير ذلك تحدث
 بعد الصحابة وأكار التابعين طائفة . مطلة يقولون ان الله لم يكلم موسى

تَكَلِّمًا وَلَمْ يَحْدِثْ لَهُمْ جَايِلًا فَفَتَّلَ السَّاهُونَ مُقَدِّمَهُمُ الْحَدَّ وَصَارَ لَهُمْ
مَقْدَمٌ يُقَالُ لَهُ الْحُجْمُ فَصَبَّتْ إِلَيْهِ الْحَيَمَةُ نَعَاةُ الْأَسْمَاءِ وَالصَّمَاتُ تَارَةً
يَقُولُونَ إِنْ أَلَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَمْ يَكَلِّمْ مُوسَى وَإِنَّمَا أُطْلِقَ ذَلِكَ مُحَارًّا وَتَارَةً
يَقُولُونَ تَكَلَّمَ وَيَتَكَلَّمُ حَقِيقَةً وَلَكِنْ مَعَى ذَلِكَ أَنَّهُ حَاقَ كَلَامًا فِي عَيْرِهِ
سَمِعَهُ مُوسَى لِأَنَّهُ هُوَ قَامَ بِهِ كَلَامٌ وَهَذَا قَوْلٌ مِنْ يَقُولُهُ مِنَ الْمُعْتَرِ
وَمَحْوِهِمْ وَرَسَ هَذَا الْقَوْلُ لِبَعْضِ دَوَى الْأَمَارَةِ فَدَعَوْا إِلَيْهِ مَدَّةً وَأَطْهَرُوهُ
وَطَافُوا مِنْ حُلْفَتِهِ ثُمَّ أَطْفَأَ اللَّهُ ذَلِكَ وَأَطْهَرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ
أَنَّ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ كَلَامُ اللَّهِ تَكَلَّمَ هُوَ بِهِ مِمَّا دَايَسَ سَائِسَ
مِنْهُ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ حَلَقَهُ فِي عَيْرِهِ وَلَمَّا أَطْهَرَ اللَّهُ هَذَا وَالنَّاسَ يَتَلَوْنَ قَوْلَ
اللَّهِ تَعَالَى (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَحَارَكَ فَاحْرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلَامَ اللَّهِ) صَارَ مَعَهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ يَقُولُ أَعْمَا يَسْمَعُ صَوْتَ انْقَارِيءِ
وَصَوْتُهُ مَخْلُوقٌ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ فَكَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ وَلَمْ يَمِزْ هَذَا بَيْنَ أَنْ
يَسْمَعَ الْكَلَامَ مِنْ أَنْ تَكَلَّمَ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ مُوسَى مِنَ اللَّهِ بِالْوَاسِطَةِ وَيَبِينُ
أَنْ يَسْمَعَ مِنَ الْمَلْعِ عَمَّا وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَوْ سَمِعَ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
الْمَلْعِينَ لَمْ يَكُنْ صَوْتُ الْمَلْعِ هُوَ صَوْتُ الْمَلْعِ عَمَّا وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ كَلَامَ
الْمَلْعِ عَمَّا لَا كَلَامَ الْمَلْعِ وَكَلَامُ اللَّهِ إِذَا سَمِعَ مِنَ الْمَلْعِينَ عَمَّا أَوْلَى أَنْ
يَكُونَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ لَا كَلَامَ الْمَلْعِينَ وَإِنْ مَلَعُوهُ بِأَصْوَاتِهِمْ خَفَاءَ طَائِفَةٍ
ثَانِيَةً فَقَالُوا هَذَا الْمَسْمُوعُ الْغَاطِي وَأَصْوَاتُهَا وَكَلَامُهَا لَيْسَ هُوَ كَلَامُ
اللَّهِ لِأَنَّ هَذَا مَخْلُوقٌ وَكَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَكَانَ مَقْصُودُهُ لَوْلَا تَخْفِيقُ
أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَمَّا مَخْلُوقٌ فَوَقَعُوا فِي اسْكَارٍ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقُرْآنُ كَلَامُ
اللَّهِ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَلَامُ اللَّهِ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ سَمِعًا عَنْ لَيْسَ

هو كلامه مسموعاً منه ولا يلزم اذا كانت أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة ليست هي كلام الله ان يكون الكلام الذي يقرءونه بأفواههم وأصواتهم كلامهم ويكون مخلوقاً ليس هو كلام الله وثم هؤلاء الذين قالوا ليس هذا كلام الله منهم من قال هو حكاية لكلام الله وطردوا ذلك في كل من بلغ كلام غيره ان يكون ما علمه حكاية لكلام المسمع عنه لا كلامه وأهل الحكاية منهم من يقول ان كلام الرب يتصور حروفاً مؤلفة اما قائماً بذاته على قول مصمم أو مخلوقة في غيره على قول مصمم والظاهر ان مداته معي واحد ومن هؤلاء من قال الحكاية تماثل المحكي عنه فلا يقول هو حكاية بل هو عبارة عنه والتقدير عندهم فاجره حتى يسمع كلام عبارته أو حكايته شامت طائفة ثالثة فقالت بل قد ثبت ان هذا كلام الله وكلام الله ليس بمخلوق وهذا المسموع هو الصوت فالصوت غير مخلوق ثم من هؤلاء من قال انه قديم ومهم من قال ليس بقديم ومهم من قال يسمع صوت الرب والعد ومهم من قال انما يسمع صوت الرب ثم منهم من قال انه قديم ومهم من قال انما يسمعه من الصد وهذا منهم من قال ان صوت الرب حل في العد فصاهاوا الصاري ومهم من قال بل ينزل طهر فيه من غير حاول ومهم من يقول لا يطلق هذا ولا هذا وكل هذه الاقوال محدثة متدعة لم يقلها شيئاً أحد من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا امام من ائمة المسلمين كمالك والثوري والاوزاعي والليث بن سعد والي حنيفة والي يوسف ومحمد والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه واس عيينة وغيرهم بل هؤلاء كلهم متفقون على ان القرآن مرسل غير مخلوق وان الله ارسل به حبريل مرسل به حبريل علي

به محمد صلى الله عليه وسلم قبله محمد الى اناس فقراء الناس محركاتهم
 واصواتهم وليس شيء من افعال الساد واصواتهم قديماً ولا غير مخلوق ولكن
 كلام الله غير مخلوق ولم يكن السلف يقولون القرآن قديم ولما احدث الحمية
 وموافقهم من المعتزلة وغيرهم انه مخلوق ما من الله قال السلف والائمة انه
 كلام الله غير مخلوق ولم يقل احد من السلف ان الله تكلم سير قدرته ومشيئته
 ولانه معنى واحد قائم بالذات ولانه تكلم به القرآن او التوراة او الانجيل
 في الازل بحرف وصوت قديم حدث بعد ذلك طائفة ضالوا انه قديم ثم منهم من
 قال القديم هو معنى واحد قائم بالذات هو معنى جميع كلام الله وذلك
 المعنى ان عرعه بالعربية كان توراة وان عرعه بالسريانية كان انجيلا
 وان عرعه بالعربية كان قرآناً والامر والهي والحرصات له لا انواع
 له ومن هؤلاء من قال بل هو قديم وهو حروف او حروف واصوات
 أريلية قديمة وانها هي التوراة والانجيل والقرآن فقال الناس هؤلاء
 خالفتم الشرع والعقل في قولكم انه قديم واستدعتم مدعة لم يسقكم اليها
 احد من الصحابة والتابعين وائمة الساميين وقررتهم من محدود الى
 محدود كالمتحجر من الرمضاء النار ثم قولكم انه معنى واحد هو
 مدلول لجميع العبارات مكاررة للعقل والشرع فاما تعلم بالاصطرار انه ليس
 معنى آية الكرسي هو معنى آية الدين ولا معنى نت بدا الى طب هو
 سورة الاحلاص والتوراة اذا عرساها لم تعبر هي القرآن العربي
 الذي جاء به محمد وكذلك اذا ترجمنا القرآن بالعربية لم يكن هو توراة
 موسى وقول من قال معكم انه حروف او حروف واصوات أريلية
 طاهر الفساد فان الحروف متعاقبة فيسقى بعضها مصاً والمسوق بعير

لا يكون قديماً لم يرل والعصوت المعب لا يسقى رماين فكيف يكون قديماً
أرلياً والسلف والائمة لم يقل أحد منهم قولكم لكن قالوا ان الله تكلم
بالقرآن وعبره من الكتب المبرلة وان الله نادى موسى بصوت سمعه
موسى ناده كما دلت على ذلك النصوص ولم يقل أحد منهم ان ذلك
الدهاء الذى سمعه موسى قديم أرلي ولكن قالوا ان الله لم يرل متكلاً
اذا شاء وكيف شاء لان الكلام صفة لكل لاصفة قصص واعما تكون
صفة كمال اذا قام به لا اذا كان مخلوقاً ناشأ عنه فان الموصوف لا يتصف
الا بما قام به لا يتصف بما هو ناشئ عنه فلا يكون الموصوف حياً طالماً
قادراً متكلاً رحيماً مريداً بحياة قامت بعيره ولا يعلم وقدرته قامت
بعيره ولا تكلام ورحمة وارادة قامت بعيره والكلام بمشيئة المتكلم
وقدرته اكمل من لا يكون بمشيئته وقدرته واما كلام قائم يقوم بذات
المتكلم بلا مشيئته وقدرته فاما انه يتمتع او هو صفة قصص كما يدعي
مثل ذلك فى المصروع واذا كان كمالاً فدوام الكمال له وانه لم يرل
موصوفاً بصفات الكمال اكمل من كونه صار متكلاً بعد ان لم يكن
لو قدر ان هذا يمكن فكيف اذا كان متشعاً وكان اثمة السة والجماعة كلها
استدع في الدين بدعة أسكروها ولم يقروها ولهذا حفظ الله دين
الاسلام فلا رال في أمة محمد طائفة هادئة مهدية طاهرة منصوره
مخلاف أهل الكتاب فان الصارى استدعوا بدعا حالوا بها المسيح
وقهروا من حالهم من كان متمسكاً بشرع المسيح حتى لم يبق حين
مات الله محمداً من هو متمسك بدين المسيح الا قايماً من أهل الكتاب
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان الله نظر الى

أهل الارض ففقههم عرهم وعلمهم الاقاييس أهل الكتاب فلما أظهر قوم من الولاة ان القرآن مخلوق ودعوا الناس الى ذلك ثبت الله أئمة السنة وجهور الامة لم يوافقهم وكان المشار اليه من الأئمة اذ ذلك احمد من حصل ثم بقى ذلك القول المحدث طاهراً نحو أربعة عشر سنة وأئمة الامة وجهورها يسكرونه حتى جاء من الولاة من منع من اظهاره والقول به نصراً محمياً كغيره من الدع وشاع عند العامة والخاصة ان القرآن كلام الله غير مخلوق فاراد بعض الناس ان يحجب عن شبهة من قال ان هذا الذي يقوم بما مخلوق . فقال ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولكن المقاطعة محالقة وتلاوتنا له مخلوقة ورأى قالوا هذا الذي يقرأه مخلوق او هذا ليس هو كلام الله فتصدوا معنى صحيحاً وهو كون صفات المادة واصواتهم واعمالهم محالقة لكن عاقلوا حيث أطلقوا القول أو أهموا الناس ان هذا القرآن الذي يقرأه المسامون . مخلوق ولم يهتدوا الى أنا اذا أنشأنا الى كلام . متكلم قد تابع عنه فقلاً مثلاً لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كقوله (اما الاعمال باليات واما لكل امرئ ما نوى هذا كلام رسول الله أو لقول الشاعر الاكل شيء ما حلا الله ناطل . هذا كلام ايدي ربيعة ونحو ذلك فاما يشير الى حسن الكلام معانيه ويطعمه وحروفه لا الى ما يختص بالملع من حركته وصوته بل ولاصوت المانع عنه وفعله فان كون الحكي متحركاً او مصوتاً قدر مشترك بين الناطق والاعمى وليس هذا صفة له والكلام التي يتميز بها الناطق عن الاعمى واما يتميز المعاني القائمة به وبالمفرد المطلق لها من الحروف المطبوعة والاصوات المنقطعة وهذا أمر يختص به المتكلم

: لكلام لا المبلغ عنه فليس الجميع الا تأدية ذلك ولهذا لو قال قائل
 عشر ليد الا كل شيء ما خلا الله باطل. فقال هذا شعري او كلامي
 لكونه أشده صوت. لكنه اناس ولو قال هذا الذي أقوله مثل شعر
 ليد لكنه الناس وقالوا بل هو شعره عنه ولكن أدينه صوتك لحلاف
 ما اذا قال قائل قولاً بظناً او ثراً وقال آخر مثله فان الناس يقولون
 هذا مثل قول فلان كما قال تعالى (كذلك قال الذين من قبلهم مثل
 قولهم) وقال عن القرآن (قل لئن احتتمت الانس والخس على ان يأتوا
 بمثله القرآن لا يأتون بمثله) ولهذا لو قال قارئ اما اني قرآن
 مثل قرآن محمد وتلاه عنه وقال هذا مثله لا يكر اناس ذلك
 وصحكوا منه وقالوا هذا القرآن الذي جاء به هو ليس هو كلام آخر
 مماثل له فاداك القرآن الذي يقرأه المسلمون هو كلام الله الذي ملئ به
 الرسول لم يجر ان. يقال ليس هو بكلام الله بل هو مثله له أو حكاية
 عنه أو عبارة واد كان معلوماً انما هو كلام الله فقد تكلم به سبحانه لم
 يحاقه ناشأ عنه ولم يجر ان يقال لما هو كلامه انه مخلوق فاد قبل عن
 ما يقرأه المسلمون انه مخلوق والمخلوق بأش عن الله ليس هو كلامه
 فقد حمل مخلوقاً ليس هو بكلام الله نصار الامة يقولون هذا كلام الله
 وهذا غير مخلوق لا يشيرون بذلك الى شيء من صفات المخلوق بل
 الى كلام الله الذي تكلم به ونامه عنه رسوله والمبلغ انما يلعبه صفات
 عنه والاشارة في مثل هذا يراد بها الكلام المنع لا يراد بها ما به وقع
 التبليغ وقد يراد بهذا الثاني مع التقييد كما في مثل الاسم اذا قيل عدت
 الله ودعوت الله فليس المراد ان المعبود المدعو هو الاسم الذي هو

اللفظ بل الممود المدعو هو المسمى باللفظ فصار بعضهم يقول الاسم
 هو غير المسمى حتى قيل لبعضهم أقول دعوت الله فقال لا تقل هكذا
 ولكن قل دعوت المسمى بالله وطم هذا التماثل لك اذا قلت ذلك
 فالمراد دعوت هذا اللفظ ومثل هذا يرد عليه في اللفظ اثنان فاما من
 شئ. غير عه باسم الا والمراد بالاسم هو المسمى فان الاسماء لم تذكر الا
 لبيان التسميات لان الاسم نفسه هو ذات المسمى. فمن قال ان اللفظ
 والمعنى التام بالتقابل هو عين المسمى صاطه واضح. ومن قال ان المراد
 بالاسم في مثل قولك دعوت الله وعنده هو نفس اللفظ صاطه واضح
 ولكن اشتبه على الطائفتين ما يراد بالاسم ونفس اللفظ. كذلك اولئك
 اشتبه عليهم نفس كلام المتكلم المانع عه لدى هو المقصود بامط المانع
 وكتابت نفس صوت المانع ومداده. والفرق بين هذا وهذا واضح عند
 عامة العقلاء. واذا كتب كتاب اسم الله في ورقة ونطق باسم الله في
 خطاه وقال قائل انا كافر بهذا. ومؤمن بهذا كان مفهوم كلامه انه
 مؤمن أو كافر بالمسمى المراد باللفظ والخط لانه يؤمن ويكفر بصوت
 أو مداد فكذلك من قال لما يسمعه من اقراء ولما يكتب في المصاحف
 ان هذا كلام الله أو قال لما يسمع من جميع المائين لكلام غيرهم ولما
 يوحد في السكت هذا كلام الله فليس مرادهم ذلك الصوت والمداد
 وانما هو المعنى واللفظ الذي يلمه يريد صوته وكتب في القرطاس
 بالمداد. فاذا قيل عن ذلك انه محال فقد قيل انه ليس كلام الله ولم
 يتكلم به ومن قصد نفس الصوت أو المداد وقال انه مخلوق فقد اصاب
 كما ان من قصد نفس الصوت أو الخط وقال ليس هذا هو كلام الله

بل هو مخلوق فقد أضاف لكن يدي ان بين مراده بلفظ لا ليس فيه فلهذا كان الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره يسكرون على من أطلق القول بأن المصطفى بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق ويقولون من قال انه مخلوق فهو حبي ومن قال انه غير مخلوق فهو مستدع ومن قال انه مخلوق هنا فقد يقولون ليس هو كلام الله وهذا خلاف المتواتر عن الرسول وخلاف ما يعلم مثل ذلك نصوص المفسرين فان الناس يعلمون بمقوله من منافع كلام غيره فالكلام كلام المبلغ عنه الذي قاله متدياً امرأ بامرء محجراً بحجره لا كلام من قاله ما نقل عنه مؤدياً ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المواسم الارحل يحملني الى قومه لا يبلغ كلام ربي فان قريشاً قد منعوني ان ابلغ كلام ربي رواه أبو داود وغيره عن حارث بن هشام لما أرسل الله تعالى (الم) علت الروم في أدنى الارض وهم من بعد عليهم سيعلمون) قال بعض الكفار لاني مكر الصديق هذا كلامك أم كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله فلهذا اشتد به انكار أحمد بن حنبل وغيره من أئمة الاسلام وبالعامة قوم في الانكار عليهم وقالوا لعطاء بالقرآن غير مخلوق واطبقوا عبارات تشتر ان يكون شيء من صفات العباد غير محال فمكر ذلك أحد وغيره كما انكر ذلك ابن المبارك واسحاق ابن راهويه والبخاري وغير هؤلاء من أئمة السنة ويسوا ان الورق والمداد واصوات العباد واصايلهم محال وان كان كلام الله الذي يحمله العباد ويقرأونه ويكتبونه غير مخلوق وكلام أئمة السنة والجماعة كثير في هذا الباب متفق غير مختلف وكله صواب ولكن قد بين بعضهم

في بعض الاوقات ما لا يبدنه غيره لحاحته في ذلك من استل عن يقول
ليس هذا كلام الله كالامام احمد . كان كلامه في دم من يقول هذا مخلوق
اكثر من دمه لمن يقول اعطى مخلوق ومن استل من يحمل « من
صفات الساد غير مخلوق كالبحارى صاحب الصحيح كان كلامه
في دم من يحمل ذلك غير مخلوق اكثر من دم واحد والبحارى
وعبرهما على خطأ الطائفتين

(فصل) قال سعيد بن الطريق وليس حلول كلمة الله الخالقة والنحاتها
نحوهم الثبوت عن انتقال ولا تغير ولا احتيال من واحد من الجوهرين
عن كثافة فلا الالهي احتال عن ان يكون الهاً خالقاً ولا الباسي احتال
عن ان يكون باسياً مخلوقاً والاحتيال والتغير انما يلزم الخلطة اذا
كانت من حاتين ثقيلين عليطين مثل الماء والحر او الماء والعسل او
السن والعسل والذهب والورق والنحاس والرصاص وما أشبه ذلك
لان كل ثقل غليظ وكل ثقل نحالة ثقيلة لا محالة يلزمه التغير حتى يصير
الى ما كانت عليه الاقال فلا الحر حمراً ولا الماء ماء بعد اختلاطهما
ولكنهما احتالا جميعاً عن جوهرهما فصارا الى امر متغير ليس هو
أحدهما بعينه ولا أحدهما حاض من الساد والاحتيال عن حاله فاما
اذا كانت الخلطة من حاتين لطيف وحلق غليظ لم يحاط تلك الخلطة
تغير ولا احتيال مثل خلطة السن والحديد اسماً واحداً أحدهما
ملتجماً بالآخر من غير أن تكون النفس تغيرت واحتالات أي
استحالات عن جوهرها ان تكون شيئاً تعرفها بها لها ولا الحديد تغير
ولا احتاله عن حاله واماله ومثل ما كان نحاط النار والحديد ملتجمان
(٧ - من العواب الصحيح - ثالث)

جميعاً فيكون حرارة واحدة من غير أن تكون النار قد تغيرت الى أن
 تكون حديدية ثقيلة وتشح وتقطع ولا الحديدية تغيرت واحتالت الى
 أن تكون ناراً تحرق فكذلك تعمل كل حاملة مؤلفة من شيئين مختلفين
 أحدهما روحاني لطيف والآخر نفلي غليظ مثل النفس والحسد والنار
 والحديد ومثل الشمس المحالطة للماء والطيب وكل رطوبة وحرارة فهي
 لا تغير ولا تحتل عن نورها وبقائها وصوتها مع مخالطتها كل سواد
 وسح وبن وعس قال والحلطة تكون على ثلاثة أوجه. أحدها حلطة
 باحتلاط من الطبيعتين الثقيبتين واحتياهما وصادهما مثل حلطة الحجر
 والماء والحل والمسل والذهب والورق والرصاص والحاس فان في
 ذلك كله وما أشبه احتيالا وفساداً لأن مزاج الحجر والماء ليس بمزج
 ولا ماء لا احتيال كل واحد منهما عن طبعه واحتلاطهما بصادهما وتغيرهما
 عن حالهما وكذلك حلطة الحل والمسل قد صارت لاحتلا ولا عسلا
 لا احتيال كل واحد منهما وحلطة الذهب والورق على مثل ذلك صارت
 على غير صحة لأمس الذهب ولا من الورق وحلطة الورق والحاس على
 غير صحة لأمس الورق ولا من الحاس فهذا وجه من الوجوه الثلاثة
 والوجه الثاني حلطة امتزاق من الطبيعتين الثقيبتين وقد تعرف من تلك
 الحلطة كل واحدة من الطبيعتين ناشئة في الأخرى بقوامها وروحها
 مثل الزيت والماء في قنديل واحد ومثل الكتان والقر في ثوب واحد
 وسوخ كتان مصلع نقر ومثل صم محاس رأسه من ذهب وما أشبه
 ذلك مما لا يسى أن يسى حاملة مع امتزاق الطبيعتين والقوامين مثل
 ما لا يسى أن يكون بين الماء والقلة التي هو فيها حلطة لأن طبيعة القلة

تغار قوامها قلة وليس فيها وبين الماء خلطة بل أشد الفرقة وكذلك
الماء والزيت لولا ان وعاء القنديل الذي هما فيه صمهما ما احتما وكذلك
الكثبان والقر ليس بينهما خلطة وان كانا في ثوب واحد ولا بين الذهب
والنحاس ولم يسكا خلطة وان صمهما صم واحد فهاتان الخلطتان
لا تكونان أبدأ الا في أثقال حسابيات عريضة فان التحم مصها ببعض
مثلاً يداب الذهب والنحاس ويهرعان جميعاً وقت في وحده خلطة
الاحتياال والفساد لان تلك القرعة ليست بذهب صحيح ولا نحاس صحيح
هان لم تلحم والرم مصها مصاً مثل طوق يكون من نحاس وذهب
وقت من وحده خلطة الافتراق التي لا يحمق لها ان تسمى خلطة وفي
هذين الوجهين وقع سطورس واشياعه فلموا خلطة الاحتياال والفساد
فرعموا ان العليمة الالهية والطبيعة الناسبة اختلاطاً في المسيح الواحد
فهو ذو قواء واحد بطبيعة واحدة مختلطة من طبيعتين مختلفتين الهية
وناسية فافروا انها قد اختلا والاحتياال فساد والرموا على هذا القول
الكافر طبيعة الله المصائب والموت وصبروا المسيح لا الهأ صحيحاً ولا
اسماً مثل قرعة الذهب والنحاس فسطورس واشياعه لرموا خلطة
الفرقة والاقطاع فرعموا ان المسيح الواحد ذو طبيعتين مختلفتين
الالهية وناسية ودو قوامين مروفين الهى وناسى فصبروا الفرقة خلطة
كالطوق الملون بصعين أحدهما ذهب والآخر نحاس والثوب المبطى
طاهره حر وباطنه قطن ليس بينهما خلطة في طبيعة ولا قوام وليس
لهم على هذا ان يؤموا بمسيح واحد لان الطوق الملون طوقان والثوب
المبطى ثوبان فالمسيح مثل ذلك مسيحيان واحد الهى بطبيعته وقوامه

مثل قصب الذهب في الطوق الملون ومثل طهارة الحرفي الثوب المطب
والآحر ماسي مثل قصب الحاس في الطوق وبنانة القطر في الثوب
والمحب كل المحب كيف لم يعزل اهل الحلال والشقاق بين الصنمين
كلهما ولم يهيموا اذ هاتين الحلقة بين اهما حاققتا ردوانا افعال حسامية
عليقة ليس فيهما نبيء من الخلق الروحاني الا لطيف الحبيب ولذلك
لا تقدر الافعال العليقة على الخروج من هدين الوحيين من وحيه
الحلقة لاهما ان اختلطا حلقة ملتحدة متمترحة صارت الى احتيال
وفساد وان اقامت على حالها لا تتحجم ولا يمترح معها سمع فهي على
وحه حلقة الافتراق ومنقطعة معها من بعض وان حمها صم واحد
او ثوب واحد فليس يوحد لشيء من الافعال الحسامية وحه حلقة
سوى هدين الوحيين اذ اما فساد واما انقطاع الا ان تكون الحاطة
في اثنين أحدهما ثقيل حسامي والآحر لطيف روحاني فان ذلك هو
الوحه الثالث من الحلقة وهي حاطة الحلول بلا احتلاط ولا احتيال
ولا فساد ولا فرقة ولا انقطاع لكنها عاد الطبيعة الروحانية في الطبيعة
الثقيلة السلبية حتى تنتشر في جميعها وتحل مكلها فلا يبقى موضع من
الطبيعة الثقيلة السلبية حلوا من الطبيعة الروحانية ولا احتيال من الثقيلة
الحسامية عن طبيعتها العليقة الثقيلة ولا تعبير ولا فساد لاحداها مثل
حاطة العس والحسد ومثل حاطة انار والحديد في قوام حمرة واحدة
فهي حمرة واحدة بالقوام من طبيعة نار مائتحة محاطة لطبيعة الحديد
بلا فرقة من انقطاع ولا تحليط احتيال وفساد وقد انتشرت النار في
جميع الحديد واسمها وانالت النار الحديد من قوامها وقوتها حتى

انارت الحديدية وأحرقت ولم تل النار من صعب الحديد شيئا من
السواد ولا البرودة على هذا الوجه من الخلطة دبرت كلمة الله الخالقة
حافظتها للطبيعة البشرية فهو مسيح واحد اس الله الوحيد المولود من
الاب قبل الابد اكلها نور من نور اله حق من اله حق مولود ليس
بمخلوق من سوس أبيه وحوهره وطبيعته وهو اياه من مريم العذراء
المولود منها في آخر الزمان قوام واحد قوام اس الله الوحيد الخالق
للطبعيتين كتبيهما الالهية التي لم تر في البدء قبل كل بدء والبانية التي
كوت في آخر الزمان المقوم بالقوام الارثي فهو مسيح واحد قوام واحد
أرثي ووطبعيتين الالهية لم تر وبانية خلقها له والتحم بها من مريم العذراء
فقوامه ذلك قوام الطبيعة الالهية والطبيعة انسانية جامعاً لهما ملاحتلاط ولا
فساد ولا فرقة انقطاع لم تر قوام الطبيعة الالهية ثم هو قوام الطبيعة
الانسانية قد خلقها وكوئها وقومها قوامه الذي لم تر قيم الاله ولم يعرف
الاله* والحوار عن هذا الكلام بعد ان يقال انه ناقص فحمل هذا تارة
احتلاطاً وتارة يقول ليس هو احتلاطاً ان يقال انه اولا قد يحمل
هذا الحلول والالهام احتلاطاً ويقول انه لا يكون فيه استحالة ولا
تغير ويقول الاستحالة والتغير انما يلزم الخلطة اذا كانت من حلقين
عاطين كالماء والنار فاما اذا كانت من لطيف وكثيف لم يحاط تلك
الخلطة تغير ولا احتيال اي استحالة ويقول والخلطة تكون على ثلاثة
أوجه ثم يقول أحدها كالنار والماء واثنان كالنار والماء والسكران والقر
ثم يقول وما أشبه ذلك مما لا ينبغي ان يسمى خلطة مع افتراق الطبيعتين
فيحملها من أقسام الخلطة ثم يقول ولا ينبغي ان يسمى خلطة وليس

المقصود المنازعات اللغوية بل يقول دعواه ان أحد نوعي الاحتسلاط يكون عن تغير واستحالة محلاف النوع الآخر الذي هو احتسلاط لطيف وعليط دعوى مجموعة ولم يقم عليها دليلا بل يقول هي ماطلة بل لا يكون الاحتسلاط بين شيئين الا مع تغير واستحالة وما ذكره من الامثال والشواهد فهي حجة عليه لقوله فاما اذا كانت الخلطة من حاق لطيف وحاق عليط لم يحاط تلك الخلطة تغير ولا احتيال مثل خلطة الثمن والحسد اسامياً واحداً أحدهما ملتحم بالآخر من غير ان تكون الثمن تغيرت واحتالت عن حودرها ان تكون نفساً تمر بها ومماها ولا الحسد تغير واستحال عن حاله ومما له ويقال هذا قول باطل ظاهر الطالان اسكل من تصوره فان الحسد اذا خلا عن الثمن مثل ما يكون قل يبع الروح فيه وما يكون بعد مفارقة الروح له بالموت بل آدم عليه السلام أو النفس حاق من تراب وماء وصار صاهلاً كالفجار ثم نصحت فيه الروح فصار حسداً هو لحم وعظم وعصب ودم فهل يقول عاقل ان حسد آدم قبل النفس وبناها على صفة واحدة لم يتغير ولم تستحل ودريته من سده يحاق أحدهم من طعة ثم علقه ثم مصفة فيكون حسداً ميتاً ثم يبع فيه الروح فيصير الحسد حياً بعد ان كان ميتاً وأي تعبير أعظم من انتقال الحسد من الموت الى الحياة ومعلوم بالخس والعقل الفرق بين الحي والميت كما قال تعالى (وما يستوي الاحياء ولا الاموات) والحسد اذا لم يبع فيه الروح فهو موات ليس له حس ولا حركة ارادية ولا يسمع ولا يشعر ولا يطق ولا يعقل ولا يطنش ولا يأكل ولا يشرب ولا يمشي ولا يسبح ولا يتفكر ولا يحس ولا يهش

ولا يشتهي ولا ينصب فإذا اتصفت به النفس وتغيرت أحواله واستحال
صفاته وصار حساساً متحركاً بالارادة فكيف يقال مثل خلطة النفس
والجسد اسامياً واحداً أحدهما يلزم بالآخر من غير ان تكون النفس
تغيرت واستحالت عن جوهرها ان تكون هماً يرميها فعالها ولا
الجسد تغير ولا استحال عن حاله وفعالها فهل يقول عاقل يتصور
مايقول ان الجسد كان حاله وفعالها مع مفارقة النفس له كحاله وفعالها مع
مخالفتها له وهل يقول عاقل ان الجسد بعد موته ومفارقة النفس له
حاله وفعالها كحاله وفعالها اذا كانت النفس محتاطة به وهو اذا مات كالخمد
لا يسمع ولا يبصر ولا يعطش ولا يمشي قد جرد منه واسود
ولم يبق سائلاً وتغيرت محنته ولونه وتغير الجسد بالحياة بعد الموت
وبالموت بعد الحياة من أعظم التغيرات والاستحالات وكذلك النفس
فان النفس عند انصافها بالبدن تأتد ملذته وتتألم بانه فإذا اكل البدن
وتسرب ونكح واشتم اتدت النفس واذا صرب البدن وصنع وأهين
وحط الشوك على رأسه وصق في وجهه تألمت النفس بذلك فإذا
شبهوا اتحاد الرب بالمسيح باتحاد النفس بالبدن وهم يقولون ان المسيح
وكل أحد اذا صرب وصنع وصلب وتألم بده تألمت نفسه ايضاً فان
كان الالم مع جس المسيح وحسده كالنفس مع الجسد وحب ان يكون
الرب يتألم بتألم التاسوت وبجوع وشبعه وشبعه فان ألم الجوع
ولذة الشبع يحصل للنفس اذا احاع البدن وشبع وايضاً فالسبح عندهم
الله تام واسان تام والانه الله قبل الاتحاد والاسان اسان قبل
الاتحاد فهم يقولون اهمما بعد الاتحاد الله تام كما كان واسان

تام كما كان مطير هذا ان يكون الانسان المركب من بدن وهن
معداً تاماً وبدناً تاماً وان تكون الحديد المحمأة حديداً تاماً وباراً
تاماً وهو باطل بل الانسان مركب من هن وبدن والانسان
اسم للمجموع ليس الانسان روحاً والانسان بدءاً فلو كان الاتحاد
حقاً لوح ان يقال ان المسيح نفسه لاهوت وصفه ناسوت وهو
مركب من هذا وهذا لا يقال ان المسيح هو انسان تام والمسيح نفسه
اله تام فان تصور هذا القول على الوجه التام يوجب العلم الضروري حيث
حملوا المسيح الذي هو انتدأ الموضوع المحر عنه المحكوم عليه هو
انسان تام وهو اله تام يوجب ان يكون نفس الانسان هو نفس الاله
ولو قيل هذا في مخلوقين فبيل نفس الملك نفس الدئر لكان طاهر
الاطلاق فكيف اذا قيل في رب العالمين لاسيما وكثير من الصاري
لا يقولون ان حسد المسيح مخلوق بل يصمون الجميع بالالهية وهذا
مقتضى قول انتم القائلين ان المسيح اله تام لكنهم ساقصوا فقالوا مع
ذلك وهو انسان تام فكأنهم قالوا هو الخالق ليس هو الخلق هو
مخلوق ليس هو مخلوقاً فجمعوا بين القيصين وهذا حقيقة قول الصاري
لاسيما واتحاد اللاهوت ساسوت المسيح عندهم اتحاد لارم لم يمارقه
الامة ويكون ذلك ابلغ من الاتحاد العارض ومن اراد ان كان متحداً بمحد
لاروح فيه وثم بالحد مع روح فيه ثم بالحد بعد مفارقة
الروح له وحيث دس في القبر ووضع التراب عليه ومعلوم ان الانسان
اذا كات فيه النفس وحمل في التراب تأملت انفس انما شديداً ثم
تفارق البدن ومن المعائب اهمهم يقولون ان المسيح صاب ومات

فخارقه النفس الناطقة وصار الحسد لا روح فيه واللاهوت مع هذا متحد لم يفارقه وهو في القبر واللاهوت متحد به فيحملون اتحاد به اطلع من اتحاد النفس بالبدن والنفس عند انفصالها البدن تتغير وتتبدل صفاتها وأحوالها ويغير لها من الصفات والأفعال ما لم يكن بدو البدن وبعد مفارقة البدن تتغير صفاتها وأفعالها فان كان تمثيلهم مطابقاً لرم ان يكون الرب قد تغيرت أوصافه وأفعاله لما احتلظ بالمسيح كما تتغير صفات النفس وأفعالها ويكون الرب قبل هذا الاحتلاط كالنفس المحردة التي لم تقترن سدن وإيضاً فالنفس والبدن شريكان في الأعمال الصالحة والفسادة لهما اثواب وعليهما العقاب والثواب والعقاب على النفس أكل منه على البدن فان كان الرب كذلك كان جميع ما يفعله المسيح باختياره فعل الرب كما ان جميع ما يفعله البدن باختياره فعل النفس فالنفس هي التي تخاطب بالامر وانتهى يقال لها كافي واشترى وانكهي ولا تأكل ولا تسربي ولا تكحى فان كان الرب مع الناسوت كذلك كان الرب هو الأمور والمهي بما يؤمر به المسيح وكان الرب هو المصلي الصائم العابد الداعي وبطل قولهم يخاف ويررق ملاهوتة وأكل وبعد ساسوته فان النفس والبدن لما اتحدا صكات جميع الأفعال الاختيارية للنفس والبدن فإذا صلي الأسار وصام ودعى النفس والبدن يوصفان بذلك جميعاً بل النفس أحصى بذلك وكذلك اذا أمر أو هيى فكلاهما موصوف بذلك وكذلك اذا صرب فإلم الصرب يصل اليهما كما فصل اليهما لذة الأكل والجماع بل أناع من ذلك ان الحى اذا دخل في الأذى وصرعه وتكلم على لسانه فان الأسى يتغير حتى يبقى الصوت

والكلام الذي يسمع منه ليس هو صوته وكلامه المعروف وإذا صرّب بدن الأسى فإن الحمي يتألم بالصرب ويصبح ويصرح ويخرج منه من ألم الصرب كما قد حارب الساس من ذلك ما لا يحصى ونحن قد فعلنا من ذلك ما يطول وصفه فإذا كان الحمي تتغير صفاته وأحواله لحلوله في الأسى فكيف تتغير الأسان وعددهم اتحاد اللاهوت بالناسوت أنهم وأكل من اتحاد النفس بالحسد فهل يقول عاقل مع هذا الاتحاد اسمها حوهران لكل منهما أصل اختياريّة لا يشركه الآخر فيها ويقولون مع قولهم بالانحداد أن الذي كان يصلي ويصوم ويدعو ويتضرع ويتسلم ويتألم ويصرب ويصاب هو نظير البدن والذي كان يأمر وينهى ويخلق ويرزق هو نظير النفس هذا مع قولهم أن مريم ولدت اللاهوت مع الناسوت وأنه أعمد به مع كونه حياً وقل حياته وعد ممانه والحسد في ذلك كله كسائر أحوال الآدميين لم يظهر فيه شيء من خصائص الرب أصلاً بل ولا بعد آتيانه بالآيات فإن تلك كان يجري مثلاً وأعظم منها على يد الابداء فهذا أقرب أمثالهم وقد طهر فسادهم وأبعد منه وأشد فساداً تمثيلهم ذلك بالنار والحديد ومعلوم عدد كل من له حبة من النار إذا اتصلت شيء من الأحسام الحيوانية والنباتية والجمادية مثل حسد الأسان وغيره ومثل الخشب والقصب والقطى وغيره ومثل الحديد والذهب والفضة فإما تغير ذلك الحسد وتبدل صفاته عما كانت تحرقه أو تدسه أو تلبسه والنار المختاطة به لاسق ناراً عصية بل تستحيل وتتغير أيضاً فقول هؤلاء ومثل ما تختاط النار والحديد فيلتصمان جميعاً فيكونان حرة واحدة من غير أن تكون النار تغيرت إلى أن تكون حديدة ثقيلة

تسحق وتقطع . ولا الحديد تغيرت واستحالت الى ان تكون ناراً تحرق كلام باطل مدلس فان الحمرة ليست حديدة محضة ولا ناراً محضة بل نوع ثالث وقوله لم يتغير النار الى ان تصبح حديدة ولا الحديدة الى ان تصبح ناراً تأليس . فان الاحتلاط لا يتخصص الاستحالة والتغير كاحتلاط الكشيعين الذي سامه . مثل الماء والحجر والماء والملح والسم والعسل والذهب والورق والتحاس والرصاص قد قال فيه انه لا اخضر حمر ولا الماء ماء بعد احتلاطهما ولكنهما استحالا جميعاً عن جوهرهما فصارا الى أمر متغير ليس هو أحدهما بمبعض ولا أحدهما خالص من الفساد والاستحالة عن حاله . ويقال له فهذا الذي سلمت فيه الفساد والاستحالة لم يصير اخضر فيه ماء ولا الماء له حمراً فكذلك . ورد البراع اذا لم يتغير النار حديدة ولا الحديدة ناراً لم يسمعك هذا الى ولم يكن هذا مانعاً من الاستحالة الى نوع ثالث ومن الاستحالة والفساد كما ذكرته في احتلاط الكشيعين فانه . معلوم ان ما حالطته النار واتحدت به غيرته واحالته وافسدت صورته الاولى . والنار المتحدمة به ليست ناراً محضة . ومعلوم ايضاً ان الحمرة التي صرنا مثلاً للمسيح فقات الله وعيسى اتحدا كاتحاد النار والحديد حتي صارا حمرة فمعلوم ان الحمرة اذا صرنا بالمنظرة او وصمت في الماء او مدت فان هذه الاعمال تقع بالمحموع لا تقع على حديدة ملا نار ولا نار ملا حديدة فيلزم من ذلك ان يكون ما حل بالمسيح من صبر وصفاق في الوجه ويوضع الشوك على الرأس ومن أكل وشرب وعادة ومن مشى وركوب ومن حمل وولادة وغير ذلك مما حل بالمسيح ومن موت اما متقدم واما متأخر اذا برز الى الارض ومن صلب على قولهم ان

يكون جميع ذلك حل بالمسيح الذي هو عندهم اله تام واساس تام من غير فرق بين لاهوته وباسوته كما يكون ما يحل بحمرة النار من حل ووضع وطرق بالمطرقة ومد ونصوير بشكل مخصوص والبقاء في الماء وغير ذلك حال مجموع الحجرة لا يقول عاقل ان ذلك محل الحديد دون التاراجل هو حال الحجرة المستحيلة من حديدية ونار ومن حشنة ونار ليست حديدية محضة ولا نارا محضة ولا مجموع حديد محض ونار محض بل جوهر ثالث مستحيل من حديد ونار كسائر ما يستحيل بالانحداد والاختلاط الى حقيقة ثالثة فلا فرق بين الشيئين اذا اتحدوا واحتاطا وصارا شيئا واحداً من ان يكون كثيرين أو يكون أحدهما كثيراً والآحر طبعاً لا بد في ذلك كله ان يحصل لكل منهما من التغير والاستحالة ما يوجب الاتحاد وان يكون المتحد المختلط المركب مهما شيئاً ثالثاً ليس هو أحدهما فقط ولا هو مجموع كل منهما على حاله فقولهم انه مع الاتحاد انسان تام واله تام كلام فاسد معلوم الفساد صريح العقل وكلما صرخوا له مثلاً كان المثل حجة على فساد قولهم بل مع الاتحاد ليس انسان تام ولا اله تام انك شئ ثالث مركب من انسان ثالث استحالة وتغير واله استحالة وتغير واداك كل من هذين باطلا بل اساسية المسيح باقية تامة كما كانت لم تستحل ولم تتغير ورب العالمين باق هديات كماله لم يستحل ولم يتصف شئ من صفات المخلوقات ولا استحالة عما كان عليه قبل ذلك كان قولهم طاهر الفساد فهذا مثلهم الثاني ليس الذي صرخوا لله حيث شهِوا المسيح أو الله مع الانسان بالفساد مع الحسد وشهوة النار مع الحديد وهذا المثل أشد فساداً واطهر وأما المثل الثالث وهو تمثيل ذلك

الشمس مع الماء والطين فهو اشد فسادا فاهم قالوا كما تقدم ومثل
 الشمس المحالطة للماء والطين وكل رطوبة وحرارة هي لا تستقر ولا تستحيل
 عن بورها وقائها وصودها مع محالطتها كل مواد ووسج وبن ومحس
 فيقال اما حرم الشمس الذي في السماء فلم يحالط شيئا من الماء والطين
 ولا اتحد به ولا حل فيه بوجه من الوجوه بل بينهما من المعد ما لا يقدر
 قدره الا الله والله تعالى احل واعطى واعد من محالطة الانسان من
 الشمس للماء والطين فاداكات الشمس معها لم تحدد ولم تختلط ولا
 حلت في الماء والطين بل ولا يبرها من المخلوقات فرب العالمين اولي ان
 يبره عن الاتحاد والاختلاط والحلول تنى من المخلوقات ولكن شعاع
 الشمس حل بالماء والطين والهواء وغير ذلك مما يقوم به الشعاع كما يحل
 شعاع النار في الارض والحيطان وان كان حس حرم المار القائم نفسه
 الذي في دالة المصباح هو حوهر قائم بنفسه لم يحل ذاته في شيء من
 تلك المواضع ولقط الصياء والنور ومجودك براد به الشيء القائم نفسه
 المستتير كالشمس والقمر والنار قال تعالى (هو الذي جعل الشمس صياء
 والقمر بوراً وقال) (وجعلنا فيها سراجا وهاجاً) وسمى سبحانه الشمس
 سراجاً وصياء لان فيها مع الامة والاشراق تسجياً واحراقاً فهي بالنار
 أشبه بخلاف القمر فانه ليس فيه مع الامة تسجياً فاما قال جعل الشمس
 صياء والقمر بوراً والمقصود بها ان لقط الصياء والنور ومجودك براد
 به الشيء المستتير المعنى القائم نفسه كالشمس والقمر والنار ويراد به
 الشعاع الذي يحصل بسبب ذلك من الهواء والارض وهذا
 الثاني عرص قائم ميره ايس هو الاول ولا صفة قائمة بالاول واسكنه

حادث بسببه فالشعاع الذي هو الضوء والور الحامل على الماء والطير
 والهواء وغير ذلك هو عرص قائم بعيره وليس هو متحد به البتة
 فهذا المثل لو صرته السطورية الذين يقولون ان السوت واللاهوت
 جوهران طبيعتين حل أحدهما بالآخر لكان تخيلا باطلا فان الشمس
 لم تحل بغيرها ولا صارت مشيتها ومشيئة غيرها واحدة كما تقوله
 السطورية بل شعاعها حل بغيره والشعاع حادث وكأشعها فادا قيل
 ان ما يكون عن الرب من نوره وروح قدسه وهده وكلامه ومعرفته
 يحل بقلوب ابيائه والمؤمنين من عباده ومثل ذلك محلول الشعاع
 بالارض كان أقرب الى العقول ولهذا قال تعالى (الله نور السموات
 والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في راحته) قال أنى س
 كتب مثل نوره في قلوب المؤمنين بهذا وما جاء في بعض الكتب المتقدمة
 ان الله يحل في قلوب الصديقين بهذا معناه وهو حلول معرفته والايمان
 به ومثاله العظمي كما سقط في عبر هذا الموضع وكذلك اذا قيل نوره او
 هده او كلامه وسمى ذلك روحا يحل في قلوب المؤمنين فهو بهذا
 الاعتبار والله قد سمي ذلك روحا فقال تعالى (وكذلك أوحينا اليك
 روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن حملاه
 نورا هدى به من نشاء من عبادنا وانك لهدى الى صراط مستقيم)
 وقال تعالى (ياتى الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقال تعالى
 (اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم روح منه) وما جاء في الكتب
 المتقدمة من ان روح الله او روح القدس يحل في الالياء والمؤمنين
 فهو حق بهذا الاعتبار واذا قيل كلام الله يحل في قلوب القارئين فهو

حق هذا الاعتباره . واما نحن مايقوم بالرب فلا يتصور ان يقوم هو
 نفسه بغير الرب بل مايقوم بالخلق من الصفات والاعراض يتمتع ان
 يقوم هو بمعه بغيره فيجتمع في صفات الشمس القائمة بها من شكلها
 واستدارتها وما قام بها من نور او غيره ان يقوم بغيرها وكذلك ما قام
 بحرم النار من حرارة وصوه فلا يقوم بغيرها بل اذا حاورت النار
 هواء او غير هواء حصل في ذلك المحل سحوة أخرى غير السحوة
 القائمة بنفس النار تسخن الهواء الذي يحاورها كما تسخن القدر الذي
 يوقد تحته النار فيسخن ثم يسخن الماء الذي فيها مع ان سحوة النار
 ماقية فيها وسحوة القدر ماقية فيها وسحوة الماء به سحوة أخرى
 حصلت في الماء ليست واحدة من تلك وان كانت حادثة عنها وحسب
 السحوة يجمع ذلك كله ولهذا ذكر الامام أحمد عن السلف انهم كرهوا
 ان يتكلم في حلول كلام الله في العباد سبي او اثبات فان لفظ الحلول
 لفظ محمل يراد به معنى باطل ويراد به معنى حق وقد جاء في كلام
 الانبياء لفظ الحلول بمعنى الصحيح فتأوله من في قلبه ربيع كالصاري
 واشاههم عن المعنى الباطل وقالمهم آخرون انكروا هذا الاسم
 بجميع معانيه وكلا الامرين باطل وقد قدما ان الناس يقولون أنت
 في قلبي او ساكن في قلبي وانت حل في قلبي ونحو ذلك وهم
 لا يريدون ان ذاته حلت فيه ولكن يريدون ان تصوره وتمثله وجبه
 وذكره حل في قلبه كما تقدم بظاهر ذلك . والمقصود هنا ان الاستطورية
 لو شهوا مايدعونه من اتحاد وحلول بالشعاع مع الطين كان تنزيلهم
 باطلا فكيف بالملكية الذين هم أعظم باطلا وصلالا قلوبهم ومثل

الشمس المحالطة للطين والماء وكل رطوبة وحمأة تميل باطل من وجودها
 منها ان الشمس معها لم يتحد ولم يحل بغيرها بل ذلك شعاعها ومنها ان
 الشعاع معه لم يتحد الماء والطين ولكن حل به وقام به ومنها ان ذلك
 عام في المخلوقات من وجه وعاده المؤمنين من وجه لا يختص المسيح
 به فالمخلوقات كلها مشتركة في ان الله خلقها عشيقته وقدرته وانه لا قوام
 لها الا به فلا حول ولا قوة الا به وهي كلها معلقة اليه محتاجة اليه
 مع غناه عنها ولهذا كانت من آيات ربوبيته وشواهد إلهيته . ومن
 سماها مطاهر ومحالي عسى ان دانه معها يطهر فيها هو معتر على الله
 ومن أراد بذلك انه يطهر بها مشيخته وقدرته وعلمه وحكمته فاراد بالمطاهر
 والمحالي ما اراد بالذلائل والشواهد فقد أصاب . وكذلك اذا قال هي آثاره
 ومقتضى أسماؤه وصفاته وأما المؤمنون فان الايمان بالله ومعرفته ومحبه
 وبوره وهداه يحل في قلوبهم وهو المثل الاعلى والمثال العلمي فلا
 اختصاص للمسيح بهذه . وكذلك كلامي قلوب عا . المؤمنين لاختصاص
 المسيح بذلك . ومنها ان الشعاع لم يحالط الماء والطين ولا يحالط شيئاً من
 الالعيان ولا يبعد فيه ولا يتحد به بل يكون على سطحه الظاهر فقط
 لكن الشعاع يسكن ما يحل فيه فاداً يسكن ذلك سكن حوفه بالمحاوره
 كما يسكن الماء بسحوة النذر من غير ان تكون النار حالطت القدر ولا
 الماء فابن هذا من قولهم ان رب العالمين اتحد بالناس امرأه فصار الهام تاماً
 واسماً تاماً وهل يقول عاقل ان الماء والطين صار شعاعاً تاماً وطيباً
 تاماً بل الطين طين لكن اثر الشعاع فيه تخفيفه لم يتحد به الشعاع ولا
 بعد فيه ولا حل في باطنه فهذا المثل اسعد عن مدعهم من تشبيههم بالنار

مع الحديد ومن تخليطهم بالنفس مع الحديد فان هناك اتصالاً ساطعاً
الحديد والدرهما لم يتصل الشعاع الا بظاهر الطين وغيره وأيضاً
فالنفس جوهر قائم بنفسه والشعاع عرض وكذلك اذا جوهر
فالنفس هـا لم يتحد ولم يخلط بالطين بل شعاعها ولا يوصف الطين
بالتحاد الشعاع ولا باحتلاط الشعاع ساطعه ولا بحلول الشمس فيها
وهـا وحيد فقول القائل ان الشمس لم تتغير ولم تستحل عن نورها وقائماً
وصورها مع محاطتها كل وسج وتبس ونفس إن اريد به نفس الشمس
او صفاتها القائمة بها فتلك لم تتحد بصيرها ولا حلت فيه ولا قامت
بغيرها فاداكات الشمس كذلك والله المثل الاعلى فهو أولى ان لا يتحد
بصيره ولا يخلط فيه ولا يقوم به وان اريد شعاعها وشعاعها ليس هو
الشمس فلا يصعب التمثيل به فاهم يقولون ان الله نفسه المتحد بالمسيح
والمسيح عندهم هو رب العالمين مع انه اسان تام فهو عندهم اله
تام اسان تام والطين ليس شعاع تام والشعاع نفسه لا يحاط
شئاً ولكن يقوم به وقيام العرض المحل غير محاطته له فان المحاطة
تكون باحتلاط كل من الامرين بالآخر كاحتلاط الماء بالطين ومحو
ذلك . وأما ما يقوم بالسطح الظاهر فلا يقال انه محاط بجميع الاحراء
فلا يقال للشعاع ادى على الحال والحرارة محاط بجميع الاحوال
والحرارة ولا لشعاع النار انه محاط للحيطان وداحل الارض وقد
تقدم اهم قسوا هذا الباب ثلاثة أقسام . أحدها احتلاط أحد الشئتين
بالآخر كالماء والحرارة . والثاني اتصال من غير احتلاط كالماء والريث
وكالماء الذي يصبه في ماء ذهب وفلوا ان هذا لا يسمى ان يسمى

احتلاماً مع افتراق الطبعين والقوامين مثل مالا ينبغي ان يكون بين الماء والقلة التي هو فيها حلقة لان طبيعة العنار ليس بينها وبين الماء حلقة وهذا الفرق موحد في الشماع والطين بل بينهما من الفرق أشد مما بين الماء والقلة فان الماء حرم قائم نفسه وهذا عرس قائم بغيره والحسم بالحسم أشبه من الحسم بالعرس والاله عندهم محالط لجميع ملسوت المسيح لم يحل حرمه منه من اتحاد الاله به فان هذا من هذا ؟ واداً قيل ان الشماع لم يستحل عن نوره ونقائه وصوته مع محالطته كل سواد ووسج ونس وعس لم يكن مثلاً يطابقه مع انه لم يحالط الشماع غيره ثم يقال ان أراد بما لم يتغير هس الشماع القائم بالحل فهذا منوع فان الشماع يتغير بتغير محله فيرى في الأحمر أحمر وفي الأسود اسود وفي الاررق اررق حتى ان الرياح المختلف الالوان اذا صار مطرحاً للشماع طهر الشماع متلوها بتلون الرياح فيرى أحمر وأرق وأصفر وقد صرب أهل الاتحاد القائلون بوحدة الوجود وان وجود الخالق هو وجود المخلوق لله امثالاً ماطلة شر من أمثال البصاري ولهم مثل السوء والله المثل الاعلى وكان مما صر به الله من الامثال ان شبهوه بالشماع في الرياح فالاعيان الثابتة في العدم عندهم هي المنكسات ووجود الحق فاص عليها فشبهوا وجوده بالشماع واعيانها بالرياح وهذا باطل من وجوه منها ان القول بان اعيان الممكنات ثابتة في العدم قول باطل . ومنها ان قولهم ان وجود الخالق هو عين وجود المخلوق هو أيضاً باطل . ومنها ان حلول الشماع بالرياح يقتضي حلول أحدهما بالآخر وهم يسكرون الحلول ويقولون الوجود

واحد . ومها ان الشماع الذى على هس الراح ليس وجوده وجود الراح وعندهم وجود الرب وجود الممكنات . ومها ان الشماع الحال بهذا الراح ليس هو سببه ذلك الشماع الحال بالراح الآخر وان كان بطيره وهؤلاء عدهم ان الوجود واحد بالعين لا يتعدد . ومها ان الشماع عرس معتقر الى الراح فهو معتقر اليه افتقار العرض الى محله فيلزم اذا مثلوا به الرب ان يكون الرب معتقراً الى كل ماسواه مع عي كل ماسواه عنه وهذا قاب كل حقيقة وأعظم كعراً بالخالق تعالى فانه سبحانه النبي عن كل ماسواه وكل ماسواه معتقر اليه وكل من قال بحلول الله في شيء من المخلوقات من اصارى وعيرهم يلزمهم ان يكون معتقراً الى ما حل فيه فانه لاحقية للحلول إلا هذا ولهذا كان ما حل قلوب المؤمنين من الايمان والهدى والنور والمعرفة معتقراً الى قلوب المؤمنين لا يقوم إلا بها وجميع الصور الذهبية القائمة بالادهان معتقرة الى الادهان لا تقوم إلا بها والشماع معتقر الى محله لا يقوم إلا به وهكذا سائر الطائر وهؤلاء الذين شابهوا الصاري ورادوا عليهم من الكبر يقولون ان وجود الخالق وجود كل مخلوق وانه قائم بأعيان الممكنات يقولون انه معتقر الى الاعيان في وجوده وهي معتقرة اليه في ذاتها فيحملون الخالق محتاحاً الى كل مخلوق والمخلوق محتاحاً الى الخالق ويصرحون بذلك كما يصح بعض الصاري بان اللاهوت محتاح الى الناسوت واناسوت محتاح الى اللاهوت ومعلوم ان الله عي عن كل ماسواه وكل ماسواه فقير اليه من كل وجه فهو الصمد المستعني عن كل شيء . وكل شيء معتقر اليه من قال انه معتقر الى مخلوق

بوجه ما فهو كاذب معتز كافر فكيف عن قال انه معتز الى كل شيء
 والمثل الذي صروه له يقتضى ان يكون معتزاً الى غيره وغيره مستن
 عنه كالمثل الذي ضربه النصارى له لما مثلوه بشعاع الشمس مع محله فان
 محل الشعاع مستن عن الشعاع والشعاع معتز الى محله فقطعى هذا
 التمثيل ان الاله محتاج الى الانسان والانسان مستن عن الله تعالى الله
 عما يقول الظالمون علواً كبيراً تسبح له السموات السبع والارض ومن
 فيها وان من شيء الا بسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
 حاجباً عنوراً

(فصل) وهذا الذي قد ذكره هذا الترك سعيد من الطريق المعظم عند
 النصارى المحب لهم المتعصب لهم في أحوالهم التي بين بها أحوالهم في
 دينهم معظماً لديهم مع ما في من الاحبار من ريادة فيها تحسين لما
 فعلوه وكثير من الناس يكر ذلك ويكذبه مثل ما ذكره من ظهور
 الصليب ومن ماطرة أريوس وغير ذلك فان كثيراً من الناس يخالفه
 فيما ذكر ويدكر ان أمر ظهور الصليب كان ستايس وتايس وحيلة
 ومكر ويدكر ان أريوس لم يزل قط ان المسيح خالق . ولكن المقصود
 انه اذا صدق هذا فيما ذكره فانه بين ان عامة الناس الذي عليه النصارى
 ليس مأخوذاً عن المسيح بل هو مما استدعه طائفة منهم وحالهم في
 ذلك آخرون وانه كان بينهم من العداوة والاختلاف في ايمانهم وشرائعهم
 ما يصدق قوله تعالى (ومن الذين قالوا انا نصارى أحدنا ميثاقهم فسوا
 خطاً لما ذكرناه فاعربا بينهم العداوة والمصاء الى يوم اقيامة وسوف
 ينظّمهم الله بما كانوا يصنعون) والنصارى يقولون بما ذكره هذا الترك ان

أول ملك أظهر دين النصارى هو قسطنطين وذلك بعد المسيح بأكثر من ثلاثمائة سنة وهو نصف الفترة التي بين المسيح وعحمد صلى الله عليه وسلم فاما كانت ستمائة سنة أو ستمائة وعشرين وإذا كان النصارى مقررون ما هم عليه من الإيمان بسمعه طائفة مهم مع محاكمة آخرين لهم فيه ليس منقولاً عن المسيح وكذلك ما هم عليه من تحليل ما حرمه الله ورسوله وكذلك قتال من حالف دينه وقتل من حرم الحرير مع أن شريعة الإنجيل تحلف هذا وكذلك الختان وكذلك تعظيم الصليب وقد ذكرنا مستندهم في ذلك أن قسطنطين رأى صورة صاب كواك ومعلوم أن هذا لا يصلح أن يبنى عليه شريعة فإن مثل هذا يحصل للمشركين عاد الاصنام والكواك ما هو أعظم منه ومثل هذا دل دين الرسل واشترك الناس بهم وعدوا الأوثان فإن الشيطان يحيل هذا وأعظم منه وكذلك الارار الذي رآه من رآه والصوت الذي سمعه هل يجوز لما قل أن يعبر شرع الله الذي تمت به رسله مثل هذا الصوت والخيال الذي يحصل للمشركين عاد الكواك والاصنام ما هو أعظم منه مع أن هذا الذي ذكره عن بطرس رئيس الخواريين ليس فيه تحليل كل ما حرمه بل قال ما ظهره الله فلا تحسه وما محبه الله في التوراة فقد تحسه ولم يظهره إلا أن يسمحه المسيح والخواري لم يحل لهم الحرير وسائر المحرمات أن كان قوله مبصوماً كما يظنون والمسيح صلى الله عليه وسلم لم يحل كل ما حرمه الله في التوراة وإنما أحل من ما حرمه عليهم ولهذا كان هذا من الأوصاف المؤثرة في قتال النصارى كما قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله

ولا يدينون دين الحق من الدين أو تواتر الكتاب حتى يعطوا الحرية عن
يدوهم صاعرون) وقد ذكر من لغته بعض طوائف النصارى لبعض في
مجامعهم السبعة وغير محامهم ما يطول وصفه ويصدق قوله تعالى (فاعربوا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) وحينئذ يقول هؤلاء من حالنا
لغناه كلام لا فائدة فيه فان كل طائفة منهم لاعة ملعونة فليس في لغتهم
من حالهم احقاق حق ولا انطال ماطل وانما يحق الحق بالبراهين
والآيات التي جاءت بها الرسل كما قال تعالى (كان الناس أمة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأرسل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيها اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد
ما آتاهم البينات نفياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
الحق باده والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) وقد تقدم ما ذكره
سعيد بن الطريق من أحوالهم انه كان يأتي الترك العظيم منهم الى
كنيسة مديّة لهم من الاصنام يعبدونه المشركون فيحتال حتى يحملهم
يسدون مكان الصنم مخلوقاً أعظم منه كذلك من الملائكة أو بي من
الانبياء كما كان بالأسكندرية للمشركين كنيسة فيها صنم اسمه ميكائيل
حملها النصارى كنيسة باسم ميكائيل الملك وصاروا يعبدون الملك
بعد ان كانوا يعبدون الصنم ويدبحون له وهذا نقل لهم من الشرك
بمخلوق الى الشرك بمخلوق اعلا منه أو تلك كانوا ينون الهياكل ويحملون
فيها الاصنام باسماء الكواكب كالشمس والزهرة وغير ذلك فقام
المتدعون من النصارى الى عبادة بعض الملائكة أو بعض الانبياء ولهذا
قال تعالى (ما كان لشركائكم من شيء الا يؤتيه الله الكتاب والحكم والسوة ثم يقول

لباس كونوا عاداً لي من دون الله ولكن كونوا رمايين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تحبوا الملائكة والذين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد انتم مسلمون (وقال تعالى (قل ادعوا الذين رعتهم من دونه فلا يملكون كشف العصر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا

(فصل) وقد حصل مما ذكرناه الجواب عن قولهم وعلى هذا امثال قول في السيد المسيح طبعان طبيعة لاهوتية التي هي طبيعة كلمة الله وروحه وطبيعة ناسوتية التي أخذت من مريم العذراء واتحدت به وعرف ان هذا قول من أقوال البصري وان لهم أقوالاً أخرى ناقص هذا وكل فريق منهم يكفر الآخر اد كانوا ليسوا على مقالة تلقوها عن المسيح والحواريين بل هي مقالات استدعها من استدعها منهم فصلوا بها واصلوا كما قال تعالى (يا أهل الكتاب لاتعلموا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واصلوا كثيراً واصلوا عن سواء السبيل) وذكر سبحانه اسم صلوا من قبل مع محمد صلى الله عليه وسلم وأيضاً فانه يلزمهم الضلال الذي أصله الجهل ولا يوجد قط من هو بصري ناطقاً وطاهراً الا وهو صالح جاهل بمووده وماصل دينه لا يعرف من يصد ولا عماداً يمد مع اجتهاد من يجتهد منهم في العادة والزهد ومكارم الاخلاق ثم يقال على هؤلاء قولهم طبعتان ويقولون أيضاً له مشيتان ويقولون أيضاً انه شخص واحد لم يرد عدده فاسم يقولون اسما واحداً كما ذكرناه في كتابهم هذا لا يقولون شخصين

لتلا يلزمهم القول بأربعة أقاليم وهم من يقول بها جوهران ومنهم
 من يقول هو جوهر واحد فان قالوا هو جوهر واحد صار قولهم
 من جنس قول اليمقوية لاسيما وهم يقولون ان مريم ولدت اللاهوت
 واناسوت وان المذبح اسم يجمع اللاهوت واناسوت وهو الله تام وادان
 تام فاذا كان جوهرأ واحداً لزم ذلك ان يكون اللاهوت قد استحال
 وتغير وكذلك الاناسوت فان الاثنين اذا صارا شيئاً واحداً فذلك الشيء
 الثالث ليس هو انساناً محصاً ولا الهاً محصاً بل احتضمت فيه الانسانية
 والالهية ومع انه قد كان الانسان والاله اثنين متباينين وهما في
 اصعلاهم جوهران فاذا صار الجوهران جوهرأ واحداً لاجوهرين
 فقد ازم ضرورة ان يكون هذا الثالث ليس هو الهاً محصاً ولا انساناً
 محصاً ولا هو جوهران انساناً والهاً فان هذين جوهران لاجوهر
 واحد بل هو شيء ثالث احتاط وامترح واستحال من هذا وهذا
 فتبدلت حقيقة اللاهوت وحقيقة الاناسوت حتى صار هذا الجوهر
 الثالث الذي ليس لاهوتاً محصاً ولا مانوتاً محصاً كسائر ما يعرف من
 الاتحاد من كل اثنين اتحدوا صاروا جوهرأ واحداً فلا بد في ذلك من
 الاستحالة في اتحاد الماء والنار والحر وسائر ميجتاط باناء بخلاف اناء
 والريث فانهما جوهران كما كانا لكن الريث لاصق الماء وطفا عليه لم
 يتحد به ومثل احتلاط النار والحديد فان الحديد استحال عما كان ولهذا
 اذا رد عاد الى ما كان وهكذا اتحاد الهوآء مع الماء والتراب حتى يصير
 محاراً او عاراً وامثل ذلك وفي الحملة جميع ما يعرفه الناس من الاتحاد
 اذا صار الاثنين واحداً وارتفعت الثبوتية فلا بد من استحالة الاثنين

وإذا قيل فيه طبيعة الآسب ومشيئة الآسب كما في الماء والآن قوة الماء
 وقوة الآسب قيل لا بد مع ذلك أن تتغير كل قوة عما كانت عليه فتكسر
 الأخرى كما يعرف في سائر صور الاتحاد إذا اتحد هذا مع هذا كسر
 كل منهما قوة الآخر عما كانت عليه كما إذا اتحد الماء البارد بالماء الحار
 انكسرت قوة الحر وقوة البرد عما كانت فيبقى المتحد مرتبة متوسطة
 بين البرد المحض والحر المحض وكذلك الماء والآن وسائر صور الاتحاد
 وعلى هذا فيجب إذا اتحد أن تتغير قوة اللاهوت وطبيعته ومشيئته عما
 كانت وتكسر قوة الباسوت وطبيعته ومشيئته عما كانت عليه ويبقى
 هذا المتحد ممزجاً من لاهوت وباسوت وذلك يستلزم نقص اللاهوت
 عما كان وبطلان كماله كما أنه يوجب من كمال الباسوت ما لم يكن فكل ما
 يصحون به الباسوت من اتحاد اللاهوت به فهو مستلزم من نقص
 اللاهوت وساب كماله الذي يختص به وبطلان صفاته المائة بحسب ما حصل
 له من ذلك الباسوت بحكم الاتحاد والافال كان اللاهوت كما كان فلا
 اتحاد بوجه من الوجوه بل الباسوت كما كان ثم هما شأن لم يتحد أحدهما
 بصاحبه ولا صار شيئاً واحداً وأيضاً مع كون الجوهر واحداً يجب
 أن تكون مشيئته واحدة وطبيعته واحدة فانه لو كان شيئاً لكان
 محل إحدى المشيئتين أن كان هو محل الأخرى مع تصادم موجب
 المشيئتين لزم اجتماع الصدين في محل واحد فإن الإرادة الباسوتية
 تطلب الأكل والنسب وإن تعد ونصوم وتصلي واللاهوتية توجب
 امتناعه من إرادة هذه الأشياء وإرادته أن يحاق وررق ويدبر العالم
 والباسوتية تمتنع من هذه الإرادة فإذا قامت الإرادتان والكرهتان

بمحل واحد لزم ان يكون ذلك الجوهر الموصوف بهذا وهذا مرید
 لشيء متمم من ارادته غير مرید له كارهاً لشيء غير كاره له وذلك
 جمع بين القيصين من وجوده متعددة ويمتنع ان يقوم بالموصوف الواحد
 ارادتان حارمتان بالشيء ونقيضه او كراهيتان حارمتان للشيء
 او نقيضه والفعل لا يقع الا نارادة حارمة مع القدرة فاللاهوت
 ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ومتى شاء شيئاً مشيئة حارمة فانه على
 ما شاء قادر والاسوت لا يفعل شيئاً من خصائص البشرية حتى يريد
 ذلك ارادة حارمة والاسوت يمتنع ان يريد ارادة اللاهوت ويكره
 ذلك فيصير الشيء الواحد مریداً للشيء ارادة حارمة قادراً عليه
 ليس مریداً له ارادة حارمة بل هو طاهر عنه ويلزم أيضاً اذا كانا
 جوهرأ واحداً وقد ولد وصنع وصر وصر وصر ومات وتأنم ان تكون
 هس اللاهوت صرب وصر ومات وتأنم كما تقوله اليمقوبية وهذا الارم
 الخبيث الصارى وهو موحى عقيدة ايمانهم فان قالوا بل هما جوهران
 مع كونهما عددهم شخصاً واحداً لا تعدد فيه كما يقوله من يقوله من
 الملكية كان هذا كلاماً متناقضاً فان الشخص الواحد الذي لا تعدد فيه
 جوهر واحد ولهذا حدناه جسم وان شهبوا ذلك بالنفس مع الجسد
 لزمهم المحدود فان الانسان كما يقال فيه انه شخص واحد يقال انه جوهر
 واحد بما بينهما من الاتحاد ولهذا يحدناه جسم حساس نام متحرك
 بالارادة باطق هذا يتناول حده وروحه والنفس والبدن مشيئة واحدة
 ومتى شاء الانسان الفعل مشيئة حارمة مع قدرته عليه فعلمه ولم يكن معه
 جوهر آخر له مشيئة غير مشيئته فادنا شهبوا اتحاد اللاهوت بالاسوت

بهذا لزمهم ان يكونا جوهرأ واحداً ومشيئة واحدة وهذا قول اليعقوبية
ولهذا تألم النفس عما يحدث في الجسد من الآلام وتألم الجسد الذي هو
القلب الصوري عما يحدث في النفس من الآلام فادا تألمت النفس تألم
قلب الجسد وعبر قلب الجسد وكذلك اذا تألم الجسد وادا صمغ الجسد
وصل وصمغ ونسق في وجهه ووضع الشوك عليه وتألم ومات كان
ذلك كله حالاً بالنفس وبألمها من اهامة الصمغ وألم التزع ما يألها كما يسلون
فه انه حل نفس المسيح وبده -هم لا يتارعون ان الاله حل بدن
المسيح وهسه وانما يتارعون في اللاهوت مع ان النفس مفارقة للبدن
بالموت. واللاهوت عندهم لم يهارق الباسوت بالموت بل صعد الى السماء
والمسيح الذي هو اله تام واسان تام يقعد عن عيني أبيه وكذلك يحيى
يوم القيامة وأيضاً فالبدن اذا كانت فيه النفس تتغير صفاته وأحكامه
وتختلف أحواله باختلافها وافتراقها والنفس اذا كانت في البدن تختلف
صفاتها وأحكامها فيلزم ان يكون ناسوت المسيح محالاً في الصفات والاحكام
لناسوت الواسيت وان يكون اللاهوت لما اتحد به تميزت صفاته وأحكامه
وهذا هو الاستحالة والتغير والتبدل للصفات مع ان ناسوت المسيح كان
من جنس نواسيت الشر لم يظهر عليه الا ما ظهر مثله على غيره بل
ظهر على غيره من حوارق العادات أكثر مما ظهر عليه وبالحكمة فاني مثل
صربوه للاتحاد كان حجة عليهم وطهر به فساد قولهم وان قالوا هذا أمر
لا يعقل بل هو فوق العقول كان الجواب من وحيي أحدهما انه يحس الفرق
بين ما يعلم العقل بطلانه وامتاعه وبين ما يحس العقل عن تصوره ومعرفة
فالاول من محالات العقول والثاني من غفارات العقول والرسل يحبرون

الثاني وأما الاول فلا يقوله الاكاذب ولو حار ان يقول هذا حار ان يقال ان الحدم الواحد يكون أبيض اسود في حال واحدة وانه يميزه يكون في مكايين وان الشيء الواحد يكون موجوداً معدوماً في حال واحدة وأمثال ذلك مما يعلم العقل امتناعه وقول الصاري مما يعلم صريح العقل انه باطل ليس هو مما يحجر عن تصويره يوضح هذا انه لو قال قائل في مريم أم المسيح امرأة الله وروحه فانه تكلمها تكالفاً عقلياً كما يقولون ان المسيح ولده ولادة عقلية لم يكن هذا القول أفسد في العقل من قولهم في المسيح كما قد سطاها في موضعه وهم يكفرون من يقول ذلك ويمتحنون بالعقل على فساد وادان قال هذا فوق العقل لم يقلوه وكذلك كل طائفة من طوائفهم احتجنت على الاخرى بالعقل وادان قالوا قولنا فوق العقل لم يقلوا هذا الجواب فان كان هذا حوالياً صحيحاً فيجب ان لا يبحث في شيء من الالهيات بالعقل بل يقول كل من طل ماشاء من الباطل ويقول كلامي فوق العقل كما يقوله أصحاب الحلول والاتحاد والوحدة الدس يقولون ان وجود الخالق وجود المخلوق ويقولون ان هذا فوق العقل وانما يعلم بالدوق لا بالسمع ولا بالعقل. الوجه الثاني ان يقال ما يحجر العقل عن تصويره اذا احبرت به الاسماء عليهم السلام قيل منهم لاسم يعلمون ما يحجر غيرهم من معرفته وهذه الاقوال لم يقل الانبياء شيئاً منها بل هي فرق الصاري قالوها ما رأهم ورعوا أنهم استطوها من مصص العاط الكتب. فيقال لمن قالها منهم أنت تصور ما تقول أم لا تتصوره وتفهمه وتقله فان قال لا اتصور ما أقول ولا أفقه ولا أعقله قيل له قد قلت على الله ما لا تعلم وقصوت ما ليس لك به علم

ومن أعظم القبائح المحرمة في جميع الشرائع ان يقول الانسان رايه
على الله قولاً لا يتصوره ولا يفهمه وجميع العقلاء يعلمون ان من قال
قولاً وهو لا يتصوره ولا يفهمه فان قوله مردود عليه غير مقبول منه
وان قوله من الساطل المذموم وان قال قائلهم اني افقه ما أقول وانصوره
وأعقله قيل له بيه لعيرك حتى يفقهه ويمثله ويتصوره ولا تنل هو فوق
العقل بل هو قول قد عقلته وفهمته وهذا تقسيم لا يحيد لهم عنه فافهم
ان كانوا يفقهون ما يقولون ويمثله لهم ان يكون مقولاً وان كانوا
لا يفقهونه ولا يمثله لهم اهم قالوا على الله ما لا يفقهونه ولا يمثله
قولاً رأيهم وعقلهم لا يقلل لاماط الاياماء فان من يقل العاط الاياماء
الثانية عنهم لم يكن عايه ان يفقهه ويمثله ما يقول ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لعن الله امراً سمع ما حديثاً فبلغه الى من لم يسمعه قرب
حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فقد يحفظ
الرجل كلاماً وبابه غيره وهو لا يفقه معناه ولا يمثله من يقل لعن الثورات
أو الانجيل أو القرآن أو العاط سائر الاياماء لم يطالبه ببيان معناه بخلاف
من ادعى انه فهم مقالته الاياماء وعبر عن ذلك عبارة أخرى فانه يقال
له ان كنت فهمت مقالته فهو معنى واحد عبروا عنه بعبارة وعبرت عنه
بعبارة أخرى كالترجمان فهذا يعقل ما يقول ويفهمه وان قال اني لم افهم
كلامهم او لم افهم مقالته فقد اعترف بخلافه وصلاله وانه من الذين لم
يفهموا كلام الاياماء عايم السلاخ ولم يفقهوا مقالته هم فلو قالوا لم يفهم
كلام الاياماء وسكتوا لكانوا اسوة امثالهم من الجهال من اني كلام
الاياماء واما اذا وصموا عبارة وكلاماً استدعوه وامروا الناس باعتقاده

وقالوا هذا هو الإيمان والتوحيد وقالوا اما مع هذا لا تصور ما قلناه ولا
 حقه ولا ننقله فهو لآء من الذين يقولون على الله الا يعلمون ويهترون
 على الله وعلى كتب الله وانباء الله بغير علم بل يقولون الكذب المفضى
 والكفر الواضح ويقولون مع ذلك انا لا نقله وهذا حال انتصارى ملا
 ريب وهذا الموضع عاظم فيه طائفتان من الناس عالية علت في العقولات
 حتى جعلت ما ليس معقولا من المعقول وقدمته على الحس وبصوص
 الرسول وطائفة حفت عنه وردت للمعقولات الصريحة وقدمت عليها
 ما طمته من السميات والحسيات وهكذا الناس في السميات بوعان وكذلك
 هم في الحسيات الباطنة والظاهرة بوعان فيجب ان يعلم ان الحق لا ينقص
 بعصه بصلأ بل يصدق بعصه بصلأ بخلاف الباطل فانه محتاج متناقص
 كما قال تعالى في المحالين للرسول (والسماء ذات الحك انكم لى قول محتاج
 يؤفك عنه من افك) وانما علم بمعقول صريح لا يخالفه قط لا حصر محييج
 ولا حس محييج وكذلك ما علم بالسمع الصحيح لا يمارسه عقل ولا حس
 وكذلك ما علم بالحس الصحيح لا يباقره حس ولا معقول والمقصود هنا
 الكلام مع من يمارس المعقولات بسمع أو حس * وقول لفظ المعقول
 يراد به المعقول الصريح الذي يعرفه الناس بغيرهم التي فطروا عليها
 من غير ان يتلقاه بعضهم عن بعض كما يعلمون تماثل التماثلين واختلاف
 المحتملين اعني اختلاف التنوع لا اختلاف التعداد والتباين فان لفظ
 الاختلاف يراد به هذا وهذا وهذه المعقولات في السميات والسميات هي
 التي دم الله من حالها بقوله (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في
 أنحاح السبر) وقوله (أفلم يسيروا في الارض فننكون لهم قلوب

يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ونحو ذلك وأما ما يسميه بعض الناس
معقولات ويخالفه فيه كثير من العقلاء مثل القول تماثل الاحسام
وقاء الاعراض فان الاحسام مركبة من الحواهر المتعددة التي لا تقل
القسمه أو من المادة والصورة وان مالا يتأهى من الامور المتعاقبة
شيئاً بعد شيء يتمتع وحوده أما في الماضي والمستقبل أو في الماضي فقط
أو ان الكليات موحودة في الخارج حواهر قائمة باسمها أو ان لها دهرأ
أو مادة هي جوهر عقلي قائم بنفسه او انه يمكن وحوه قائم بنفسه
لا يشار اليه ونحو ذلك مما يمد من يده من الطائرات عقليات ويسارعهم
فيه آخرون فليس هذا هو العقليات التي لا يجب لاحكامها دل الحس والسمع
ويبي عليها علوم بني آدم بل المعقولات الصحيحة الدقيقة الحسية ترد الى
معقولات بديهية اولية بخلاف العقليات الصريحة مثل كون الجسم الواحد
لا يكون في مكانين في وقت واحد فان هذا معلوم بقطرة الله التي فطر
الناس عليها فاداء في الحس او الحر الصحيح ما يطرأ به بخلاف ذلك
مثل ان يرى الشخص الواحد في عرفت وهو في نلده لم يرج او يرى
قاعداً في مكانه وهو في مكان آخر او ترى انه اعاث من استعانت به او
حاء طائرأ في الهواء مع العلم بانه في مكانه لم يتغير منه فهذا اما هو حي
تصور بصورة ذلك الشخص ليس هو نفسه فهذا يشبه ليس هو اياه
والحسيات ان لم يميز بينها بالعقل والا فالحس يملط كثيراً فكذلك من
ادعى فيما حصل له من المكاشفة والمخاطبة أمراً بخالف صريح العقل
يعلم انه غلط فيه كمن قال من القائلين بوحدة الوجود اني أشهد ساطعي
وحدواً مطلقاً محرداً عن الاسماء والصفات لا اختصاص فيه ولا قيد السنة

فلا يبارع في هذا كما قد يبارعه بعض الناس لكن يقال له من أين لك أن
هذا هو رب العالمين الذي خلق السموات والأرض فإن كونه ما شهدته
بقولك هو الله أسر لا يدرك بحس القلب وإذا ادعيت أنه حصل لك في
الكشف ما ينافي صريح العقل علم أنك غلط كما قال شيخ هؤلاء
الملاحدة التماسي

يا صاحبي أنت تهاين وتأمرني * والوحد اصدق ههنا وأما
فإن اطلعك واعصى الوحد تدت عما * عن العيان إلى أو هام أحيار
وعين ما أنت تدعوني إليه إذا * حقيقته تره المهي ياحار
فيقال له وحدك ودوقك لم بعدك إلا شهود وجوده مطلق بسيط لكن من
أين لك أن هذا هو رب العالمين بل من أين لك أن هذا ثابت في
الخارج عن نفسك كلياً مطلقاً مجرداً بل إنما تشهده كلياً مطلقاً مجرداً
في نفسك * وأنت تعلم بحس ولا عقل ولا حبر أن هذا هو في
الخارج كما أن الائم إذا شهد حسه الماضي أشياء لم يكن معه يقين أن
هذا في الخارج فإذا عاد إليه عقله علم أن هذا مكان في حباله
في المذم وكذلك السكران وغيره ممن يصعب عقله فهذا يشهد بحسه
الاطن أو الظاهر أشياء وقد صعب عقله عن كنهه لما ورد عليه
إذا تاب إليه عقله علم أن ما شهدته كان في حسه وحباله لا في الخارج عن
ذلك فكل من أحرع بما يخالف صحيح المقول أو صريح العقول يعلم أنه
وقع له غلط وإن كان صادقاً فيما يشهده في الحس الاطن أو الظاهر لكن
الغلط وقع في طه التماسد المخالف لصريح العقل لا في مجرد الحس فإن
الحس ليس فيه علم سوى أو إثبات من رأى شخصاً فليس في الحس

الارؤيته واما كونه ريداً او عمراً فهذا لا يد فيه من عقل يميز بين
هذا وهذا ولهذا كان الصبر والمحزون والهم والسكران والناثم ومحزونهم
لهم حس ولكن لعدم العقل لا يميزون ان هذا المشهود هو كذا ام
كذا بل قد يظنون ظنوناً غير مطابقة قال تعالى (والذين كسروا
أعقابهم كسرًا قبيحًا يحسمه العظماء ما حق اذا جاءهم لم يجدوا شيئاً
ووجد الله عنده فوقيه حسابه والله سريع الحساب) فالعظماء يرى ان
ماطيه ماء ولم يكن ماء لاشتياؤه بالماء والحس لم يعاط لكن عايط عقله
والانبياء صلوات الله عليهم وسلامه معصومون لا يقولون على الله الا
الحق ولا يقولون عنه الا الصدق فمن ادعى في أحبارهم ما ينافي صريح
المقول كان كاذباً بل لا بد أن يكون ذلك المقول ليس بصريح او ذلك
المقول ليس بصحيح فما علم يقيناً أنهم أحبروا به يمنع ان يكون في
اعتق ما ينافي صريحه وما علم يقيناً ان العقل حكم به يمنع ان يكون في
أحبارهم ما ينافي صريحه • وقول أهل الخاد من الصاري وغيرهم سواء
ادعوا الاتحاد العام او الخاص قد علم بصريح العقل بطلانه ويمنع ان
يحجز به نبي من الانبياء بل الانبياء عليهم السلام قد يحجزون عما يحجز
العقل عن معرفته لا عما يعلم العقل بطلانه فيحجزون بمحارات العقول
لا بمحالات العقول ومن سوى الانبياء ليس معصوماً فقد يعاط ويحصل
له في كشفه وحسه ودوقه وشهوده أمور يعط فيها ظنوناً كاذبة فاداً
أحبر مثل هذا نبي علم بطلانه بصريح العقل علم انه عايط واداً أحبر
غير الانبياء فما يحجز عقل كثير من الناس عن معرفته لم يلزم ان يكون
صادقاً ولا كاذباً بل لا يحكم بصدقه ولا كذبه الا بدليل لاحتال ان

يكون عالماً واحتمال ان يكون قد علم ما يحز غيره عن معرفته واداً
قال القول المعلوم فساد بصريح العقل ن ليس مني وقال ان هذا فوق
العقل او هذا وراء طور العقل والعقل او هذا لا يعرفه ان لم ترك
العقل والعقل او قال

هم معشر حلوا للظلم وأحرقوا ال * سياح فلا فرص لديهم ولا هل
عائين الا ان سر خنوتهم * عرير على أبوابه يسجد العقل
قيل وحدا يتمتع ان يقوله مني او ينقله صادق من مني فان أقوال
الانبياء لا تناس من العقل الصريح فكيف نقل هذا من ليس مني وان
قال كما يقوله الصاري او غيره ان هذا دل عليه كلام الانبياء او فهماء
من كلام الانبياء . قيل لم الكلام في معاني الالفاظ التي نطقت بها الانبياء
شيء والكلام الذي فهموه عنهم شيء آخر ولو قدر ان ما ذكرتموه
أنتم او غيركم فهموه من كلام الانبياء ليس محالاً بصريح العقل لم محرم
ما قائل ذلك يتصور ما قل بل قد يكون فهم من كلامهم ما لم يريدوه
فكيف اذا كان هو نفسه لم يتصور ما قل بل هم معترفون انه غير
معقول له وهو لا يفهمه فكيف اذا كان الذي قاله . معلوم الفساد بصريح
العقل فهذه ثلاث مقدمات لو فهمه ثم قال اني فهمت كلامهم لم يكن
فهمه حجة فكيف اذا قال اني لم أفهمه وان هذا فوق طور العقل ولو
قال هذا لم يكن قوله حجة ولم يجب تصديقه من ان الانبياء عوا كلامهم
الذي الذي انتروا انه فوق طور العقل فكيف اذا عرف ان ذلك
المعنى باطل يتمتع ان يقوله عاقل لاني ولا غير مني

(فصل) قال الحاكبي عنهم فقلت لهم اهم يقولون لنا اذا كان اعتقادكم

في الباري تعالى انه واحد فما حكمكم على ان تقولوا اب وابن وروح
 قدس فيهمون السامعين انكم تعتقدون في الله ثلاثة اشخاص مركبة
 او ثلاثة آلهة او ثلاثة احرء وان له اسماً ويطس من لا يعرف اعتقادكم
 انكم تريدون بذلك ان المصاصة وانتاسل فطرقون على انفسكم تهمة
 انهم منها بريئون ؟ قالوا وهم ايضاً لما كان اعتقادهم في الباري حلت
 عطفته انه غير ذي جسم وغير ذي حوارح واعضاء وغير محصور في
 مكان فما حاشهم على ان يقولوا ان له عيين بصرهما ويدين يبسطهما
 وساق ووجه يوايه الى كل مكان وحب واه يأتي في طلال من العمام
 فيهمون السامعين ان الله ذو جسم ودوا أعضاء وحوارح واه يتقل
 من مكان الى مكان في طلال من العمام فيطس من لا يعرف اعتقادهم
 انهم يحسمون الباري حتى ان قوماً منهم اعتقدوا ذلك واتحدوه مذهباً
 ومن لم يتحقق اعتقادهم يتهمهم ثامم بريئون منه قال فقات لهم لهم
 يقولون ان العلة في قولهم هذا ان الله له عيان ويدان ووجه وساق
 وحب واه يأتي في طلال من العمام فهو ان القرآن نطق به واد ذلك
 غير طاهر اللعظ وكل من يحمل ذلك على طاهر اللاعظ ويعتقد ان الله
 له عيان ويدان ووجه وحب وحوارح واعضاء وان دانه تنتقل فهم
 يلغونه ويكفرونه فاداكفروا من يعتقد هذا فليس لمخالفهم ان
 يلزمهم هذا بعد ان لا يعتقدوه قالوا وكذلك نحن ايضاً الصاري العلة
 في قولنا ان الله ثلاثة اقام اب واس وروح قدس ان الانجيل نطق
 به والمراد بالاقام غير الاشخاص المركبة والاحراء والاماص وغير
 ذلك مما يقتضي الشرك والتكثير والاب والابن غير ابوة وسوة ككاح

او تاسل او حجاج او ماصصة وكل من يعتمد ان الثلاثة اقليم ثلاثة
آلهة محتلمة او ثلاثة آلهة متفقة او ثلاثة اجسام مؤلفة او ثلاثة احراء
متفرقة او ثلاثة اشخاص مركبة او اعراض او قوى او غير ذلك مما
يقضى الاشتراك والتكثير والتعويض والتشبيه او بقوة كساح او تاسل
او ماصصة او حجاج او ولادة زوجة او من حض الاجسام او من بعض
الملائكة او من بعض المخلوقين فحس بلسه وبكفره وبخرمه واداءه
وكفرنا من يعتقد ذلك فليس لمخالفيها ان يلزموا بعد ان لا يعتقدوه
وان الرموما الشرك والتشبيه لاجل قولنا اب واس وروح قدس لان
ظاهر ذلك يقتضى التكثير والتشبيه الرماهم أيضاً بحس التحميم والتشبيه
لقولهم ان الله له عيان ويدان ووجه وساق وحب وان داته تنقل
من مكان الى مكان وانه استوى على العرش من امدان لم يكن عليه
وغير ذلك مما يقتضى ظاهر التحميم والتشبيه والحواف من وجوه
أحدها ان يقال من آمن بما جاءت به الرسل وقال ما قالوه من غير
تخريف للقطعة ولا معناه فهذا لا انكار عليه بخلاف من استدع اقوالاً
لم تقاه الرسل بل هي تخالف ما قالوه وحرف ما قالوه اما لقطاً ومعنى
واما معنى فقط فهذا يستحق الانكار عليه باتفاق الطوائف واصل
دين المسلمين اهم يصحون الله بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به
رسله من غير تخريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل ان
يشعرون له تعالى ما ائتمه لنفسه وينفون عنه ما نفاه عن نفسه وينفون
في ذلك اقوال رسلهم ويحتجون ما خالف اقوال الرسل كما قال
تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) أى عما يصفه

الكفار المحامون للرسول (وسلام على المرسلين) لسلامة ما قالوه
من النقص والعيب (والحمد لله رب العالمين) فالرسول وصموا الله صفات
الكمال ورهوه عن القائص المافصة للكمال ورهوه عن ان يكون
له مثل في شيء من صفات الكمال وانتموا له صفات الكمال على وجه
التفصيل وهو اعنه التمثيل فاتوا باناس موصلة وبني محمل فمن نفي عنه
ما انتم له من الصفات كان معطلا ومن جعلها مثل صفات المخلوقين
كان مثلاً والمعطى يبعد عدماً والممثل يبعد صهاً وقد قال تعالى (ليس
كثله شيء) وهو رد على المثلة (وهو السميع الصير) وهو رد على المعطلة
فوصفته الرسول بانه حي مرنه عن الموت عليم مرنه عن الحول قدير
قوى عزيز مرنه عن العجز والصعف والذل والاعوب سميع ندير
مرنه عن الصمم والعمى عني مرنه عن الفقر حواد مرنه عن الجهل حكم حليم
مرنه عن السفه صادق مرنه عن الكذب الى سائر صفات الكمال مثل
وصفه بأنه ودود رحيم لطيف وقد قال تعالى (قل هو الله أحد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) والصمد اسم يتضمن
اثبات صفات الكمال وبني القائص وهو العليم الكامل في علمه القدير
الكامل في قدرته الحكيم الكامل في حكمته والما معصم ميسوط في
تفسير هذه السورة وآخر في بيان انها تعادل ثلث القرآن ودكرنا
كلام علماء المسلمين من الصحابة والتابعين في معنى الصمد وان عامة
ما قالوه حق كقول من قال مهم ان الصمد الذي لاحوف له ومن قال
مهم انه السيد الذي انتهى سوده كما قيل انه المستقى عن كل ماسوا
وكل ماسوا محتاج اليه وكما قيل انه العليم الكامل في علمه والتقدير

الكامل في قدرته الى سائر صفات البهكال وذكر تعالى في هذه السورة
 انه أحد ليس له كهوياً أحد معنى بذلك ان يكون شيئاً من الاشياء
 له كهوياً وبين انه أحد لا بطير له وقال في آية أخرى (فاعده واصطر
 لعناده هل تعلم له سمياً) وقال (ليس كمنه شيء) وقال (فلا تصرون الله
 الامثال ولا تحملوا الله اندادا) وما ورد في القرآن والسنة من آيات صفات
 لله فقد ورد في التوراة وغيرها من كتب الله مثل ذلك فهو أمر
 اتفقت عليه الرسل وأهل الكتاب في ذلك كالمسلمين واد كان كذلك
 فهم في أمانيهم لم يقولوا ما قاله المسيح والانبيا بل استدعوا اعتقاداً
 لا يوحده في كلام الانبياء فليس في كلام الانبياء لا المسيح ولا غيره ذكر
 اقام لله لا ثلاثة ولا أكثر ولا آيات ثلاثة صفات ولا تسمية شيء من
 صفات الله اسماً لله ولا رماً ولا تسمية حياته روحاً ولا ان لله اسماً هو
 اله حق من اله حق من جوهر أبيه وانه خالق كما ان الله خالق الى
 غير ذلك من الاقوال المتصمة لانواع من الكفر لم تنقل عن نبي من
 الانبياء فقالوا في شريعة ايمانهم يؤمن بالله الاب مالك كل شيء صانع
 ما يرى وما لا يرى وهذا حق ثم قلوا والمثل الواحد يسوع المسيح اس
 الله الواحد مكر الخلاق كلها مولود ليس بمصنوع اله حق من اله حق
 من جوهر أبيه نور من نور مساوي للاب في الجوهر الذي بيده
 اتقنت العوالم خالق كل شيء الذي من أحلاما معشر اناس ومن أحل
 خلاصاً لرب من السماء وتحد من روح القدس ومن مريم العذراء
 التول وصار اسماً وحل به وولده من مريم التول والم واصل
 ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وحل

عن عيسى أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين السموات والاحياء ونؤمن بروح القدس المحي وروح الحق المنشق من أبيه أو الذي يخرج من أبيه روح محييه فإين في كلام الانبياء ان شيئاً من صفات الله أو من مخلوقاته يقال فيه انه اقنوم وانه حق من الحق من جوهر أبيه وانه مساوي لله في الجوهر وانه خالق خالق كل شيء وانه قديم عن عيسى الله فوق العرش وانه الذي يقضى بين الناس يوم اقامة وأين في كلام الانبياء ان الله ولداً قديماً ارباباً ومن الذي سمي كلام الله أو علمه أو حكمته مولوداً له أو اسماً له أو شيئاً من صفاته مولوداً له أو اسماً له ومن الذي قال من الانبياء انه مولود وهو مع ذلك قديم ارباباً وارب في كلامهم ان الله اقنوماً ثالثاً هو حياته ويسمى روح القدس وانه ايضاً رب محي محي فلو كان انصارى آموا بصوص الانبياء كما آمن المؤمنون لم يكن عليهم كلام ومن اعترض على بصوص الانبياء كان لهادهمه وحسن معرفته ولكنهم استدعوا أقوالاً وعقائد ليست منصوبة عن أحد من الانبياء عليهم السلام وفيها كفر طاهر وساقص بين فلو قدر انهم أرادوا بها معنى صحيحاً لم يكن لاحد ان يستدع كلاماً لم يأت به يعني يدل على انهم استأنص الذي يخالف الشرع والعقل ويقول اني أردت به معنى صحيحاً من غير ان يكون له معنى دالاً على ذلك فكيف والمراد الذي يسمون به كلامهم فسد متناقض كما قدمه هم استدعوا أقوالاً مكرة ومسرورها بتفسير مكر فكان الرد عليهم من كل واحد من توجيهين وهم في ذلك يظنون انهم ملاحدة للمسلمين الذين يعتقدون الهية بعض أهل البيت أنه بعض الأنبياء ويعتقدون الله صفات

لم يطبق بها كتاب وهؤلاء . لمحدود عدد المسلمين بخلاف المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله الذين آمنوا بما قالت الانبياء ولم يمتدعوا أقوالاً لم يأت بها الانبياء وحملوها أصل دبرهم . الوحة الثاني ان يقال ما ذكرتموه عن المسلمين كذب طاهر عليهم فهذا انطعم الذي ذكروه ليس هو في القرآن ولا في الحديث ولا يعرف عالم مشهور من علماء المسلمين ولا طائفة مشهورة من طوائفهم يطلقون العبارة التي حكوها عن المسلمين حيث قالوا انهم اهم يقولون ان الله عيّن بهما يديين يسطهما وساقا ووحياً بوليه الى كل مكان وحداً ولكن هؤلاء ركبوا من العاط القرآن سوء تصرفهم وفهمهم تركباً رعموا ان المسلمين يطبقونه وليس في القرآن ما يدل طاهره على ما ذكروه فان الله تعالى قال في كتابه وقالت اليهود يد الله معلقة عات أيديهم ولصوا عما قلوا بل يدها مبسوطتان يستق كيف يشاء واليهود أرادوا يقولهم يد الله معلقة انه يحيل فكذبهم الله في ذلك وبين انه حواد لا عمل فاحسر ان يديه مبسوطتان كما قال (ولا تحمل يدك معلقة الى عقلت ولا تسطها كل البسط فتتعد ماوما محسوراً) بسط ايديهم المراد به الحود والعطاء ليس المراد ما وهموه من بسطه الحرد ولما كان العطاء ناليد يكون بسطها صار من المعروف في الامة التصير بسط ايده عن العطاء فاما قالت اليهود يد الله معلقة وأرادوا بذلك انه يحيل كذبهم الله في ذلك وبين انه حواد ماخذ وأنات ايديهم له موحود في اتورا وسائر السوات كما هو موحود في القرآن فلم يكن في هذا شيء يخالف ما جاءت به الرسل ولا ما ينافي العقل وقد قال تعالى لا ليس ما معك ان تسجد لما خلقت بيدي فاحر انه حاق آدم بيديه

وحادث الاحداث الصحيحة توافق ذلك وأما لفظ عيسى فليس هو في القرآن ولكن جاء فيه حديث وذكر الأشعري عن أهل السنة حيث أنهم يقولون ان الله عيسى ولكن الذي جاء في القرآن ولتصعب على عيسى وأصعب الهالك ما عينا ووجها وحملناه على ذات ألواح ودسر نحري ما عينا وأما قولهم له وجه يوليه الى كل مكان فليس هذا في القرآن ولكن في القرآن (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الحلال والاكرام) وقوله (كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وقوله (ولله المشرق والمغرب فايمًا تولوا فثم وجه الله) وهذا قد قال فيه طائفة من السام فثم قلته الله أي فثم جهة الله والوجه والجهة كالوعد والعهدة والورث والرياسة والمراد بوجه الله وجهة الله الوجه والجهة والوجهة الذي الله يستقبل في الصلاة كما قال في أول الآية (ولله المشرق والمغرب ثم قال فايما تولوا فثم وجه الله) كما قال تعالى (سيقول السفاة من الناس ما أولئهم عن قلوبهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهتدى من يشاء الى صراط مستقيم) فاذا كان لله المشرق والمغرب ولكل وجهة هو موليها وقوله موليها أي متوليها أي مستقلمها فهذا كقوله فايما تولوا فثم وجه الله أي فايما تستقلموا فثم وجهة الله وقد قيل انه يدل على صحة الله لكن يدل على ان ثم وجه الله وان الله انا أيما يولون فثم وجه الله فهم الذين يولون ويستقلمون لانه هو يولي وجهه الى كل مكان وهذا تحريم مهم للفظ القرآن عن معناه وكذب على المسلمين ومن قال بالقول الثاني من المسلمين فان ذلك يقتضي ان الله محيط بالعلم كله كما قد بسطت هذه الامور في غير هذا الموضع اذ المصودها بيان صلال هؤلاء في دينهم

فيها استدعوا من الكفر والتثليث والاتحاد دون الدس آموا بالله ورسوله
 وما أحرث به الرسل عن الله تبارك وتعالى وأما قولهم وحب فانه
 لا يعرف عالم مشهور عند المسلمين ولا طائفة مشهورة من طوائف
 المسلمين أثبتوا لله حساً بطير حب الانسان وهذا اللفظ جاء في القرآن
 في قوله (ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في حنب الله) فليس
 في مجرد الاضافة ما يدلزم ان يكون المضاف الى الله صفة له بل
 قد يضاف اليه من الالعيان المحالوفة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة
 له فانه الحق كقوله تعالى يت الله وفاقه لله وعاد الله بل وكذلك
 روح الله عند سالف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم ولكن اذا أصيب
 اليه ماهو صفة له وليس بصفة لغيره مثل كلام الله وعلم الله ويد الله
 ونحو ذلك كان صفة له وفي القرآن ما يبين انه ليس المراد بالحب ماهو
 بطير حب الانسان فانه قال ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في
 حب الله والتعريض لس في شيء من صفات الله عز وجل والانسان
 اذا قال فلان قد فرط في حب فلان او حاسه لا يريد به ان التعريض
 وقع في شيء من نفس ذلك الشخص بل يريد به انه فرط في حبه
 وفي حقه فاذا كان هذا اللفظ اذا أصيب الى المخلوق لا يكون
 طاهره ان التعريض في نفس حب الانسان المتصل باصلاعه بل ذلك
 التعريض لم يلاصقه فكيف يعطى ان طاهره في حق الله ان التعريض كان
 في ذاته وحب الشيء وحاسه قد يراد به منتهاه وحده ويسمي حب
 الانسان حساً بهذا الاعتبار قال تعالى تخاف في حوسهم عن المصاحح يدعون
 دهم حوفا وطمعاً وقال تعالى (الذين يدكرون الله قياماً وقعوداً وعلى

حوسهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صلى قائلًا فان لم تستطع ففاعدًا فان لم تستطع فعلى جب وادا قدر ان الاضافة هنا تتضمن صفة لله كان الكلام في هذا كالكلام في سائر ما يضاف اليه تعالى من الصفات وفي التوراة من ذلك طير ما في القرآن وهذا يتبين بالوجه الثالث وهو ان يقال ما في القرآن والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وصف الله هذه الصفات التي يسميها بعض الناس تحسبها هو مثل ما في التوراة وسائر كتب الانبياء وهذا الذي في التوراة وكتب الانبياء ليس مما أحدثه أهل الكتاب ولو كانوا هم استدعوا ذلك ووصعوا الخالق عما يمتنع عليه من التحسيم لكان النبي صلى الله عليه وسلم دهمهم على ذلك كما دهمهم على ما وصعوه من النقايس في مثل قوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغياء) وقوله (وقلت اليهم ديد الله معاولة علت أيديهم ولعوا عما قالوا بل يدهاء مموطتان يفتق كيف يشاء) وقال تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) ففي هذه اللغوب الذي يعطى في انعط الاستراحة الذي في التوراة فان فيها ان الله خالق العالم في ستة أيام ثم استراح في يوم السبت فعطى بعض الناس انه تعب فاستراح ثم من علماء المسلمين من قال ان هذا الانعط حرموا مساءه دور لعطه وهذا لفظ التوراة المأثرة قاله اس قتيبة وعبيد وقلوا معاه ثم ترك الخلق هم عن ذلك لانعط استراح ومهم من قال بل حرموا لعطه كما قال ابو بكر بن الاسارى وغيره وقلوا ليس هذا لفظ التوراة المأثرة وإنما في التوراة من أسات السات فلم يذكر الى صلى الله عليه وسلم شيئاً من ذلك بل كان علماء

اليهود اذا دكروا شيئاً من ذلك بقرهم عليه كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود ان حراً من اليهود جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يوم القيمة يحمل السموات على اصبع والارض على اصبع والحل والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهرق فيقول انا الملك قال فصحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى مدت يواحدة تعساً وتصديقاً لقول الخبر ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قصته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه) الآية وفي التوراة ان الله كتب التوراة باصبعه وادانت ان مثل هذه النصوص في التوراة والكتب المتقدمة ما تافأ أهل الكتاب ونما يشهد على ذلك من أحبار الرسول سطر ذلك وترك ابتكاره لما في التوراة وتصديقه على ما كانوا يدكروه من ذلك لم يكن المسلمون محتجين بذلك ماسموه تحسباً بل يلزم أهل الكتاب اليهود والنصارى من ذلك نظير ما يلزم المسلمين وقد افترق أهل الكتاب في ذلك كما افترق فيه المسلمون منهم العالي في الفي والتعطيل ومنهم العالي في التشبيه والتمثيل والمسلمون أنتم وجمهورهم مقتصدون بين التعطيل والتمثيل وكذلك طائفة من أهل الكتاب والمقصود انه اذا كانت هذه الصفات قد جاءت في الكتب الالهية التوراة وغيرها كما جاءت في القرآن لم يكن للمسلمين بذلك اختصاص ولم يجز للنصارى ان يحملوا ذلك طير ما احتصوا به من التثليث والاتحاد فان ذلك مختص بهم وهذه الصفات قد اشترك فيها الملل الثلاث لان الثابت والاتحاد ليس مخصوصاً عن أحد من الانبياء عليهم السلام وهذه الصفات مخصوصة في القرآن والتوراة وغيرها من كتب الانبياء

فكيف يجوز تشبيه هذا بهذا . الوجه الرابع قولهم فيوهمون السامعين
 ان الله ذو جسم وأعضاء وحواجز كلام اطل وذلك ان الله سمي
 هذه وصفاته باسماء وسمى بعض عاده وصفات عاده باسماء هي في
 حقهم بطريق تلك الاسماء في حقه سبحانه وتعالى فسمى هذه حياً
 كقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم وتوكل على الحي الذي لا يموت
 وسمى بعض عاده حياً كقوله يجرح الحي من الميت مع العلم انه ليس
 الحي كالحي وسمى هذه علماً كقوله ان ربك حكيم وسمى بعض
 عاده علماً كقوله وسرناه بعلام عام فاعلم انه ليس المعلم كالعلم
 وسمى هذه حليماً كقوله والله عى حلیم وسمى بعض عاده حليماً كقوله
 وسرناه بسلام حليم وسمى هذه رؤفاً كقوله ان الله بالاس
 لرؤف رحيم وسمى بعض عاده رؤفاً كقوله بالموئنين رؤف
 رحيم وليس الرؤف كالرؤف ولا الرحيم كالرحيم وكذلك سمي هذه
 ملكاً حاراً متكرراً عزيزاً وسمى بعض عاده ملكاً وبعضهم عزيزاً
 وبعضهم حاراً متكرراً وليس هو في ذلك مما لا خلقه وكذلك سمي
 بعض صفاته عاماً وقوة وايداً وقدرة ورحمة وعصاً ورضى وبدا وغير
 ذلك وسمى بعض صفات عاده بذلك وليس علمه كعلمهم ولا قدرته
 كقدرتهم ولا رحمته وعصه كرحمتهم وعصمهم ولا يده كأيديهم وكذلك
 ما أحره عن نفسه من استوائه على العرش ومحيطه في طال من العمام
 وغير ذلك من هذا الباب ليس استواءه كاستوائهم ولا محيطه كمحيطهم
 وهذه المعاني التي تصاف الى الخالق تارة والى المخلوق أخرى تذكر
 على ثلاثة أوجه تارة تقيد بالاصافة الى الخالق أو مضافته اليها كقوله

ولا يحيطون بشيء من علمه ان الله هو الرزاق ذو القوة وتارة تقيده
 بالخلق كقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وتارة
 تطلق محردة فاذا قيدت بالخالق لم تدل على شيء من خصائص المخلوقين
 فاذا قيل علم الله وقدرته واستواؤه ومحيطه ويده وبحو ذلك كانت هذه
 الاضافة توجب ما يختص به الرب الخالق وتنبع ان يدخل فيها ما يختص
 به المخلوق وكذلك اذا قيل فاذا استويت امت ومن معك على الملك
 كانت هذه الاضافة توجب ما يختص بالعد وتنبع ان يدخل في ذلك
 ما يختص بالرب عز وجل واذا حرد اللفظ عن القيود فذكر بوصف
 العموم والاطلاق تناول الامرين كسائر الالفاظ التي تطلق على الخالق
 والمخلوق وهذه للناس فيها أقوال قيل انها حقيقة في الخالق محارفي
 المخلوق كقول اني العاس الناشيء وقيل بالعكس كقول علاة الحمية
 والباطية والعلاسعة وقيل حقيقة فيهما وهو قول الجمهور ثم قيل هي
 مشتركة اشتراكاً لفظياً وقيل متواطئة وهو قول الجمهور ثم من جعل
 المشككة نوعاً من المتواطئة لم يتمتع بهذه اذا قيل مشككة ان تكون
 متواطئة ومن جعل ذلك نوعاً آخر حملها مشككة لا متواطئة وهذا
 راع لفظ فان المتواطئة التواطأ العام يدخل فيها المشككة اد المراد
 بالمشككة ما يتفاضل ما بينها في موارد هاكلهظ الايص الذي يقال على
 انياص الشديد كياص الناح والحييف كياص الناح والشديد أولى به
 ودهلوم ان معنى البياص في اللغة لا يختص بالشديد دون الحييف
 فكان اللفظ دالاً على ما به الاشتراك وهو المعنى العام الكلبي وهو
 متواطئ هذا الاعتبار وهو باعتبار التفاضل يسمى مشككة وأما اذا

أريد بالتواطيء ما تستوي معاهيه كانت المشككة بوجا آخر لكن تخصيص
لعل التواطئة بهذا عرف حادث وهو خطأ ايضاً فان عامة المعاني العامة
تتفاضل والتماثل فيها في جميع مواردنا بحيث لا تتفاضل في شيء من
مواردنا اما قابل واما معدوم فلو لم تكن هذه الاسماء متواطئة بل
مشككة كان عامة الاسماء الكلية غير متواطئة وهذا منسوط في موضع
آخر والمقصود هنا ان الله سبحانه وتعالى اذا اصاب الى شيء ما اصابه
اصابه يختص بها وتمتع ان يدخل فيها شيء من خصائص المخلوقين وقد
قال مع ذلك انه ليس كمثل شيء وانه لم يكن له كعواً أحد وانكر ان
يكون له سمي كان من فهم من هذه ما يختص به المخلوق قد اتى من
سوء فهمه وقص عقله لامن قصور في بيان الله ورسوله ولا فرق في
ذلك بين صفة وصلة من فهم من تلم الله ما يختص به المخلوق من انه
عرس محدث باصطرار أو اكتساب من هذه آتي وليس في قوله
علم الله ما يدل على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يدها منسوطان
وما ممك ان تسجد لما خلقت بيدي ما يختص به المخلوق من
حوارحه وأعصائه من هذه آتي فليس في ظاهر هذا اللفظ ما يدل على
ما يختص به المخلوق كما في سائر الصفات وكذلك اذا قال ثم استوى على
العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق كما يفهم من قوله فاذا استويت
أت ومن ممك على الملك من هذه آتي فان ظاهر اللفظ يدل على
استواء يصف الى الله عز وجل كما يدل في تلك الآية على استواء
يضاف الى العبد واذا كان المستوى ليس مماثلاً للمستوى لم يكن الاستواء
مماثلاً للاستواء واذا كان العبد فقيراً الى ما استوى عليه يحتاج الى حمله

وكان الرب عز وجل غنياً عن كل ما سواه والعرش وما سواه فقيراً
إليه وهو الذي يحمل العرش وحملته العرش لم يلزم إذا كان الفقير
محتاجاً إلى ما استوى عليه أن يكون المعنى عن كل شيء وكل شيء
محتاج إليه محتاجاً إلى ما استوى عليه وليس في ظاهر كلام الله عز وجل
ما يدل على ما يختص به المخلوق من حاجة إلى حامل وغير ذلك بل
توهم هذا من سوء الفهم لأن دلالة اللفظ لكن إذا تحيل التحيل
في ههنا أن الله مثله تحيل أن يكون استوائه كاستوائه وإذا عرف أن
الله ليس كمثل شيء لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله علم أن
استوائه ليس كاستوائه ولا يحثه كحثه كما أن علمه وقدرته ورصاه
وعصاه ليس كعلمه وقدرته ورصاه وعصاه وما بين الأسماء كالمعنى العام
الكلي كما بين قولنا حي وحي وعالم وعالم وهذا المعنى العام الكلي المشترك
لا يوجد عاماً كلياً مشتركاً إلا في العلم والدهن والأفندي في الخارج أمر
يختص بالوصف صفات الرب عز وجل مختصة به وصفات المخلوق
مختصة به ليس بينهما اشتراك ولا بين مخلوق ومخلوق . الوجه الخامس
قولهم لما كان اعتقادهم في الباري حلت قدرته أنه غير ذي جسم استعمال
مهم للفظ الجسم في القدر والعاط لافي ذي القدر والعاط وهذا أحد
مورد استعماله وهو لا شهر في لغة العامة فيقولون هذا الثوب له جسم
وهذا ليس له جسم أي هذا له عايط وكثافة دون هذا ولكن الطائر
أكثر ما يستعمل لفظ الجسم في ههنا ذي القدر فيقولون للقاء بمسه
ذي القدر أنه جسم وهذا اللفظ لما أكثر استعماله في كلام الطائفة تفرقوا
في معانيه أمة وعقلاً وشرعاً تفرقاً صل به كثير من الناس فإن هذا اللفظ

أصله في الالة هو الحد قال غير واحد من أهل الالة كالاصمعي وأبي
 زيد وغيرهما الجسم هو الحد وهذا إما يستعمله أهل الالة فيما كان
 عايظاً كثيراً فلا يسمون الهواء جسماً ولا جسداً ويسمون بدن الانسان
 جسداً وقد تقدم ان الجسم يراد به نفس الحد ويراد به قدر الحد
 وعلطه قال تعالى (وراده سطة في العلم والجسم) وقال تعالى (واذا رأيتم
 تمحلك أحاسمهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم حثب مستندة)
 وقد يراد به هذا وهذا ثم ان أهل النظر استعملوا لفظ الحد
 في أهم من مماء في الالة كما فعلوا مثل ذلك في لفظ الجوهر ولفظ
 العرس ولفظ الوجود ولفظ الذات وغير ذلك فاستعملوا لفظ الجسم فيما
 يقوم حسه ويمكن الاشارة اليه الحسية المتناهية ثم تارعوا راعاً عقلياً
 فيما يشار اليه كالهواء والنار والتراب والماء وغير ذلك هل هو مركب من
 الخواص المعردة التي لا تقل القسمة أو من المادة والصورة أو ليس مركباً
 لا من هذا ولا من هذا على ثلاثة أو لا قد سطر الكلام عابها في غير
 هذا الموضع فمن اعترف انها مركبة من هذا أو من هذا يلزمه اذا
 قال ان الله جسم أن يكون الله مركباً من هذا وهذا ولهذا قالوا ان
 هذا باطل وأوحوا على اصنامهم بنى مسمى هذا الاسم وهذا هو المشهور
 عند هؤلاء ومن اعتقد انه ليس مركباً لأن هذا ولا من هذا قال لا يلزمي
 إذا قلت هو جسم أن يكون مركباً من هؤلاء من أطلق عليه لفظ الجسم
 وأراد به القائم بنفسه أو الموجود كما أطلق هؤلاء لفظ الجوهر وقالوا
 اردنا الجوهر القائم بنفسه وكما قل هؤلاء ليس في الوجود لا جوهر أو
 عرس فان الوجود اما قائم بنفسه وهو الجوهر أو بعينه وهو العرس
 (١٠ - من العوارض الصحيح - ثالث)

والجوهر اشرف القسمين . وقال الآخرون ليس في الوجود الا قائم بنفسه وهو الجسم او قائم بغيره وهو العرس والجسم اشرف القسمين وقالوا سماء اولئك جوهرها سماء اولئك حتما وكلاهما ليست تسميته لقوية ولا شرعية . وإذا قال هؤلاء هو جوهر لا كالجواهر كما يقال هو شيء لا كالأشياء . قال اولئك انه هو جسم لا كالأجسام كما يقال هو شيء لا كالأشياء . وإذا قال هؤلاء الجوهر ينقسم الى كثيف ولطيف قال اولئك والجسم ينقسم الى لطيف وكثيف والمقصود هنا ان هؤلاء الذين زعموا عما يتبع عليه من مماثلة المخلوقين وسموه حتما زعمهم مع العادة قد يكون لعليا كدراع التصاري في لفظ الجوهر وقد يكون عقليا كدراعهم في ان المشار اليه هل هو مركب من الجواهر المعردة او من المادة والصورة اولا من هذا ولا من هذا ومن قال من الثنائين انه جسم فيقول انه مركب من الجواهر المقردة او من المادة والصورة هؤلاء مدمومون لفظاً ومعنى عند حاشية المسلمين وغيرهم وان كان التصاري وغيرهم يمحرون عن الرد على هؤلاء . إذا كان ما يعتمدون عليه في تزيه الله عن صفات الأجسام طرقاً صعبة لانتبت على الميال العقلي كما قد بسط في موضع آخر بخلاف من كان راعه لفظياً فهذا يدم إما لعة وإما لعة وشرط لكونه أطلق إعطاء لم يأت به الشرع او استعمله في خلاف معناه اللغوي كما قد يدم الباقي بمثل ذلك لعة وشرطاً إذا كان معناه صحيحاً . وأما من كان من العادة او المثنية نبي حقاً أو أثبت شيئاً باطلاً فهذا مدموم ذمناً معنوياً شرطاً وعقلاً وأما الشرع فالرسول وأتباعهم الذين من أمة موسى وعيسى

ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يقولوا ان الله جسم ولا انه ليس بجسم ولا
 انه جوهر ولا انه ليس بجوهر لكن البراع اللغوي والعقلي والشرعي
 في هذه الاسماء هو مما احدث في الملل الثلاث بعد اقراص الصدر
 الاول من هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء والذي اتفقت عليه الرسل واتباعهم
 ما جاء به القرآن والتوراة من ان الله موصوف بصفات الكمال وانه ليس
 كمثل شيء فلا تثل صفاته بصفات المخلوقين مع انات ما أثبتت لنفسه
 من الصفات ولا يدخل في صفاته ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو داخل
 فيها ادا تبين هذا فالمسلمون لما كان اعتقادهم بان الله تعالى موصوف
 بما وصف به نفسه وانه ليس كمثل شيء وكان ما أثبتوه له من الصفات
 انني جاءت بها الرسل لم يكن عليهم ملام لاسم اثبتوا ما أثبتته الرسل
 وهو ما عتته الرسل فكان في هذا الذي ما يسي الوهم الباطل بخلاف
 من أثبت أموراً لم تثبت بها الرسل وصم اليها ما يؤكد المعنى الباطل
 لا ما يبيحه وكان مما دعوا به انه ليس بحجم مركب من الخواهر المتعددة
 ولا من المادة والصورة اما على احد قولي التضاريل وأطهرها فان
 مساواة من الموحودات القائمة ما عسها ليس مركباً لامن هذا ولا من
 هذا فهو سبحانه احق بتزييه عن مثل هذا اذ كل نقص نقي عن
 المخلوق فالخالق احق بتزييه منه وأما على القول الآخر فتارة يقولون
 لان المركب من الخواهر المتعددة يمكن اختراق احرائه وذلك تمتع في
 حق الله تعالى وتارة يقولون لانه مقتدر الى احرائه وذلك تمتع في حق
 الله تعالى اذ حرره غيره والمعتقر الى غيره لا يكون واحداً بصفه قديماً
 أولاً كما قد بسط الكلام على هذه الامور في موضع آخر ثم مهم من

لا يطلق من النقي والاشات الا الالفاظ الشرعية فكما لا يقول هو جسم
وحوهر لا يقول ليس محسم ولا حوهر ومنهم من يطلق هذه الالفاظ
وهؤلاء منهم من ينسبها ومنهم من يشنها وكل من الطائفتين قد يدخل
في ذلك ما يوافق الشرع وقد يدخل في ذلك ما يخالف الشرع وكل
من الطائفتين يدعي النظر العقلي او المعنوي ورعنا اعتصم بعضهم بما
يطه دليلاً شرعياً والغالب عليهم انهم لا يعتصمون في ذلك بشرع اد لم
يكفي في ذلك شرع وانما يستكهون تعبير اللغة التي بعث بها الرسول ثم
يحملون الفاظه على ما استدعوه من الامة كما فعلته النصارى في حمل كلام
الانبياء على ما استدعوه من الامة فان الانبياء لم يسموا علم الله وحياته
ابناً وروح قدس ولا رباً فيسمى النصارى علمه وحياته ابناً وروح قدس
ورباً ثم حملوا كلام الانبياء على ذلك كذلك طائفة من أهل الكلام
كان السلف يسموهم الجهمية أحدثوا تسمية الواحد والاحد ونحوها
لما لا يشار اليه ولا يميز الحسن منه شيئاً عن شيء وهذا خلاف اللة فان
أهل الامة يسمون بالواحد والوحيد والاحد في النبي لما يشار اليه ويميز
الحسن منه شيئاً من شيء قال تعالى (درني ومن خلقت وحيداً) فسمي
الاسان وحيداً وقال تعالى (وان كانت واحدة فلها النصف) فسمي المرأة
واحدة (وما أمرها الا واحدة) وقال (وان أحد من المسلمين استحارك
فاحره حتى يسمع كلام الله) فسمي المستحير وهو اسان أحدأ وكذلك
قوله تعالى (ولم يكن له كهوأ أحد) نفى ان يكون أحدأ كهوأ له
فلو كان ما يشار اليه لاسمى أحدأ لم يكن قد ربه عن مماثلة المخلوقات
له فان المشهود من المخلوقات كلها يشار اليها فان لم يدخل في أحد لم

يكن قد رثه نفسه عن مماثلتها فهؤلاء لما أخذوا ان يسمى الاحد
والواحد لا يكون مشاراً اليه قالوا والرب قد سمي نفسه أحداً وواحداً
فيجب ان لا يكون مشاراً اليه ولعمرة الرسول التي حاطب بها الناس لم
تكن موافقة لما استدعوه من الالة وكذلك الذين قالوا هو جسم عبروا
اثامة وحملوا الجسم اسماً لما يشار اليه او لكل موجود ولكل قائم نفسه
ثم قالوا وهو موجود او قائم معه او مشار اليه فيكون جسماً ولا يوجد
في الالة اسم الجسم لاهدا ولا لهذا ولا لهذا وقالوا لا يلزم من كونه
مشاراً اليه ان يكون مركباً من الجوهر المعردة ولا من المادة والصورة
وقال أولئك بل يلزم ان كل مركب فانه يسمى في الالة جسماً فيلزم
ان يسمى جسماً إذا قلنا هو مشار اليه او يرى بالانصار او متعصفاً بصفات
تقوم به وليس ما ذكروه عن الالة مستقيم فان أهل الالة لا يسون
بالجسم المركب بل الجسم عندهم هو الجسد ولا يسمون الهواء جسماً
إذا تبين هذا فتمثيل هؤلاء النصارى باطل على كل قول طائفة من
طوائف المسلمين منهم من يقول الجسم في الالة هو المركب والله ايسر
بمركب فليس محسوس لا يقولون ماد ذكروه من ان الله له وجه يوايه الى
كل مكان وحن وبخودك وكذلك من قال ان الله ليس بمركب وسماء
جسماً معني انه قائم بنفسه او لم يسمه جسماً لا يقول بذلك أيضاً ومن
حكى عنه انه يات له خصائص الاحسام المركبة فهؤلاء ان اطلقوا ما شاء
فلا حجة للنصارى عليهم وان لم يطلقوه فتحتم ابعدهم فقد تبين انه
ليس لهم حجة على أفند الناس قولاً في التحميم فصلاً عن غيرهم
الوجه السادس ان يقال هؤلاء النصارى اما ان تعموا باطل الجسم

المعنى اللغوي وهو الحسد واما ان تفنوا به المعنى الاصطلاحي عند اهل
 الكلام كالنصارى اليه مثلاً فان عيتم الاول لم يلزم من نفي ذلك مني
 ماد كرتنوه من الصفات لاسيما وانتم تقولون انه جوهر وقسمه الجوهر
 الى لطيف وكثيف فاذا كان الكثيف هو الجسم واللطيف جوهر ليس
 محسوس لم يتمتع على مثل هذا ان يكون له ما يباينه من الصفات كالملائكة
 فان الملائكة لا يتمتع وصفاً بذلك وان لم تكن أحصاء على هذا
 الاصطلاح بل هي حواهر روحانية وكذلك روح الانسان التي تخرج
 منه لا يتمتع وصفاً بما يباينه من ذلك وان كانت ليس محسوس على هذا
 التقدير فتبين ان معنى الجسم اللغوي عن الشيء لا يتمتع اتصافه
 بما ذكر من الصفات وامثالها وان عيتم الجسم القائم بنفسه او المشار
 اليه لم يتمتع عندكم ان يكون جسماً فانكم سميتوه جوهرًا وعيتم القائم
 بنفسه فان قام الدليل على ان كل قائم بنفسه مشار اليه كان ايضاً مشاراً
 اليه وان قام دليل على انه قائم بنفسه لا يشار اليه كان جوهرًا وجسماً
 عند من يعتبر الجسم بالقائم بنفسه ومن فسره بالمشار اليه لم يسم غزده
 جسماً فتبين انه على أصلكم لا يتمتع ان يسمى جسماً مع تسميتكم له
 جوهرًا الا اذا أثبت ان من الموحودات ماهو جوهر قائم بنفسه لا يشار
 اليه وهذا لم يقيموا عليه دليلاً وليس هذا قول اهل المال من المسلمين
 واليهود والنصارى واما هو قول طائفة من الفلاسفة وقايل من اهل
 المال وافقوهم ثم يقال لكم انتم قائم به حتى ما طق وله حياة ويطبق بل
 زدت على ذلك حتى حملتموه اقليم ثلاثة ومعلوم ان الحياة والنطق
 لا تنقل الاصفة قائمة بموصوف ولا يعلم موصوف بالحياة والنطق الا ما هو

مشار إليه بل ما هو جسم كالاسان فان حار لكم ان تنتوا هذه
 الاغراس في غير جسم حار لميركم ان يثبت المحي، واليد ونحو ذلك لمير
 جسم وان قلتم هذا لا يعقل الا لجسم، قيل لكم وذلك لا يعقل الا لجسم
 فان رحمتكم الى الشاهد كان حجة عليكم وان حار لكم ان تنتوا في العائ
 حكما على خلاف الشاهد حار لميركم وحيث فلا تناقض بين ما فاء
 المسلمون وأنزوه لو كان ماد كرتوه عنهم من النى والاشات حقاً على
 وجهه فكيف وقد وقع التحريم في الطرفين، الوجه السابع ان يقال
 غاية مقصودكم ان تقولوا ان المسامين لما أطلقوا العاطا طاهرها
 كهر عندهم لحي، النى بها وهم لا يعتقدون طاهر مدلولها كذلك
 نحن أطلقنا هذه الالفاظ التي طاهرها كدر لحي، النى بها ونحن
 لا نعتقد مدلولها * يقال لكم أولا ان ما أطلقه المسلمون من نصوص
 الصفات اطلقتموه اسم كما وردت في التوراة فهذا مشترك بينكم وبينهم
 وما اخصصتم به من التثني والاتحاد لم يشركوكم فيه ثم يقال ثانيا ان
 المسامين أطلقوا العاطا النصوص وأنتم أطلقتم العاطا ثم يرد بها نص
 والمسلمون قربوا تلك الالفاظ عما جاءت به النصوص من معنى لتمثيل
 وأنتم لم تقرروا بالاماطكم ما يسمى ما اتموه من التثني والاتحاد
 والمسلمون لم يعتقدوا معنى باطلا وأنتم اعتقدتم من التثني في الاقاييم
 والاتحاد ما هو، في باطل والمسلمون لم يدعوا صفات الله باسماء أحدثوا
 تسمية الصفات بها وحلوا كلام الرسل عليها وأنتم أحدثتم صفات الله
 اسماء سميتوه انتم بها لم تسمها الرسل وحاتم كلام الرسل عليها
 والمسلمون لم يعدلوا عن النصوص الكثيرة اعلمكم اليمة الواضحة الى

الباطل قابلية متناهية وأنتم عدلتم عن هذا الى هذا والمسلمون لم يصحوا
لهم شريعة اعتقاد غير ما حانت به الرسل وأنتم وصنتم شريعة اعتقاد
غير ما حانت به الرسل والمسلمون لم يقولوا قولاً لا يعقل وأنتم قائم قولاً
لا يعقل والمسلمون لم يتناقضوا في جعلوا إله واحدًا وتحملوه اثنين بل
ثلاثة وأنتم تناقضتم هذه العروق وغيرها مما يبين فساد تشبهكم
أنفسكم بالمسلمين . الوحة الثامن قولكم وكذلك نحن الصاري العلة في
قولنا ان الله ثلاثة أقايم اب واس وروح قدس ان الاله لا يخلق بل هو
فيقال لكم هذا باطل فانه لم يخلق لا الاله ولا شيء من السموات
بأن الله ثلاثة أقايم ولا حص أحد من الابداء الرب ثلاث صفات
دون غيرها ولا قال المسيح ولا غيره ان الله هو الاب والاس وروح
القدس ولا ان له اقوما هو الاس واقوما هو روح القدس ولا قال
ان الاس كلمته أو علمه أو حكمته أو مطلقه وان روح القدس حياته ولا
سمى شيئاً من صفاته اساً ولا ولداً ولا قال عن شيء من صفات الرب
انه مولود ولا انه حمل القديم الابرلي مولوداً ولا قال لاهن قديم ولا
مخلوق انه اله حق من اله حق ولا قال عن صفات الله انها آلهة وان
الكلمة اله والروح اله ولا قال ان الله اتحد لا بداته ولا بصفاته شيء
من البشر ان هذا كله مما استدعتهوه وحرثتم به عن الشرع والعقل
خالفتم الكتب المبررة والمعقول الصريحة وكنتم ممن قيل فيه (لو كما
سمع أو يعقل ما كما في أمجاد السمير) فانكم انتم الذين سميتم بخلق
الله اساً وقائم سمياء اساً لانه تولد منه كما يتولد الكلام من العقل
فكان يسمى أيضاً ان تسموا حياته اساً لانه منثقة منه ومتولدة عنه

أيضاً اذ لا فرق بين علم الرب وحياته • فعلمه لارم له وحياته لارمة له
علمادا حلتهم هذا انا دون هذا وقلم ايه مولود من الله واه قديم
أرلي وانهم تعرفون ان أحداً من الانبياء لم يسم علم الله ولا كلامه ولا
حكيمته مولودا منه والذي يعقله الخلق في المولود الذي يولد من غيره
كما يتولد العلم والكلام من نفس الانسان انه حادث فيه او منفصل
عنه لا يعقل انه قائم به واه متولد منه قديم ارلي ثم قلم في امانكم
انه نحس من روح القدس أو منه ومن مريم وهو انما نحس عنكم
من الكلمة التي سميتوها الاس دون روح القدس وان كان نحس
من روح القدس ويكون هو روح القدس لا يكون هو الكلمة التي هي
الاس ثم نقول هو كلمة الله وروحه فيكون حيثا اقوم اقوم الكلمة
واقوم الروح وانما هو عنكم اقوم واحد بهذا ناقص وحيرة تحملوه
الاس الذي هو الكلمة وهو اقوم الكلمة فقط وتقولون نحس من
روح القدس ولا نقولون انه نحس من الكلمة وتقولون هو كلمة الله
وروحه والكلمة والروح اقومان ولا نقولون انه اقومان بل اقوم
واحد وتقولون انه خالق العالم والخالق هو الاب وتقولون ليس هو
الاب وتقولون اله حق من اله حق وتقولون اله واحد ساوى الاب
في الجوهر وتقولون ليس له مثل وليس شيء من هذا في كلام أحد
من الانبياء فكيف تشبهون انفسكم عن اتباع بعض الانبياء ولم
يحرفها وعاية ما عنكم ما وجد في انجيل متى دون سائر الانجيل من
ان المسيح عاينه السلام قال عمدوا اناس باسم الاب والابن وروح
القدس واتم قد عرفتم في كلام المسيح وغيره من الانبياء اهم لا يريدون

بالاس صفة الله لا كلامه ولا علمه ولا حكمته ولا يريدون الابن الله
 حق من الله حق ولا مولود قديم ارني بل يريدون به وليه وهو ناسوت
 لا لاهوت يقوم والحواريين ولا يريدون روح القدس من حياة الله
 ولا يريدون به انه رب حي واعما يريدون به الملك أو ما يرله الله على قلوب
 انبيائه وأصفيائه من الهدى والتأييد ومحو ذلك مروح القدس يكون عندكم
 وعند المسلمين في الانبياء وغيرهم كما كانت في داود وغيره وكانت في
 الحواريين فلو قدر ان لفظ الابن وحد في كلام المسيح مستعملاً تارة
 في كلمة الله وتارة في وليه اناسوت وروح القدس مستعملاً تارة في
 حياته وتارة فيما يرله على قلوب انبيائه كان حرمكم منه أراد بذلك هنا
 صفات الله حرماً باطلاً كما وصف به المسيح من انه ابن الله ومن ان
 روح القدس فيه قد وصف به غيره من الانبياء والصالحين فان كان
 الاس وروح القدس صفتين لله وحده ان يكون غير المسيح لاهوتاً
 وناسوتاً كالمسيح اذ الذي حل في المسيح حل في غيره ثم حرمكم من
 هذه الصفات اقاموا به ليس لله صفات دائية أو جوهرية أو محو ذلك
 بل هذه الثلاثة ثم تفرق في الثلاثة هل المراد بالاقليم الوجود والعلم
 والحياة أو الحكمة والكلام أو العلق بدل لفظ العلم أو المراد الوجود
 والعلم والقدرة بدل الحياة أو المراد الوجود والحياة والقدرة أو المراد
 الوجود مع الحياة والعلم والقدرة الى أقوال اخر يطول أمرها فيألت
 شرى ما الذي أراد المسيح بلفظ الاب والاس وروح القدس من هذه
 الامور التي اختلفت فيها لو كان مراده ما ادعيتوه من الاقاييم
 والاقاييم لفظاً ومعنى لا يوحد في كلام أحد من الانبياء بل قيل فيها

أما لفظة رومية يفسرونها تارة بالأصل وتارة بالشخص وتارة بالعداات
مع الصفه ويفسر بعضها تارة بالخاصة وتارة بالصفة فهلا تركتم كلام المسيح
على حاله ولم تحرموه هذه التحريجات ولقد أحسن بعض الفضلاء اذ
قال لو سألت صرانياً واسه واس اسه عما يعتقدونه لاحترك كل واحد
بعقيدة تحالف عقيدة الآخر اذ كان أصل اعتقادهم جهلاً وصلالاً
ليس لهم علم لا قل ولا عقل فهم كما قال الله تعالى (ومن الناس من
يحادل في الله زفير علم ولا هدى ولا كتاب ميم) وليس معهم عما
اعتقدوه من الثابت والاتحاد علم نوحه من الوحوه فضلاً عما هو
أحسن من ذلك وهو علم يهتدون به فابسوا متهدين فضلاً عما و
أحسن من الهدى وهو كتاب ميم فليس معهم به كتاب ميم ولو
تكلمتم هذا الكلام وقلمتم لاسمهم معناه أو طاهره باطل وله تأويل
مقول كما حكيتموه عن تشبههم به من المسلمين من انه يقوله في
الصفات لكان هذا أقرب الى القياس فكيف والامر سكتس ماد كرتم
وذلك يتبين بالوحه التاسع وهو انكم انما صلاتم سدوايكم عن صريح
كلام الانبياء وطاهره الى ما تأولتموه غايه من اتأويلات التي لا بدل
عليها لفظة لا بصا ولا طاهراً فعدتم عن المحكم وانعمتم المشاهه انتعاء
الغنة وانتعاء تأويله فلو عسكنتم بطاهر هذا الكلام لم تصلوا فان الاس
طاهره في كلام الانبياء لا يراد به شيء من صفات الله بل يراد به
وليه وحيديه ونحو ذلك وروح القدس لا يراد به صيته بل يراد به
وحيديه وملكيه ونحو ذلك فعدتم عن طاهر انما عطف ومعهمومه اني معي

لا يدل عليه اللفظ التثنية فكيف تدعون انكم اتعتم بصوص الانبياء
 بالوحه العاشر انكم بالعلم في دم المسيح واخيه كما بالعلم في سب الله وشتمه
 وان كنتم لاتعلمون ان ذلك دم فلم ترصوا ان تحملوا طاهر كلام المسيح
 حالتم عليه من الكفر حتى جعلتم طاهره كفرا لا ترصوه مثل ثلاثة
 الهة متفرقة أو متفرقة أو ثلاثة أشخاص مؤلفة أو ثلاثة أحرار متفرقة أو
 ثلاثة أشخاص مركبة فهذا ونحوه هو الذي أدعيت انه طاهر كلام المسيح
 عايه السلام وأنتم لا تقولون بهذا الطاهر بل تكفرون قائلة كما يكفر
 المسلمون من يقول بالطاهر الذي هو التحميم والتبجيل وهذا مما يتصل
 ان كلام المسيح طاهر في اثبات ثلاثة الهة وثلاثة أشخاص مؤلفة وثلاثة
 أحرار متفرقة وثلاثة أشخاص مركبة كما رعنتم ان طاهر القرآن التحميم
 وانكم عدتم عن هذا الطاهر الى اثبات الاقاييم الثلاثة التي جعلتم
 فيها كلمة الله هي اسم وهو جوهر خالق يساويه في الجوهر وان المسيح
 هو هذا الابن المساوي للاب في الجوهر خالق العالمين وديان يوم
 الدين والخالس فوق العرش عن يمين الرب وانه اله حق من الالحق
 والروح أيضاً اله ثالث والالهة الثلاثة اله واحد وهذا الذي ذكرتموه
 فيه من عيب المسيح ودمه ما يتصر الله به للمسيح وليس اقترى عليه
 منكم ومن غيركم فان المسيح عليه السلام على قولكم لم يصح لكم امانة
 تعتقدونها ولا تتوحيد تعرفون به منكم عن رجل بل تكلم بما طاهره
 اثبات ثلاثة الهة وثلاثة أشخاص مركبة وثلاثة أحرار متفرقة وانكم أنتم
 أصلحتم ذلك حتى جعلتموه ثلاثة أقاييم ووضع تلك الامانة المحالفة لقول
 دوى القول ولكل كتاب جاء به رسول مع ان المسيح لم يطق ثبات

قط ولا اتحاد ولا بما يدل على ذلك وعمدتم على ما نقله متى عنه دون
 الثلاثة انه قال عمدوا الناس باسم الاب والابن وروح القدس وهذا الكلام
 طاهر بل نصه حجة على خلاف قولكم وانه اراد بالاس نفسه وهو
 اناسوت لم يرد به صفة الله واراد روح القدس ماأيده الله به أو روح
 القدس الذي سخن في أمه حتى حملت به لم يرد به صفة الله تعالى فتأولتم
 كلامه على خلاف طاهره تأويلاً يخالف صريح المعقول ومجيب المقول
 فكيف تدعون انكم تمسكتكم بظاهر كلامه ولما كان قول انصارى في
 الثلاث متناقضاً في نفسه لاحقيقة له صار بمجرد تصويره التام كائناً في
 العلم بهاده من غير احتياج الى دليل وان كانت الادلة تطهر بهاده
 ولهذا سلك طائفة من العلماء في الكلام معهم هذا المسلك وهو ان مجرد
 تصور مدعهم كاف في العلم بهاده فانه غير معقول وقالوا ان انصارى
 ناقضت في المنطق واحالت في المعنى فلا يجوز ان يمتدع مزيدون استحالة
 لتناقضه وذلك انهم يزعمون ان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة وهذا لا يصح
 اعتماده لانه لا يجوز ان يمتدع المعتقد في الشيء انه ثلاثة مع اعتقاده فيه
 انه واحد لان ذلك متضاد واذا كان ذلك كذلك فليس يجوز ان
 يمتدع انه ثلاثة أو انه واحد وليس يحتاج ان يعرف بدليل بطلان قول
 من ادعي ان الواحد ثلاثة وان الثلاثة واحد لان ذلك لا يعقل وهو كمن
 ادعي في الشيء انه موجود معدوم او قديم محدث او في الجسم انه قائم
 قاعد متحرك ساكن واذا كان كذلك فتناقضه اظهر من ان يحتاج فيه
 الى دلالة واذا قال انصارى انه احدى الذات ثلاثي الصفات قيل لو
 اقتصرتم على قولكم انه واحد وله صفات متعددة لم يسر ذلك عليكم

جمهور المسلمين بل يكرهون تخصيص الصفات بثلاث . فان هذا باطل من
 وجوه متعددة . منها ان الال عندكم هو الجوهر ليس هو صفة فلا يكون
 له صفة الا الحياة والعلم فيكون جوهرأ واحداً له اقومان واتم حملتم
 ثلاثة اقايم . ومنها ان صفات الرب لا تحصر في العلم والحياة بل هو موصوف
 بالقدرة وغيرها ومنها انكم تفسرون روح القدس بالحياة ونارة بالقدرة
 ونارة بالوحد وتفسرون الكلمة نارة بالعلم ونارة بالحكمة ونارة بالكلام
 فطلان قولكم في اثبات ثلاث صفات كثير وانتم مع هذا تحملون كل
 واحدة منها الهأ فتحملون الحياة الهأ والعلم الهأ وهذا باطل واما من لم
 يثبت الصفات من المسلمين وعبرهم فيردون عليكم من وجوه اخرى
 كقولك معهم اذا قيل السم تقولون ان الالعاص الكثيرة تكون اسانا
 واحدا والاحاد الكثيرة عشرة واحدة والاحسام الكثيرة دار واحدة
 ومدينة واحدة وما جرى هذا المجرى مما هو اكثر من ان يحصى
 وأظهر من ان يحصى فكيف عنكم ذلك من انصارى ولم اكرتم ان يكون
 ثلاثة اقايم جوهرأ واحداً . قيل ان قولنا اسان واحد ودار واحدة
 وعشرة واحدة وما يجرى هذا المجرى اسماء تنفي عن الحمل لاعن آحاد
 واد قلنا اسان واحد فكأما قلنا حملة واحدة وكذلك اذا قلنا عشرة
 واحدة لاأنا ثمة واحداً في الحقيقة كيف ونحن قولنا اسان واحد
 متعايرة فكل صسها غير سائرهما وكذلك كل واحد من العشرة غير
 سائرهما ونحن وان قلنا اسان واحد فلسنا ثمة شيئاً واحداً في هه
 ولو ثبتنا ذلك لتناقضا متناقضة انصارى واما قلنا هي حملة واحدة ولو
 قالت انصارى مثل ذلك لم تنافض حتى ترعموا انها ثلاثة اشياء حملة

واحدة ويكون مرادهم في ذلك بوصفهم الاقاييم الثلاثة بأنها جوهر واحد
 مما يريد قولنا الاساس الكثيرة انه اساس واحد ويكون وصفهم لها
 بأنها جوهر انما يسىء انها حلة وليس هذا مما يذهبون اليه ولا يستقدونه
 ولا يحملون له معنى لاسم لا يعطون حقيقة التثليث فيثنون الاقاييم الثلاثة
 متفاربة ولا حقيقة التوحيد فيثنون القديم واحدا ليس ماسين ولا اكثر
 من ذلك واذا كان ذلك كما قالوه هو شيء لا يعقل ولا يصلح
 اعتقاده ويمكن ان يعارضوا على قولهم بكل حال . فيقال لهم اذا حاز عدمكم
 ان تكون ثلاثة اقاييم جوهرها واحدا لم لا يجوز ان تكون ثلاثة الهة
 جوهرها واحدا وثلاثة فاعلين جوهرها واحدا وثلاثة اعيان جوهرها واحدا
 وثلاثة اشياء جوهرها واحدا وثلاثة قادرين جوهرها واحدا وكل ثلاثة
 اشياء جوهرها واحدا وثلاث اعيان جوهرها واحدا وكل ما يجري هذا
 الجرى من الممارسة فلا يحدون فصلا . الوحة الحادى عشر ان علاة
 المحسنة الدين يكفرهم المسلمون احسن حالا منكم شرعا وعقلا وهم
 اقل مخالفة للسرع والعقل منكم فاذا كان هؤلاء حبيرا منكم فكيف
 تشبهون انفسكم من هو حبر من هؤلاء من اهلا السنة من المسلمين
 الدين لا يقولون لا تمثيل ولا تعطيل وبيان ذلك ان التوراة والانجيل
 وبائتر كتب الله وغير ذلك مما هو مأثور عن الانبياء في صور كثيرة
 صريحة ظاهرة واضحة في وحدانية الله وانه لا اله غيره وهو مسمى بها
 بالاسماء الحسنى موصوف بالصفت العاليا وان كل ما سواه مخلوق له ليس
 فيها تباين ولا اتحاد الخالق سىء من الخلق لا المسيح ولا غيره وفيها
 العاط قابلة لمشكلة متشابهة وهي مع ذلك لا تدل على ما ذكرتموه من

الثابت والاتحاد لا نصاً ولا طاهراً ولكن بعضها يحتمل معنى ما قلتم وليس فيها شيء، يحتمل جميع ما قلتم فضلاً عن أن يكون طاهراً فيه أو نصاً بل بعضها يحتمل معنى قولكم فاحذروا ذلك المحتمل وصيغته إليه من السكر الصريح والتناقض القبيح ما صيرتموه أمانة لكم أي عقيدة إيمان لكم ولو كانت كلها تحتمل جميع ما قلتم لم يحز العدول عن الص والطاهر إلى الغتدل ولو كان بعضها طاهراً فيها قلتم لم يحز العدول عن النصوص الصريحة إلى الطاهر المحتمل ولو قدر أن فيها بعضاً صريحة قد عارضها نصوص أخرى صريحة لكان الواجب أن يطر نور الله الذي أيد به عباده المؤمنين فيتبعوا أحسن ما أنزل الله وهو المسمى الذي يوافق صريح المعقول وسائر كتب الله وذلك النص الآخر أن فهموا تفسيره والأفوصوا معناه إلى الله أن كان ناشئاً عن الأنبياء وهؤلاء عدلوا عما يعلم صريح المعقول وعما يعلم بخصوص الأنبياء الكثيرة إلى ما يحتمله معنى الالفاظ لموافقته لهوامهم (فلم ياتوا إلا الطل وما تهوى الأوس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وأما كفار المحمدة هؤلاء أعدوا وأقل كبراً من الصاري فإن هؤلاء يقولون كما يقوله منهم الباعة أن طواهر جميع الكتب هو التحسيم في التوراة والقرآن من الآيات التي طاهرها التحسيم ما لا يحصى وليس فيها من عما يقوله الباعة من أن الله ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا متصل عنه ولا هو فوق العرش ولا يشار إليه ولا يصعد إليه شيء ولا يزل منه شيء ولا يقرب منه شيء ولا يدنو من شيء ولا يدنو إليه شيء إلى نحو ذلك من التي الذي يقوله نهاية الصغات

معلوم انه ليس في الكتب الالامية لا انثورة ولا الاحيل ولا الربور ولا
القرآن ولا غير ذلك من السوات من هذا حرف واحد وكلها تملوءة
بما يقول هؤلاء انه تحميم فيقول هؤلاء نحن اتعنا بصوص الانبياء ولم
نمدل عنها الى غيرها ولم نحد في صوصهم بصا محكما صريحاً بالقى الذي
يقوله هاة الصفاة ووحدا بصوصهم كلها بالاثبات الذي يقولون انه
تحميم كان على قولنا وقولهم بصوص الانبياء طاهرة في التحميم
وليس لهم نص باتص ذلك فاسما بصوصهم وكل من عارض اثبات
الصفاة لم يعارضها بصوص صريحة عن الانبياء لكن صحيح عقاية
فيقول هؤلاء ان النصارى خالفوا صريح المقول وصريح كلام الانبياء
واتبعوا قليلا من متناه كلامهم ونحن اتعنا بصوص الانبياء ولم
نخالف شيئا من صرايح بصوصهم ولكن مخالفنا يقول اننا خالفنا العقل
ونحن سارعه في ذلك ويدعى ان انقل مما لاعليا وان ما بدعيه من
المعقولات التي تعارض كلام الانبياء فهي باطلة أو يقولون نحن والنصارى
متفقون على اننا لا نعارض كلام الانبياء بالثبوت العقاية لكن نحن اتعنا
كلامهم المحكم الطاهر الكثير الذي لا يخالف له من كلامهم وهم خالفوا
كلامهم الكثير المحكم واتبعوا قليلا من متناه ويقول العالة من
هؤلاء الذين يكفرهم ائمة المسلمين وجهودهم الذين يحكي عنهم ان الله
يرل الى الارض عشية عرفة فبماق المشاة ويصافح الركازوايه يتنشى
في الارض يكون موطن اقدمه مروحاً ونحو ذلك ليس هذا القول
ناصح من قول النصارى الذين يقولون انه هو المسيح وان اللاهوت
والناسوت اتحدوا ونحن نقول ايضاً انه حصل في انفس الاحساد

المخلوقة كما يقوله الصارى او يقول انه متحد كما متحد الملائكة والحن
وهذا أقرب من قول الصارى انه متحد بحم المسيح فاما قد عهدنا
الطوائف من الملائكة تتصور في صورة شريفة ولم يهد ملكا صار هو
والشر شيئا واحدا فادام محز ان يتحد الملك بالشر فكيف يجوز ان
يتحد رب الخلائق كلهم بالشر قالوا وقد يحل الحى في بدن الانسى
ويتكلم على لسانه الا انهما جوهران ومثبتان وطبقتان ليس بينهما
اتحاد لكنه دخل فيه وتكلم على لسانه والصارى يقولون ان رب
العالمين اتحد بالشر فهم من يقول جوهر واحد ومهم من يقول شخص
واحد واذنوم واحد ومهم من يقول مشيئة واحدة فلا بد لكل مهم
من نوع اتحاد وهذا أحد من حلول الحى في الانسى فاذا كان مايقولونه
منتميا في الحن والملائكة فكيف رب العالمين ومن علاة المحسنة اليهود
من يحكى عنه انه قال ان الله نكح على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة
وانه بدم حتى عصى بده وحرى من الدم وهذا كفر واصح ولكن
يقولون قولنا حير من قول الصارى فان الصارى يقولون انه أحد
وصرب بالباطل ونسق في وجهه ووضع الشوك على رأسه كالتاج
وصاب بين لصين ومنه من أقبح ما يعمل بالخصوص قطع الطريق
وقد صرح كثير منهم بان هذا فعل اللاهوت والانسوت جميعا وشريفة
ايماسهم تدل على ذلك وهو لارم لمن أنكر ذلك منهم فانه مع القول
بالاتحاد الذي لابد لطوائفهم الثلاثة منه يتمتع ان يحل هذه القنومات
في هذا دون ذلك فلا يمكن ان يحل في الانسوت دون اللاهوت فان
هذا انما يتصور اذا كما أثبت ومن قال بالاتحاد امتنع عنده ان يكون

هناك انسان وفي الحلة ولصارى المثلثة اما ان يصرحوا بالاتحاد من كل وجه كاليقوبية وهؤلاء يصرحون بان الآلام حلت باللاهوت واما ان يقولوا بالاتحاد من وجه كقول الماكية امهما شخص واحد وقول الموطورية هما مشيئة واحدة وحيثما قالوه من التعدد والموت الذي يوحى المداينة وانه لا يتصف أحدهما بما يتصف به الآخر ولا يحمل به ما حل به فيكون متافصاً لهذا فاحس أحوالهم ان يتناقضوا في الاتحاد كما تناقضوا في التثنية وهذا حقيقة قول حيار هؤلاء يتكلمون بالكفر وما ينافيه وبالتوحيد وما ينافيه ومعلوم ان ما يعمل به من بدم ونكاه وحرى هو دون ما يعمل به من صرب وصنع وحمل الشوك على رأسه وصاه بين لصين وان استنائه بين يحاصه من ذلك أشد نقصاً من بدمه وحرى وان قالوا فعل هذا حتى يعلم عاده التثنية . أمكن اولئك المحضة ان يقولوا بكي وبدم وعص يده مدماً حتى حرى الدم حتى يعلم عاده التوبة من الذنوب في الحلة ما قال قوم من أهل الملل قولاً في الله الا وقول الصارى أقبح منه ولهذا كان معادس حل رضى الله عنه يقول لا ترحمهم فلم يدسوا الله مسة ماسه اياها أحد من البشر ولهذا يعظم الله ذنوبهم على الله في القرآن أشد من تعظيم افتراء غيرهم كقوله (وقالوا اتحد الرحمن ولداً فقد حنم شيئاً اذا تكاد السموات تتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولداً وما ينهى للرحمن ان يخد ولداً ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عدا لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتية يوم القيامة فردا) وفي الصحيحين عن أنبي

ريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
 كذبي اس آدم ولم يكن له ذلك وشتمني اس آدم ولم يكن له ذلك فاما
 شتمه اباى فقله انحد الله ولداً واما الاحد الصمد لم ألد ولم أولد
 ولم يكن لي كهوياً أحد وأما تكذبه اباى فقله لن يبيدني كما بذاني
 وليس أول الخلق باهون علي من اعادته ورواه البخاري عن ابن
 عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبي اس آدم
 ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذبه اباى فرغم اني
 لا أقدر ان أعبد كما كان واما شتمه اباى فقله لي ولد وسحاني ان
 انحد صاحبة ولاولداً وفي الصحيحين عن أبي موسى قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أصغر على ادى سمعه من الله عز وجل
 انه يشرك به ويحمل له يد وهو بما فيهم ويرزقهم ويدمعهم . الوحه
 الثاني عشر ان كل من يعتقد في التحميم ما يعتقد بمكة ان يقول كما
 يقوله الصاري فان الصاري عمدوا الى ما هو حسد من حسن سائر
 أحساد بني آدم قالوا انه اله تام واسار تام وليس فيه من الالهية شئ
 فاتفق مع هذا يتبع ان يعتقد في بطائره ما يعتقد فيه فلو قال القائل
 ان موسى بن عمران كان هو الله لم يكن هذا أحد من قول الصاري
 فان معجزات موسى كانت أعظم وانتصاره على عدوه أظهر وقد سماه
 الله في التوراة إلهاً طهروا ولعزوا فادنا قيل فيه ما قالوا في المسيح
 انه أظهر المعجزات واهوته وأظهر المودبة سائوته لم يكن . طلال هذا
 أظهر من طلال قول الصاري ان في حوروا اتحاد اللاهوت
 بالناسوت لم يمكنهم دمع ذلك عن أحد من يدعي فيه الا دليل خاص

بل اذا قيل لهم حل في كثير من الانبياء والقديسين لم يمكنهم في
 ذلك واداً قالوا لم يحل ذلك أحد ولم يشر به في او هذا غير معلوم
 قيل لهم غاية هذا كله انكم لا تعلمون ذلك ولم يبق عندهم دليل عليه
 وعدم العلم ليس علماً بالعدم لعدم علمهم وعلم غيركم بالشيء ليس
 علماً بعدم ذلك الشيء وكذلك عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول
 عليه فان كل ما حاقه الله دليل عليه ثم اذا عدم ذلك لم يلزم عدم
 الخالق فلا يجوز في ان شيء لعدم الدليل الدال عليه الا ان يكون عدم
 الدليل مستلزماً لعدمه كالأمر الذي تنور الهمم على مقام اذا لم يقبل
 علم انتفاءها والمقصود انكم مع عدم لا يمكنكم ان في العام عن غير
 المسيح لعدم الدليل الدال عليه فانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول
 في نفس الامر لاسباب وهو كان متحداً بالمسيح عندهم اكثر من ثلاثين
 سنة ومع هذا فكان يحكي عنه ولا يظهر الا العودية فاداً قيل لهم
 هكذا كان متحداً بعيره من الانبياء والصالحين ولكن أحى عنه حكمته
 له في ذلك او اظهر على نفسه بعض حواص عباده او اظهر لطائفه لم
 يقبل اليها حرهم ومحو ذلك لم يكن مع تصديق الصاري فيها يدعونه
 الحرم كذب هؤلاء بل من حور قول الصاري حور ان يكون متحداً
 صير ذلك من الاحسام فيحمل كثيراً من الاحسام المخلوقة هي رب
 العالمين اد كان ليس هو متحداً بها في نفس الامر فاداً اعتقدوا الاتحاد
 فيها كما اعتقدته الصاري في المسيح لم يكن ثم له في الحقيقة الا ذلك
 الجسم الماسوق المخلوق لكن طس الصال انه رب العالمين كما طس عاد
 المحل ان المحل له موسى فاداً حار ان يتحد الرب عز وجل ببعض

الاجسام لم ينكر على أصحاب المحل اذا حوزوا ان يكون رب العالمين
 اتحد بالمحل وقد رأوا منه نوع حرق عادة فليس للتصاري ان ينكروا
 على عباد المحل ولا عباد شيء من الاصنام اذا أمكن ان يكون الرب
 عز وجل حل فيها عندهم ان لم يقيموا دليلا على ان الرب لم يحل في
 ذلك فادا قيل ان موسى عليه السلام انكر على عباد المحل قيل نعم
 وموسى ينكر على كل من عبد شيئا من المخلوقات حتى لو عبد احد
 الشجرة التي كلف الله مها لانكر عليه فأنكاره على الصاري أعظم
 وموسى عليه السلام لم يقل قط ان الله يتحد شيء من المخلوقات ويحل
 فيه بل أحرم من عطمة الله عز وجل بما يناقض ذلك في التوراة من
 نفيه عن عادة ما سوى الله ومن تعطيم أمره وعقوبة المشركين به وبما
 أخر به من صفات الله عز وجل ما يناقض قول التصاري ولهذا كان من
 تدر التوراة وغيرها من كلام الانبياء عليهم السلام من التصاري تبين
 له ان دينهم يناقض دين الانبياء كلهم وان ما هم عليه من التثليث
 والاتحاد والشرك لم يمت به أحد من الانبياء عليهم السلام وما يفعلوه
 من دعاء المخلوقين كالملائكة او كالانبياء والصالحين الذين ماتوا
 مثل دعائهم مريم وغيرها وطلبهم من الاموات الشعاعة لهم عند
 الله لم يمت به أحد من الانبياء وكيف وقد صوروا تماثيلهم
 ليكون تذكيرا لهم بمحاسنها وبدعوى تلك الصور وان قصدوا دعاء
 أمثالها فهم اذا صرحوا بدعائها وطلبوا منهم الشعاعة وهم موقى
 وعاشون كانوا مشركين وكيف اذا كان الدعاء في الطاهر لتماثيلهم
 المصورة وهذا مما يعترفه حذاق علمائهم انه محال لدين الانبياء كلهم

ولهذا وقع بينهم تارخ في اتحاد الصور في الكائنات لما استدعه معهم كما هو مذكور في أحاديثهم ولم يأت من استدع ذلك بحجة شرعية والمحسنة يستقدون ان الله قديم أرلي وانه عظيم جداً لا يقولون انه متحد شيء من الاحسام المخلوقة ولا يحمل فيها من قال ما تحاده وحلوله فيها كان قوله شراً من قول هؤلاء المحسنة كما ان المتفلسفة الذين يقولون بان الافلاك احسام قديمة أرلية واحدة بعينها أو لها علة تنشبه بها كما يقوله ارسطو ودووه أو يشتون لها علة فاعلة لم ترل مقارنة لها كما يقوله ان سيدا وأمثاله وهؤلاء قولهم شر من قول اليهود والنصارى ومتركي العرب الذين يشتون للمحركات والارض حلقاً حلقاً بمشيته وقدرته . ولو قال من قال مهم ان ذلك جسم فمأينه ان يشت حسماً قديماً أرلياً موصوفاً بصفات الكمال من أثبت حسماً قديماً أرلياً ليس موصوفاً بصفات الكمال كان قوله شراً من قول هذين ان المحسنة الذين يشتون حسماً قديماً أرلياً واحب الوجود منه علماً بكل شيء قادراً على كل شيء مع قولهم انه تحله الحوادث وتقوم به الحركة والسكون خيراً من قول الفلاسفة الذين يقولون ان الافلاك احسام قديمة أرلية واحدة الوجود سبحانه كما يقوله ارسطو ودووه وجبر من النصارى أيضاً الوحة الثالث عشر قولهم من قال ثلاثة الهة معتمدة أو متممة أو ثلاثة أشخاص مركبة أو غير ذلك مما يقتضي الاشتراك والتكثير والتعويض والتشبيه فحق ناعته ونكرهه فيقال لهم وأنتم ايضاً تلمنون من قال ان المسيح ليس هو اله حق من اله حق ولا هو مساو الاب في الجوهر ومن قال انه ليس بحالق ومن قال انه ليس

يجالس عن يمين أبيه ومن قال أيضاً إن روح القدس ليس رب الحق
 محي ومن قال أنه ليس ثلاثة أقانيم وتلمعون أيضاً مع قولكم أنه
 الخالق من قال أنه الاب والاب هو الخالق فتلعنون من قال هو الاب
 الخالق ومن قال ليس هو الخالق فتحمعون بين القيصيين وتلمعون من
 حرد التوحيد بلا شرك ولا تثليث ومن أثبت التثليث مع انفصال كل
 واحد عن الآخر وتحمعون بين القيصيين من أثبت أحدهما ممكناً عن
 الآخر لمتنوعه من قال عندى واحد ثلاثة من قال هو واحد ليس
 بثلاثة كده ومن قال هو ثلاثة ليس واحداً كده ومن قال عندى
 شيء موحود معدوم من قال هو موحود ليس بمعدوم كده ومن قال
 معدوم ليس موحود كده ومن قال عندى شيء هو حي ميت هو عالم
 جاهل هو قادر عاجز من قال هو حي ليس بميت كده ومن قال هو
 ميت ليس بحي كده فهكذا أنتم تحمعون بين قولين متناقضين أحدهما
 حق والآخر باطل من قال الحق وبني الباطل لمتنوعه ومن قال
 الباطل وبني الحق لمتنوعه وأنتم تشبهون الملاحدة من الحمية
 والفلاسفة والباطنية الذين يسدلون عنه انقيصين أو يمتصون عن آيات
 أحد التقيصين فيقولون لا نقول هو حي ولا ليس محي ولا هو عالم ولا
 ليس عالم ولا قادر ولا ليس تقادر بل منهم من يقول لا نقول هو
 موحود ولا معدوم ولا نقول هو شيء ولا نقول ليس شيء ومنهم
 من يقول ليس محي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز
 ومنهم من يقول لا يطلق لا هذا ولا هذا فيقال لهم رفع القيصيين كجمع
 انقيصين والامتناع عن آيات أحد القيصيين كالامتناع عن بني أحد

التقيصين وكذلك من وضعه مانه موحود واحب الوجود لداته ثم وضعه
 صفات تستلزم عدمه فقد جمع بين التقيصين وكل قول يتضمن جمع
 التقيصين واثبات الشيء وهيه أو رفع التقيصين الاثبات والى فهو باطل
 والنصارى في هذا الباب من ابلع الناس تناقصا يقولون الشيء ويقولون
 عما يناقضه ويلعنون من قال هذا ومن قال هذا وايضاً فكل طائفة
 منكم تلعن الآخرى فان أهل الامانة تلعن الاربوسية وغيرهم من
 طوائف النصارى وهم يلعنوكم وكل من فرقكم الثلاثة السطورية
 واليعقوبية والملكية تلعن الطوائف الاخرى فانهم واليعقوبية تلعن
 من يقول ان مريم لم تلد الهاً ويقولون ان مريم ولدت انساناً تاماً
 الهاً تاماً وانهم والسطورية تلعن من قال انهما جوهر واحد عشيقة
 واحدة وطبيعة واحدة ومن قال ان اللاهوت تألم مع قولكم ان
 اللاهوت مولود من مريم ومع قولكم المسيح الذي ولدته مريم مات
 وصلب وفي أقوالكم من المحاث المتناقضة التي توحب انكم مامنون
 ما يطول وضعه فانكم من احد إلا وهو لاعن ملعون فانكم من
 قال هذه المقالات لا يوحب انكم على الحق بل يوحب ان يكون من
 حلة الماعوبين عدكم كطائفة من طوائفكم والامارى طوائف كثيرون
 مختلفون اختلافاً كثيراً والطوائف الثلاثة المشهورة في الارمان المتأخرة
 فهم بعض طوائفهم وإلا فهم طوائف كثيرون مختلفون في التثليث
 والانحداد وتحد كل صفت منهم أو من غيرهم في مقالاتهم يحكى اقوالاً
 غير الاقوال التي حكاها الآخرون ومن أحل من جمع أحبارهم
 عندهم سعيد بن الطريق يترك الاسكندرية في آباء المائة الرابعة من

دولة الاسلام وقد بحث لهم بحثاً استقصى فيه زعمه نصر مذهبهم وهو ملكي وقد ذكرت كلامه في غير هذا الموضع وفيهم من يقول ان مريم زوجة الله وفيهم من يجعلها إلهاً آخر كالسيح وفيهم من ثبت ان المسيح ان الله الولادة المعروفة من الحيوان . والامانة التي جعلوها عقيدتهم واصل ايمانهم في زمن قسطنطين بعد المسيح ما كثر من ثلاثمائة سنة هي وغيرها من اقوالهم الطاهرة تدل على هذه الامور المكرة القبيحة دلالة بينة لكن علماءهم يتأولونها تأويلات ناقص مدلولها مع فساد تلك المعاني التي يحملونها عليها عقلاً وشرعاً وليست تلك العماط الانبياء حتى يقال حكمهم في ذلك حكم سائر الطوائف من المسلمين وغيرهم الذين يقولون ما يرونه منقلاً من كلام الانبياء ويقولون ان الانبياء تكلموا بما لا يعرف احدهم معاً او اهم خاطبوا الجمهور بما ارادوا به تدعيم اموراً يتمتعون بها وان كان ذلك كدماً اطلاقاً في حق الامر فان هؤلاء الطوائف وان كان فيهم من الضلال والجهل ما قد سقط في غير هذا الموضع فقد علموا ذلك في العماط الانبياء التي لها حرمة السوء بخلاف التصاريح فاهم وضعوا عقيدة وشرية ليست العماطها مقولة عن احد من الانبياء . الوجه الرابع عشر قولهم ومرادنا بالاب والابن غير ابوة ودية تكاح ومن اراد ولادة روحه لئلا يقال لفظ الولادة المعروف انما يكون من اصاين وانما يكون باهصال حرم من الاصاين وانما يكون محدث المولود سواء اريد ولادة الحيوان او غيرها كما تتولد النار من بين الزنادين فاداً قدح احدهما مالا حرجح مهمما جبراً لطيف فاستحال ناراً ثم سقط على الحراق وقد توسع بعض

الناس في الولادة حتى عبر به عما يحدث عن الشيء وان لم يكن باعصال
 حزه منه كتولد الشعاع عن انار والشمس وغيرها لان هذا يحدث
 بتثيين احدهما ما يصدر عنه من الشمس والبار والثاني المحل المقابل له
 الذي ينعكس عليه وهو الحرم المقابل له الذي يقوم به الشعاع فاما
 ما يحدث عن شيء واحد فلا يعرف انه يسمى ولادة ان قدر وجود
 ذلك وكذلك لا يعرف ما يلزم الشيء الواحد انه يسمى ولدا فاما ما يقوم
 بالوصوف من صفاته اللارمة له فهذا احد شيء عن ان يسمى هذا الملروم
 ولادة بل لا تكون الولادة الا عن اصلين وكل من قال ان لله ولدا لزمه ان
 تكون له صاحبة ماي وحه فسر الولادة وان يكون له ولد حادثا ولهذا قال
 تعالى (وحملوا لله شركاء الخ وحلقهم وحرقوا له نين وبنات خير علم
 سبحانه وتعالى عما يصنعون بديع السموات والارض انى يكون له ولد
 ولم تكن له صاحبة وحلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) فانتم تعالى
 استصهام انكار بين امتناع ان يكون له ولد اذا لم تكن له صاحبة فان
 الولد لا يكون الا من أصابن وهذا مما يسمى ان يتعطل له فان حمل
 ما يلزم الشيء الواحد متولداً عنه لا يعرف لاسيما صفاته القائمة بالارمة
 له كعلمه وحياته لاسيما الصفات القديمة الارلية لدات رب العالمين الذي
 لم ير ولا يرا ولا يوصفها فان صفات الصد اللارمة له كحياته وقدرته
 ونحو ذلك ليست متولدة عنه عند جميع العقلاء ولا يقول عاقل يعقل
 ما يقول ان لون السماء وقدرها متولد عنها ولا ان قدر الشمس وضوءها
 القائم بها اللارم لها متولد عنها ولا يقول أحد ان حرارة النار وضوءها
 القائم بها متولد عنها وانما يقال ان قيل فيما ليس قائم بها بل قائم بخيرها

أو فيما هو حادث بعد أن لم يكن كالشمع القائم بالأرض والخيوطان وهذا ليس قائم بها بل قائم بعيرها وهو حادث متولد عن أصلين لأعنى أصل واحد قائما صفات المخلوق القائمة به اللارمة له فلا يقول أحد من العقلاء إنها متولدة عنه. والثباني يزعمون أن كلمة الله التي يهسرونها بعلمه أو حكمته وروح القدس التي يهسرونها بحياته وقدرته هي سنة له قديمة أزلية لم يرل ولا يزال موصوفاً بها ويقولون مع ذلك أن الكلمة هي مولودة منه فيجعلون علمه القديم الأزلي متولداً عنه ولا يحملون حياته القديمة الأزلية متولدة عنه وقد أصابوا في أنهم لم يحملوا حياته متولدة عنه لكن طهر بذلك بعض ماقصاتهم وصلالهم بأنه أنواع كثيرة فاه أن كانت صفة الموصوف القديمة اللارمة لداته يقال إنها أسسه وولده ومتولد عنه ونحو ذلك فتكون حياته أيضاً أسه وولده ومتولداً عنه وإن لم يكن كذلك فلا يكون علمه أسه ولا ولده ولا متولداً عنه وأنباع من ذلك أن روح القدس المنفصلة عنه القائمة بالانبياء والصديقين لا يقولون إنها ولده ولا إنها متولدة عنه بل يحصون ذلك بالكلمة فلا يسبقون عن أحد من الانبياء أنه سمي شيئاً من صفات الله أباً ولا ولداً ولا قال أن علم الله أو كلامه أو حكمته ولده أو أنه أو هو متولد عنه فلم أن القوم في غاية التناقض في المعاني والالفاظ وإهم محالون للكتب الإلهية كلها ولما فطر الله عليه عباده من العقولات التي يسمونها بوابيس عفاية ومحالون لجميع لغات الآدميين وهذا مما يطر به فساد تسميهم فاهم قالوا تولدت الكلمة عنه كما تولد الكلمة والحكمة فيما عن العقل. فيقال لهم لو قدر أن الانبياء سموا ذلك تولداً فما يتولد فيما حادث بعد أن لم يكن وحدونه تنسب

من فعلنا وقدرنا ومشيتها فاما صفاتنا اللازمة لنا التي لا اختيار لنا في اتصافها ولم يرل متصين بها فلا يقول عاقل انها متولدة فيها وعما وأنهم يحملون صفة الله القديمة اللازمة له التي لم يرل ولا يرال متصفاً بها متولدة عنه فلو قدر ان ما ذكرتموه من التولد العقلي أمراً معروفاً في اللغة والعقل والشرع لم يكن انكم ان تحملوا علم الله وحكمته التي فسرتم بها كلمته اسأله ومولوداً به لم يرل مولوداً منه لان هذا باطل عقلاً وشرها ولما أما العقل فان صفة الموصوف اللازمة له وان كان مخلوقاً ليست متولدة عنه فكيف الصفة القديمة للموصوف القديم ولو صار هذا حار ان يحمل ما كان لازماً لغيره ولذا له ومولوداً منه فيجعل كيديات الاشياء وكيانها متولدة عنها وامناطها ويقال ان طول الجسم وعمره وعمقه متولد عنه وان حياة الحي متولدة عنه وان القوى والطابع التي جعلها الله في الحيوان متولدة عنها وأما الشرع فان هذا لو كان متولداً وهو في بعض اللغات يسمى ولداً لم يحجر ان يحمل على ذلك كلام الانبياء الا ان يكون في لغتهم يسمى ولداً وكل من نظر في كتب الانبياء من علماء النصارى وغيرهم لم يجد أحداً من الانبياء يسمى علم الله وكلمته وحياته ولداً له ولا اسأله ولا قال ان ذلك يتولد عنه فقولهم عن المسيح عمدوا الناس باسم الاب والاس وروح القدس انه أراد بالاس كلمة الله القديمة الالهية وانها متولدة منه وانه أراد روح القدس حياة الله القديمة الالهية كدب محض على المسيح عليه السلام لا بوجد قط في كلامه ولا كلام غيره من الانبياء انهم سموها علم الله وحكمته ولا شيئاً من صفاته القائمة به اسأله ولا سموها حياته

روح القدس وأما اللغة فإن هذا التعبير الذي ذكرنا وهو تسمية صفات
الموصوف اللزامة له ولداً وإبناً ومتولداً لا يعرف في لغات بني آدم
المعروفة وقد ينسب الرجل ولده غيره فيتخذهُ ولداً ويحصله عبرة الولد
وإن لم يكن متولداً عنه كما كانت فعله أهل الجاهلية من العرب وغيرهم
ولهذا نرى الله تعالى همه عن الولادة وعن اتخاذ الولد فقال تعالى (إلا
أنهم من أمكم ليقولون ولد الله وأهم لكاذبون) وقال تعالى (وحملوا
الله شركاء الحق وخلقهم وحرقوا له بنين وسات مبهم على سبحانه وتعالى
عما يصنعون يدع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) وقال تعالى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كموا أحد) وأما اتخاذ الولد في مواضع متعددة كقوله تعالى (وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ له ولداً ولم يكن له شريك في الملك) وقوله تعالى (وقالوا
اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قاصتون يدع
السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) وقوله (وقالوا اتخذ
الرحمن ولداً سبحانه بل عجباً لم يحسنوا القول وهم به مبهمون
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يسمعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن يقل منهم أنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نحكي الظالمين) وقوله (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً
لذهب كل إله عما خلق ولعلنا نعصم على بعض) وقوله (لو أراد الله أن
يتخذ ولداً لأصطفى عما يخلق مما يشاء) وأهل الكتاب يدكروا أن في كتبهم
تسمية عباد الله الصالحين إبناً وتسمية الله أماً وتسمية المصطفين إبناً وهذا
إذا كان ناشئاً عن الأنبياء فهم لا يصحون به إلا مسمى صحيحاً واللعن قديكون

له في لمة معي وله في لغة أخرى كبير ذلك والمراد بهذا الولد والابن لا
 يبقى كونه مخلوقا مربوباً عبداً لله عز وجل • وأما تسمية شيء من
 صفات الله أباً أو ولداً فهذا لا يعرف عن أحد من الأنبياء ولا الأمم أهل
 اللغات سوى مستدعة الصاري ولم يبق للتولد إلا مئتان أحدهما أن
 ينفصل عنه جزء • والثاني أن يحدث عنه شيء أما باختياره وأما بغير
 اختياره وقدرته كحدوث الشعاع عن النار والشمس وكل من الأسرى
 لا يكون إلا عن أصلين ولا بد أن يكون حادثاً لا يكون من صفاته اللازمة
 له فيمتنع أن يتولد عنه شيء إن لم يكن معه أصل آخر يتولد عنه
 والتولد عنه بغير قدرته ومشيئته ممنوع عند أهل الملل المسلمين واليهود
 والصاري وسائر الأمم سوى طائفة من المتفلسفة يقولون أنه موح
 يداته مستلزم لما يصدر عنه فهو لا • قولهم يباب هذا التولد والتصاري
 تكفر هؤلاء لكن قد صاهوهم في القول كما قال تعالى (وقالت اليهود
 عزيز بن الله وقالت انصاري المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم
 يصاهنون قول الدين كبروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون) وهذا
 قاله طائفة من اليهود وهو معروف عن شخص يقال له فحاص بن
 طارورا وأتباعه قال ابو محمد ان حرم والصدوقية طائفة من اليهود نسبوا
 الى رجل يقال له صدوق وهم يقولون من بين سائر اليهود أن العزيز
 ابن الله وكانوا بحجة اليه ولكن المتفلسفة الذين يقولون صدور العقول
 والافلاك عنه وان سمي ذلك تولداً فهم يحفلون ولده مفصلاً عنه لكن
 يشتون ولداً قديماً أولاً صدر عنه سير اختياره ويجعلون الشيء الواحد
 متولداً عنه وسائر الطوائف الذين اتوا هذه ولداً جملوه حادثاً مفصلاً عنه

فاما حصل صفة القائمة به ولدأ له ومولودأ فهذا لا يعرف عن عبرانيين
 فاذا ائتموا له ولدأ واسأ غير مخلوق والصفة القائمة به اللازمة له لم
 يتولد عنه ولا تسمى اسأ ولا ولدأ عند أحد من الانبياء وغيرهم تعين
 ان يكون الولد اما حره أ منفصلاً عنه واما معلولاً له صادرأ عنه بعير قدرته
 ومشيته واي القولين قالوه فهم فيه كفار مصاهئون اقول الدين كعروا
 من قل وبص عمااءهم وان اسكر ذلك لكنهم يقولون عما يستلزم
 ذلك ويشبهونه بالشعاع من الشمس ويقولون عن الروح هو مبدق من
 الله خارج منه وهذا كله ياسب الولادة التي هي خروج شيء منه او
 حدوث شيء عنه بغير اختياره ومشيته ولا بد له مع ذلك من محل
 يقوم به فان الشعاع لا يقوم الا بالارض والامر المنشق الخارج من غيره
 اما ان يكون جوهرأ قائماً بنفسه او صفة قائمة بغيره فان كان جوهرأ
 فقد انفصل عن الرب حره وان كان عرضاً فلا بد له من محل فيكون
 متولداً عن اصلين . وتشبههم بتولد الكلام عن العقل تشبه باطل فان
 ذلك يحصل بقدرة الانسان ومشيته وهو حادث بعد ان لم يكن هذا
 اذا عرف ان ما يقوم مقام الانسان من علم وحكمة يقال انه يتولده
 ويقال انه اسه مع ان هذا امر غير معروف في الهات ولو كان معروفاً
 في لغة بعض الامم لم يحز ان يصير به كلام الانبياء ان لم يكن معروفاً في
 لغتهم واما ما يدعونه فهم يقولون ان الكلمة لازمة لذات الله ازلأ وايدأ
 وهي مولودة منه مع انها غير مصنوعة فهذا كلام مناقض باطل من
 وجوه فان المتولد عن الشيء لا يتولد الا عنه وعن غيره وأما الشيء
 الواحد فلا يتولد عنه وحده شيء وايضاً فان ما تولد عن غيره لم يكن

الا حادثاً . واما الصفة القديمة اللازمة لدات الرب فليست مولودة له ولا متولدة عنه بل هي قائمة به لازمة لداته وايضاً فان المولود اسم معمول يقال ولده يلد . فهو مولود وهذا لا يقال الا في الحادث المتحدث فانه معمول فعل الوالد . والقديم الازلي لا يكون معمولاً مولوداً وايضاً فسمية الصفة القديمة الارلية مولوداً واما لا يوجد في كلام احد من الانبياء عليهم السلام فب ان هذا مما يدور لنا في اللغة ان نقوله لكن لا يجوز ان يحدث لغة غير لغة الانبياء ويحمل كلام الانبياء عليها فان هذا كذب عليهم و~~هكذا~~ فعل الثماري وأمثالهم من اهل التحريف بكلام الانبياء يتحدثون لهم لغة محالفة لغة الانبياء ويحملون كلام الانبياء عليه مثال ذلك ان الانبياء أحرروا بان الله واحد وكفروا من أثبت الهين اثنين وأمسروا التوحيد ودعوا اليه وحرموا الشرك وكفروا أهله وأحرروا ان الله واحد أحد وكان مرادهم بذلك توحيدهم وانه لا يجوز ان يعبد الا الله وانه لا يستحق المادة الا هو ليس مقصودهم بذلك نفي صفاته فلم يقصدوا نفي الواحد والواحد انه ليس له علم ولا قدرة ولا شيء من الصفات فشاء طائفة من أهل البدع ففسروا لفظ اسم الواحد والاحد بما جعلوه اصطلاحاً لهم فقالوا الواحد الذي ليس فيه تركيب ولا يقسم ولو كان له صلات لكان مركباً ولو قامت به الصفات لكان حتماً والجسم مركب من الخواهر المفردة او من المادة والصور فلا يكون احداً ولا واحداً . فيقال هذا الذي قالوه لو قدر انه صحيح في العقل واللغة فليس هو لغة الانبياء التي خاطبوا بها الخلق فكيف اذا (١٢ - من العوالم الصحيح - ثاك)

لم يكن هذا الواحد من لغة أحد من الأمم بل جميع الأمم تسمى ما قام به الصفات واحدا بل يسمونه وحيدا وقد يسمونه في غير الأثبات احدا. كقوله (وان احد من المشركين استنارك فاجره حتى يسمع كلام الله) وقوله (درني ومن خلقت وحيدا) وامثال ذلك (واما البحث العقلي) في هذا فقد سطرناه في غير هذا الموضع وبينا ان ما يسميه هؤلاء المتعسفة تركيباً كقولهم ان الشيء مركب من وجود وماهية وقولهم ان الانواع مركبة من الاخناس والفصول هو باطل عد جميع جمهور العقلاء وليس في الخارج الادات متصفة بصفات ليس في الخارج وجود القائم بصفه وماهية أخرى غير هذا الشيء الموحد القائم بصفه مثلا ولكن قد يبي بلغة الماهية ما يتصور في الادهان والوجود ما يوحد في الالعيان وحيث هذه الماهية غير هذا الموحود وحيث هذه الماهية غير هذا الموحود وكذلك قولهم ان الانسان الموحود في الخارج مركب من الجسم والعقل فان الانسان الموحود هو ذات متصفة بصفات هو وغيره من الموحودات ولكن يتصور في الدهن ما هو مركب من الحيوان والناطق كما يتصور ما هو مركب من الحيوان والصالح وهذا تركيب ذهني لا تركيب في الخارج وقد سطر هذا في غير هذا الموضع وتبين ان ما جملوه من الصفات داخلا في الماهية وما جملوه خارجا عنها لازمالها وما هو مجموع اجزاء الماهية يرجع عند التحقيق الى ما هو مدلول عليه بالنقص والالتزام والمطابقة ومن ذلك تركيب الجسم من الحواهر المفردة او من المادة والصورة واكثر العقلاء يركزون ترك الجسم من هذا وهذا كما قد

سطى موضع آخر والمقصود هنا ان كلام الانبياء لا يجوز ان يحمل
 الا على لغتهم التى عادتهم ان يحاطبوا بها الناس لا يجوز ان يحدث لغة غير
 لغتهم ويحمل كلامهم عليها بل اذا كان لخص الناس عادة ولغة يحاطب
 بها اصحابه وقدر ان ذلك يجوز له فليس له ان يحمل ذلك لغة النبي
 ويحمل كلام الهي على ذلك ومن هذا احار الانبياء بان الله يقول
 ويتكلم ويمادي ويأحيى واه قال كذا وتكلم بكذا ونادى موسى ونحو
 ذلك والمعروف فى لغتهم وافة سائر الامم ان المتكلم من قام به الكلام
 وان كان متكلماً قدرته ومشيئته لا يعرف فى لغتهم ان المتكلم من
 احدث كلاماً منفصلاً عما ولا ان المتكلم من قام به الكلام بدون قدرته
 ومشيئته فليس لاحد اذا حمل اسم المتكلم لمن يحدث كلاماً نائلاً عنه
 او من قام به بدون قدرته ومشيئته ان يحمل كلام الانبياء على هذا
 بل المتكلم عند الاطلاق من تكلم قدرته ومشيئته مع قيام الكلام
 به وهذا هو المعروف فى لغة الانبياء وسائر الامم عند الاطلاق وبطائر
 هذا متعددة فمن فسر كلام الانبياء بمير لغتهم المعروفة فهو ممن يدل
 كلامهم وحرفه والبصارى من هؤلاء وكذلك اسم العادل والظالم ونحوهم
 فان المعروف من كلام الانبياء وغيرهم ان العادل من قام به العدل
 وفعل العدل بمشيئته وقدرته والظالم من قام به الظلم وفعله قدرته
 ومشيئته لا يسمون من لم يقيم به الظلم ولكن قام بغيره طالما لكونه قد
 جعل ذلك فاعلاً له ولا يسمون من لم يفعل الظلم ولكن فعله غيره
 فيه طالما من جعل الظالم والكافر والعاصى من لم يفعل شيئاً من ذلك
 ولكن فعله غيره فيه او جعل الظالم من لم يقيم به ظلم فعله ولكن جعل

غيره متصفاً به طالما فقد خرج عن المعروف من كلام الانبياء وعسيرهم
 وابلغ من ذلك ان المحدث والحادث في لغة جميع الامم لا يسمي
 به الا ما كان محدثاً لم يكن والمخلوق ابلغ من المحدث والحادث فليس
 لاحد اذا احدث اصطلاحاً سمي به القديم الارلي الذي لم يرل
 موحوداً ولكنه زعم انه معلول لعيره فسماه محدثاً بهذا الاعتار .
 ان يقول اما احل كلام الانبياء الذي لحبروا به ان السموات والارض
 وما بينهما مخلوق او مصنوع او معمول او محدث ونحو ذلك من
 العبارات علي ان مرادهم بذلك انه معمول مع كونه قديماً ارباً
 لم يرل . واما لفظ القديم فهو في اللغة المشهورة التي حاطبها بها الانبياء
 يراد به ما كان متقدماً على غيره تقدماً زماًياً سواء سبقه عدم أو لم
 يسبقه كما قال تعالى (حق عاد كالمرحون القديم) وقال تعالى (تالله انك
 لنفي صلاتك القديم) وقال الحليل افرأيت ما كنتم تصدون انتم وآباؤكم
 الاقدمون فاسم عدو لي الارب العالمين) فلهذا كان القديم الارلي الذي لم
 يرل موحوداً ولم يسبقه عدم احق باسم القديم من غيره وليس لاحد
 ان يجعل القديم والمتقدم اسماً لما قارن غيره في الرمان لزعمه انه متقدم
 عليه بالغة ويقول انه متقدم على غيره وسابق له بهذا الاعتار
 وان ذلك المعلوم متأخر عنه بهذا الاعتار ثم يحسن ما جاء من كلام
 الانبياء واتباع الانبياء وعموم الخلق على هذا الاصطلاح لو كان
 حقاً فكيف اذا كان باطلاً وما ذكره من التقدم والسبق والتأخر
 غير الرمان أمر غير موحود ولا معقول ولا يعرف في الوجود
 من فعل شيئاً وكان علة فاعلة له الا وهو متقدم عليه سابق له ليس

مقارناً له في الزمان البتة بل متقدم عليه قدماً زمانياً وكل ما يعرف أنه سب أو علة فاعلة فانه متقدم على مسببه ومعلوله لكن قد يكون متصلاً به ليس بينهما زمان آخر فيقال ليس هذا متأخراً عن هذا أي هو متصل به ليس بينهما فصل ويقال ليس ذلك متقدماً على هذا أي ليس بينهما زمان بل هو متصل به اد قد يراد بامط التقدم هذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم الحجازة متووعة وليست بتامة ليس منها من تقدمها أي من كان قد تقدمها حتى لم يكن قريباً منها لم يكن تاماً لها كما جاء في الحديث الآخر الراك حلف الحجازة والمائني امامها ووراءها وعن عيسى ويسارها قريباً منها رواه ابو داود وغيره وهو ابن حديث روي في هذا الباب في هذا الحكم منه قوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) أي لا يتقدم عليه بحيث يكون بينهما انفصال بل كل منهما متصل بالآخر والمقصود هنا ان معرفة اللغة التي خاطبنا بها الانبياء وحمل كلامهم عليها أمر واجب متعين ومن سلك غير هذا المسلك فقد حرف كلامهم عن مواضعه وكذب عليهم وافترى ومثل هذا التحريف والتعديل قد اتفق المسلمون واليهود والنصارى على انه وقع فيه خلق كثير من اهل الكتب الثلاثة واث التوراة والانجيل حرفا بهذا الاعتراض وكذلك القرآن حرفه اهل الاتحاد والدع بهذا الاعتبار فاهل الكتاب فقلوا عن الانبياء اهم تكلموا بامط الاب والاس ومرادهم عندهم مالاب الرب ومالاب المصطفى المختار المحبوب ولم يقل احد منهم عن الانبياء اهم سموا شيئاً من صفات الله اسماً ولا قالوا عن شيء من صفاته انه تولد عنه ولا انه مولود له فاداً وجد في كلام المسيح

عليه السلام إنه قال عمدوا الناس باسم الاب والابن وروح القدس ثم فسروا
الابن صفة الله القديمة الاراية كان هذا كذباً يئنا على المسيح حيث لم
يكن في لئته ان لعل الابن يراد به صفة الله القديسه الارلية وكذلك اذا
لم يكن في كلام الانبياء ان حياة الله تسمى روح القدس وإنما يريدون
روح القدس ما ينزله الله تبارك وتعالى على الانبياء والصالحين ويؤيدهم
كان تفسير قول المسيح روح القدس انه أراد حياة الله كذباً على المسيح
وهذا من بعض الوجوه أفسد من قول بعض المتطبعة ان القول
والعوس والملك معلولة له متولدة عنه لارمة له أزلا وأبدأ وان كان
هذا أيضاً باطل في صريح العقل كما هو كفر عما أحبرت به الانبياء كما
قد بسط في موضع آخر فانه لا يصدر شيء عن فاعل الاشياء بعد شيء
لا يتصور ان يكون المفعول مقاراً للفاعل ولا يتأخر عنه ولا يكون
التولد الا عن أصليين والواحد من كل وجه الذي ليس له صفة ثبوتية
لا وجود له ولو كان له وجود لم يصدر عنه وحده شيء كما قد بسط
الكلام على ذلك في مواضع اخر ومما يوضح ذلك ان حواصن التصاري
وعلماءهم مع تحويرهم ان يقال ان المسيح ابن الله يلزمهم ان تكون
مريم صاحبة الله وامراته كما قال ذلك من يعلو مهم. ومنهم من يجعل
مريم الهاً مع الله كما جعل المسيح الهاً فان قالوا بذلك جعلوا لله صاحبة
وولداً وجعلوا المسيح من مريم وأمه الهين من دون الله كما فعل ذلك
من فعله منهم فانهم يعبدون مريم ويدعونها بما يدعون به الله سبحانه
والمسيح ويحملونها الهاً كما يحملون المسيح الهاً فيقولون يا والدة الاله
أعمرى لنا وارحمنا ونحو ذلك فيطلبون منها ما يطلبونه من الله عز

وحل • ومهم من يقول عن مريم أنها صاحبة الله سبحانه وتعالى وبيان
لرؤم ذلك ان المسيح عندهم انسان تام واله تام ناسوت ولاهوت
فناسوته من مريم ولاهوته الكلمة القديمة الالهية وهي الخالق عندهم
المسيح بين أصاين ناسوت ولاهوت فاذا كان الاله هو الله عندهم
والكلمة المولودة عن الاله ابن الله فعلوم ان اللاهوت لما التحم بالناسوت
ليصير مهبما ان المسيح ازدوح به وقاربه وهذا معنى الروحانية فكما أنهم
قالوا ان الولادة عقلية لاحسية فكذلك الازدواج والنكاح عقلي لاحسى
فان اللاهوت على قولهم ازدوح بناسوت مريم ومكحها نكاحاً عقلياً
وحاق المسيح من هذا وهذا وهم يقولون في الامانة ان المسيح تجسد
من مريم ومن روح القدس فان فسروا روح القدس بمحريل كما يقوله
المسلمون فهو الحق وبطل قولهم لكنهم يقولون روح القدس هو الاقنوم
الثالث كما يقولون في الكلمة وهو اللاهوت عندهم فهم قد ذكروا انه
تجسد من الناسوت واللاهوت بلمرهم على هذا ان يكون المسيح هو
الابن وهو روح القدس فيكون اقنومين لا اقنوما واحداً وقد تقدم تناقضهم
في هذا والمقصود هنا انهم اذا قالوا ان الرب أو بعض صفاته اتحد بما
حاق من مريم فلا بد ان يحصل له اتصال بمريم قبل اتصاله بما خلق
منها وذلك هو معنى النكاح والازدواج وعند جمهور النصارى ان مريم
ولدت اللاهوت كما ولدت الناسوت وهي أم اللاهوت ويقولون في دعائهم
يا والدة الاله • واللاهوت الذي ولدته مريم هو عندهم رب العالمين واللاهوت
اتحد بالناسوت عندهم من حين حاق الناسوت في بطن مريم لم يحدث
بعد الولادة فاذا حار ان يكون لرب العالمين عندهم أم ولدته بوجه من

الوجود فامكان ان يكون له صاحبة وزوجة أولى وأخرى وليس في ذلك ما يحيله العقل والشرع الا وهو لكونها اما للاهوت أشد احاطة فان جاز ان يكون للاهوت أم والام أصل فلان يكون له صاحبة هي روحه ونظير أقرب وأولى فان من المعلوم ان ولد ذلك النىء وهو المتفرع المتولد عنه انقص بالنسبة اليه من نظيره فادا قالوا ان لرب العالمين ولدا اتحد بالناسوت هو نظيره المساوى له في الجوهر وقالوا ان الناسوت أم هذا المسيح الذي هو الله وهو ان الله وقالوا ان الناسوت مريم ولد اللاهوت كما ولد الناسوت ولم يكن هذا عيأ ينزه الرب عنه فلان يحملوا له أم هذا الولد الذي حات به واتحد به اللاهوت وهو فيها وولدت اللاهوت صاحبة وروحة للاب أولى وأخرى وإلا فكيف تلد اسه الذي هو اللاهوت ولا تكون صاحته وامراته وهم يقولون نحن سمينا علمه مولوداً عنه لكونه توالده عنه تولد الكلمة عن العقل وهذا الولد اتحد بالناسوت فسمينا المجمع ولدا وسهنا يمرقون بين كون المسيح اباً وغيره من الأنبياء يسمى اساً فاسمهم يقولون هؤلاء ابناء بالوصع والمسيح اس بالطبع أى أولئك سموا اساء عشية الرب وقدرته لاسم اصطفاهم والكلمة التي حملوها متحدة بالمسيح هي عندهم متولدة عن الله تولدأ قديماً أزلياً لاستباق تشبثه وقدرته ولهذا قالوا مولود غير مصنوع فان القديم الازلى مع كونه قائماً بذاته لا يكون مصنوعاً عند احد من العقلاء ولا القائين قدم العالم فادا كانت الكلمة اتحدت بالمسيح المخلوق من مريم والتحمت به فادا قيل مع ذلك ان القديم من المحدث او لاصقه او باشره كان ايسر من هذا كله والمسيح ولد ولادة حادثة

عندهم غير الولادة القديمة التي للكلمة فيلزم ان تكون مريم قد صارت
 زوجة وامرأة بل نكحت نكاحاً حاداً يناسب تلك الولادة المحدثه قال
 تعالى (اني يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وحلق كل شيء وهو بكل
 شيء عليم) ولهذا كان الحلول اسهل من الاتحاد فمن قال انه حل في
 حسد المسيح وماسه وماسره كما يحل الماء في اللبن كان اهلون ممن يقول
 انه اتحد به والتحم به فاذا قيل ان مريم امرأة القديم وصاحبة وروجه
 كان ما في هذا من اثبات مباشرته لها وعماسه لها واتصاله بها ومهما
 تقدر من اتصال الروح بروحه اهلون مما قالوه من اتحاد القديم بالمحدث
 ومصيره واياء اما جوهرا واحداً واما شخصاً واحداً واما مشيئة واحدة
 ولهذا كان كل عاقل يعلم ان النكاح الحسى اسهل من الولادة الحسية
 فبالذكر من الحيوان اذا نكح الانثى فاعلم من الذكر للانثى لم تنصر
 الانثى متولدة عنه فاذا جاوروا ان يكون للرب القديم الارلي ما يتولد
 عنه ويحدثه وهو محدث مخلوق فلان يكون له ما يمسه أولى واحرى وادا
 قالوا ان المسيح انما كان اسماً لان الكلمة القديمة التي هي ابن اتحدت به
 قبل فقد يسمى الناسوت الذي اتحد به القديم اسماً عندكم باسم القديم
 وحملتموه الهأ خالقاً فما المانع من حمل ام ذلك الناسوت الذي حملتموه
 ان الله صاحبة لله وروحه باعتبار ان القديم الارلي حصل منه ومها
 جاءه ان القديم الارلي . الوحه الخامس عشر ان يقال لفظ الابن وروح
 القدس قد جاء في حق غير المسيح عندكم حتى الحواريين عندكم
 يقولون ان المسيح قال لهم ان الله ابني وابيكم والهي والحكم ويقولون
 ان روح القدس نحل فيهم وفيما عندكم من التوراة ان الرب قال لموسى

اذهب الى فرعون قتل له يقول لك الرب اسرائيل ابني بكرى ارسله
 يصيدنى فان أبيت ان ترسل ابني بكرى قتلت اسك بكرى فلما لم يرسل
 فرعون بني اسرائيل كما قال الله قتل الله انكار فرعون وقومه من بكر
 فرعون الخالى على السرير الى الاول من أولاد الآدميين الى ولد
 الحيوان اليهم بهذه التوراة تسمى بني اسرائيل كلهم اثناء الله وانكاره
 وتسمى اساء أهل مصر اساء فرعون ويتوسع فتسميه سحال الحيوان
 أولاد المالك للحيوان وفي سرامير داود يقول انت ابني ساني اعطتك
 بوى الاصيل يقول عن المسيح انا داهب الى أبي واياكم والهي والمحكم
 وقال اذا صليتم فقولوا يا انا الذى فى السماء قدوس اسمك اعمل بنا
 كذا وكذا ويقولون عن القديسين ان روح القدس يحل فيهم وكذلك
 حلت في داود وغيره من الانبياء بل عندهم ان الله يحل
 في الصديقين كلهم فان كان الاس وروح القدس يقتضى اتحاد اللاهوت
 فاناسوت وحسب ان يكون كل من الحواريين لاهوتا وناسوتا وكذلك
 الانبياء فيكون السى لاهوتا وناسوتا لانه قد سمي عندهم ابن الله ونطق
 فيه روح القدس لاسيا واتم قاتم في الامامة انه روح محمد مسجود له
 باطلاق في الانبياء فان كان هذا يوجب حلول اللاهوت في الناسوت أو
 اتحادهم به لزم ان يكون غير المسيح من الانبياء بل والحواريين بل
 واباء اسرائيل لاهوتا وناسوتا اذ كان الذى حملتموه اللاهوت حل
 غير المسيح واتحد به أو سكن فيه أو احتجب به أو ما قاتم من الانباط
 التي استدلتم بها على ان اللاهوت حل في المسيح كلفط الاس وروح
 القدس موحودة عندهم في غير حق المسيح والمجرات التي احتجتم

بها للمسيح قد وجدت لغير المسيح ولو قدر ان المسيح أفضل من
 بعض أولئك فلا ريب ان المسيح عليه السلام أفضل من جمهور الأنبياء
 أفضل من داود وسليمان وأصحاب السوات الموحودة عندهم وأفضل من
 الحواريين لكن مزيد الفصل يقتضى الفصيلة في التوبة والرسالة
 كقصيلة ابراهيم وموسى وعحمد صلوات الله عليهم وسلامه وذلك
 لا يقتضى خروجه عن حلس الرسل كما قال تعالى (ما المسيح بن مريم
 الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا يا كلان الطعام
 انظر كيف بين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون) وقال تعالى (وقال
 المسيح يا اى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد
 حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من ابصار لقد كفر
 الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينهوا
 عما يقولون لميس الذين كفروا منهم عذاب اليم ألا يتوبون الى الله
 ويستعفرونه والله عفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل وانه صديقة) الآية كلها وجماع هذا الجواب ان
 ما يوصف به المسيح عندهم من كونه ابن الله وكون الله حل فيه أو
 طهر أو سكن وكون روح القدس أو روح الله حل فيه وكونه مسيحاً
 كل ذلك موحود عندهم في حق غير المسيح فليس للمسيح اختصاص
 بشيء من هذه الالفاظ وانما يوحد اختصاصه بلعطف الكلمة وكونه
 متحد من روح القدس وهذا هو الذي حصه به القرآن فان الله قال
 انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
 منه) وفي الصحيحين عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال من شهد ان لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله ورسوله وكنته القاهها الى مريم وروح منه ادخله الله الجنة على
ما كان من عمل فهذا الذي حصه به القرآن هو الذي حصته الكتب
المتقدمة اذ كان القرآن مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه
بأنما سائر ما يوصف به ويدعون اختصاصه به من كونه اسماً لله وكونه
مسيحاً فغيره أيضاً في كتب الله يسمى ابناً لله ومسيحاً ولذلك ما يذكر
من الالفاظ التي يحتجون بها على الحلول مثل كون الرب طهر فيه
أو حل أو سكن فان هذه الالفاظ موحدة عندهم في حق غير
المسيح بخلاف لفظ الاتحاد فانه لا يوجد عندهم عن الانبياء لافي حق
المسيح ولا غيره كما لا يوجد عندهم عن الانبياء لفظ الاقام ولا لفظ
الثابت ولا اللاهوت واناسوت ولا تسمية الله جوهرأ بل هذا كله
مما ابتدعوه كما ابتدعوا أيضاً تسمية صفات الله اسماً وروح القدس
هم ابتدعوا الالفاظ لم يسبق لها انبياء آمنوا لها معان باطلة وابتدعوا
استعمال الالفاظ الانبياء في غير مرادهم وحلوا مرادهم عليها والالفاظ
المتشابهة التي يحتجون بها على اتحاد اللاهوت بالناسوت موحدة عندهم
في حق غير المسيح فليس المسيح خاصة في كلام الانبياء توجب ان
يكون هو الله أو اس الله وتلك الالفاظ قد عرفنا اتفاقهم واتفاق
المسلمين ان المراد بها حلول الايمان بالله ومعرفته وهداه وبوره ومثاله
العالمى في قلوب عباده الصالحين كما قد بسط الكلام على ذلك في غير
هذا الموضع وقد تقدم ومن قال من صلال المسلمين ان الرب يتحد أو
يحل في الانبياء والاولياء وان هذا من السر الذي لا يباح به فقوله من

حسن قول النصارى في المسيح وهذا كثير في كلام كثير من المشايخ
والمدعين للمعرفة والتحقيق والتوحيد فيجعلون توحيد العارفين ان
يصبر الموحد هو الموحد ومهم من يقول ان الله يحل في قلب العارف
ويتكلم بلسانه كما يتكلم الحني على لسان المصروع ويقول الاول

ماوحد الواحد من واحد * اد كل من وحده جاحد

توحيد من يطق عن منه * عارية انظلمها الواحد

توحيد اياه توحيده * ومعت من يعضه لاحد

ومن هؤلاء من يقول ان هذا هو السر الذي نوح به الخلاص وغيره
وهذا عندهم من الاسرار التي يكتبها العارفين فلا يسبحون بها إلا
لخواصهم ومهم من يقول انما قتل الخلاص لانه نوح بهذا السوء ويشدون
من نوح بالسر كان القتل شيمته * بين الرجال ولم يؤخذ له ثار
وأما ذلك وهؤلاء في دعواهم الاتحاد والحلول بعير المسيح شر
من النصارى فان المسيح صلوات الله عليه اصل من كل من ليس شيء
بل هو افصل من حاهير الالياء والمرسلين فاذا كان من ادعى ان
اللاهوت اتحد به كافرأ فكيف من ادعى ذلك فيمن هو دونه وهذا
الاتحاد الخاص غير الاتحاد والحلول العام لقول الدين يقولون انه
حال بداته في كل مكان أو متحد بكل شيء وعلاء هؤلاء ومحققوهم
يقولون انه عين الوجود والوجود واحد فيجعلون الوجود الخالق
القديم الواحد هو عين وجود المخلوق المحدث الممكن وهؤلاء مثل
اس الرقي الطائفي وصاحبه الصدر القوي وصاحبه العقب التماسني
واس سبعين وصاحبه الششري وعد الله اللثاني وعامر العصري

وطوائف غير هؤلاء وهؤلاء يقولون ان الصاري انما كبروا لانهم
 خصوا ذلك بالمسيح وحقيقة قول هؤلاء هو ححد الخالق وتمطيته
 كما قال فرعون وما رب العالمين وقال ما علمت لكم من الله عيزي فان
 فرعون ما كان يكر هذا الوجود المشهود لكن ينكر ان له صاحبا مائناً
 له خلقه وهؤلاء موافقون لفرعون في ذلك لكن فرعون أطهر
 الجحود والانكار فلم يقل الوجود المخلوق هو الخالق وهؤلاء طنوا
 انهم يفترون بالخالق وان الوجود المخلوق هو الخالق وقد سط الكلام
 على هؤلاء في آخر هذا الكتاب وهؤلاء لهم شعر بطعوا قصائد على
 حدهم كابن العارض في قصيدته المسماة نظم السلوك حيث يقول

لها صلواتي بالمقام اقيمها * واشهد فيها انها لي صلت
 كلا بعمل واحد ساجد الى * حقيقته بالجمع في كل سجدة
 وما كان لي سبي سواي ولم تكن * صلاتي لغيري في ادا كل بركة

الى ان قال

وما زلت اياها واياي لم تول * ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت
 وقوله

الي رسول كنت مي مرسل * وداتي اياي على استدلت
 فان دعيت كنت الخيب واراكن * منادي احاط من دعائي وابت
 وقد رقت ياء المحاط يتنا * وفي رقتها عن فرقة الفرق رقت
 الى امثال هذه الايات وكذلك ابن اسراييل في شعره قطعة من هذا
 كقوله

وما أنت غير الكون بل أنت عيه * ويصم هذا السر من هو دائق

والتلسماني الملقب بالعفيف وكان من آخر الناس وكان احدثق هؤلاء .
 للملاحدة ولما قرئ عليه كتاب فصوص الحكم لاس العربي قيل له
 هذا الكلام مخالف القرآن . فقال القرآن كله شرك وانما التوحيد في
 كلامنا . فقيل له اذا كان الوجود واحداً فلماذا نحرم على امي ونساح لي
 امرأتى ؟ فقال الجميع عندما حلال ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام
 فقلنا حرام عليكم وكلام هؤلاء كله متناقض ينقص مصه مصاً فان
 قوله على هؤلاء المحجوبون وقوله قلنا حرام عليكم يقتضى الفرق بينه
 وبين المحجوبين وبين المحاط والمحاط وهذا يناقض وحدة الوجود
 واذا قالوا هذه مظاهر للحق ومحال فان كان الطاهر غير المظهر والمحلى
 غير المتحلى فقد ثبت التعدد وان في الوجود اثنين طاهراً ومظهراً
 وان حملوهما واحداً فقد بطل حواجم

(فصل) قال الحاككي عنهم فقلت فاهم يشكرون عليا في قولنا ان الله
 تعالى جوهر . قالوا اسا سمع عن هؤلاء القوم اهم ذو فصل وأدب
 ومعرفة ومن هذا صورته وقد قرأ شيئاً من كتب العارضة والمتعلق
 فما حقهم يشكرون هذا علينا وذلك انه ليس في الوجود شيء الا
 وهو اما جوهر واما عرس لان أى امر بطرماه وحدها اما قائما
 بنفسه غير معتقر في وجود الى غيره وهو الجوهر واما معتقر في
 وجوده الى غيره لاقوام له نفسه وهو المرض ولا يمكن ان يكون
 لذين القسمين قسم ثالث فاشرف هذين القسمين القائم بداته العبر
 معتقر في وجوده الى غيره وهو الجوهر ولما كان البارى قدست
 اسماؤه اشرف الموحودات اذ هو سبب سائرهما اوجب ان يكون اشرف

الامور واعلاها الجوهر ولهذا قلنا انه جوهر لا كالحواهر المخلوقة كما
نقول انه شيء لا كالاشياء المخلوقة والالزم ان يكون قوامه سيرة
ومفتر في وجوده الى غيره وهذا من القبح ان يقال على الله تعالى
قلبت لهم اسمهم يقولون اما انما تمتع من أن سببه جوهر لان الجوهر
ما قبل عرساً وما شغل الحيز ولهذا من يطلق عليه القول بانه تعالى جوهر
قالوا ان الذي يقل عرساً ويشغل حيزاً هو الجوهر الكثيف فاما
الجوهر الطيف فما يقل عرساً ولا يشغل حيزاً مثل جوهر النفس
وجوهر العقل وجوهر الضوء وما يجري هذا الجري من الحواهر
اللطيفة المخلوقة فاذا كانت الحواهر اللطيفة المخلوقة لا تقل عرساً ولا
تشغل حيزاً فيكون خالق الحواهر اللطائف والكثائف ومركب
اللطائف بالكثائف يقل عرساً ويشغل حيزاً كلاً * والحواس من حواء
احدها ان يقال اما تسمية الارى جوهرها فهو من اهل ما ينكر على
التصاري ولهذا كان من الناس من يكره من جهة الشرع فقط والامة ومنهم
من ينكره من جهة العقل ايضاً ومنهم من يراه راعاً لفظياً وطائفة من
المسلمين يسمونه جوهرها وحسباً ايضاً وذلك ان المسلمين في اسماء الله
تعالى على طريقتين وكثير منهم يقول ان اسماء سمية شرعية فلا
يسي الا بالاسماء التي جاءت بها الشريعة فان هذه عبادة والصادات
مساها على التوقيف والانتاع ومنهم من يقول ما صح معناه في اللغة
وكان معناه ناساً له لم يحرم تسميته به فان الشارع لم يحرم علينا
ذلك فيكون عموماً والصواب القول الثالث وهو ان يفرق بين
ان يدعي بالاسماء او يحرم بها عنه فاذا ادعي لم يدع الا بالاسماء

الحسنى كما قال تعالى (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) ودروا الدين
يا محدثون في اسمائه (واما الاحار عته فهو محس الحاجة فاذا احتيج
في تفهيم الغير المراد الى ان يترحم اسماؤه غير العربية او يسر عنه باسم
له معنى صحيح لم يكن ذلك محرما واما الذين سمعوه من جهة العقل فكثير
منهم يقولون ان الجوهر ما شغل الحيز وحمل الاعراض والله سبحانه
وتعالى ليس كذلك وهذا قول من نبي ذلك من اهل الكلام ومهم
من يقول الجوهر ما اذا وحدكن وجوده لاي موضوع وهذا انما
يكون فيما وجوده رائدا على ذاته وواحد الوجود وجوده عين
داته فلا يكون جوهر ا وهذا قول ابن سينا وامثاله من متأخري
المتفلسفة واما قدماء الفلاسفة كـ ارسطو وامثاله فكانوا يسمونه
جوهر ا وعندهم أحدث التصاري هذه التسمية فان ارسطو كان قل
المسيح ما كثر من ثلاثمائة سنة ولهذا قال هؤلاء في كتابهم تنجب عن
يسكر ذلك وهو قد قرأ شيئا من كتب الفلاسفة والمنطق وقد ذكرت
طائفة ان افلاطون وغيره كانوا يكرون تسميته جوهر ا وان ارسطو
سماه جوهر ا وبما حكى الراعي بينهم ابو عمر العاراني واما النفثه فان
لفظ الجوهر ليس من العربية العربا ولهذا لا يعرف في كلام العرب
الخصص واعما هو معرب كما ذكر ذلك الجوهرى وغيره قال الجوهرى
الجوهر معرب الواحدة جوهره فهو من العربية المعربة لامن العربية
العربا كلفظ سجيل واسترق وامثال ذلك من الالفاظ المعربة وهذا
اللفظ ليس موحودا في القرآن ومع هذا فاما عرب كان معناه في اللغة
هو الجوهر المعروف وتسمية القائم بنفسه أو الشاعل لايجوز جوهر ا
(١٣ - من الجواب الصحيح - ثالث)

فهو أمر اصطلاحى ليس هو من الاسماء اللغوية ولا المرفية العامة ولا
الاسماء الشرعية وقد قيل انه مأخوذ من كلام الاولئيل كاليوان وغيرهم
فانه يوجد في كلامهم تسمية القائم بنفسه جوهرأ وقد قيل سموه بذلك
لان جوهر الشيء اصله والقائم بنفسه هو الاصل وقد يسمون المرض
القائم بغيره جوهرأ وقيل لان لفظ الجوهر فوعل من الجهر وهو
الظهور والوصوح والقائم نفسه يظهر ويعرف قل ان يعرف ما قام به
من الاعراض والتاس متفقون على اثبات الابعان القائمة بنفسها التي
تسمى جواهر او اجساما وتنازعوا في ثبوت الاعراض القائمة بها والاراع
عند عمقهم لعملي فان قاطلا لا يباذع ان الجسم يتحرك بعد سكونه لكن
منهم من يقول حركته ليس زائدة على ذاته ومنهم من يقول هي زائدة
على ذاته وهو بطبر راعهم في الصفات هل هي زائدة على الذات أو
ليست زائدة والتحقيق ان مسمى الانسان اذا اطلق دخل فيه صفاته
واذا ميز بين هذا وهذا قيل الذات والصفات ومن الناس من يخص
بلفظ العرض ما لم يكن من الصفات لازما للموصوف والصفات اللازمة
يسمى صفات ذاتية أو جوهرية ومنهم من يخص بالعرض ما لا ينشأ
عنده زماين ويقول صفات المحلوقات تسمى اعراضاً لانها لا تقبل زمانين
بجلاى صفات الله فانها ثابتة فلا تسمى اعراضاً ومن نظار المسلمين
وغيرهم من يسمى صفات كل موصوف اعراضاً اذا كان كذلك فلا
يدخل في اسماء الله التي تذكر في اصول الايمان التي يحب اعتقادها من
الاسماء ما هو اصطلاح طائفة من الناس مع انه بوجه معنى باطلا وهذا
الموضع مما اضطرب فيه مع التصارى كثير من الناس منهم من يحمل

الصغات اعياناً قائمة بنفسها وحواهر قائمة بنفسها . ومنهم من يحمل
الاعيان القائمة بنفسها صفات والصغات لا تقوم بانفسها بل لاند لها
من موصوف تقوم به والاولون نوعان منهم من نفي الصغات وقال لو
اثبتنا له حياة وعالما وقدرة لزم ان تكون هذه آلهة فان التقدم احص
وصفه فلو اثبتنا قديما ليست هي الذات لزم ان يشارك الذات في احص
وصفها فتكون ذاتاً أخرى قائمة بنفسها وهذه طريقة كثير من هاة
الصغات من مستدعة المسلمين واليهود والتصارى احتجوا على نفي الصغات
بانما لو اثبتناها لزم ان تكون الهة وقال من قال من المتكسبين الى
الاسلام انا لو اثبتنا الصغات لقننا بقول التصارى حيث اثبتوا لله الاقايم
وحجة هؤلاء قائمة على التصارى وهم النوع الثالث فانهم اثبتوا لله
صفات وجعلوها جوهرها قائماً بنفسه فقالوا ان الله موجود حي مطلق
ثم قالوا حياته جوهر قائم بنفسه وطلقه وهو الكلمة جوهر قائم
بنفسه وقالوا في هذا انه اله من اله وهذا اله من اله فاثبتوا صفات لله
وجعلوها حواهر قائمة بنفسها ثم قالوا الجميع جوهر واحد فكان في
كلامهم امور كثيرة من الباطل المتناقض مهم من جعل الصغات
جوهراً . ومنهم من جعل الحواهر المتعددة جوهرها واحدا والذين قالوا
من نفاة الصغات من المتمزلة والجهمية ان من اثبت الصغات فقد قال
بقول التصارى فهو متوجه على من جعل الصغات حواهر وهؤلاء
هم والتصارى يزعمون ان الصغات جواهر الهة ثم قال هؤلاء ولا اله
الا الله فلا صفة له وقالت انصارى بل الاب جوهر اله والان جوهر
اله وروح القدس جوهر اله ثم قالوا والجميع اله واحد . ونفس تصور

هذه الأقوال التصور التام يوجب العلم سادها وأما الرسل وآساعهم
فقطوا أن الله علما وقدرة وغير ذلك من الصفات وينبوا أن الإله واحد
فإذا قال القائل عباد الله ودعوت الله فأما دعى وعبد إلهها واحدا
وهو ذات متصفة بصفات الكمال لم يجد ذاتا لأحياء لها ولا علم ولا
قدرة ولا عدد ثلاثة آلهة ولا ثلاثة حواهر بل نفس اسم الله يتضمن
ذاته المقدسة المتصفة بصفاته سبحانه وليست صفاته خارجة عن مسمى
اسمه ولا زائدة على مسمى اسمه بل إذا قدر ذات مجردة عن الصفات
فالصفات زائدة على هذه الذات المقدرة في الدهن المحردة عن الصفات
ليست الصفات زائدة على الذات المتصفة بالصفات فإن تلك لا وجود لها
إلا بصفتها فتقدرها مجردة عن صفاتها تقدير ممتنع وقد تنازع المثنية
هل يقال الصفات غير الذات أم يقال ليست غير الذات أم يقال لا يقال
هي غير الذات ولا يقال ليست غير الذات وتنازعوا في مسمى الغيرين
هل هما ماحار معارفة أحدهما الآخر مطلقاً أو ماحار معارفته بوجود
أو زمان أو مكان أو هما ماحار العلم بأحدهما مع عدم العلم بالآخر وغير
ذلك منارات لطيفة وكثير منهم فرق في الصفات الثلاثة بين بعضها
وبعض فجعل بعضها رائداً على الذات وبعضها ليس برائد على الذات
وكان الفرق بحسب ما يتصوره لا بحسب ما الأمر عليه في نفسه فإذا
أمكنهم تصور الذات بدون صفة قلوا هذه رائدة والا قلوا ليست
رائدة وهذا يقتضي أنها رائدة على ما تصوروه هم من الذات لا أنه في
المحارج ذات مجردة عن تلك الصفة وصمة رائدة عليها بل ليس إلا
الذات المتصفة بتلك الصفات ولكن بحسب الفرق بين أن يقال أن الصفات

غير الذات وبين ان يقال انها غير الله فان اسم الله متناول لذاته المتصفة
بصفاته مادام قال القائل دعوت الله وعدت الله فلم يدع ذاتاً مجردة ولا
صفات مجردة بل دعى الذات المتصفة بصفاتها واسمه تعالى يتناول ذلك
فليست صفاته خارجة عن مسمى اسمه ولا زائدة على ذلك وان قيل
انها زائدة على الذات المجردة ومن طرأ عليها زائدة على الذات المتصفة
بصفاتها التي تدخل صفاتها في مسميها فقد غلط ولكن الاذهان
والالسنه تراقى في هذا الموضع كثيراً فاذا قيل الصفات معايرة للذات
لم يكن في هذا من المحدور ما في قولنا ان صفات الله غير الله فان اسم
الله يتناول صفاته مادام قيل انها غيره فهم من ذلك انها مباينة له وهذا
ماطل ولهذا كان الثعاة اذا ماطروا أئمة المسلمين كما ماطروا الامام احمد
ابن حنبل في محنة المشهورة فقاؤا له ما تقول في القرآن وكلام الله اهو
الله ام غير الله؟ عارضهم بالعلم وقال لهم ما تقولون في علم الله اهو الله ام
غير الله واحاب ايضاً بان المرسلين لم تنطق بواحد من الامرين فلا
حجة لكم في كلام الله ورسوله فان الله لم يقل لكلامه هو انا ولا
قال انه عيبري حتى يقول القائل اذا كان قد جعل كلامه غيره
وسواء فقد احبر انه خالق لكل ما سواه فان كان الاحتجاج بالسمع
فلا حجة فيه وان كان الاحتجاج بالعقل فالمرجح في ذلك الى المعاني
لا الى العبارات فان أراد المرید بقوله هل كلامه وعلمه غيره انه ما بين
له فليس هو غير الله بهذا الاعتبار. وان أراد بذلك ان نفس الكلام
والعلم ليس هو العالم المتكلم فهو غير له بهذا الاعتبار وادام كان اللفظ
محملاً لم يحز اطلاقه على الوحه الذي يفهم المعنى السادس. وأما الذين جعلوا

الايهان الثلاثة ناضها صفات مهم هؤلاء المتفاسفة النعاة للصفاء ومن أشبههم قائمهم قالوا ان رب العالمين عقل وعقل ومعقول ولعل العقل عندهم وان كانوا يقولون هو جوهر قائم بنفسه فقد صرحوا أيضاً بأنه منه علم حتى صرحوا بأن رب العالمين علم كما صرح بذلك ابن رشد وغيره وقلوه عن أرسطو وان المقول العشرة كل منها علم فهو علم وطلم ومعلوم بل قالوا عقل وعقل ومعقول وطاشق وعشوق وعشوق ولديد وملدد ولدة جعلوه نفسه لدة وعقلا وعشقا وجعلوا ذلك هو العالم العاشق المتد وجعلوا نفس العلم نفس المشق ونفس الالذة جعلوه نفسه صفات وجعلوه ذاتاً قائمة بنفسها وجعلوا كل صفة هي الأحرى وهذا مما يعلم بصريح العقل بطلانه. ومهم من لا يصحح بانه نفسه علم فإنه يقول هو عقل ومعقول وعقل يقول انه يعلم نفسه بلا علم بل هو العالم وهو المعلوم وهو العلم وحقيقة كلامهم يعود الى قول أولئك قائمهم اذا قالوا ان العلم الذي يعلم به ذاته هو العالم وهو المعلوم فقد جعلوا نفس العلم نفس العالم ونفس العلم نفس المعلوم وهذا هو حقيقة قول أولئك وهذه الامور مبسطة في غير هذا الموضع .

الوجه الثاني ان يقال لهم انتم تقولون انكم متبعون للكتب الالهية واذا كان كذلك لم يمنع لكم ان تدخلوا في شريعة ايمانكم من الاسماء الاما جاءت به الالياء عابهم السلام والالياء لم يسم الله أحد منهم جوهرها واعا سماء بذلك أرسطو وأمثاله وهؤلاء كانوا مشركين يعبدون الاصنام ولم يكونوا يعرفون الله المعرفة الصحيحة ولا يقولون انه خالق السموات والارض ولا انه بكل شيء عليم ولا على كل شيء

قدير وانما كانوا يبدون الكواكب العلوية والاصنام السعلية ويصدون
 الشياطين ويؤمنون بالجن والطاعوت وانما صاروا مؤمنين لما دخل
 اليهم دين المسيح صلوات الله عليه وسلامه سد الاسكندر المقدوني
 صاحب ارسطوا نحو ثلاثمائة سنة وكانوا يسمون الملك من ملوكهم
 بطليموس كما تدعى القط ملكها فرعون والخبشة ملكها التجاشي
 والفرس كسرى ونحو ذلك وحيث قد صدولكم عن طريقة الانبياء
 والمرسلين الى طريقة الكفار والمشركيين المعطلين من الصلال المين
 وفي كتبهم ان يولص لما صار الى ائنة دار الملاسة وفيها دار الاصنام
 وحد مكتوباً على باب دار العلماء والاصنام مكتوباً الاله الخفي الذي
 لا يعرف هو الذي حاق العالم فكأوا لا يعرفون رب العالمين فكيف
 يعدل عن طريقة رسل الله وابيائه كموسى وداود والمسيح الى طريقة
 هؤلاء الكفار المشركيين المعطلين ولكن التصاري ركوا ديناً من دينين
 من دين الانبياء الموحدين ودين المشركيين فصار في دينهم قسط مما
 جاءت به الانبياء وقسط مما استدعوه من دين المشركيين في أقوالهم
 وأفعالهم كما احدثوا العاط الاقايم وهي العاط لاتوحد في شيء من كلام
 الانبياء وكما احدثوا الاصنام المرقومة بدل الاصنام المحسدة والصلاة
 الى الشمس والقمر والكواكب بدل الصلاة اليها والصيام في وقت
 الربيع ليجمعوا بين الدين الشرعي والامر الطبيعي وغير ذلك. الوجه
 الثالث قولهم ان الذي يشعل حيراً ويقل عرساً هو الجوهر الكثيف
 فاما الجوهر اللطيف فما يقل عرساً ولا يشعل حيراً مثل جوهر
 النفس وجوهر العقل وجوهر الصوت. فيقال الكلام في الحواهر هل

ما تحت تلك القمر وهذا كله من أعظم الكرم عند الرسل واتساعهم
 أهل المال فان مصمون هذا ان مائكا من الملائكة خلق كل ما تحت السماء
 ومليك فوقه خلق كل ما سوى الله سبحانه وهذا من أعظم الكرم في
 دين المرسلين وأهل المال المسلمين واليهود والنصارى قال تعالى (وقالوا
 اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
 بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشعرون إلا لمن أرتضى
 وهم من خشيته مشفقون) فأخبر ان الملائكة لا تسبقه بالقول ولا تعمل
 إلا بأمره فصلا عن ان يكون ملك هو خلق كل شيء، وهؤلاء يقولون
 ان الوحي والكلام الذي جاءت به الرسل إنما هو فيض من هذا العقل
 الصالح على قلوب الانبياء والله تعالى عده هؤلاء لم يكن يعرف موسى
 ولا عيسى ولا ابراهيم ولا محمداً ولا غيرهم من الرسل ولا يعرف
 الخريئات بل عده ارسطو واتساعه انه لا يعلم شيئاً من الاشياء بل ولا
 خلق عدهم شيئاً بل ولا يقدر عدهم على حاق شيء فصلا عن ان
 يكون على كل شيء قدير وان يكون قد احاط بكل شيء علماً وارسطو
 وقومه كانوا مشركين يصدقون الاصنام بمقدونية وآتية وغيرهما من
 مدائخ فلاسفة اليونان وكان وريراً للاسكندر بن فيلس المقدوني
 وكان هذا قبل المسيح عليه السلام نحو ثلاثمائة سنة ولم يكن وريراً
 لدي القرين الذي بي سد يأحوج ومأحوج وكان عامة علم انقوم علم
 الطبيعة والحسابيات وأما العلم الالهى وهو الذي يسموه علم ما بعد
 الطبيعة وهو مشتهى فلسفتهم فاتما تكلموا فيه على امور كلية قسموا
 الوجود الى جوهر وتسعة اعراض يحتملها يتان

زيد الطويل الاسود من ماله * في داره بالامس كان منكي
 في يده سيف بضاء فانتضى * فهدى عشر مقولات سوا
 وهي الحور والكيم والكيف والابن ومنى والاصافة والملك والوضع
 وان يعمل وان يعمل وقد ناره اتناعه وعيرهم في هذا الحضر
 وقالوا انه لا دليل عليه . ومنهم من حطها ثلاثة . ومنهم من قال غير
 ذلك واثبت العلة الاولى بناء على حركة العلك وانه يتحرك حركة
 شوية فلا بد له مما يتشبه به فالعلة الاولى هي علة حاجة العلك
 اليها من جهة انه يتحرك ليتشبه بها بحركة المؤتمر امامه والمقتدى
 بقدوته وقد يقولون كتحرريك المشوق لماشقه وكلام أرسطوي
 ذلك موحود قد قلته فاعطاء وتكلمت عليه في غير هذا الموضع
 وقد ذكر ذلك في مقالة اللام وهي آخر فليسته ومبتهى حكته
 وفي كتاب أنولوجيا ولم ينت ان الرب مدع لذلك ولا علة فاعلة ولا
 سماء واحب الوجود ولا قسم الموحودات الى واحد قديم وبمكن قديم
 بل ذلك فعل المتأخرين كاس سينا وأمثاله وقد سطا الكلام عليهم في
 غير هذا الموضع . والمتأخرون الذين سمعوا كلام أهل الملل أرادوا
 اصلاح كلامه وتقريره الى القول لعلة توافق ما علم بصريح المعقول
 وصحيح المنقول فتكلم عليه ثات من قرة وبين ان العلك اذا كان لا قوام
 له الا بطبيعة ولا قوام لطبيعته الا بحركته ولا قوام لحركته الارادية
 الا بمحركها وزعموا ان المحرك يجب ان لا يكون متحركا وقرروا
 ذلك بأدلة فاسدة قد سط الكلام عليها في غير هذا الموضع فقالوا انه
 لما تحرك العلك من جهة سمة العلك به وان لم يكن هو القادر على تحريكه

الملك بل ولا شعور منه بالملك وعبر عن ذلك ابن رشد الفيلسوف
وأمثاله فقالوا أنه يأمر الملك بالحركة وقوام الملك بطاعته لأمرائه مع
أنه عندهم لا إرادة له ولا علم له بما يأمر به بل كونه أمراً هو معنى كونه
الملك يتشبه به كما يأمر المعشوق عاشقه أن يحبه وإن كان المعشوق لا شعور
له ولا إرادة في أن يحبه ذلك ثم لو قدر أنه هو الأمر فاعلم يصدر
بسبب أمره مجرد حركة الملك ولهذا شهوا ذلك الأمر السلطان لمسكره
بأمر يطعمونه فيه فعملوا الحركات معلولة له هذا الاعتبار لم يثبتوا أنه
أبدع شيئاً من الأفعال والناصر والمولدات ولا العقول ولا الشمس
لا أبدع أعيانها ولا صفاتها ولا أفعالها بل غاية أن يكون أمراً لها بالحركة
كأمر الملك لمسكره مع أنه عندهم ليس أمراً بالحقيقة بل ولا علم له
شيء من الموحودات بل غاية ما يرغم أرسطو وأتباعه أن للملك حاجة
إليه من جهة تشبهه به وأما كونه هو علة موجبة للملك وإنما يقول هذا
من يقوله من متأخريهم كابن سينا وأما الغاراني فهو الذي وسع القول
في هذا الباب وقسم الموحود إلى واحد ويمكن جعل الأفلاك واجبة
ممكنة به وفي ذلك من العناد والاضطراب ما قد سقط في غير هذا
الموضع وبني ابن سينا الكلام في بني صفاته على كونه واحد الوجود
وأما الغاراني في كتاب آراء أهل المدينة العاصلة وغير ذلك فاعتمد على
كونه أول وكذلك أرسطو في كتاب أنولوجيا اعتمد على كونه هو الأول
وشبهه بالأول في العدد وعلى ذلك بسوا بني الصفات وأما لو أنناها لخرج عن
كونه أول مع أنهم لم يقيموا حجة على كونه أول هذا المعنى الذي رموه
كأنهم يقيموا حجة على كونه واحد الوجود بأنهم الذي ادعوه بل تكلموا

بألفاظ مجملة متشابهة تحتل حقاً وباطلاً فانه معلوم ان الله واحد
الوجود بذاته موحود بمه وهو الاول الذي ليس قبله شيء وهو
القديم الارلي الذي لم يزل ولا يزال وهؤلاء حملوا وجوب الوجود
بمعنى بانه لا يتعلق بشيء فلا يكون له صفة ويكونه أول بمعنى أول
الاعداد الذي لا تعدد فيه ومعلوم ان الواحد والاول المجرد عن كل شيء
انما يقدر في الاعداد لافي الاعيان فالله يقدر واحداً وأثنى وثلاثة
وأربعة الى سائر الاعداد المحردة والمدد المحرد عن المحدود انما يوجد
في الاعداد لافي الاعيان فاما الموجود في الخارج فانما هي أعيان قائمة
بأصنافها وصفاتها القائمة بها والاول منها هو ذات متصفة بصفات
لا يوجد في الاعيان شيء ليس بذات قائمة بنفسها ولا صفة قائمة
بغيرها بل لا يوجد ذات محردة عن صفاتها وهذه الأمور مبسطة
في غير هذا الموضع وانكسرت عنها لان هؤلاء القوم
قالوا انا صحب من هؤلاء القوم اسم دو فصل وأدب ومعرفة ومن
هذا صورته وقد قرأ شيئاً من كتب الفلاسفة والمتطرق فاحقهم يسكرون
علينا هذا فكان كلام هؤلاء النصارى يتصل بتعليم الفلاسفة وأهل
المنطق وان من قرأ كتبهم عرف بها من الحق في الالهيات ما لا يعرفه
سائر أهل الملل وهذا يدل على حمل هؤلاء النصارى عما جاء به الرسل
وما يعرف بالمثل المحض أما الاول فلان المسيح واتساعه كالحواريين
ومن اتبعهم ليس فيهم من عظم هؤلاء الفلاسفة ولا استعان بهم ولا
التفت اليهم بل وهم عدوهم من أئمة الكفر ورؤس الضلال وكذلك
موسى واتساعه وكذلك محمد واتساعه وليس في رسل الله وأتنيائه ولا

في آساعهم من يعظمهم ولا يستعين بكلامهم بل الرسل وآساعهم متفقون
 على تصلياتهم ونجيباتهم وأما العقليات فاعلم يعظم كلام هؤلاء العلاسفة في
 العلوم الكلية والالهية من هو من أجهل الناس بالمعارف الالهية والمعلوم
 الكلية اذ كان كلامهم في ذلك فيه من الجهل والصلال ما لا يحيط به
 الادو الحلال واعلم كان القوم يعرفون ما يعرفونه من الطبعيات
 والرياضيات كالفنسة وبص الهية وشيئاً من علوم الاحلاق والسياسة
 المدنية والمنزلية التي هي حرة مما جاءت به الرسل واليهود والنصارى
 بعد النسخ والتعديل اعلم من هؤلاء بالعلوم الالهية والاحلاق والسياسات
 فصلاً عما وراء ذلك فاعتصاد هؤلاء النصارى هؤلاء المتسلطة يدل على
 عظيم جهلهم بالشرعيات والعقليات وهذا قد بسط الكلام عليه في مواضع
 متعددة اذ كان الرد على العلاسفة لا يختص به النصارى بل الكلام في
 ذلك معهم ومع من يعظمهم من أهل المال عموماً ومعلوم ان المتسعين
 الى الاسلام من آساع العلاسفة كالفارابي وابن سينا والسهروردي
 المقتول وابن رشد الحفيد وامثالهم احدثهم واعلم من النصارى وكتبه
 العلاسفة التي صارت الى المسلمين من الطب والحساب والمسطوع وغير
 ذلك هدمها المتسعون الى الاسلام مخاء كلامهم فيها حيراً من كلام
 اولئك اليونان والنصارى واليهود اعلم انهم يمتدحون في هذه العلوم على
 ماوصه هؤلاء المتسعون الى الاسلام مع ان هؤلاء عدد علماء المسلمين
 جهال صلال في الالهيات والكليات فكيف يكون ساعهم ومن يعظمهم
 من اليهود والنصارى ولما صار اولئك اليونان عارفين بالله موحدين له
 عابدين له مؤمنين بملائكته وكتبه ورسله لما دخل اليهم آساع المسيح

يدعونهم الى دين الله الذي يثبت به المسيح وكل من كان من اتباع
المسيح غير مبذل لشيء من دية قل المسيح فإنه من المؤمنين المسلمين
المهتدين وهم من اولياء الله التتقى من اهل الجنة ومن طن ان كلام
الرسول يوافق هؤلاء . اليومان فان ذلك يدل على جهله عما جاءت به الرسل
وبما يقوله هؤلاء . واتما يوحد مثل هذا في كلام الملاحدة من اهل الملل
ملاحدة اليهود والنصارى والمسلمين وغيرهم كاصحاب رسائل اخوان
الصفا وامثالهم من الملاحدة المنتسبين الى تشيع او الى تصوف كان
المريني وابن سبين وامثالهما وفي الكتب المصنوعة بها على غير اهلها
ومحو ذلك من الكلام المنسوب الى أبي حامد قطعة من ذلك وهو هؤلاء
قد يحتجون بالحديث المأثور أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادر فادر فقال وعرفت ما خلقت خلقاً أكرم على منك فك
أخذ منك أعطى منك الثواب عليك العقاب . وهذا الحديث كذب
موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك اهل العلم بالحديث
حكاى حمير العقيلي وأنى حاتم ان حاتم السقطي وأنى الحسن
البارقطي وأنى العرج ابن الحورى وغيرهم ثم لعظه لو كان صحيحاً
حجة على تقيس مطلوبهم فإنه قال أول ما خلق الله العقل بنصب أول
وفي لعظه لما خلق الله العقل قال له . فلعله يقتضى انه خاطبه في أول
ما خلقه فحرفوا لعظه وقالوا أول ما خلق الله العقل بالصم وليس هذا
لعظه ولكن لعظه يقتضى انه خاطبه في أول اوقات خلقه ولهذا قال ما خلقت
خلقاً أكرم على منك وهذا يقتضى انه خلق قلبه غيره وعندهم هو أول
المبدعات يمتنع ان يتقدمه شيء مع انه وسائر العقول والافلاك عندهم

تقديمه اذلية لم ترل ولا تزال ثم قل فبك آخذ وبك اعطى وبك الثواب
وعليك العقاب فجعل به هذه الانواع الاربعة وعندهم ان العقل صدر
عنه جميع العالم العلوى والسفلى وذلك ان لفظ العقل فى الحديث سواء
كان صحيحاً أو صعباً هو العقل فى لغة الابداء والمرسلين هو عقل
الانسان وهو عرص قائم به وهذا صفة قائمة بالانسان ليس هو جوهره
فانما نفسه والعقل فى لغة هؤلاء الفلاسفة هو جوهر قائم بنفسه واما
النفس الملكية فاهم فيها قولان. قيل انها عرص قائم بالملك وهو قول
اكثرهم. وقيل بل جوهر قائم بنفسه ولهذا يميل اس سبناه وهذه الامور
مبسوطة فى موضع آخر والمقصود هنا ذكر هؤلاء ان ثم جوهره
لطبيعاً عبر الجوهر الكثيف ومثلوا ذلك بالنفس والعقل والضوء ثم ان
النصارى لم يقيموا على ثبوت شيء من ذلك دليلاً ولا دليل ذلك مما
دلت عليه الكتب الالهية فان النفس الملكية والعقول الثمرة لم ينطق
بها كتاب ولا رسول بل ولا دل عليها دليل عقلي وادلة المتعسفة عليها
صعبة وانما دل العقل على ما احبرت به الرسل من الملائكة ولكن
هؤلاء الدين حملوا كلام الرسل على ما يوافق قول هؤلاء المتعسفة
بمحلول اللوح المحفوظ هو النفس الملكية كما يحلوا العقل وانقلم هو
العقل الاول والعرش هو الملك التاسع وعبر ذلك عما قد بسط الكلام
عليه فى موضع آخر واداً لم يقيموا حجة شرعية ولا عقلية على ما ملوا
به من الحواجر الطبيعية لم يكن لهم حجة على من قال ان الجوهر
ما يشغل حيزاً ويقتل عرصاً ولما قربوا النفس بالعقل كان ذلك طاهراً
فى انهم ارادوا النفس الملكية فاما ان ارادوا النفس الانسانية فهذه

ثابتة قد احررت بها ارسل واتباعهم كما قد سطى موضع لكن هذه
لا تقرر بالعقل الذى هو جوهر والمقل صفة هذه وهو مصدر عقل
يعقل عقلا وقد يراد بالعقل غيرة قائمة بها ويراد بالعقل العمل بالعلم
كما قد سطى موضع آخر الوجه الرابع قولهم وجوهر الصوء فيقال
لهم ان اردتم بالصوء نفس الشمس والنار فهذا جسم متحيز يشغل
حيزا أو يقبل عرضا ليس هو من الجوهر اللطيفة التي منتم بها
وان اردتم بالصوء الشعاع القائم بالهواء والحدرا ونحو ذلك فليس
هذا بجوهر لا لطيف ولا كثيف بل هو عرض قائم بغيره الوجه
الخامس قولكم ان الجوهر اللطيف لا يقبل عرضاً كلام ممنوع وهو
باطل ايضاً فان نفس الاسان تقبل الاعراض القائمة بها وكذلك
النفس الملكية عند من اثبتا يقوم بها ارادات وتصورات متحددة
ولفظ العرض في اصطلاح الطار يراد به ما قام بغيره سواء كان صفة
لازمة أو عارضة وهذا موجب تقسيم الصارى كما هو قول الملافة
فاهم قالوا ليس في الوجود نية إلا وهو اما جوهر واما عرض
لانه أى أمر بطرناه وجدناه اما قائماً بنفسه غير معتق في وجوده
الى غيره وهو الجوهر واما معتق في وجوده الى غيره
لاقوام له بنفسه وهو العرض قالوا ولا يمكن ان يكون لذين القسمين
قسم ثالث وهذا الذى قالوه هو تقسيم ارسطو واتباعه وهو
يسمى ابتداء الاول جوهرأ وهذا تقسيم سائر الطار لكن اكثرهم
لا يدخلون رب العالمين في مسمى الجوهر ومهم من يدخله فيه
ومض الرابع في ذلك لعل على الامر على ما قالوه بالصوء

القائم بالارض والهواء عرص ليس جوهرًا قائمًا نفسه وهم قد
 حملوه جوهرًا وهذا تناقض يتبين. وإيضاً فالجواهر اللطيفة تقوم بها
 الاعراض كالحياة والعلم بل والرب على قولهم تقوم به الحياة والعلم
 فإذا سموه جوهرًا لزمهم ان يسموا صفاته اعراساً اذا قالوا لا موحود
 الا جوهر او عرص هؤلاء ان عنوا بالعرص هذا فكل جوهر يقبل
 الصفات وان أرادوا بالعرص ما يبيد المتعاضدة بالصفات العرصية التي
 يهرقون بينها وبين الدائمة مع ان هذا ليس بمقتضى كلامهم فقد ذكرنا
 في غير هذا الموضع ان تقسيم هؤلاء الصفات اللازمة للموصوف الى
 دائية وعرصية تقسم باطل وتقدير ان يكون حقاً فالنفس ايضاً تعل
 الصفات العرصية بل وكذلك كل جوهر سواء كان لطيفاً أو كثيفاً
 فقولكم ان الجوهر اللطيف لا يقبل عرضاً مثل جوهر النمس
 وجوهر السقل وجوهر الضوء وما يجري هذا الجرى من
 الجواهر اللطيفة كلام باطل على كل تقدير وان عوا بانهم العرص
 شيئاً آخر لم يسمعهم ذلك فان المتكلمين الذين قالوا الجوهر ما يشغل
 حيزاً ويقبل عرضاً انما أرادوا بالعرص ما يقوم به من المعاني سواء
 كان لازماً له أو عارضاً له ومعلوم ان كل جوهر فانه تقوم به المعاني
 والحائق تعالى عندهم تقوم به الحياة والعلم فإذا كان الحائق تقوم به
 المعاني وهم يسمونه جوهرًا فكيف لا تقوم به المعاني هؤلاء ينتهون
 جوهرًا لا تقوم به الاعراض مع قولهم انه تقوم به المعاني وهذا
 اصطلاح لهم لا يوافقهم عليه احد ثم يناقشون فيقولون الموحود اما
 جوهر واما عرص وهذا يناقض قولهم الموحود اما جوهر واما

(١٤ - من الجواب الصحيح - ثالث)

عرس قايس في الموحودات إلا هذا أو هذا بل وموجب كلامهم انها
 قائمة بذات الله فكيف بذات غيره وان قالوا نعم بالاعراض الصفات
 المارضة أو القائمة بالاجسام كان هذا ناقصاً لقولهم الموحود اما
 جوهر واما عرس مع قولهم ان الرب جوهر ثلاثة اقسام والا تقوم
 ذات وصلة ومع اقوالهم ان الرب جوهر فقولهم يقتضي ان الرب
 جوهر تقوم به الاعراض فكيف غيره ثم يقال اذا قدر اهم يدعون
 ثبوت جوهر لا تقوم به الاعراض فهذا اصطلاح لهم وافقوا فيه ثمة
 الصفات من الفلاسفة كارسطو واناؤه فانهم يقولون ان الرب
 جوهر لا يتصف بشيء من الصفات الثبوتية لكن ليس هذا قول
 النصارى فنبين اهم في قولهم ان الرب جوهر وفي قولهم ان من الجواهر
 ما لا تقوم به الصفات موافقون للمشركين الفلاسفة ارسطو واتباعه
 لا موافقين للمسيح والحواريين واهم اثبتوا الصفات لله موافقة للمسيح
 والحواريين ثم حلوه جوهرًا ثم قالوا ان الجوهر اللطيف لا تقوم به
 الصفات وهذا قول الفلاسفة المشركين المعطلين وهذا تحقيق ما ذكرناه
 عنهم من اهم ركوا ديباً من دين المسيح والحواريين ومن دين الكفار
 المشركين وطار المسلمين لهم في تسمية صفات الله القائمة به اعراضاً
 نزاع بينهم. معهم يسميها اعراضاً ونصهم يشكر هذه التسمية مع اتفاق
 هاتين الطائفتين على قيام الصفات به وجمهور بطار المسلمين لا يسموه
 جوهرًا ونصهم يسميه جوهرًا واما من انكر قيام الصفات به فذاك
 لا يسمي الله جوهرًا ولا جسيماً وهؤلاء النصارى متناقضون تناقضاً
 بيننا ولهذا كان لهم طريقة لا يوافقهم عليها أحد من طوائف العقلاء

وذلك يظهر بالوجه السادس وهو ان الناس لهم في اثبات الصفات
 القاعة بذات الله تعالى قولان فسلم المسلمين واتهم وجمهور الخلق
 من اهل الملل وغير اجل الملل يشتون قيام الصفات بالله تبارك وتعالى
 وهل تسمى اعراضا على قولين والقول الثاني قول من ينفي الصفات
 مثل الملاحدة الحمية ومحوهم من مبتدعة المسلمين ومن وافقهم من
 الفلاسفة وبعض اليهود والصاري هؤلاء لا تقوم به المعاني والصفات
 عندهم فلا يقولون تقوم به الاعراض ثم من هؤلاء من يسميه جوهر
 كرسطو واتاعه ومنهم من لا يسميه جوهر كتنحري الفلاسفة ابن
 سينا وامثاله مع جمهور بطار المسلمين وغيرهم واما الجمهور القائلون
 بقيام المعاني به فبعضهم يسميها اعراضاً وان لم يسمه جوهر وقد سماه
 بعضهم جوهر وابتعضهم يبي ان يكون اعراضاً وبعضهم يسكت عن التني
 والاثبات فلا يسميها اعراضاً ولا يني تسميتها بذلك أو يستعمل القائل
 عن كونها اعراضاً واما هؤلاء الصاري فقالوا هو جوهر ثلاثة اقسام
 ووصفوه بالصفات الثبوتية وهي الحياة والتعلق وقالوا الموحود اما جوهر
 واما عرص فلزمهم ان تكون صفات الله اعراضاً عندهم ثم قالوا الجوهر
 العظيم لا تقوم به الاعراض ورهوا الرب ان تقوم به الاعراض مع
 قولهم انه جوهر فتناقضوا تناقضاً ينياً حيث جمعوا بين كلام الرسل
 واتاعهم وبين كلام المشركين المطايع الفلاسفة فما تلقوه عن المسيح
 فهو حق وما استدعوه من قول من خالف الرسل فهو باطل فجمعوا
 في قولهم بين الحق والباطل وسلكوا مسلكاً لا يعرف عن غيرهم
 وايضاح هذا ان يقال في الوجه السابع ان هذا الذي ذكره تناقض

بين فاهم قالوا الموحود اما جوهر واما عرض فالتأنيب بداته هو الجوهر
والقائم بغيره هو العرض ثم قالوا انه موجود حتى تاطق له حياة وطاق
فيقال لهم حياته ونطقه اما جوهر واما عرض وليس جوهر لان
الجوهر مقام بنفسه والحياة والنطق لا يقومان بانفسهما بل سبهما فهما
من الاعراض فتبين انه عندهم جوهر تقوم به الاعراض مع قولهم
انه جوهر لا يقبل عرساً وان قيل ارادوا قولهم لا يقبل عرساً ما كان
حادثاً قيل بهذا يقص تقسيمهم الموحود الى جوهر وعرض فان المعنى
التقديم الذي يقوم به ليس جوهر ولا حادثاً فان كان عرساً فقد
قام به العرض وقوله وان لم يكن عرساً بطل التقسيم فتبين من هذا
اهم يقال لهم اسم قائم به شيء حتى تاطق وقلم هو ثلاثة اقليم وقلم
المتحد بالمسيح اقوم الكلمة وقلم في الامانة يؤمن بالله واحداث صانط
الكل ورب واحد يسوع المسيح اس الله الوحيد المولود من الاب
قبل كل الدهور اله حق من اله حق من جوهر ابيه مولود غير مخلوق
مساو للاب في الجوهر ثم قائم ان الرب جوهر وقلم ان الذي يشعل
حيراً او يقبل عرساً هو الجوهر الكثيف فاما الجوهر اللطيف فلا
يقبل عرساً ولا يشعل حيراً مثل جوهر الصن وجوهر العقل وما
يجري هذا الجري من الجواهر اللطيفة فاداك كانت هذه الجواهر اللطيفة
المخلوقة لا تقبل عرساً ولا تشعل حيراً فيكون حلق الجواهر اللطائف
والكثائف ومركب اللطائف والكثائف يقبل عرساً ويشعل حيراً كلا
فصرحتم به جوهر لا يقبل عرساً وقلم ليس في الموحود شيء الاوهه اما
جوهر واما عرض فان كان قائماً بنفسه غير محتاج في وجوده الى غيره فهو

الجوهر وان كان مفتقرا الى وجوده الى غيره لا قوام له بنفسه فهو العرس
 يقال لكم الابن القديم الارلي الموحود من جوهر آية الذي هو مولود غير
 مخلوق الذي تحدد ورل هو جوهر قائم بنفسه أم هو عرض قائم
 بغيره؟ والوجود عندكم اما جوهر واما عرض فان قائم هو جوهر فقد
 صرحتم بأشياء جوهرين الاب جوهر والاس جوهر ويكون حينئذ
 اقوم الحياة جوهرًا ثالثًا بهذا تصرّح بأشياء ثلاثة جواهر قائمة بأصنافها
 وحينئذ يبطل قولهم أنه اله واحد وأنه احدى الذات ثلاثي الصفات
 وأنه واحد الجوهر ثلاثة لا اقوم اذ كنتم قد صرحتم على هذا التقدير
 بأشياء ثلاثة جواهر وان قائم بل الاس القديم الارلي الذي هو الكلمة
 التي هي اللمع والحكمة عرض قائم بجوهر الاب ليس هو جوهرًا ثانيًا
 فقد صرحتم بان الرب جوهر تقوم به الاعراض وقد أنكرتم هذا
 في كلامكم وقاسم هو جوهر لا تقوم به الاعراض وقلم ان من
 المخلوقات جواهر لا تقوم بها الاعراض فالخالق اولى وهذا تناقض
 بين لا حيلة فيه لمن تدرك كلامهم أوله وآخره فان كلامهم هذا يوجب
 انه جوهر واحد لا يقوم به شيء من الاعراض وهم يقولون جوهر
 واحد ثلاثة أقانيم وسواء سموها صفات أو خواص أو اعراض أو قالوا
 الاقوم هو الذات والصفة يقال لهم الرب مع الاقانيم ثلاثة جواهر أو
 جوهر واحد له ثلاث صفات أو جوهر واحد لاصفة له ؟ فان قالوا
 ثلاثة جواهر أثبتوا ثلاثة وبطل قولهم ان الرب جوهر واحد واله
 واحد وصرحوا بأشياء ثلاثة آلهة وان قالوا بل جوهر واحد له ثلاث
 صفات فقد صرحوا ان هذا الجوهر تقوم به الصفات وادا قامت به

الصفات وقد سموه جوهرًا وقالوا كل موحود اما جوهر واما عرض
لزمهم قطعاً ان تكون صفاته اعراساً فطل قولهم انه جوهر لا تقوم به
الاعراض. وان قالوا جوهر واحد لا تقوم به الصفات محل بطل قولهم
له حياة ونطق وادانوا الصفات بأبطالوا التثليث والاتحاد وطلت
الامانة مع مخالفتهم لكتب الانبياء فانها مصرحة بآيات الصفات ومع
مخالفتهم لصريح العقل والمقصود اهم يتناقضون تناقضاً بيناً لانهم اثبتوا
جوهرًا لا تقوم به الاعراض مع قولهم الموحود اما جوهر واما عرض
ومع قولهم انه جوهر ثلاثة أقاييم فادله لم تقم به الاعراض لم يكن له
صفات قال الصفة قائمة بغيرها ليست جوهرًا بل هي اذا كان الموحود
اما جوهر واما عرض من قسم الاعراض لامن قسم الجوهر فكان
هذا الكلام ناهياً لقيام الصفات به مطلقاً ثم قالوا بالاقاييم التي توجب
اما اثبات صفات واما اثبات حواهر ثلاثة قائمة بعضها مع انها اذا قامت
بعضها لم اتصافها بالصفات ولا ريب ان القوم يجمعون في قولهم بين
القيصين بين اثبات الصفات ونفيها وبين اثبات ثلاثة حواهر ثلاثة آلهة
وبين قولهم الاله واحد وسبب ذلك انهم ركوا لهم اعتقاداً بعصه من
نصوص الانبياء المحكمة كقولهم الاله واحد وبعضه من متشابه كلامهم
كلعظ الابن وروح القدس وعصه من كلام الفلاسفة المشركين المطلقين
كقولهم جوهر لا تقوم به الصفات ومما يوضح ذلك انك تجد عامة
علماء التصاري فصلا عن عاقبتهم لا يعرفون ما ندحه المسيح من شرعة
التوراة مما أقره مع اتعاقبهم على ان المسيح لم يسبحها كلها ولم يقرأها كلها
بل أخرجهم انه انما جاء ليتمها لا ليطلها وقد أحل بعض ما حرم فيها

كالعمل في السبت ومعلوم ان المقصود بالرسل تصديقهم فيها أخبروا
 وطلعتهم فيها أمروا فإذا كان جابة النصارى لا يميرون ما أمرهم به مما
 لم يأمرهم به ولا ملهاهم عنه مما لم يههم عنه مع اعترافهم بأنه أقر
 كثيراً من شريعة التوراة بل أكثرها واحل بعضها فسحبه ورفع
 وهم لا يعرفون هذا من هذا لم يكونوا عارفين بما جاء به المسيح ولا
 يعرفون ما أمرهم الله على لسان موسى وسائر الانبياء فانهم لا يحوز
 لهم العمل بكل ما في التوراة بل قد مسح المسيح بعض ذلك ما تعاقموا اتفاق
 المسلمين على ذلك ولا يحوز لهم تعطيل جميع شريعة التوراة بل يجب
 عليهم العمل بما لم يمسحه المسيح وعامتهم لا يعرفون ما مسح مما لم
 يمسحه فلا يمكنهم العمل بالتوراة والاستماع بها في الشرع حتى يعرفوا
 المسحوح منها من غير المسحوح وعامتهم لا يعرفون ذلك فلم يكونوا حينئذ
 على شريعة مبرلة من الله لا من جهة المسيح ولا من جهة موسى فلم
 يعلموها بل كان ذلك محمولا عند تآلفهم وجمهورهم أو جميعهم فكانوا
 محتاجين الى ان يعرفوا ما شرعه الله مما لم يشرعه فارسل الله محمداً
 صلى الله عليه وسلم بشرع أمر فيه بمحاسن ما في الكتابين وعوض
 عما مسح بما هو خير منه

(فصل) ثم قالوا انا نحب من هؤلاء القوم الذين مع ادبهم وما
 يأخذون به احسنهم من الفصل كيف لم يلدوا ان الشرائع شريعتان
 شريعة عدل وشريعة فصل لانه لما كان الباري عدلاً وحواداً وح
 ان يظهر عدله على حقيقته فارسل موسى الى بني اسرائيل فوضع
 شريعة العدل وأمرهم بعملها الى ان استقرت في هوسهم ولما كان

الكمال الذي هو الفصل لا يمكن ان يصح الا اكل السكالا وحب
ان يكون هو قدست اسماؤه وحلت آلاؤه الذي يصح لانه ليس شيء
اكمل منه ولاه حواد وحب ان يحود ما حل الموحدات وليس في
الموحدات اكل من كفته ولذلك وجب ان يحود بكلمته فلهذا وجب
ان يتحد بذات محسوسة يظهر منها قدرته وجوده ولما لم يمكن في
المخلوقات اكل من الاسان اتحد بالطبيعة البشرية من السيدة الطاهرة
من مريم النول المصطفاة على ساء العالمين وبعد هذا الكمال ما بقي
شيء يوضع لان جميع ما تقدمه منقصة وما يأتي بعد الكمال غير محتاج
اليه لانه ليس شيء يأتي بعد الكمال فيكون فاصلا بل دوماً أو احد
منه والآحد منه فهو فصل لا يحتاج اليه وفي هذا القول مقع والسلام
على من اتبع الهدى وهذا مما عرفته من ان القوم الذين رأيتهم
وحاطتهم في محمد عليه السلام وما يحتجون به عن أنفسهم فان يكن
مذكروه صحيحاً لله الحمد وان يكن خلاف ذلك فقولاً ما يكتب
ذلك بعد ان حلوني سديراً والحمد لله رب العالمين * والحوار عن
هذا من وجوه أحدها ان يقال بل الترائع ثلاثة شريعة عدل فقط
وشريعة فصل فقط وشريعة تجمع العدل والفصل فتوجب العدل
وتدب الى الفصل وهذه اكل الترائع الثلاث وهي شريعة اقرآن
الذي يجمع فيه بين العدل والفصل مع اسا لاسكر ان يكون موسى
عليه السلام أوجب العدل وتدب الى الفصل وكذلك المسيح ايضاً
أوجب العدل وتدب الى الفصل وأما من يقول ان المسيح اوجب
الفصل وحرّم على كل مظلوم ان يقتص من ظالمه أو ان موسى لم يدب

الى الاحسان فهذا فيه عصاة شريعة المرسلين لكن قد يقال ان ذكر العدل في النوراة اكثر وذكر الفصل في الانجيل اكثر والقرآن جمع بينهما على غاية السكال والقرآن بين ان السعداء أهل الجنة هم أولياء الله نوحان ارار متصدون ومقربون ساهون فالدرجة الاولى تحصل بالعدل وهي اداء الواحات وترك المحرمات واثانية لا تحصل الا بالفصل وهو اداء الواحات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات هالشريعة الكاملة تجمع العدل والفصل كقوله تعالى (وان كان ذو عسرة غطرة الى ميسرة) فهذا عدل واحب من حرج عنه استحق العقوبة في الدنيا والآخرة ثم قال (وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) فهذا فصل مستحب مدوب اليه من صله انا الله ورفع درجته ومن تركه لم يعاقبه وقال تعالى (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله) فهذا عدل ثم قال، إلا ان يصدقوا فهذا فصل وقال تعالى والحرور قصاص فهذا عدل ثم قال فمن تصدق به فهو كفارة له فهذا فصل وقال تعالى (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرستم لهن فريضة فنصف ما فرستم فهذا عدل ثم قال الا أن يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تمعوا أقرب لتتقوى) فهذا فصل وقال تعالى (وان طاقتم معاقبوا مثل ما عوقبتم به فهذا عدل) ثم قال ولئن صدرتم لم هو خير للصائرين فهذا فصل وقال تعالى (وحراء سيئة سيئة مثاءم فهذا عدل ثم قال فمن عفى وأصلح فاحره على الله فهذا فصل وهو سبحانه دائماً يحرم الظلم ويوحى العدل ويبدب الى الفصل كما في آخر سورة البقرة لما ذكر حكم الاموال والناس فيها اما محسن واما عادل واما ظالم

فالحسن التصديق والعدل المعاموس كالنايع. والطالم كالمراى فمدانا لاحسان
والصدقة فذكر ذلك ورعب فيه فقال (مثل الدين يعفون أموالهم في
سبيل الله كمثل حبة أبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين يعفون أموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما اتفقوا مى ولا أدى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومهمرة خير من صدقة يتبعها أذى
والله عي حليم) الآيات ثم ذكر تحريم الربا فقال الذين يأكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك منهم قالوا
اما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من
ربه فاتى فله ما سلف واحمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون) ثم لما أحل البيع ذكر المدايات وذكر حكم البيع
الحال والمؤجل وحفظ ذلك بالكتاب والشهود أو الرهن وحتم السورة
بأصول الايمان من الايمان بالكتب والرسل بعد ان افتتحها بذلك
وذكر أصناف الناس وهم ثلاثة اما مؤمن واما كافر واما منافق
فذكر نعم المؤمنين ثم ذكر نعم الكافرين ثم ذكر نعم المنافقين ثم
مهد أصول الايمان بامر بعبادة الله تعالى وذكر آياته وآلائه ثم قرر
سورة رسوله ثم ذكر اليوم الآخر والوعد والوعيد ثم ذكر بدء العالم
وحلق السموات والارض ثم خلق آدم واسحاد الملائكة له وحروجه
من الجنة وهبوطه الى الارض ثم بعد ان عم بالدعوة جميع الخلق حص
أهل الكتاب لحاطهم حاطب اليهود أولا بنى اسرائيل ثم الصارى ثم
حاطب المؤمنين فقرر لهم قواعد ديه فذكر أصل ملة ابراهيم وبنيه

للبيت * ودعاه لاهل مكة ووكد الامر على ابراهيم ثم ذكر ما يتعلق
 بالبيت من اتخاذه قلة ومن تعظيم شعائر الله التي عنده كالصفا والمروة
 ثم ذكر التوحيد والحلال والحرام في المطاعم للناس عموماً ثم للذين
 آمنوا خصوصاً ثم ذكر ما يتعلق بالقتل من القصاص والموت من الوصية
 ثم ذكر شرائع الدين فذكر صيام شهر رمضان وما يكون فيه من
 الاعتكاف ثم ذكر ما يتصل بشهر الصيام وهو أشهر الحج فذكر الحج
 وذكر حكم القتال عموماً وخصوصاً في البلد الحرام ولما ذكر الصلاة
 والصيام والحج والجهاد والصدقة ذكر مدد ذلك الحلال والحرام في المروج
 فذكر أحكام وطىء النساء والحبس والايلاء منهن والطلاق لمن
 واحتلعهن وذكر حكم الاولاد وارصاعهم واعتداد النساء وحظتهن
 في العدة وطلاقهن قبل الدخول وسدده ثم ذكر الصلوات والمحافظة
 عليهن ثم قرر المعاد وما يدل عليه من احياء الموتي في الدنيا مرة بعد
 مرة فتضمنت هذه السورة الواحدة جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين
 أصوله ومروعه وافتتحها بالايمان بالكتب والرسل ووسطها بالايمان
 بالكتب والرسل وختمها بالايمان بالكتب والرسل فان الايمان بالكتب
 والرسل هو عمود الايمان وقاعدته وجماعه وأمر بها الخلق عموماً
 وخصوصاً مدعوم وذكّر فيها الايمان بالخالق وآيات ربه وبيته والايمان
 بالمعاد والدار الآخرة والاعمال الصالحة التي أمر بها وان كان من
 اتباع الرسل عن المؤمنين واليهود والنصارى والصائين قائماً بهذه
 الأصول وهو الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح فهو السعيد
 في الآخرة الذي له أحره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

بخلاف من بدل مهم الكتاب أو كذب بكتاب فان هؤلاء من الكفار
 من كان متبعاً لشرع التوراة قبل مبعث المسيح غير مبدل له فهو من
 السعداء وكذلك من كان متبعاً لشرع الانجيل قبل مبعث محمد صلى الله
 عليه وسلم غير مبدل له فهو من السعداء ومن بدل شرع التوراة أو
 كذب بالمسيح فهو كافر كاليهود بعد مبعث المسيح عليه السلام وكذلك
 من بدل شرع الانجيل أو كذب محمداً صلى الله عليه وسلم فهو كافر
 كالنصارى بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم. فقدماء اليهود والنصارى
 الذين آمنوا الدين قبل السح والتدليل سعداء وأما اليهود والنصارى
 اللذين تمسكوا بغير مبدل ماسوح وتركوا اتباع الكتاب والرسول
 اللذين أرسل إليهم وإلى غيرهم وعدلوا عن الشرع المتروك المحكم فهم
 كفار. ورد دعاوي اليهود والنصارى الكاذبة مثل قول هؤلاء: لن يدخل
 الجنة الا من كان يهوداً وقول هؤلاء: لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
 فقال نبي من أنبياء وحبه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون. وبين من كفر اليهود والنصارى ما عرف به حالهم
 انكأ أكثر ما ذكر في هذه السورة اليهود كما ان أكثر ما ذكر في
 سورة آل عمران النصارى فان هذه رلت اول مقدمه المدينة وكان اليهود
 حيراه وآل عمران تأخر بروها الى آخر الامر لما قدم عليه نصارى
 وقد هجران وفيها فرص للحج لما طهر الله مكة من المشركين فكان
 أكثر دعائه في اول الامر للمشركين لانهم حيراه بمكة ثم لليهود لانهم
 حيراه بالمدينة ثم للنصارى لانهم كانوا اعد عنه من ناحية الشام واليمن
 والمحوس ايضاً لانهم كانوا اعد عنه بأرض العراق وخراسان وهذا

هو الترتيب المناسب يدعوا الاقرب اليه فالاقرب ثم يرسل رسله الى
الاعداء وهو صلى الله عليه وسلم كان اولاً مشغولاً بمجهاد المشركين واليهود
فلما صالح المشركين صالح الحديبية وحارب يهود حير عقيب ذلك
ففتحها الله عليه وقسمها بين الذين ناسوه تحت الشجرة الذين شهدوا
صلح الحديبية فتصرع ابن ربيعة غنم فأرسل رسله الى جميع من حو اليه من
الامم ارسل الى ملوك الصاري مصر والشام والحيرة فانه كان قد مات
ملك الحيرة النحاشي الذي اسلم واحمر الناس بموته يوم مات وحرر
ناصحاه الى طاهر المدينة فصلي عليهم صلاة الحارث كما كان يصلي على
سائر موتى المسلمين وتولى عبد النحاشي آخر فارسل اليه كما ذكره
مسلم في صحيحه وغيره وارسل الى ملوك اليمن من المشركين واليهود وإلى
ملوك العرب وكان في العرب حاق كثير يهود حاق كثير نصارى وحاق كثير
مخوس فدعى جميع الخاق من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين
عندهم وعندهم . الوحة الثاني ان يقال لهم . الناس لهم في امر الله وميه
قولان مشهوران احدهما انه يرجع الى محض المشيئة لا يتر فيه ان يكون
المأمور به مصلحة للخلق وان اتفق ان يكون مصلحة وان كان الواقع
كونه مصلحة وهذا قول من يقول لا يفعل ولا يحكم لسبب ولا
لحكمة ولا لمرص . والقول الثاني وهو قول جمهور الناس ان الله اعلم
ارسل الرسل ليأمروا الناس بما يصالحهم ويسفهم اذا فعلوه كما قال تعالى
(وما ارسلناك الا رحمة لله المبين) وقال تعالى فاما بآيتكم منى هدى فمن
اتبع هداي فلا يصل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة
صنكا وعسر . يوم القيامة اعلمى قال ربي لما حشرتني اعلمى وقد كنت نصيراً

قال كذلك آتتك آياتنا فسيتها وكذلك اليوم تنسى) فان قيل الاول لم يشل عن
 حكمة ارسال اترسل وان قيل الثاني ففي ارسال محمد صلى عليه وسلم من الحكم
 والمصالح اعظم مما كان في ارسال موسى والمسيح والذي حصل به من صلاح
 المعاد في المعاش والمعاد اسعاف ما حصل بارسال موسى والمسيح من حجة
 الامر والخلق فان في شريعتهم من الهدى ودين الحق اكل مما في
 الشريعتين المتقدمتين ويسر الله من اتاع الحاق له واهتداهم به ما لم
 يتيسر مثله لمن قبله فحصل فصيلة شريعته من حجة فصلها في مصها ومن
 حجة كثرة من قبلها وبكال قبولهم لها بخلاف شريعة من قبله فان موسى
 صلى الله عليه وسلم امت الى بني اسرائيل وكان فيهم من الرد والعناد
 في حياة موسى وبعد موته ما هو معروف وقد ذكر الدصارى في
 كتابهم هذا من ذلك ما تقدم ولم تكن شريعة التوراة في السكال
 مثل شريعة القرآن فان القرآن فيه من ذكر المعاد واقامة الحجاج عليه
 وتفصيله ووصف الجنة والبار ما لم يذكر مثله في التوراة وفيه من ذكر
 قصة هود وصالح وشعب وغيرهم من الانبياء ما لم يذكر في التوراة
 وفيه من ذكر اسماء الله الحسى وصفاته ووصف ملائكته واصنافهم
 وخلق الاس والجن ما لم يفصل مثله في التوراة وفيه من تقرير التوحيد
 حانواع الادلة ما لم يذكر مثله في التوراة وفيه من ذكر اديان اهل
 الارض ما لم يذكر مثله في التوراة وفيه من مناظرة المخالفين لارسال
 واقامة البراهين على اصول الدين ما لم يذكر مثله في التوراة مع انه لم
 ينزل كتاب من السماء اهدى من القرآن والتوراة وفي شريعة القرآن
 تحليل الطيبات وتحريم الجبائث وشريعة التوراة فيها تحريم كثير من

الطيات عليهم حرمت عليهم عقوبة لهم وفي شريعة القرآن من قبول
 فالدية في الدماء ما لم يشرع في التوراة وفيما من وضع الآصار والأغلال
 التي في التوراة ما يطهر به أن نعمة الله على أهل القرآن أكل وأما
 الإنجيل فليس فيه شريعة مستقلة ولا فيه الكلام على التوحيد وحلق
 العالم وقصص الأنبياء وأعمهم بل أحاطهم على التوراة في أكثر الأمر
 ولكن أحل لهم المسيح بعض ما حرم عليهم وأمرهم بالاحسان والعمو
 عن المطام وأحتمل الأذى والرهق في الدنيا وضرب الأمثال لذلك
 خاصة ما امتاز به الإنجيل عن التوراة بمكارم الأفعال المستحسنة والرهق
 المستحب وتحليل بعض المحرمات وهذا كله في القرآن وهو في القرآن
 أكمل فليس في التوراة والإنجيل والنبوات ما هو من العلوم النافعة
 والأعمال الصالحة إلا وهو في القرآن أو ما هو أفضل منه وفي القرآن
 من العلوم النافعة والأعمال الصالحة من الهدى ودين الحق ما ليس في
 الكتابين لكن النصارى لم يتبعوا إلا التوراة ولا الإنجيل بل أحدثوا
 شريعة لم يبعث بها نبي من الأنبياء كما وصموا القسطنطين الأمانة ووصموا
 له أربعين كتاباً وبسمونها القواين فيها بعض ما جاءت به الأنبياء وفيها
 شيء كثير مخالف لشرع الأنبياء وصاروا إلى كثير من دين أشركين
 الذين عبدوا مع الله الهة أخرى وكذبوا رسله فصارت في دينهم من الشرك
 وتغيير دين الرسل ما عبروا به شريعة الإنجيل ولهذا التبتت عند عامتهم
 شريعة الإنجيل بغيرها فلا يعرفون ما سجد المسيح من شريعة التوراة
 مما أقره ولا ما شرعه مما أحدث بعده فالمسيح لم يأمرهم نصب الصور
 وتمطيها ولا دعا من صورت تلك التماثيل على صورته ولا أمر بهداً

أحد من الانبياء لا يوجد قط عن نبي انه أمر بدعاء الملائكة والاستشفاع بهم ولا بدعاء الموتى من الانبياء والصالحين والاستشفاع بهم فصلا عن دعاء تلاميهم والاستشفاع بها فان هذا من اصول الشرك الذي نهى عنه الرسل وهذا كان اصل الشرك في نبي آدم من عهد نوح عليه السلام قال الله تعالى عن قوم نوح (وقالوا لاتدرون الهنكم ولا تدرون ودا ولا سواها ولا يموت ويعوق ويسرا وقد اصلوا كثيراً) قال كثير من العلماء منهم ابن عباس وغيره هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا علي قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم وقد ذكر ذلك المسيح وعلماء الصاري والمسيح عليه السلام لم يأمرهم بمصادته ولا قال انه الله ولا أمرهم بما استدعوه من التثليث والاتحاد والمسيح لم يأمرهم باستحلال كل ما حرمه الله في التوراة من الحائث كالحرير وغيره فاستحلوا الحائث المحرمة وغير واشريعة التوراة والانجيل والمسيح لم يأمرهم ان يصلوا الى المشرق ولم يأمرهم ان يعظموا الصليب ولم يأمرهم ترك الختان ولا بالرهانية ولا سائر ما استدعوه بعده ولهذا لما طهر فساد دين الصاري صار بعض اناس كانى عند الله الزاري يقول لم يطهر الاتماع بدين المسيح الا في طائفة قليلة كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فان الدين الذي كان عليه جمهور الصاري ليس هو دين المسيح ويبين هذا المارحة الثالث وهو ان يقال هو ان شريعة الكتابين كانت كانية فاما داك اذا كانت محسوبة معمولاً بها ولم يكن الامر كذلك بل كانت قد درس كثير من معانيها وقد اختلف اهل الكتاب في المسيح وغيره اختلافا عظيماً كما قال تعالى (ومن الدين قالوا اما بصاري احدنا

ميثاقهم مسوا خطاً ما ذكرناه فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
وسوف ينشهم الله بما كانوا يصنعون (وقد قال تعالى) (كان الناس امة واحدة
اي فاحتلوا). بعث الله اليهم مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (والوقت الذي بعث فيه محمد صلى الله
عليه وسلم لم يكن قد بقي احد مطهر اً لما بعث الله به الرسل قبله وبه
على حين فترة من الرسل وطموس من السبل احوح ما كان الناس
الى رسول كما في صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله نظر الى اهل الارض ففقههم عرهم وعجمهم
الا قايما من اهل الكتاب وكان الناس حين بعث محمد صلى الله عليه
وسلم اما اميين لا كتاب لهم يشركون بالرحمن ويبعدون الاوتان واما
اهل كتاب قد بدلوا معاييه واحكامه وحرفوا حلاله وحرامه واسوا
حقه ساطله كما هو الموحود فلو اراد الرجل ان يغير له اهل الكتاب
ما حاءت به الانبياء مما هم عليه مما احدثوه بعدهم لم يعرف جمهورهم
ذلك بل قد صار الجميع عندهم ديباً واحداً سمعت الله تبارك وتعالى
محداً صلى الله عليه وسلم بالكتاب الذي ارسله عليه مصداقاً لما بين يديه
من الكتاب وموحداً عليه فير به الحق من الباطل والهدى من
الضلال والحي من الرشاد قال تعالى (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعو عن كثير قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور مادته ويهديهم الى صراط
مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل من يملك

(١٥ - من العوالم الصحيح - ثالث)

لكم من الله شيئاً ان أراد ان يهلك المسيح من مريم وأمه ومن في الارض جميعاً والله ملك السموات والارض وما بينهما يحاق ما يشاء والله على كل شيء قدير) الى قوله (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير. الوحة الرابع ان شرعة التوراة يغاب عليها اشددة وشرعة الانجيل يغاب عليها الالين وشرعة القرآن مبتدلة حاملة بين هدا وهدا كما قال تعالى (وكذلك حملناكم أمة وسطاً لكونوا شهاداء على الناس) وقول في وصف أمته (محمد رسول والدين منه أشدء على الكفار رحماء بينهم) الخ وقال أيضاً فسوف يأتي الله قوم يحسم ويحسونه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين موصهم بالرحمة المؤمنين والدلة لهم والشدء على الكفار والدة عليهم وكذلك كان صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبهم أكل الدين وأفضل الرسل بحيث قال أنا محمد وأنا أحد وأما بي الرحمة وأنا بي الملاحمة وأنا بي التوبة وأنا الصحول القتال موصف منه ما به بي الرحمة واتوبة وأنه بي الملاحمة وأما الصحول القتال وهذا أكمل من امت بالشدء والأس عالة أو مالاين عالة وقد قيل ان سبب ذلك ان بني اسرائيل كانت هوسهم قد دات بغير فرعون لهم واستعباد فرعون وقومه لهم فشرعت لهم اشددة لتقوى أنفسهم ويروى عنهم ذلك الدل ولهذا لما أمروا بالجهاد مكلوا عنه وقال لهم موسى (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترندوا على أذاركم فتقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما حارين وأنا لن ندخلها حتى يبحرخوا منها فان يبحرخوا منها فاما داخلون قال رجالان

من الذين يخافون أمم الله عليهما ادخلوا عليهم البات فلما دخلتوه
 فاسمكم غالمون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن
 ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب انت وريك فقاتلا انا ههنا قاعدون) وأما
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد له قائمهم يوم بدر والله لا يقول
 لك كما قالت بنو اسرائيل قال لموسى اذهب انت وريك فقاتلا انا ههنا
 قاعدون لكن فقاتل أمامك ووراءك وعن يمينك وعن يسارك والذى منك
 ملحق بما لو استمرصت بما هذا البحر نخضته لحضناه معك ولو سرت
 بما الى رك العماد اسرنا معك وكان الكلام قريبا من بدر والبحرين
 حة الغرب ورك العماد مكان من يمانى مكة بين مكة عدة ليال
 والكفار كانوا اذ ذاك بمكة واصحابه من ناحية المدينة شامي مكة فمكة
 حنوبهم والبحر عربهم يقول لو طلبت ان ندخل بلد العدو ونذهب الى
 تلك الناحية لعملاء قالوا فلما نصر الله بني اسرائيل واطهرهم طهرت
 فيهم الاحداث سددك ونجبروا وقست قلوبهم وصاروا شبيهاً لفرعون
 فعث الله المسيح عليه السلام بالبين والصفح والمعو عن المسيء واحتمال
 اداء ليلين أحلاقهم ويزيل ما كانوا فيه من الحرية والقسوة فافرط هؤلاء
 في الذين حتى تركوا الامر المعروف وانهي عن الشكر والجهاد في سبيل
 الله وتركوا الحكم بين الناس بالعدل واقامة الحدود وترهب عبادهم
 معردين مع ان في ملوك البصارى من الحرية والقسوة والحكم خير
 ما ارل الله وسعك الدماء بعير حق مما يأمرهم به علماءهم وعادهم
 ومما لم يأمرهم به ما شاركوا فيه اليهود فعث الله محمداً صلى الله عليه
 وسلم بالشريعة الكاملة العادلة وحمل أمته عدلاً حياراً لا يحرفون الى

هذا الطرف ولا الى هذا الطرف بل يشتدّون على اعداء الله ويلينون
 لاولياء الله ويستعملون العفو والصفح فيما كان لهموسهم ويستعملون
 الانتصار والعقوبة فيما كان حقاً لله وهذا كان حاقاً بهم كما في الصحيحين
 عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حادماً له
 قط ولا امرأة له قط ولا دابة ولا شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله
 الله ولا يبل منه شيء قط فاستقم لقصه الا ان انتهك محارم الله فادا
 انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله وما عرس عليه
 امران احدهما يسر من الآخر الا احد مايسرها الا ان يكون
 مأثماً فان كان مأثماً كان اعداؤ الناس منه وفي الصحيحين عن ابن
 ابي قال حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فما قال لي
 اف قط ولا قال لشيء فمات لم يماته ولا لشيء لم امله لم لا
 يماته ولا لم صنعت ولا الا صنعت وكان حسن أهله اذا عتوني على
 شيء يقول دعوه فلو قدر شيء لكان هذا مع قوله في الحديث الصحيح
 لما سرق امرأة كانت من أشرف قريش من بني مخزوم فامر بقطع
 يدها فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من
 يجترئ عليه الا اسامة بن زيد فكلّمه فيها فقال يا اسامة انسمع
 في حد من حدود الله امما هلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق
 فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذى
 حسن محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لتقطعت يدها وفي ترمذه
 صلى الله عليه وسلم من اللين والعفو والصفح ومكارم الاخلاق أعظم
 مما في الانجيل وفيها من الشدة والجهاد واقامة الحدود على الكفار

والمشافقين أعظم مما في التوراة وهذا هو غاية الكمال ولهذا قال بعضهم
 بعث موسى بالحلال وبث عيسى بالحال وبث محمد بالكمال. الوجه
 الخامس ان نعم الله على عباده تتضمن قسمة قسمة والاحسان اليهم وذلك
 نوعان أحدهما ان يدمع بذلك مصرتهم ويزيل حاجتهم وفاقهم مثل
 درقهم الذي لولا هو لما توارحوا وبعصرهم الذي لولا هو لاهلكهم
 عدوهم ومثل هداهم الذي لولا هو لصلوا صلالاً يصرفهم في آخرتهم
 وهذا النوع من النعمة لا بد لهم منه وان فقدوه حصل لهم ضرر إما
 في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيهما ولهذا كان في سورة الحبل وهي
 سورة النعم في أولها أصول النعم وفي آلتها كمال النعم والنوع الثاني النعم
 التي يحصل بها من كمال النعم وعلو الدرجة مالا يحصل بدونها كما هم
 في الآخرة نوعان اراد أصحاب عيسى ومقربون سابقون ومن حرج
 عن هذين كان من أصحاب الحليم. وإذا كانت النعمة نوعين فالخلق
 كانوا محتاجين الى ارسال محمد صلى الله عليه وسلم من هذين الوجهين
 وحصل بارساله هذان النوعان من النعمة فان الناس بدونهم كانوا جهالاً
 صالين أميهم وأهل الكتاب منهم ولم يكن قد نقي من أهل الكتاب
 آتباع المسيح من هو قائم بالدين الذي يوجب السعادة عند الله في
 الآخرة بل كانوا قد بدلوا وغيروا وأيضاً فلو قدر لهم لم يبدلوا شيئاً
 في ارساله من كمال النعم وفواصلها وعلو الدرجات في السعادة ما لم يكن
 حاصلها بالكتاب الاول فكان ارساله اعظم نعمة اسم الله بها على أهل
 الارض من نوعي النعم. ومن استقرأ أحوال العالم تبين له ان الله لم
 يعم على أهل الارض نعمة اعظم من ابعائه بارساله صلى الله عليه

وسلم وإليه الدين ردوا رسالته هم محيي قال لله نفيم (الم تر الى الذين
بدلوا سمه الله كعرا وأحلوا قومهم دار البوار) ولهذا وصف بالشكر
من قبل هذه العمة فقال تعالى (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
اهؤلاء من الله عليهم من بينا انيس الله ما علم بالشاكرين) وقال تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات أو قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين) الوحه السادس ان يقال قولهم انا معجب من هؤلاء القوم
الى آخر الفصل قول جاهل ظالم يستحق ان يقال له بل المعجب من
هذا المعجب هو الواحد بل هو الذي لا يقص من السحب وان كل
عاقل لمعجب من عرف دين محمد صلى الله عليه وسلم وقصده الحق ثم
استع غيري ويدل ان لا يعمل ذلك الا مفرط في الجهل والصلال أو
مفرط في العلم واتساع الهوى وذلك ان أهل الارض نوعان أهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى وغير أهل الكتاب كالشركيين من العرب والهند والترك
وغيرهم والنجوس من العرس وغيرهم وكالصائفة من المتفلسفة وغيرهم
وأهل الكتاب يسلمون لنا ان من سوى أهل الكتاب استع نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم منفعة طاهرة وانه دعي جميع طوائف المشركين
والنجوس والصائفين الى خير مما كانوا عليه بل كانوا من أحوح الناس
الى رسالته وأما أهل الكتاب فاليهود يسلمون لنا حاجة انتصارى اليه
وانه دعاهم الى خير مما كانوا عليه والنصارى تسلم لنا حاجة اليهود اليه
وانه دعاهم الى خير مما كانوا عليه فاما من طائفة من طوائف أهل
الارض الا وهم مقرون بان محمداً صلى الله عليه وسلم دعا سائر

الطوائف غيرهم الى خير مما كانوا عليه وهذه شهادة من جميع اهل الارض انه دعا اهل الارض الى خير مما كانوا عليه فان شهادة جميع الطوائف مقبولة على غيرهم اذ كانوا غير متهمين عليهم فاهم معادون لمحمد وأمه ومعادون لساير الطوائف واماماتهم لانهم فقير مقبولة فاهم خصومه وشهادة الخصم على خصمه غير مقبولة وقد اعترف الفلاسفة بانه لم يفرع العالم ناموس افضل من ناموسه واعترفوا بانه افضل من ناموس موسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام بل لم من الطمس في نواويس غيره ما ليس هذا موضع ذكره بخلاف ناموس محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم يطمس فيه احد منهم الا من كان خارجا عن قانون الفلسفة التي توجب عددهم العدل والكلام يعلم فاما من التزم منهم الكلام يعلم وعدل فهم متفقون على ان ناموس محمد صلى الله عليه وسلم افضل ناموس طرق العالم فكيف يتصح من مثل هذا الناموس الوحة السانع ان يقال لاهل الكتاب خصوصاً يقال لاليهود انتم ادل الامم فلو قدر ان ما انتم عليه دين الله الذي لم يبدل فهو معلوم مقهور في جميع الارض فهل تمحون من ان يبعث الله رسولا يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم فيمته المهدي ودين الحق يظهره على الدين كله حتي يصير دين الله الذي بعث به رسله وارسله كتبه منصورا طاهرا مالحجة والبيان والسيب والستان ويقال للصاري انتم لم تحلصوا دين الله الذي بعث به رساله من دين المشركين والمعطلين بل احدثتم من أصول المشركين والمعطلين من الفلاسفة وغيرهم ما ادخلتموه في دينكم وليس لكم على أكثر الكفار لاحجة علمية ولا بد قهرية بل

للكفار في قلوبكم من الرعب والخوف والتعظيم ما أنتم به من اصعب
 الامم حجة واصيقها محجة واسمدها عن العلم والبيان واعجزها عن اقامة
 المحجة والبرهان تارة تخافون من الكفار الفلاسفة وغيرهم من
 المشركين والمطليين فاما ان توافقوهم على اقوالهم واما ان تحصنوا لهم
 متواصمين وتارة تخافون من سيوف المشركين فاما ان تتركوا بعض
 دينكم لاجنابهم واما ان تدلوا لهم حاصعين فديكم من صعب سلطان
 المحجة وصعب سلطان الصرة ما يطهر به حاجتكم الى قيام الهدى
 ودين الحق الذي بعث الله رسله وارسل به كتبه فالعجب منكم كيف
 تمذلون عما فيه سعادتكم في الدنيا والآخرة الى ما فيه شقاؤكم في الدنيا
 والآخرة هذا هو العجب ايس العجب ممن آمن بما فيه سعادة الدنيا
 والآخرة وفي خلافه شقاوة الدنيا والآخرة ومثل هذا لا يرد على
 المسلمين فانه لم يرل ولا يرال فيهم طائفة قائمة بالهدى ودين الحق
 طاهرة بالمحجة والبيان واليد واللسان الى ان يرث الله الارض ومن
 عليها وهو خير الوارثين كما ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال لا يرال طائفة من أمتي قائمة بامر الله لا يصرفهم من حذرهم
 ولا من حالهم حتى تقوم الساعة وفي لغة لا يرال طائفة من أمتي طاهرة
 حتى يأتي الله امره الوحه الثامن ان يقال لاهل الكتاب لليهود انتم
 لما كنتم متبعين موسى عليه السلام كنتم على الهدى ودين الحق فكأنكم
 مصودين ثم كنتم فيكم الاحداث التي تمر فورها كما قال تعالى لكم
 (قل يا اهل الكتاب هل تعلمون منا الا ان آمننا بالله وما ارسل اليه
 وما ارسل من قبله وان اكنتم فاسقون قل هل استخفكم شر من ذلك

مشوة عند الله من لمة الله وغضب عليه وحمل منهم القردة والخنازير
 وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل) وقوله وعد
 بالطاغوت معطوف على قوله لمة الله أى من لمة الله وغضب عليه
 وعبد هو الطاغوت ليس داخل في حرجل حتى يلزم اشكال كاطه
 صص الناس . واهل الكتاب معترفون بان اليهود عدوا الاصنام مرات
 وقتلوا الانبياء وقال تعالى (وقصينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتصدن
 في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاداءوا وعد أولاهما بغنا عليكم
 عاداً لما أولى بأس شديد فحاسوا حلال الديار وكان وعداً مفعولاً
 ثم ردنا لكم الكرة عليهم وامدناكم باموال وسين وجعلناكم اكثر
 نفيراً ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاداءوا وعداً آخرة
 ليسووا وحوهم وليدخلوا المسجد كادخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
 تثيرا عسى ربكم ان يرحمكم ولن عدنم عدنا وجعلناهم للكافرين
 حصيراً) وهم معترفون بان بيت المقدس حرب مرتين والحرب الاول
 لما جاء تحت نصر وسباهم الى بابل ونفى حراماً سبعين سنة والحرب
 الثاني بعد المسيح بسبعين سنة وقد قيل هذا تأويل قوله (لمن
 الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم) بعد
 الحرب الثاني تفرقوا في الارض ولم يبق لهم ملك وبين الحرايين كانوا
 تحت قهر الملوك الكفار وبنت المسيح عليه الصلاة والسلام وهم
 كذلك ويقال للصاري اتم مارتم مقهورين معلولين مبددين في الارض
 حتى طهر قسطنطين واقام دين النصرانية بالسيف وقتل من حمله من
 المشركين واليهود لكن اظهر دياً مدلاً معبراً ليس هو دين المسيح

عليه السلام ومع هذا فكانت أرض العراق وفارس كماراً من المجوس
وغيرهم مجوساً ومشركين وكانوا في بعض الأزمات يقهرون النصارى على
ملاذمهم وأما أرض المشرق والمغرب ففيهما من أنواع المشركين أمم
وكان الشرك والكفر طاهراً في أرض اليمن والحجاز والشام والعراق
فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم أظهر به توحيد الله وعادته
وحده لا شريك له طهوراً لم يعرف في أمة من الأمم ولم يحصل مثله
لنبي من الأنبياء وأظهر به من تصديق الكتب والرسل والتورات
والإنجيل والربور وموسى وعيسى وداود وسليمان وغيرهم من الرسل
ما لم يكن طاهراً لا عند أهل الكتاب ولا غيرهم فاهل الكتاب وإن
كانوا حبراً من غيرهم فلم يكونوا قائمين بما يجب من الإيمان بالله ورسوله
ولا ماليوم الآخر ولا شرائع دينه ولا كانوا قاهرين لاكثر الكفار
بل ولا كانوا منصورين عليهم ولهذا قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الدين أوتوا الكتاب) أما اليهود ففيهم من التقص بالانبياء
وسمهم وذكر عيوب ربهم الله منها ما هو معروف حتى أن منهم من
يقول إن سليمان كان ساحراً وداود كان منحماً لم يكن نبياً إلى أمثال
ذلك مما يطول وصفه ففيهم من الكفر بالانبياء من حسن ما كان في
سلفهم الحديث وأما النصارى فعلمهم في المسيح واتباعه يستحقون
ميرته فتارة يحملون الحورايين مثل ابراهيم وموسى أو أفضل منهم وتارة
يقولون كما قال اليهود إن سليمان لم يكن نبياً بل سقط من التوبة وتارة
يحملون ما حط الله به داود وغيره من الانبياء إنما يريد به المسيح

ان اللط لا يدل على ذلك بل يتأولون كتب الله بمجرد هوى أنفسهم
 وثارة يقولون ان الواحد منهم اذا اطاع الله بما يزعجون انه طاعة صار
 مثل واحد من الانبياء واصل منه ووجب طاعته كما يجب طاعة الانبياء
 ويسوعون مثل هؤلاء ان يغيروا شرائع الانبياء ويضعوا دينا ابتدعوه
 ومحمد صلى الله عليه وسلم وامته اقاموا توحيد الله الذي كان عليه ابراهيم
 وموسى وسائر الرسل وآمنوا بكل كتاب ارله الله وكل رسول منه
 الله واقاموا دين الرحمن اقامة لم يمتها احد من الأمم فعامة اهل
 الارض مع محمد اما مؤمن به باطنياً وطاهراً وهم اولياء الله المتقون
 وحزبه المفاجون وجنده العالون واما مسلمون له في الظاهر تقية
 وحقاً من امته وهم المتأفقون واما مسلمون له بالهدى والهدنة
 وهم اهل الدمة والهدنة في جميع الارض واما حائثون من امتدوحيث
 كان الواحد والطائفة من امته متمسكا بدينه كان يورده طاهراً
 وبرهانه قاهراً معظماً مصوراً يعرف فصله على كل من سواء وهذا
 امر يعرفه الناس في ارض الكفار من المشركين واهل الكتاب لما
 حص الله به محمد وامته من الهدى ودين الحق وقد اطهروا دين الرب
 في مشارق الارض ومعارفها القول والعمل فهل يقول عاقل ممن عنده
 علم وعدل انه لا فائدة في ارسال محمد واه يستغنى عما عند اهل الكتاب
 عن رسالته الوحيه الساع ان يقال هم معترفون بانتفاع المشركين به غاية
 الانفاع فانه اقام توحيد الله ودينه فيهم واه اعظم المسيح ورد على اليهود
 قولهم فيه واهاهم وحيث فهدا من اعظم الفوائد واحل المقاصد واعظم
 نعم الله على عباده ثم هو مع ذلك قال ان الله ارسله وامره بذلك فان

كان كاذباً بالكذب المسترى على الله من شر الكفار ومن يكون
 كذلك لا يحصل منه هذا الخير العظيم الذي ما حصل مثله من أحد من
 الأنبياء فانه ازال دس المشركين ودس الخووس وقع اليهود وكل واحدة
 من هذه الثلاثة لم يقدر عليها أحد قلة من الأنبياء والمرسلين . وان
 كان صادقاً فهو قد احب الله رسول الله الى الصاري وغيرهم من الامم
 واحبر عن الله بكفر كل من لم يؤمن به وهذا الوجه مما يتخاطب به كل
 صنف فيقال لكل صنف من الامم انهم معترفون بأن من سواكم اذا
 اتبعوا دين محمد كان حيرا لهم مما هم عليه فاليهود معترفون بأن الصاري
 اذا اتبعوه كان حيراً لهم من دين الصاري . والصاري معترفون بأن اليهود
 اذا اتبعوه كان حيراً لهم من دين اليهود واهل الكتاب اليهود والصاري
 معترفون بأن من سواهم اذا اتبعوا محمداً كان حيراً لهم مما هم عليه
 فالخووس والمشركون من العرب والسودان والترك واصناف الحرر
 والعقال اذا اتبعوه كان حيراً لهم مما هم عليه وسائر اصناف الكفار
 معترفون بأن اتباعه حير من غيرهم ومن ليس من اهل الكتاب
 طاعتهم معترفون بأن دس المسلمين حير من دين اليهود والصاري وحينئذ
 فيقال من جاء بهذا الدين الذي يوصله جميع اهل الارض على غيره
 يمنع ان يكون من اكفر الناس واحقهم مص الله وعقابه وكل من
 قال انه رسول الله فان كان صادقاً كان من حير اهل الارض واحقهم
 برصوان الله وثوابه . وان كان كاذباً كان من شر اهل الارض واحقهم
 مص الله وعقابه ومن حصل منه هذا الخير والعلم والهدى وما فيه
 صلاح الدنيا والآخرة اعظم مما حصل من جميع الخلق . يمنع ان يكون

من اكبر الناس المستحقين ان تصب الله عقابه فوجب ان يكون من
 خير اهل الارض بل هو خير اهل الارض واحقهم برصوان الله وتوابه
 الوجه العاشر ان الله سبحانه وتعالى كانت سنته قبل ازال التوراة اذا كذب
 من من الانبياء ان ينتقم له من اعدائه بمذاب من عبده كما اهلك قوم
 نوح بالعرق وقوم هود بالريح العصرصر وقوم صالح بالصيحة وقوم شعيب
 بالظلة وقوم لوط بالحاصب وقوم فرعون بالعرق قال تعالى (ولقد آتينا
 موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى صائر للناس وهدى
 ورحمة لعالمهم يتذكرون) فلما ازل التوراة امر اهل الكتاب بالحياة
 منهم من نكل ومنهم من اطاع وصار المقصود بالرسالة لا يحصل الا بالعلم
 والقدرة كما قال تعالى (هو الذي ارسل رسوله مالهدي ودين الحق ليظهره
 على الدين كله وكفى بالله شهيدا) فقول هؤلاء ان التوراة جاءت بالعدل
 والاحسان الفصل فلا حاجة الى غيرهما لو قدر انه حق انما يستقيم اذا
 كان الكتابان لم يبدلا بل كانا متعينين علماً وعملاً وكان أهلها مع
 ذلك مصوريين مؤيدين على من حالهم فكيف وكل منهما قد بذل كثير
 مما فيه وأهلها غير مصوريين على الكفار بل الكفار طاهرون عابهم
 في اكثر الارض كارض اليمن والحباز وسائر جزيرة العرب وارض
 العراق وخراسان والمغرب وارض الهند والسند والترك وكان ما يدي
 أهل الكتاب الشام ومصر وغير ذلك ومع هذا فكانت العرس قد غلستهم
 على ذلك ثم ان الله اطهر الصاري عليهم فكان طهورهم توطئة وتعميدا
 لاطهار دين الاسلام فان العرس المحوس لما علوا الروم ساء ذلك النبي
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وفرح بذلك مشركوا العرب وكانوا

أكثر من المؤمنين لأن أهل الكتاب أقرب إلى المؤمنين من المحوس
والمحوس أقرب إلى المشركين منهم إلى أهل الكتاب ووعده الله
المؤمنين أن تلب الروم بعد ذلك وأنه يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
فأضاف النصرة إلى اسم الله الذي هو الفاعل ولم يقل نصر الله إياهم
وذلك أنه حين ظهرت الروم على فارس كان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه قد طهروا على المشركين واليهود وأرسل النبي صلى الله عليه
وسلم أذاك يدعو ملوك التصاري بالشام ومصر إلى الإيمان به فرفوه
وعرفوا أنه النبي المبشر به وكان ذلك أول ظهور دينه ثم أرسل طائفة
من أصحابه إلى مائة ثم خرج بالمسلمين معه عام تنوك إلى الشام
ثم فتح هذه البلاد وأصحابه فكان تأييد دين الله وظهوره وإدلال المشركين
والمحوس وغيرهم من الكفار على يديه وبني أمية لا على يد اليهود
والتصاري فلو قدر أن شرع أولئك كامل لا تبدل فيه لكان مغلوباً
مقهوراً وكان الله قد أرسل من يؤيد دينه ويظهره فكيف وهو مدل
ولم يدل فدين أحد الكل وأصل من فذاك موصول مدل وهذا
فاصل لم يدل وذاك مغلوب مقهور وهذا مؤيد منصور ومنص هذا
تحصل الفائدة في إرساله فكان من أجل الفوائد إرسال محمد صلى الله
عليه وسلم فكيف يقال أنه لا فائدة في إرساله الوحة الحادي عشر قولهم
لما كان الناري عدلاً حوادة أو حب أن يظهر عدله ووحوده فيقال لهم
حود الحواد غير الزام الناس ترك حقوقهم فإن الحواد هو الذي يحس
إلى الناس ليس هو الذي يلزم الناس بترك حقوقهم وهؤلاء يرمون
أن شريعة الأنبياء الرمت الناس ترك حقوقهم وأنه لا ينصف

مظلوم من ظلمه ولهذا ليس عندهم حكم عدل يحكمون به بين
الناس بل الحكم عندهم حكاية - حكم الكتيبة وليس فيه انصاف
المظلوم من الظالم - والثاني حكم الملوك وليس هو شرعا بل لا هو
محب آراء الملوك ولهذا نجدهم يردون الناس الى حكم شرع الاسلام
في الدماء والاموال ونحو ذلك حتى في بعض بلادهم يكون
الملك والعسكر واكثر أهل البلد نصارى وفيهم طائفة قليلة
مسلمون لهم حاكم فيردون الناس في الدماء والاموال الى حكم شرع
المسلمين وذلك ان الدماء والاموال وان كان يستحب للمظلوم ان يعفو
فيها عن ظلمه فالحاكم الذي يحكم بين الناس متى حكم على المظلوم ترك
حقه كان حاكما بالظلم لا بالعدل ولو امرنا كل ولي مقتول ان لا يقتل
من القاتل وكل صاحب دين ان لا يطالب غريمه بل يدعه على اختياره
وكل مشنوم ومضروب ان لا ينتصف من ظلمه لم يكن للظالمين زاجر
يرجرهم وظلم الاقوياء للضعفاء وفقدت الارض قال تعالى (ولولا دفع
الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الارض) فلا بد من شرع ينضم
الحكم بالعدل ولا بد مع ذلك من نذب الناس الى العفو والاحد
بالفصل وهذه شريعة الاسلام كما تقدم ما ذكرناه من الآيات مثل
قوله (والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له) وان كان ذو عسرة
فطرة الى مبصرة وان تصدقوا حبلكم) وقوله (وحراء سيئة سيئة
عنابا فمن عى واصلح فاحره على الله ان الله لا يحب الظالمين) وقوله (وان
عاقمت فاقبوا مثل ما عوقمت به ولئن صرتم لهو حبل الصارين) وقوله
الذين يسمعون في السراء والضراء والكاطمين البيط والمعاوين عن الناس

والله يحب المحسنين) وقوله (ولمن اتصر بعد ظلمه هائلتك ما عليهم من
 سبيل اما السبيل على الدين يظلمون الناس ويسعون في الارض سعي
 الخلق اولئك لهم عذاب اليم) وقوله (ودية مسامة الى أهله الا ان
 يصدقوا وقوله ولمن صبر وعمر ان ذلك لمن عزم الامور) وقال انس
 مازف للتي صلى الله عليه وسلم امر شيء فيه القصاص الا امر فيه
 بالعمو فكان يأمر بالعمو ولا يلزم الناس به ولهذا لما عتقت ريرة حارية
 عائشة زوج انبي صلى الله عليه وسلم وكان لها ان تفسح الكاح وطلب
 زوجها ان لا تغارقه فسمع اليها ان لا تغارقه فقالت انا امرني قال لا اعم
 انا شافع فلم يوجب عليها قول شفاعته صلى الله عليه وسلم الوحه
 الثاني عشر قولهم ولما كان الكمال الذي هو المصل لا يمكن ان يصعب
 الا اكل الكمال فيقبل لهم المدل والمصل لا يشترعه الا الله فشرعية
 التوراة لم يشترعها الا الله وشرعية الانجيل لم يشترعها الا الله عز وجل
 بين ذلك ان الله كلم موسى من الشجرة تكليما وهم غاية ما قرروا به
 إلهية المسيح ان دعوا ان الله كلم الناس من ماسوت المسيح كما كلم
 موسى من الشجرة ومعلوم عند كل عاقل لو كان هذا حقاً ان تكليمه
 موسى من الشجرة اعظم تكلمه كله الله لعماده فكيف يقال ان شرعية
 العدل لم يشترعها الله عز وجل ثم يقال لهم بل شرعية العدل احق من
 تصاف الى الله من شرعية الفصل فان الامر بالاحسان والعمو يحسنه
 كل واحد واما شرعية العدل والحكم بين الناس فلا يقدر عايه
 الا آحاد الناس ولهذا يوجد من الذين يصاحون بين الناس بالاحسان خلق
 كثير واما الذي يحسن ان يتصل بهم بالعدل فاس قليل فكيف يقال

ان الذى يأمر شرع الفصل هو الله دون الذى يأمر بشرع العدل
والله تعالى ارسل الرسل وائرل الكتب ليقوم الناس بالقسط كما قال
تعالى (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وارلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وارلنا الحديد فيه نأس شديد ومافع للناس وليعلم الله
من يصره ورسله ان الله لقوى عزيز) وامر المسيح عليه السلام
للمظلوم بالمعروف والطالم ليس فيه مايدل على انه من الواجب الذى
من تركه استحق الدم والمقاب بل هو من المربع فيه الذى من فعله
استحق المدح والثواب وموسى عليه السلام أوحى العدل الذى من
تركه استحق الدم والمقاب وحشد فلا منافاة بين ايجاب العدل وبين
استحباب الفصل لكن ايجاب العدل يقتضى به الترهيب والتخويف في
تركه واستحباب الفصل يقتضى به الترغيب والتشويق الى فعله فذلك فيه
راحة مع ما فيه من الرجة وهذا فيه رجة فلا راحة ولهذا قال المسيح
عليه السلام (وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم فما توفيتي كنت
انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فاعذبهم عبادك
وان تعمرهم فامك انت العزيز الحكيم) ولهذا قيل ان المسيح عليه
السلام بعث لتكميل التوراة فان التوافل تكون بعد الفرائض كما في
صحیح البخارى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبی صلی الله عليه
وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لى ولایا فقد باررني بالمحاربة وما
تقرب الى عدى مثل اداء ما افترعت عايه ولا يزال عدى يتقرب
الى بالتوافل حتى احبه فاداء احده كت سمعه الذى يسمع به ويصره
الذى يصره وبه الذى يبطش بها ورحله اتى يتى في جمع وبني
(١٦ - من الجواب الصحيح - هـ)

يبصر وى يبطش وى يثنى ولث سألني لاعطينه ولث استاذى
 لاعيدنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى
 المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه . والا فلو قيل ان
 المسيح عليه السلام أوحى على المظلوم المعوق عن الظالم بمعنى انه
 مستحق للوعيد وللدم والعقاب ان لم يصف عنه لرم من هذا ان يكون
 كل من انتصف من الظالم ظالماً مستحقاً للدم والعقاب وهذا ظلم ثان
 للمظلوم الذي انتصف فان الظالم ظلمه أولاً فلما انتصف منه ظلم ظلماً
 ثانياً فهو ظلم لعادل انتصف من ظالمه وما أحسن كلام الله حيث
 يقول (وما أوتيتم من شيء فتأخروا الحياة الدنيا وما عهد الله خبيراً بما
 للدين آمنوا وعلى رءسهم يتوكلون والذين يجتنبون كثائر الاتم والمواحش
 وإذا ما عصبوا هم ينفقون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة
 وأمرهم شورى بينهم ومما رزقاهم يعفون والذين إذا أصابهم البغي
 هم ينتصرون وحراء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فاحره على الله
 انه لا يحب الظالمين ومن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل
 إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق
 أولئك لهم عذاب أليم ومن صبر وعمر إن ذلك لم يعب الامور) وقال
 (ذلك ومن عاقب مثل ما عوقب به ثم نبى عليه لينصرنه الله إن الله قوي
 عزيز) فهذا من أحسن الكلام واعدله وافضله حيث يسرع العادل فقال
 وجراه سيئة سيئة مثلها ثم نذب الى الفصل فقال فمن عفى وأصلح
 فاحره على الله انه لا يحب الظالمين ولما نذب الى المعوق ذكر انه لا لوم
 على المنتصف لئلا يظن ان المعوق فرض فقال ومن انتصر بعد ظلمه

فأولئك ما عاينهم من سبيل ثم بين أن السبيل إنما يكون على الظالمين فقال أما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بشير الحق أولئك لهم عذاب اليم ثم لما رجع عنهم السبيل تذهبهم مع ذلك إلى الصبر والعفو فقال ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور فهذا أحسن شرع وأحمله يرغب في الصبر والعفو والإصلاح نهاية التزعب ويذكر ما فيه من العصائل والمحاسن وحيد المأقبة ويرفع عن المنتصف ممن ظلمه الملام والعدل ويبين أنه لا حرج عليه ولا سبيل إذا انتصر بمد ما ظلم فهل يمكن أن تأتي شريعة تجعل على المنتصف سبيلا مع عدله وهي لا تجعل على الظالم سبيلا مع ظلمه فلم إن ما أمر به المسيح من العفو لم يكن لأن تاركه مستحق للدم والعقاب بل لأنه محروم مما يحصل للعافي المحسن من الأجر والثواب وهذا حق لا يناقض شرع التوراة فلم إن شرع الأنجيل لم يناقض شرع التوراة إذ كان فرعا عليها ومكملا لها وحيث فرعهم إن شرع الأنجيل شرعه الله دون شرع التوراة كلام من هو من أجهل الناس وأضلهم ولهذا كان هذا فرعا على قولهم بالاتحاد وإن المسيح هو الله فذاك الصلال أوجب هذا القول الحال

(فصل) وجميع ما احتجوا به من التوراة والأنجيل وغيرها من كلام الأنبياء عليهم السلام إنما تكون الحجة فيه علمية رهاية إذا أقاموا الدليل على سوء من احتجوا بكلامه بأن بينوا إمكان النبوة ثم تبينوا وقوعها في الشخص المعين بالطرق التي يستدل بها على نوة النبي وهم لم يفعلوا شيئا من ذلك بل احتجوا بذلك على أنها مقدمة مسلمة

يسلمها المسلمون لهم وهذا لا ينفعهم لوجوده أحدها ان فيمن ذكروه
 من لم يثبت عند المسلمين انه نبي كديحا وعاموس . الثاني ان من ثبت عند
 المسلمين نبوته كموسى وعيسى وداود وسليمان لم يثبت عندهم أنهم قالوا
 جميع ما ذكروه من الكلام وان ترجمته بالعريضة هو ما ذكروه وان
 مرادهم به ما فسروه . الثالث ان جمهور المسلمين لا يعلمون نبوة أحد من
 الانبياء قبل محمد الا باخبار محمد صلى الله عليه وسلم بنوهم فلا يمكنهم
 التصديق بنبوة أحد من هؤلاء الا بعد التصديق بنبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم فادا طالب هؤلاء من المسلمين ان يسلموا نبوة هؤلاء دون
 نبوة محمد لم يمكن المسلمون ان يسلموا ذلك لهم ولا يسوع ذلك للمسلمين
 لا عقلا ولا نقلا . وحينئذ فادا لم يقيموا الادلة على نبوة أولئك لم يكونوا
 قد ذكروا لاحجة رهاية ولا حجة جدلية . الرابع ان المسلمين لم
 يصدقوا نبوة موسى وعيسى الا مع اخبارها بنبوة محمد فان سلموا
 انها احرا بنبوة محمد ثبتت نبوته ونبوتهما وان ححدوا ذلك ححد
 المسلمون نبوة من يدعون انه موسى وعيسى الدين لم يجبرا بمحمد صلى
 الله عليه وسلم . الخامس ان المسلمين وكل قافل يمتنع بعد الطر التسام
 ان يقر بنبوة موسى وعيسى دون محمد صلى الله عليه وسلم اذ كانت
 نبوته اكمل وطرق معرفتها اتم واكثر وما من دليل يستدل به على
 نبوة غيره الا وهو على نبوته أدل فان ححد نبوته يستلزم ححد نبوة
 غيره بطريق الاولى ولكن من قال ذلك هو متناقض كما تناقض
 سائر أهل الباطل ولهذا قال تعالى في الكفار انكم لى قول مختلف
 يؤفك عنه من أفك

(فصل) قد ذكرنا في جواب أول كتابهم بيان امتناع احتجاجهم بشيء من كلام محمد صلى الله عليه وسلم أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام على ما يخالف دين المسلمين من دينهم ونحن نسط هذا هنا فقول لا ريب أن الباطل لا يقوم عليه دليل صحيح لاعتقالي ولا شرعي سواء كان من الخبريات أو الطلييات فإن الدليل الصحيح يستلزم صحة المدلول عليه فلو قام على الباطل دليل صحيح لزم أن يكون حقاً مع كونه باطلاً وذلك جمع بين النقيضين مثل كون الشيء موجوداً معدوماً وأهل الكتاب معهم حق في الخبريات والطلييات ومعهم باطل وهو ما بدلوه في الخبريات سواء كان المبدل هو اللفظ أو معناه وما استدعوه أو ما نسخ من المعانيات والمسوح الذي تنوعت فيه النرائع قليل بالنسبة إلى ما اتفقت عليه الكتب والرسائل فإن الذي اتفقت عليه هو الذي لا يد للحاق منه في كل زمان ومكان وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح كما قال تعالى (إن الدين آمنتوا والذين هادوا والصائين والصاري من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهم أحرم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وعامة السور المسكية كالآعام والأعراف والرحم والطس وال آرمي من الأصول الكلية التي اتفقت عليها شرائع المرسلين كالامر بمسادة الله وحده لا شريك له والصدق والعدل والأخلاص وتحريم الظلم والعواض والشرك والقول على الله بما علم وعامة ما عندهم من النقول الصحيحة عن الأنبياء من التوراة والإنجيل والربور ونسوات الأنبياء توافق المنقول عن محمد صلى الله عليه وسلم يشهد هذا لهذا وهذا لذلك من دلائل سوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن

دلائل نبوة أولئك الانبياء ولهذا يدكر الله ذلك بيانا لانعامه على محمد ودلالة لسوته كقوله تعالى لما ذكر قصة مريم (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على ساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسحدي واركبي مع الراكبين ذلك من انشاء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكمل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) وقال تعالى لما قص قصة نوح (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) فدكر آلاءه وبعثه وآيته بكونه لم يكن يعلمها هو ولا قومه ايضاً كانوا يعلمونها لئلا يظن انه تعلم ذلك من قومه فان قومه لم يكونوا يعلمون ذلك وقد علم بالقل المتواتر ان محمداً صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وبها نشا سعد ان كان مسترضعاً في مادية سعد بن بكر قريبا من الطائف شرقي مكة وهو صغير ثم حماته مرصعته حامية السعدية الى أمه بمكة ولا يعلم شيئاً من ذلك ولا هناك من يتعلم منه شيء من ذلك واهل مكة يعلمون حاله وانه لم يتعلم ذلك من أحد ثم احرهم بالغييب الذي لا يعلمه أحد الا بتعليم الله له فكان هذا من اعلام رسالته ودلائل سوته عليهم أولا وعلى غيرهم آخرا فانهم كانوا مشاهدين له يعلمون انه لم يتعلم ذلك من أحد وغيرهم يعلم ذلك بالاحبار المتواترة ويعلم ان قومه المكديين له مع حرصهم على الطعن فيه ومع علمهم بحاله لو كان قد تعلم من اهل الكتاب لقالوا هذا قد تعلمه منهم قال تعالى (قل لو شاء الله ماتلوت عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) والمقصود انه نفي علم قومه بما أحره فيه بيانا

لآلآه الله التي هي آياته وسمه فان ذلك يدل على انه لم يتعلم ذلك من
 قومه وفيه اعلم الله على الخلق بذلك وقال تعالى لما ذكر قصة يوسف
 ذلك من اباء الغيب نوحيا اليك وما كنت لديهم اذ احملوا أسرهم
 وهم يكررون (وقال تعالى (ولقد اتينا موسى الكتاب من بعدما اهلكنا
 القرون الاولى صائرا للناس وهدي ورحمة لعالمهم يتذكرون وما كنت
 بجانب الغربي اذ قصينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكننا
 انشأنا قروناً فتناول عليهم العمر وما كنت ثاوياً في اهل مدين تتلوا
 عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
 ولكن رحمة من ربك) فلي سبحانه شهوده لهذه الامور الغائبة وحضوره
 لها تنبهاً للناس على انه احبر بالغيب الذي لم يشهده ولم يعرفه من جهة
 احابر الناس فان قومه لم يكونوا يعلمون ذلك ولا طائر غير قومه وكل
 من عرف حاله يعلم انه لم يتعلم شيئاً من ذلك لاسيما اهل الكتاب ولا من
 نقل عن اهل الكتاب فاذا كان محمد صلى الله عليه وسلم احبر بمنزل
 ما احبرت به الانبياء قبله في باب اسماء الله وصفاته وتوحيده وملائكته
 واوليائه واعدائه مع العلم بان في هذه الامور من التفاصيل الكثيرة
 ما يمتنع اتفاق اثنين عليه الا عن موافاة بينهما ومحمد وموسى صلوات
 الله عليهما وسلامه لم يتوافقا بل لم يوافقا محمد صلى الله عليه وسلم
 أحداً من الرسل قبله ولا واعثوه والحر الكذب اما ان يعتمد صاحبه
 الكذب فيه واما ان يفلط بالكاذبان المتعمدان للكذب لا يتفقان في
 القصص الطويلة والتفاصيل العظيمة وكذلك العالمان لا يتفق غايلهما في
 مثل ذلك بل الاثنان من آحاد الناس اذا احبر كل منهما عن حق بلادة

وآها واحبر الآخر بتل خبره من غير مواطاة عرف صدقهما فكيف
 بالامور العائنة التي لا يمكن العلم بها الا من جهة الله تعالى فهذا من دلائل
 نبوة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم . واما القدر الذي يخالف ما جاء
 به محمد صلى الله عليه وسلم مما يتقلونه عن الانبياء فهو نوطان احدهما
 ما وقع فيه النسخ من الشرائع وهذا لا يمنع لكن المنسوخ مثل هذا
 بالنسبة الى ما لم ينسخ من الكتاب بطير المنسوخ من القرآن والاحاديث
 التسوية فانه قليل جدا بالنسبة الى ما لم ينسخ وكذلك عامة ما أمر به
 موسى وداود والمسيح وغيرهم من الانبياء اذا اعتبر ما أمر به محمد
 صلى الله عليه وسلم وحده عامة ذلك متفقاً لم ينسخ منه الا القليل والثاني
 الخبريات وهذه قد ادعي من اهل الكتاب ان محمداً خالف بعض
 ما احرت به الانبياء قبله وهذا باطل فان احوار الانبياء لا يجوز ان
 تتناقض اذ هم كلهم صادقون مصدقون فان علم ان محمداً رسول الله وان
 موسى رسول الله وان المسيح رسول الله علم ان احوارهم لا تتناقض
 لكن قد يحجر هذا بما لم يحجر هذا فيكون في احوار احدهم زيادات على
 احوار غيره لا ما يباقر حبر غيره وما يدكره اهل الكتاب مما
 يباقر حبر محمد صلى الله عليه وسلم فهو عامة مما حرفوا معناه وتأويله
 وقليل منه حرف لفظه وأهل الكتاب اليهود والنصارى مع المسلمين
 متفقون على ان الكتب المتقدمة وقع التحريف بها اما عمداً واما خطأ في
 ترجمتها وفي تفسيرها وشرحها وتأويلها وانما تارخ الناس هل وقع
 التحريف في بعض الفاظها فكل ما يدعي مدع ان محمداً صلى الله عليه
 وسلم ناقصه فلا بد له من ان يثبت مقدمتين احدهما ثبوت ذلك اللفظ

عن ذلك الذى والثاني ثبوت معناه وكل من احتج بنقل عن نبي فلا
يد له من هاتين المقدمتين الاسناد والمثل فلا بد له من ثبوت اللفظ ولا
بد له من ثبوت معنى اللفظ واذا كان النقل ليس ملقة النى بل ملقة
أخرى فلا بد من الترجمة الصحيحة وعاء التصارى ليس عندهم كتب
الانبياء ملقة الانبياء فان موسى والمسيح ومن بينهما من أنبياء نبي
اسرائيل انما كانوا يتكلمون باللغة العبرانية والمسيح كان عبرانياً لم يتكلم
بغير العبرانية وانما تكلم بغيرها كالسريانية واليونانية والرومية بعض
من أتباعه وجمهور التصارى لا يعرفون بالعبرانية فلا يحسنون ان يقرؤا
بالعبرانية لا تورا ولا انجيل ولا غير ذلك وانما يتكلمون بذلك باللغة
الرومية أو السريانية أو غيرها وان كان فيهم قليل ممن يتكلم بالعبرانية
بجلاى اليهود فان العبرانية فاشية فيهم وحيث قد احتج من أهل
السكتاب شىء من كلام الانبياء المقولة الرومية والسريانية أو بالعبرانية
فانه يحتاج مع أسات النقل الى أسات الترجمة وصحتها فهم كثيراً ما يضطرون
في الترجمة ويحتاجون في معانيها فهدء مقدمات ثلاث لا بد لهم منها في
كل ما يحتاجون من كلام الانبياء ولو لم يدعوا انه معارض لما أخبر به
محمد صلى الله عليه وسلم فكيف اذا ادعوا مناقضته لما حله به محمد صلى
الله عليه وسلم فان قدر انه ثبت ان نبياً أخبر شىء امتنع قطعاً ان يحبر
محمد بنقيصه فان فيما نقل عن محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً ما ليس ثابت
لفظه مثل بعض الأحاديث الصعبة والموصوعة وفيما ثبت لفظه ما ليس
معناه صريحاً في المناقضة بل لا يدل على ذلك فكهم ممن يصر القرآن بما
لا يدل عليه لفظ القرآن بل ولا قاله أحد من الصحابة ولا التابعين

كمن يقول ان شعباً اثنى كان هو حماً موسى وليس في القرآن والسنة
 وكلام الصحابة الا ما يدل على نقيض ذلك وكمن يقول ان الرسل الذين
 أرسلوا الى القرية كانوا من اتباع المسيح وليس في القرآن والمتقول
 عن الصحابة الا ما يدل على نقيض ذلك وأما ما علم ان محمداً صلى الله عليه
 وسلم أخر به فقد قامت الادلة القاطعة اليقينية على صدقه وصدق ما حبر
 به أعظم مما قامت على صدق غيره وصدق ما جاء به قهها عارض ذلك
 علم انه كذب على الانبياء ولا يمكن احداً من الخلق ان يذكر دليلاً
 قطعياً على صحة ذلك الثقل بل عاينهم ان يدكروا طريقاً طنباً لا يهدم
 الا الطن والطن لا يعارض اليقين فما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
 يمكن صاحب الطر والاستدلال ان يعلمه علماً يقينياً لا يرتاب فيه وما
 يناقسه لاسيل لاحد الى العلم به ولا يتصور ان يقوم قلبه منه الا
 الطن والتقليد وكلاهما لا ياقض العلم فهذا أصل جامع ثم المارف يمر
 عنه مع كل اسان محسب ما يوصل معناه الى ذلك المخاطب والمقصود
 هنا ان يقال كل ما يحتجون به على مخالفة ما نلت عن محمد صلى الله
 عليه وسلم لا يمكن ان يقوم لهم عايه دليل لاشرعى ولا عقلي وهذا
 مله محملاً ومحن نيين ذلك مبصلاً فقول ما يحتجون به اما ان يكون
 صحة عقلية واما ان يكون سمعية أما العقلية معلوم ان الحجح العقلية
 الدالة على فساد ما قوله الصارى أظهر مما يحتجون به على صحة دينهم
 ومن احتج مهم أو من اليهود بحجة عقلية على مخالفة شيء من دينه
 فلها اجوبة احدها ان بين ان ذلك يلزم غيره من الانبياء فانهم حاوا
 بذلك أو ناعظم منه فلا يقدح احد بحجة عقلية في محمد صلى الله عليه

وسلم الا كان ذلك قد جاء بطريق الاولى في غيره من الانبياء كما يثبت
 في الرد على الرافضة انه لا يقدح احد في الخلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر
 وعثمان الا امكن ان يقدح بمثل ذلك وأعظم منه في علي فيمتنع ان
 يكون على سلبا من القوادح في أمانته الا والثلاثة اسلم منه مما يقدح
 في امامتهم ويمتنع ان يكون موسى وعيسى ودأود رآء مما يقدح في
 نبوتهم الا وعحمد ابرأ مما يقدح في نبوته وهذا كما اذا احتج محتج بما في
 القرآن من آيات الصفات فيقال له في التوراة وغيرها من كتب الانبياء
 مثل ذلك وأعظم واذا احتج بانزال التشابهات فيقال له في الكتب
 المتقدمة من التشابهات اعظم مما في القرآن وهل صلت النصارى الا
 باتساع التشابهات من كلام الانبياء وترك المحكم . واثنائي ان بين ان
 مثل تلك الحجة لاتصاح ان يعارض بها ما حادت به الانبياء كما اذا اخذ
 بعض الناس بطعن في شيء من الشرائع بالرأى بين له ان ما ثبت عن
 الانبياء لا يعارض برأى ولا قياس . الثالث ان بين فساد تلك الحجة
 العقلية ان كانت من باب الحريات بين فسادها كما قد سطنا القول في
 ذلك في كتاب رد تعارض العقل والنشر ودكرنا ان جميع ما يمتنع
 به على خلاف نصوص الانبياء من العقليات فانه ما طرأ ذكر ما يعتمد
 عليه العامة في هذا الباب وان كان من باب الطليات فهي من باب الامر
 والنهي فمن كان من مذهبه انه لا يعامل أحكام الله ولا يقول بان حسن
 الاعمال وقبحها يسلم بالعقل ولا ينزه الله عن فعل ولا عن حكم بل يحوز
 عاينه كل شيء وانما ينبي ذلك بالحبر السمي او العادة فهذا يجب هدا
 الجواب لكس عامة القلوب والعقول لا تقل هذا وأما على قول

الجمهور فيبين ما في مآمراته من الحكم والمصالح وما في مهيأته من
 المعاسد والضرر ويبين رجحان ما جاء به على ما عارض به بل ويبين
 رجحان شرائع الانبياء على سياسات سائر الامم ويبين رجحان شريعة
 محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الشرائع وهذا منسوط في مواضع واما
 اذا احتج اهل الكتاب في مناقصة محمد صلى الله عليه وسلم بحجة سمعية
 سواء كانت من كلامه أو كلام غيره من الانبياء عليهم السلام كان الجواب
 من وجوه . احدها ان يقال لهم لا يمكنكم ان تصدقوا بسوة نبي من
 الانبياء مع التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم فانكم لا يمكنكم ان
 تحتجوا بكلام أحد من الانبياء حتى تثبت نسوته والطريق التي
 بها تثبت بسوة الانبياء تثبت سوة محمد بمنزلها وأعظم منها بل نحن نبين
 ان التصديق بسوته أولى من التصديق بسوة غيره لان كل ما يستدل به
 على سوة نبي فمحمد صلى الله عليه وسلم احق بحس ذلك الدليل من
 غيره وما يعارض به سوة نبي فالجواب عن محمد صلى الله عليه وسلم أولى
 من الجواب عن غيره فهو مقدم فيما يدل على النسوة وفيما يحتاج به عن
 المعارضة وهو اكمل في ذلك فيمتنع مع العلم والعدل ان يصدق بسوة غيره
 مع التكذيب بسوته كما يمتنع مع العلم والعدل في كل اثنين أحدهما اكمل
 من الآخر في من ان يقر بمعرفة ذلك المن للمفصول دون العاقل وقولنا
 مع العلم والعدل لان العالم يفصل المفصول مع علمه بأنه مفصول والجاهل
 قد يعرف المفصول ولا يعرف العاقل فان كثيراً من الناس يعلمون
 خصيلة متبوعهم اما في العلم او العادة ولا يعرفون أجاب غيره حتى يوحد
 اقوام يعظمون بعض الاتباع دون متبوعه الذي هو افضل منه عند التابع

وغيره لا يعرفونه فهو لآء ليس عندهم علم ولهذا نجد كثيرا من هؤلاء
 يرحح المفصول لعدم العلم بأخبار الفاضل وهذا موجود في جميع الاصناف
 حتى في المدائن يهضل الانسان مدينة يعرفها على مدينة هي اكمل منها
 لكونه لا يعرفها والحكم بين الشيئين المتماثل او المتفاضل يستدعي معرفة
 كل منهما ومعرفة ما انصف به من الصفات التي تستدعي التماثل والتفاضل
 كمن يريد ان يعرف ان البحاري اعلم من مسلم وكتابه اصح أو ان
 سيمويه اعلم من الاحمسي ونحو ذلك وقد فصل الله بين النبيين على
 بعض كما قال تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى
 تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) والكلام في شيئين احدهما في
 كون المفصول يستحق تلك للمرة دون الفاضل وهذا غاية الجهل
 والعلم كقول الرافضة الذين يقولون ان عليا كان اماما علما عادلا
 والثلاثة لم يكونوا كذلك وكذلك اليهود والصاري الذين يقولون ان موسى
 كان رسولا ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك فان هدا في غاية الجهل
 والعلم مخالف من اعترف باستحقاق الامين للمرة ولكن فصل
 المفصول بهذا اقل جهلا وطلما ومعلوم ان المراسين يتفاضلون تارة في
 الكتب المرة عليهم وتارة في الآيات والمحركات الدالة على صدقهم
 وتارة في الشرائع وما حاوا به من العلم والعمل وتارة في اهمهم فمن
 عدده علم وعدل فيطر في القرآن وفي غيره من الكتب كالتوراة
 والانجيل أو في معجزات محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزات غيره أو
 في شريعته وشرعة غيره أو في أمته وأمة غيره وحد من التفصيل على
 غيره مالا يحى الاعلى معرط في الجهل أو العلم فكيف يمكن مع هذا

ان يقال هو كاذب معتد وغيره هو الذي الصادق نعم كثير من أهل الكتاب لم يعرفوا من أحاربه ما بين لهم ذلك كما ان كثيراً من الرافضة لم يعرفوا من أخبار الثلاثة ما بين لهم فضيلتهم على علي رضي الله عنه فهو لآء في الجهل وطلب العلم عليهم فرض خصوصاً أمر السوء فان النظر في أمر من قال اني رسول الله اليكم مقدم على كل شيء. اذ كان التصديق بهذا مستلزماً لعاية السعادة والتكذيب به مقتضياً لغاية الشقاوة فالرسول يحصل الفرق بين السعداء والاشقياء وبين الحق والباطل والهدى والضلal والفرق بين أولياء الله وأعدائه وكما يسلك هذه الطريق العقلية في القياس والاعتبار فان يستبر حال محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه وشرعه وأمثه بحال غيره وكتابه وشرعه وأمثه وينظر هل هما متماثلان او متماثلان وايهما افضل واذا تبين ان حاله افضل كان تصديقه اولى وامتنع ان يكون غيره صادقاً وهو كاذب بل لو كانا متماثلين لوجب كونه صادقاً بل وكذلك لو كانا متقاربين وغيره افضل فان المتشابه الكذاب لا يقارب الصادق بل بينهما من التباين ما لا يحصى الا على أعشى الناس فكذلك يسلك هذا الطريق في جنس الانبياء عليهم السلام مطلقاً وأعمهم فان تعرف احبار من معصى من الانبياء وأعمهم وترى آثار هؤلاء وهؤلاء كما قال تعالى (أولم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعي الاصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى) وقال تعالى (أولم يسيروا) في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا يعقلون حتى اذا استئذوا بالرسول ووطنوا انهم

قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين
 لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن
 تصديق الذي بين يديه وتخصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
 وقال تعالى لما ذكر آل فرعون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم
 القيامة هم من المقبوحين وكذلك قال تعالى عن عادوا تنعوا في هذه
 الدنيا لعنة ويوم القيامة إلا أن عاد اكفروا ربهم إلا عدا لعاد قوم
 هود وقال تعالى عن قوم شعيب إلا عدا المدين كما عدت نمود وإذا
 ذكر الأنبياء عليهم السلام قال تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام
 على نوح في العالمين سلام على إبراهيم سلام على موسى وهرون سلام
 على آل يس وقال تعالى وحملنا لهم لسان صدق عليا ومثل هذا في
 القرآن كثير فيذكر من حال الأنبياء واتباعهم وما حصل لهم من
 المكرامة وما حصل للكفار منهم من الحزني والمصائب وحسن حال
 هؤلاء وقبح حال هؤلاء، وما يوضح ذلك أن من اعتر حال أهل الملل
 من المسلمين والنصارى وحال غيرهم في العلوم النافعة والأعمال الصالحة
 تبين له أن حال أهل الملل أكل مما لا ينحصى وإذا نظر ما عند غير أهل
 الملل من الحكمة العلمية والعملية كحكمة الهند واليونان والعرب في
 الحاهلية والفرس وغيرهم وجد ما عندهم بعض ما عند أهل الملل من
 الحكمة العلمية والعملية فيمتنع أن يكون علماء اليونان والهند ومجوسهم
 على حق وهدى وعلماء المسلمين واليهود والنصارى على باطل وصالن
 وكذلك يمتنع أن تكون تلك الأمة لها علم نافع وعمل صالح وأهل الملل
 ليسوا كذلك في الجملة لا يوحده في غير أهل الملل من علم نافع وعمل

صالح من حكمة علمية وعملية الا وذلك في اهل الملل اكل ولا يوجد
 في اهل الملل شر الا وهو في غيرهم اكثر وهؤلاء فلاسفة اليونان
 الذين قد شهروا عند كثير من الناس باسم الحكمة وحكمتهم حكمة
 سائر الامم نوات بطرية وعلمية والعناية في الاخلاق وسياسة الملل
 وسياسة المدائن وكل من تأمل ما عند اليهود والنصارى بعد التسبح
 والتبديل من سياسة الاخلاق والملل والمدائن وحده حيراً مما عند
 اولئك واصناف مصاعمة فان اولئك عمدة امرهم الكلام على قوى
 النفس الشهوية والعصية وقوة العلم والعدل كأمور من خسر آداب
 العقلاء ليس عندهم من معرفة الله وملائكته وكتبه ورسوله ومن
 عبادته وحده لا شريك له شيء له قدر والذي عندهم من العلوم
 الطبيعية والحسابية ليس مما يسمع بعد الموت إلا ان يستعان به على ما يسمع
 بعد الموت والذي عندهم من العلم الالهي قليل جداً مع ما فيه من الخطأ
 الكبير وكل ما عندهم من علم نافع وعمل صالح فهو خسر مما جاء به
 الانبياء عليهم السلام فيمتنع ان يكون هؤلاء المسمون بالحكماء واتساعهم
 على حق في الاعتقاد وصدق في الاقوال وخير في الاعمال كما هو غاية
 مطلوبهم والانبياء واتساعهم ليسوا كذلك واعتبر ذلك ممن تعرف من
 حاسة هؤلاء وعلمتهم وخاصة هؤلاء وعلمتهم وان كان بينهما من
 التفاوت كما بين اهل الجنة واهل النار فالاعتبار في مثل ذلك مما جاء
 به التبريل قال تعالى آله خير أما يشركون والمقصود انه بالاعتبار
 والقياس العقلي والمواربة تورن الشيء بما يطرده وتعتبر به قياس
 الطرد وقياس المكس فيظهر لسلك من تدبر ذلك ان اهل الملل أولى

بالحق والصدق والخير من غيرهم وان كان لا وثك من الحكمة
 ما يناسب أحوالهم وحكامهم أفضل من عوامهم وهم خير من الكفار
 بالرسول الذين ليس لهم من الحكمة ما لهم وهذا مما استفادوه اتباع
 الانبياء منهم فيكون هذا من دلائل نوتهم واعلام رسالتهم استدلالا
 بالآثر على المؤثر وبالمعلول على علته وكذلك من تدرج حال المسلمين
 وحال اليهود والنصارى تبين له رحمتان حال المسلمين فيكون هذا من
 دلائل مودة محمد صلى الله عليه وسلم واعلام رسالته وقد ذكرنا في غير
 هذا الموضع ان السوء تعلم بطرق كثيرة وذكرنا طرقاً متعددة في
 معرفة النبي الصادق والمتقى الكذاب غير طريق المحضات فان الناس
 كلما قويحت حاجتهم الى معرفة الشيء يسر الله اسبابه كما يسر
 ما كانت حاجتهم اليه في ابدانهم أشد فلما كانت حاجتهم الى النفس
 والهواء أعظم منها الى الماء كان مدولاً لكل أحد في كل وقت ولما
 كانت حاجتهم الى الماء أكثر من حاجتهم الى القوت كان وجود الماء
 أكثر لذلك فلما كانت حاجتهم الى معرفة الخالق أعظم كانت آياته
 ودلائل ربوبيته وقدرته وعلمه ومشيبته وحكمته أعظم من غيرها ولما
 كانت حاجتهم الى معرفة صدق الرسل سد ذلك أعظم من حاجتهم
 الى غير ذلك اقام الله سبحانه من دلائل صدقهم وشواهد بيوتهم
 وحسن حال من اتهم وسعادته ونجاته وبيان ما يحصل له من العلم
 النافع والعمل الصالح وقبح حال من خالفهم وشقاوته وجهله وظلمه
 ما يظهر لمن تدبر ذلك ومن لم يجعل الله له بوراً فما له من نور وهذا
 الذي ذكرناه من اعتبار النبي نظرائه وموافقيه واشباهه واعتباره

باصداده ومخالفه حتى يعرف في المتناهيين ايهم اكل واصصل وفي
 المختلفين ايهم أولى بالحق والهدى والعدل موحود في سائر الامور
 علمها وعملها كعلم الطب والحساب والتجوه والفقه وغير ذلك فيمتنع مع
 العلم والعدل ان يقال حالينوس كان طيباً واقراط لم يكن طيباً أو ان
 يقال الاخفش كان محوياً وسيبويه لم يكن محوياً او ان زهر والحسن بن
 زياد ويونس بن خالد السقي كانوا فقهاء وابو حنيفة لم يكن فقيهاً أو
 ان اشهب واس القاسم وابن وهب كانوا فقهاء ومالك لم يكن فقيهاً أو
 ان المرتضى والويطى والربيع كانوا فقهاء والشافعي لم يكن فقيهاً أو ان
 أما داود وارايم الحرنى وابا بكر الارم كانوا فقهاء واحمد بن حنبل
 لم يكن فقيهاً او ان علياً كان امام عدل وابو بكر وعمر لم يكونا امامي
 عدل او ان نور الدين الشهيد كان عادلاً وعمر بن عبد العزيز لم يكن
 عادلاً او ان كوشيار كان يعلم الهيئة وطليموس لم يكن يعرف الهيئة او
 ان اما علي بن الهيثم كان يعرف علم الهندسة واقليدس لم يكن يعرف
 ذلك او ان الناعة الحمدي كان شاعراً والثانفة الديباني لم يكن شاعراً
 او ان يقال ان القمر مستدير والشمس ليست مستديرة او ان عطارد محم
 ناقب ثقب صوءه والمشتري ليس محم ناقب او ان مساماً كان عالماً
 بالحديث والحجاري لم يكن كذلك او ان كتبه اصح من كتاب الحجاري
 ونحو ذلك مما يطول تعداده

(فصل) والصارى لهم سؤال مشهور بينهم وهو ان مهم من يقول
 محمد لم تبشر به الثنوات بخلاف المسيح فانه نشرت به البوات وزعموا
 ان من لم تأسر به فليس نبي وهذا السؤال يورد على وجهين احدهما

انه لا يكون نياحني يشر به والثاني ان من شرت به افضل او اكل
 عن لم يشر به او ان هذا طريق تعرف به نبوة المسيح اخص به واتم
 قد قام ما من طريق تثبت به نبوة نبي الا وعهد تثبت نبوته بمثل تلك
 الطريق و افضل قاما هذا الثاني فيستحق الجواب واما الاول فحس
 نجيبهم عنه ايضاً لكن هل يحى الاحاطة عنه فيه قولان ثناء على اصل
 وهو انه هل من شرط السخ الاشعار بالمسوح ولتظار المسلمين فيه
 قولان . احدهما انه لا بد اذا شرع حكماً يريد ان يفسحه فلا بد ان
 يشعر المحاطين بانى سأسخه ثلثا يطولوا دوامه فيكون ذلك تجهيلاً
 لهم والثاني لا يشترط ذلك وايضاً من مث بعد موسى شريعة هل
 يحى ان يكون مبشراً به . فيه قولان وكل حال فلا رب عند علماء
 المسلمين ان المسيح عليه السلام شر بمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال
 تعالى (واد قال عيسى س مريم ياني اسرائيل اتنى رسول الله اليكم
 مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً رسول ياتى من بعدى اسمه
 احمد) الآية وقد قال تعالى الذين يتبعون الرسول الذي يبعثونه
 مكنوناً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
 المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخائث ويضع عنهم اصرهم
 والاعلال التي كانت عليهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه
 اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتخون فصلا من الله
 وورصوانا سيماهم في وحوهم من آثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة
 ومثلهم فى الانجيل كزرع احرح شطاء قارره فاستعاط فاستوى على
 سوقه يحب الزراع ليعبط هم الكفار وقال تعالى الذين آتيناهم

الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابياءهم في موضعين من القرآن احدهما في التوحيد او القرآن والاخر في القلة والقرآن ومحمد فقال في الاول قل اى شيء اكر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحى الى هذا القرآن لاندركم به ومن بلغ اشكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل اما هو الله واحد وابني ربي مما تشركون الدين آتيانهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابياءهم الذين حسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وهذا في سورة الاسام وهي مكية وقال في سورة البقرة وهي مدنية ومن حيث خرجت قول وحك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بظالم عما تعملون ولئن اتيت الدين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما منهم شافع قبله من قبل ولئن اتيت اهلهم من بعد ما جاءك من العلم امك ادا لمن الظالمين الذين آتيانهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابياءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين وقال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال تعالى افعير الله استغنى حكماً وهو الذي ارسل اليكم الكتاب مفصلاً والذين آتيانهم الكتاب يعلمون انه مرسل من ربك فالحق فلا تكونن من الممتريين وقال تعالى اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقال تعالى قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى واداعموا ما ارسل الى الرسول ترى اعينهم قبيض من الذم مما عرفوا من الحق

الآية وقال تعالى ان الدين اوتوا العلم من قبله ادا يتلى عليهم يحرون للادقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمعمولا ويحرون للادقان
يكون ويزيدهم خشوعا وقال تعالى الدين آتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون وادا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا اما كنا من
قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين عما صبروا ويدروا بالخشعة
السيئة وما رزقناهم يتفقون وقال تعالى ان كنت في شك مما أزلنا اليك
عاشل الدين يقرؤ الكتاب من قلبك (وادا كان كذلك فيقال معلوم
باتفاق اهل الملل انه ليس من شرط سوء كل شيء ان يشر به من قبله
اد النبوة ثمانية بدور ذلك لاسيا ونوح واراهم وغيرهما لم يعلم انه شر
يهما من قبلهما وكذا عامة الانبياء الذين قاموا في بني اسرائيل لم يتقدم
لهم بشارات اذ كانوا لم يسموا شريرة ماسحة كداود واسماعيل وغيرهما
واما قد يدعى هذا فيمن جاء بنسخ بعض شرع من قبله كما جاء المسيح
بنسخ بعض احكام التوراة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم في مثل هذا
يتنازع المتنازعون من علماء المسلمين وغيرهم هل يشترط ان يكون قد
احبر بذلك قبل النسخ على قولين وحيث قد نقول فالمسامون يقولون شريرة
التوراة والانجيل لم تشرع شرعا مطلقا بل مقيدا الى ان يأتي محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا مثل الحكم الموقت ماية لا يعلم متى يكون
كقوله تعالى فاعصوا واصمحو حتى يأتي الله بأمره وقوله تعالى
فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يحمل الله لهن سيلا
ومثل هذا حائر باتفاق اهل الملل وهل يسمى هذا سحاً به قولان
قيل لا يسمى سحاً كالحاية الملوثة كقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى

يتبين لكم الحيط الابيض من الحيط الاسود من المحرثم اتموا
 الصيام الى الليل فان ارتفاع وحوب الصيام بمحيي الليل لا يسمى سحاً
 باتفاق الناس قيل ان العاية المحمولة كالمعلومة وقيل بل هذا يسمى
 سحاً ولكن هذا السح جائز باتفاق اهل المال اليهود وغيرهم وعلى
 هذا فتوت سوة المسيح ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما لا تتوقف
 على جواز النسخ المتنازع فيه فان ذلك اما يكون في الحكم المطلق
 والشرائع المتقدمة لم تشرع مطلقاً وسواء قيل ان الاشعار بالناسخ
 واجب أو قيل انه غير واجب فعلي القولين قد اشعر اهل الشرع الاول
 بانه سينسخ فان موسى شر بالمسيح وكذلك غيره من الانبياء وموسى
 والمسيح وغيرهما من الانبياء شروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وادا
 كان هذا هو الواقع فنسوة المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم لا تتوقف
 على ثبوت النسخ المتنازع فيه وحيث قد يقول العلم بنسوة محمد وسوة
 المسيح لا تتوقف على العلم بان من قبلهما شرهما بل طرق العلم
 بالنسوة متعددة فاذا عرفت موته بطريق من الطرق ثبتت موته عند
 من علم ذلك وان لم يعلم ان من قبله سر به لكن يقال اذا كان
 الواحد أو الواقع املاب من احبار من قبله بمحيثه وان الاشعار
 بنسخ شريعة من قبله واجب أو واقع صار ذلك شرطاً في البوة ومن
 علم موته علم ان هذا قد وقع وان لم ينقل اليه فاذا قال المعارض عدم
 اجبار من قبله قد يقدر في موته فانه اذا قدر انه لم يحجر به من
 قبله والاجبار شرطاً في البوة كان ذلك قدحاً قيل الجواب هنا من
 طريقين احدهما ان يقال اذا علمت بيوته ما قام عليها من اعلام البوة

فاما ان يكون تنشير من قبله به لارما لسوته واجباً أو واقعاً واما ان لا يكون لازماً فان لم يكن لازماً لم يجب وقوعه وان كان لازماً علم انه قد وقع وان كان ذلك لم ينقل اليها اذ ليس كل ما قالته الانبياء المتقدمون علمناه ووصل اليها وليس كل ما احبر به المسيح ومن قبله من الانبياء وصل اليها وهذا مما يعلم بالاضطرار ولو قدر ان هذا ليس في الكتب الموجودة لم يلزم ان المسيح ومن قبله لم يدكروه بل يمكن اهم ذكره وما نقل. ويمكن انه كان في كتب غير هذه الكتب. ويمكن انه كان في نسخ غير هذه النسخ فازيل من بعضها وسحت هذه مما ازيل منه وتكون تلك النسخ التي هو موحود فيها غير هذه فكل هذا ممكن في العادة لا يمكن الحزم سعيه فلو قدر انه ليس في هذه الكتب الموحودة اليوم بايدي اهل الكتاب لم يقطع ان الانبياء لم يشروا به فادام يمكن اليهود ان يقطعوا بان المسيح لم ينسره الانبياء ولا يمكن اهل الكتاب ان يقطعوا بان محمداً صلى الله عليه وسلم لم تنسره الانبياء لم يكن معهم علم بذلك بل غاية ما يكون عند احدهم طعن نكوهه طعن ذلك فام يحده ودلائل موة المسيح ومحمد قطعية يقينية لا يمكن القدرح فيها طعن فان الطعن لا يدفع اليقين لاسباب مع الآثار الكثيرة المخيرة بان محمداً كان مكتوباً باسمه الصريح فيما هو مقول عن الانبياء كما في صحيح البخاري انه قيل لمد الله س عمرو احبر ما نص صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها الذي انا ارسلناك شاهداً وممتراً ونذيراً وحرراً للامميين انت عبادي ورسولي سميتك المتوكل لست هف ولا عايط ولا

أصحاب بالاسواق ولا تجرى بالسيئة السيئة ولكن تحزى السيئة الحسنة
 وتمعو وتمعو وان اقصه حتى اقيم به الملة الموحدة فافرح به اعينا عمياء
 وآذاناً صماء وقلوباً عمياء فان يقولوا لا اله الا الله ولعل التوراة والانجيل
 والقرآن وانزبور قد يراد به الكتب المنسية ويراد به الحسن فيعبر
 بلفظ القرآن عن الزبور وغيره كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى
 الله عليه وسلم حلف على داود القرآن فكان ما بين ان يسرح دأته
 الى ان يركها يقرأ القرآن والمراد به قرآنه وهو الزبور ليس المراد به
 القرآن الذي لم ينزل الا على محمد وكذلك ما جاء في صفة أمة محمد
 اماحياتهم في صدورهم فسمى الكتاب التي يقرؤونها وهي القرآن اماجيل
 وكذلك في التوراة اني سأقيم ابي اسرائيل نبياً من احوثهم ارل عليه
 توراة مثل توراة موسى فسمى الكتاب الثاني توراة فقوله احثي
 بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قد يراد بها نفس
 الكتب المتقدمة كلها وكما تسمى توراة ويكون هذا في بعضها وقد
 يراد به التوراة المعينة وعلى هذا فيكون هذا في نسخة لم تنسخ منها هذه
 النسخ فان النسخ الموجودة بالتوراة التي وقفا عليها ليس فيها هذا لكن
 هذا عندهم في سورة اشعيا قال فيها عسدي الذي سرت به نفسي ارل
 عليه وحي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يصحك ولا يسمع
 صوته في الاسواق يفتح البيوت المور والآذان الصم ويحيي القلوب
 الغلف وما اعطيه لا اعطى أحدا يحمد الله حمداً حديداً يأتي من اقصى
 الارض وتفرح البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على
 كل راية لا يصعب ولا يسل ولا يميل الى الهوى متفتح ولا يدل

الصالحين الذين هم كالقصبة الصميفة بل يقوى الصديقين وهو ركني
 المتواصين وهو نور الله الذي لا يطفى . أثر سلطانه على كتميه وهذه
 صفات مطبقة علي محمد صلى الله عليه وسلم وامته وهي من اهل بشارات
 الانبياء المتقدمين به ولعل التوراة قد عرفت انه يراد به جلس الكتب
 التي يقر بها اهل الكتاب فيدخل في ذلك الربور ونسوة أشعيا وسائر
 السموات غير الانجيل فان كان المراد بلطف التوراة والانجيل في القرآن
 هذا المعنى فلا ريب ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة بهذا
 الاعتبار كثير متعدد ظاهر كالمسيحين معه وحيث ذكروا التوراة في قوله
 يحدونه مكتوماً عندهم في التوراة والانجيل متاولة لجلس الكتب التي يقر
 بها اهل الكتاب ولطف الانجيل يختص بما عند النصارى ولهذا لم يذكر كونه
 في الربور مع انه مذكور فيه اذ كان مدرجا في لطف التوراة . الطريق الثاني
 من الجواب ان بين ان الانبياء قبله نشروا به وهذا هو دليل مستقل
 على نسوته وعلم عظيم من اتلام رسالته وهذا أيضاً يدل على نسوة ذلك
 النبي اذ احمر مائه من العيب مع دعوى النسوة ويدل على نسوة محمد
 صلى الله عليه وسلم لاحرار من ننت نسوته نسوته هذا اذا وحد الخبر من
 لا يعلم نحن نسوته ولم يذكر في كتابنا وأما من ننت نسوته بطرق أخرى
 كوسى والمسيح فهذا مما تظاهر فيه الادلة على المدلول الواحد وهو
 ايضاً يتضمن ان كل ما ننت به نسوة غير ذواته تثبت به نسوته وهو جواب
 ثان لمن يجعل ذلك شرطاً لارما نسوته

(فصل) ثم العلم بان الانبياء قبله نشروا به يعلم من وجود أحده
 ما في الكتب الموحدة اليوم بأيدي اهل الكتاب من ذكره ان

أخار من وقف على تلك الكتب وغيرها من كتب أهل الكتاب من
 أسلم ومن لم يسلم بما وحدوه من ذكره بها وهذا مثل ما تواتر عن
 الانصار ان حيراتهم من أهل الكتاب كانوا يحجرون بمبعثه واه رسول
 الله واه موحود عندهم وكانوا ينتظرونه وكان هذا من أعظم مادي.
 الانصار الى الايمان به لما دعاهم الى الاسلام حتى آمن الانصار به وابعوه
 من غير رهة ولا رعة ولهذا قيل ان المدينة فتحت بالقرآن لم تفتح
 بالسيف كما فتح غيرها وقد أخبر الله بذلك عن أهل الكتاب في القرآن
 قال تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا
 عيسى بن مريم البينات وأيدناه روح القدس امكلمنا حاتم رسول بما
 لا تهوى أممكم استكبرتم ففرقاً كدتم وفرقاً تقتلون وقالوا قلوبنا
 علف بل لنهم الله يكفرهم قليلا ما يؤمنون ولما حاتم كتاب من عند
 الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
 حاتم ما عرفوا كفروا به فاحنة الله على الكافرين نسما اشتروا به
 أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله سيما ان يرل الله من فضله على من
 يشاء من عباده فأتوا مصعب على مصعب ولاكافرين عذاب مهين ومثل
 ما تواتر عن أحوار الصاري بوحوده في كتبهم مثل أحوار هرقل ملك
 الروم والمقوقس ملك مصر صاحب الاسكندرية والجناني ملك
 الحبشة والدين هؤلاء بمكة وقد ذكر الله ذلك عنهم في القرآن في قوله
 عن اليهود وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما حاتم
 ما عرفوا كفروا به وقال عن الصاري وادا سمعوا ما أنزل الى الرسول
 ترى أعيهم تغيص من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا

فاكثبنا مع الشاهدين وقوله (الدين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
 يؤمنون وادا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا) وقال ابن
 اسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد ابن حير عن
 ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قل مبشئ فلما مشاه الله من العرب كفروا به ووجدوا
 ما كانوا يقولون به فقال معاذ بن جبل وبشر بن الراء بن معرور
 وداد بن سلمة يامشرك يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون
 علينا محمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتخربوا بأنه مبشئ
 وتصفوه صفته فقال سلام بن مشكم أخو بني الصير ما حاءنا شيء
 يعرفه وما هو بالذي كما ذكر لكم فانزل الله تعالى فلما حاءهم ما عرفوا
 كفروا به فلغنة الله علي الكافرين وقال أبو العالية وغيره كانوا يسمي
 اليهود اذا استنصروا محمد علي مشركي العرب يقولون اللهم امث هذا
 النبي الذي محده مكتوبا عندما حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما مشاه الله
 محمدا صلى الله عليه وسلم وارؤا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب
 وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآيات
 (فلما حاءهم ما عرفوا كفروا به) وروي ابن اسحاق عن عاصم بن عمر
 ابن قتادة الانصاري ثم الطفري عن رجال من قومه قالوا ومما دعانا
 الى الاسلام مع رحمة الله وهداه انا كما سمع من رجال يهود كنا
 أهل شرك أممحاب أو ثمان وكاوا أهل كتاب عندهم علم ايس عدنا
 وكات لارال بنتنا وبهم شرور فادا بنا منهم بعض ما يكرهون قالوا
 لنا قد تقارب زمان بني يمشك الآن سمعه فقتلكم معه قتل عاد وارم

فكنا كثيراً ما سمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
رسولاً من عند الله أحبنا حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدونا
به فادبرناهم إليه فآمننا به وكفروا به فبينما هم نزل هؤلاء الآيات
التي في القرية ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين قال ابن اسحاق وحدثنا صالح بن ابراهيم بن عبد
الرحمن ابن عوف حدثنا يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أسعد
بن ربيعة الانصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان
ابن ثابت الانصاري قال والله اني لعلام ببقه ابن سبع سنين أو ثمان
سنين اعقل كلما سمعت اد سمعت يهودياً يقول على اطم يثرب يصرخ
يا مضر اليهود فلما اجتمعوا عليه قالوا مالك ويلك قال طلع نجم أحد
الذي يبعث النبوة وروى ابو زرعة ناسداً صحيح عن اسامة بن زيد
عن أبيه زيد بن حارثة قال حرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مرد في ثم اقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار
من أيام مكة حتى اذا كنا على الوادي لقيه زيد بن عمرو بن مديك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عمرو مالي أرى قومك
قد شعموك قال أما والله اردلك لغير ماثرة كانت في فيهم ولكن أراهم
على صلال فخرحت استنم هذا الدين فأتيت إلى أبحار يثرب فوجدتهم
يعبدون الله ويشركون به فقلت ما هذا بالدين الذي استنم فخرحت
حتى آتني أبحار حبر فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به فقلت ما هذا
بالدين الذي ابتني فقال لي حبر من أبحار الشام امك لتسأل عن دين

ما نعلم احداً يعبد الله به الا شيخ بالحريرة غرحت فقدمت عليه فاحترته
بالدى حرحت له فقال ان كل من رأيت في صلاة ممن آت؟ قال قلت
انا من اهل بيت الله ومن اهل الشوك والقرط فقال انه قد خرج
في بلدك بنى او هو خارج قد خرج نحمه فارجع فصدقه واتبعه وآمن
به فرحمت فلم احسن شيئاً بعد قال قباح رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده فقدمنا اليه السقرة قال زيد ما اكل شيئاً دبح لغير الله فنفقنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت قال زيد وانا معه وكان صبان
من نحاس يقال لهما أساف ومائلة مستقبل الكعبة يتمح بهما اللسان اذا
طاموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسهما ولا تمسح بهما قال
زيد فقلت في عصى وقد طعنا لاسمها حتى اطرد ما يقول فمسهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تسبه فلا والذى أكرمه ما مستهما حتى
انزل الله عليه الكتاب ومات زيد بن عمرو بن نفيل قبل الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده وروى الحارثي حديث
حروح زيد بن عمرو قريماً من هذا اللمط وقال ابن اسحاق حدثنا صالح
بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن ليد عن سلمة بن سلامة
ابن وقش قال كان بين ابياتا يهودى فخرج على نادى قومه بنى عبد
الاشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والحلة والبار والحساب والميزان
فقال ذلك لا محاب وثى لا يرون ان مشاكلكم بعد موت وذلك قبل مسخ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ويحك يا فلان أو ويحك وهذا
كائن ان الناس يعثون بعد موتهم الى دار فيها حنة ومار يحجرون من
أعمالهم قال نعم والذى يحلف به لو ددت ان حطلي من تلك النار ان

يوقدوا أعظم تورى داركم فيجموه ثم يقدقوني فيه ثم يطينون علي
 واني اخو من تلك النار غداً قليل يا فلان فما علامة ذلك قال نبي يبعث
 من ناحية هذه البلاد وأشار الى مكة واليمن بيده قالوا فتى راء فرمي
 بطرفه فرآني وانا مصطحع صايات اهلي وانا أحدث القوم فقال ان
 يستعد هذا الغلام صمره يدركه فادهب الليل والنهار حتى يبعث الله رسوله
 وانه لحي بن اظهرهم فآمننا به وصدقاه وكفر به بغيأ وحسد افقناله يا فلان
 الست اندى قلت ما قلت واحبرتنا قال ليس به وعن أس بن مالك
 رضى الله عنه ان علاماً يهودياً كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم
 فمر من فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود فوجد أياه عند رأسه
 يقرأ التوراة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى اشهدك
 بالله اندى أنزل التوراة على موسى هل تحب في التوراة صفتي وعمرحي
 قال لا قال النبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله انا نحمد في التوراة نعمتك
 ومحركك واني أشهد ان لا اله الا الله وانتك رسول الله فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم اقيموا هذا من عند رأسه ولولا أحاكم رواه
 البيهقي باسناد صحيح وقال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة
 عن شيخ من بني قريظة قال هل تدري عما كان اسلام اسيد وثعلبة
 ابني سعيد واسد بن عبيد سر من بني هديل لم يكونوا من بني قريظة
 وبني الصير كانوا فوق داه ضلت لا قال فاه قدم علينا رجل من الشام
 من يهود يقال له ابن الهيار فاقام عندنا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي
 الخمس حيراً منه فقدم علينا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين
 وكنا اذا اخطأ وقل علينا المطر نقول يا ابن الهيار احرص فاستسق

لا يقول لا والله حتى تقدموا امام مخرجكم صدقة فتقول كم يقول
 صاعا من تمر او مدين من شعير فخرجه ثم يخرج الى ظاهر حرتنا
 ونحن معه فسقي فوالله ما يقوم من محله حتى تمر الشاب قد فعل
 ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة لحضرته الوفاة واجتمعوا اليه فقال
 يا معشر يهود ما زروه احرصى من ارض الحجر والحجير الى ارض
 اللؤس والخوخ قالوا انت اعلم قال فانه انما اخرجى توقع حروح
 نبي قد اطل زمانه هذه البلاد ومهاجره فاموه ولا تسقى اليه ادا
 حرح يا معشر يهود فانه يبعث سمك الدماء وسي الدرارى والساء
 ممن حاله ولا يمسكم ذلك منه ثم مات فلما كان الليلة التي فتحت فيها
 قريظة قال اولئك الثلاثة الغيبة وكانوا شانا احدانا يا معشر يهود
 والله انه الذى ذكر لكم ان الهيان فقالوا ماهو قالوا بل والله انه
 لصفته ثم زلوا فاسلموا وحلوا أموالهم وأولادهم واحاليهم قال بن
 اسحق فلما فتح الحصن رد ذلك عليهم وفي الصحيحين من حديث
 ابن عباس عن ابي سفيان بن حرب لما حدثه عن هرقل وقد تقدم
 حديثه في اول الكتاب وذكر فيه ان هرقل لما سأله عن صفات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يكن ما تقول فيه حقاً له نبي
 وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اعلمه منكم ولو اعلم اني احاص
 اليه لاحبت لقاءه ولو كنت عنده لصات عن قدميه وزاد البخاري في
 حديثه وقال ابن التاطور وكان هرقل حراً يعطى الحوم فيطير
 فقال ان ملك الحنان قد طهر من تحت من هذه الامة قال تحت
 اليهود فلا يهتك شأنهم وامت الى من في مملكتك من اليهود

فيقتلونهم ثم وحد اسماً من العرب فقال اطروا محتقن هو فطروا
 فاذا هو محتقن وساله عن العرب فقال يحمتون وقال فيه وكان روية
 صاحب له كان هرقل بطيره في العلم فارسل اليه وسار الى حصن فلم
 يرم من حصن حتى اناه صكتاب من صاحبه يوافق رأيه على خروج
 النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي وكذاك الحاشي ملك الحبشة لما
 هاجر الصحابة اليه لما اداهم المشركون وحافوا ان يقتلوه عن دينهم
 وقرؤا عليه القرآن قال فاحد عودا بين اصصيه فقال ما عدا عيسى
 ابن مريم ما قلت هذا المود فتناحرت بطارقتيه فقال وان نحرتم
 اذهبوا فاقتم سيوم بارصى يعني اتم آتون وقال هذا لان قريشاً ارسلوا
 هدايا اليه وطلبوا منه ان يرد هؤلاء المسلمين وقالوا هؤلاء فارقوا ديناً
 وحالموا دينك الحديث رواه أحمد وغيره وفي الصحيحين حديث ورقة
 ابن نوفل الذي ترويه عائشة رضى الله عنها في بدء الوحي قالت أوله
 ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في
 النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حب اليه الخلاء
 فكان يحلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التصد اليالي دوات العدد الى
 ان قالت فانت به حديجة ورقة بن نوفل وكان قد نصر في الجاهلية
 وكان يكتب الانجيل ماشاء الله ان يكتب فقالت اسمع من ابن ابيك
 فاحره رسول الله صلى الله عليه وسلم حر ما رأى فقال ورقة هذا
 الاموس الذي ارسل الله على موسى ليتى جدعا نصرك نصراً مؤزراً
 اذ يحركك قومك قال او محرجى هم قال نعم لم يأت أحد بمثل ما حجت
 به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينش

ورقة ان توفى وقال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون رجلاً أو قريب من ذلك وهو بمكة من الصاري حين طهر حرمه بالحبشة فوجدوه في المجلس فكلّموه وسأله ورجل من قريش في انديتهم فلما فرعوا من مسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل وتلى عليهم القرآن فلما سمعوا فاست أعيهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا من عنده انزعجهم أو جعل في سر من قريش فقال حيكم الله من ركب منكم من وراءكم من أهل دينكم لرتادوا لهم فأتوهم ببحر الرحل فلم تطيش محاسنكم عنده حتى فارقت دينكم وصدقتموه بما قال لكم ما علم ركباً أحق منكم أو كما قالوا لهم فقالوا سلام عليكم لا يجاهدكم لما أعمالكم ولكم أعمالكم ويقال فيهم رل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا بتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا اما كنا من قبله مسلمين) الآية وعن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن حبيب حدثني حم عثمان بن سعيد بن محمد بن حبيب عن أبيه سعيد بن محمد بن حبيب عن مطعم عن أبيه قال سمعت ابي حنيفة يقول لما سمع الله به وطهر أمره بمكة خرجت الى الشام فلما كنت بصري أتني جماعة من الصاري فقالوا لي امس الحرامات قالت نعم قالوا فتمر هذا الذي تنأ فيكم قالت نعم قال فاحدوا يدي فادخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور فقالوا الى اطر هل ترى صورة هذا النبي الذي مث فيكم فطرت فلم أر صورته قالت

لا أرى صورته فادخلوني ديراً أكبر من ذلك الدبر فيه صور أكثر
 مما في ذلك الدبر فقالوا لي انظر هل ترى صورته فنظرت فابدا أنا صفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا أنا بصفة ابني بكر
 وصورته وهو آخذ مقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لي
 انظر هل ترى صفته قلت نعم قالوا هو هذا وأشاروا الى صفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قلت اللهم نعم اشهد انه هو قالوا اتعرف هذا
 الذي أحد عقبه قلت سم قالوا شهد ان هذا صاحبكم وان هذا الخليفة
 من بعده رواء السحاري في تاريخه وقال فيه قال الذي أراه الصور لم
 يكن بي الا كان بعده بي الا هذا الذي ورواه ابو يعين في دلائل النبوة
 وروى موسى بن عقة ان هشام بن العاص وسيم بن عبد الله ورجلاً
 آخر قد ساء بشوا الى ملك الروم رمى ابني بكر قال فدخلنا على
 حيلة بن الهم وهو بالمعوية فذكر الحديث وانه انطلق بهم الى الملك
 واهم وحدوا عنده شبه الرمة المطيعة مذهبة واذا فيها ابواب صغار
 ففتح منها ما فاستخرج منه حرقه حرير سوداء فيها صورة بيضاء
 وذكر صفة آدم ثم فتح ما آخر فاستخرج منه حريرة وفيها صورة
 نوح ثم اراهم ثم اراهم حريرة فيها صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال
 هذا آخر الابواب لكفي محنته لا ينظر ما عندكم ثم فتح أبواباً أخرى
 واراهم صورة قبة الانبياء موسى وهرون وداود وسليمان وعيسى بن
 مريم عليهم السلام وصفة لوط وصفة اسحاق وذكر ان هذا عندهم
 قديماً من عهد آدم وان دانيال صورها ما عاها وروى مثل هذا عن
 المغيرة بن شعبة انه لما دخل على المقوقس ملك مصر والاسكندرية

ملك النصارى اخرج له صور الائمة واحرج له صورة نبينا صلى الله عليه وسلم فرفها. والوجه الثالث نفس اجباره بذلك في القرآن مرة مد مرة واستشهاد باهل الكتاب واخاره بانه مذكور في كتبهم مما يدل العاقل على انه كان موجوداً في كتبهم فانه لا ريب عند كل من عرف حال محمد من مؤمن وكافر انه كان من اعقل اهل الارض فان المكدين له لا يشكون في انه كان عنده من الخبرة والمعرفة والحدق ما أوجب ان يقيم مثل هذا الامر العظيم الذي لم يحصل لاحد مثله لا قبله ولا بعده فعلم ضرورة انه لا يفعله ولا يحجر به وهو من آخرص الناس على تصديقه وأحبرهم بالطرق التي يصدق بها وأبعدهم عن ان يفعل ما يعلم انه يكذب به فلو لم يعلم انه مكتوب عندهم بل علم استواء ذلك لامتنع ان يحجر بذلك مرة مد مرة ويستشهد به ويضم ذلك لموافقيه ومخالفيه وأوليائه واعدائه فان هذا لا يفعله الا من هو أقل الناس عقلاً لان فيه اظهار كده عند من آمن به منهم وعند من يحبرونه وهو ضد مقصوده وهو عملة من يريد اقامة شهود على حقه فيأتي الى من لا يعلم انه لا يكذب ويعلم انه ليس يشاهد ولا حصر قصيته ويقول هذا يشهد لي وهذا يشهد لي فاتهم كانوا حاصرين هذه القصية فيقول اولئك لسا تشهد له ولا حصرنا هذه القصية فهذا لا يفعله عاقل يعلم انهم لم يكونوا حاصرين واهم يكذبونه ولا يشهدون له. الرابع ان يقال لما قامت الاعلام على صدقه فقد أخرج انه مكتوب في الكتب المتقدمة وان الائمة يسمونه به علم ان الامر كذلك لكن هذا لا يدكر الا صد ان يقام دليل منفصل على سوته والطريق الاول

هو من أظهر الحجة على أهل الكتاب وأظهر الاعلام على نبوته وقد استخرج غير واحد من العلماء من الكتب الموجودة الآن في أيدي أهل الكتاب من المشارات بنوته مواضع متعددة وصنفوا في ذلك مصنفات وهذه المشارات في هذه الكتب من حسن المشارات بالمسيح صلى الله عليه وسلم واليهود يقررون باللفظ لكن يدعون ان المشر به ليس هو المسيح عيسى بن مريم وإنما هو آخر يتطرو. وهم في الحقيقة لا ينتظرون الا المسيح الدجال ويتطرون أيضاً محيى المسيح عيسى بن مريم اذا نزل من السماء كما سطر في موضع آخر ويحرفون دلالة اللفظ ويقولون انها لا تدل على بي منتظر كما قالوا في قوله ساقم لبي اسرائيل نبياً من احوثهم مثلك يا موسى ازل عليه تورا مثل تورا موسى اعمل كلامي على فيه قال مصهم ليس هذا احبارا بل هذا استهمام انكار وقدروا الف استهمام وليس في النص شيء من ذلك فاليهود يحرفون الدلالات المبشرة بالمسيح وذلك عند المسلمين والنصارى لا يقدر في المشارات بالمسيح بل تين دلالة الصوص عليه وبطلان تحريف اليهود وكذلك المشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة لا يقدر فيها تحريف أهل الكتاب اليهود والنصارى بل تين دلالة تلك الصوص على سوة محمد صلى الله عليه وسلم وبطلان تحريف أهل الكتاب الوحة الخامس ان يقال معلوم ان ظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم في مشارق الارض ومعارها أعظم حادث حدث في الارض فلم يعرف قط دين اتمس ودوام كاتشاره ودوامه فان شرع موسى وان دام فام يتسر انتشاره ودوامه بل كان غاية ظهوره ببعض الشام واما سرع

المسيح ففصل قسطنطين لم يكن له ملك بل كانوا يكونون بعض الابر
 الروم وغيرها وكانوا مسيحيين نزل اعيانهم او طاعتهم في كثير من
 الاوقات ولما انتشر تهرق اهل فرقا متباينة يكفر فيها بعضهم بعضاً ثم
 ان شرع محمد صلى الله عليه وسلم طهر في مشارق الارض ومفاريها
 وفي وسط الارض المعمورة الاقليم الثاني والثالث والرابع وطهرت امة
 على التصاري في افضل الارض واحاطا عسدهم كارض الشام ومصر
 والحريرة وغيرها ودام شرعه فله اليوم اكثر من سبعمائة سنة ومعلوم
 ان هذا المدعي للسيرة سواء كان صادقاً او كاذباً لابد ان يحجر به الانبياء
 عليهم اُحروا بظهور الدحال الكذاب تحذيراً للناس من فتنه وانه كذاب
 يظهر على يده أمور يفتن بها الناس مع ان الدحال مدته قليلة فلو كان
 مايقوله المكذب لمحمد حقاً وانه كاذب ليس رسول لكاتب فتنه اعظم
 من فتنة الدحال من وجوه كثيرة لان الدين اتبعوه اصناف اصناف
 من يتبع الدحال فلو كان كاذباً لكان الدين افتتروا به اصناف اصناف
 من يفتن بالدحال فكان التحذير منه أولى من التحذير من الدحال
 اد ليس في العالم من زمان آدم الى اليوم كذاب طهر ودام هذا الطهور
 والدوام فكيف يعمل الانبياء التحذير عن مثل هذا لو كان كاذباً وادا
 كان صادقاً فالشارة به للايمان به من أولى ماينشر به الانبياء من
 المستقلات ويحجر به فعلم انه لابد ان يكون في الكتب ذكره ثم قد
 وحد مواضع كثيرة في الكتب تريد على مائة موضع استدلوا بها على
 انه مدكور وتواتر عن حاق كثير من اهل الكتاب انه موجود في
 كتبهم وتواتر عن كثير من اسلم انه كان سبب اسلامهم او من اعطاه

سبب اسلامهم عليهم يدكره في الكتب المتقدمة اما بانه وجد دكره في الكتب كحال كثير من أسام قديماً وحديثاً واما مما أنت عندهم من أجبار أهل الكتاب كالانصار فانه كان من أعظم أسباب اسلامهم ما كانوا يسمونه من جيرانهم أهل الكتاب من دكره وبعته وانتظارهم اياه وان من خيارهم من لم يسكن أرض يثرب مع شدتها ويدع أرض الشام مع رخائها الا لانتظاره لهذا التي العربي الذي يمت من ولد اسماعيل ولم يمكن أحد قط أن يقل عن شيء من الكتب انه وجد فيها دكره بالذم والتكذيب والتحذير كما يوجد ذكر الدجال وعند أهل الكتاب من دكر أمهاته كهمز بن الخطاب وغيره وعدلهم وسيرتهم عن المسيح وغيره ما هو معروف عندهم فادا كان الدين استخرجوا دكره من كتب أهل الكتاب والذين سمعوا حسره من علماء أهل الكتاب انما يدكرون عنه فيها بالممدح والثناء علم بذلك ان الانبياء المتقدمين دكروه بالممدح والثناء ولم يدكروه بالذم ولا عيب وكل من ادعى النبوة ومدحه الانبياء وأنسوا عليه لم يكن الا صادقاً في دعوى النبوة يمتنع ان الانبياء يتنوعوا على من يكذب في دعوى النبوة (فمن أعلم من افترى على الله كذبا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شيء وهذا مما بين انه لا بد أن يكون الانبياء دكروه وأحروا به وانه لم يدكروه الا بالثناء والممدح لا بالذم والعيب وذلك مع دعوى النبوة لا يكون الا اذا كان صادقاً في دعوى النبوة فحين انهم سبوا نبوته وهو المطلوب تبين من ذلك ان الانبياء أحروا أهل الكتاب مما سيكون مهم من الاحداث وما يسلط عليهم من الملوك الذين قتلوهم ويحربون بلادهم

ويسوهم كبحت نصر وسنحاريم ولكن هؤلاء الملوك لم يدعوا انهم
 انبياء ولم يدعوا الى دين فلم نحتاج الانبياء الى التحذير من اتباعهم وقد
 حذروا من اساع من يدعى السوة وهو كاذب ومحمد صلى الله عليه
 وسلم قد قهر أهل الكتاب وسى من سى وقتل من قتل وأحرقهم
 من ديارهم فلا بد ان يدكروه ويذكروا الاحداث التي تجري عليهم
 في ايامه واذا كان كاداً مدعياً للتوة فلا بد ان يحذروهم من اتباعه
 ومعلوم ان طامة أهل الكتاب ومن قل عنهم اما ان يقول ليس موحوداً
 في كتبنا او يقول انه موحود بالمدح والتناء لا يمكن أحد ان يقل عن
 الكتب المتقدمة انه موحود فيها بالدم والتحذير ولو كان مذكوراً
 عندهم بالدم والتحذير لكان هدا من أعظم ما يحذرون به عليه في حياته
 وعلى أمته بعد مماته ويحتاج به من لم يسلم منهم على من أسلم فانه معلوم
 ان كثيراً من أهل الكتاب كان عندهم من البض له والعداوة وتكديبه
 والحرص على ابطال أمره ما أوجب ان يعترفوا أشياء لم توجد ونسوا
 اليه أشياء يعرف كدها كل من عرف أمره حتى آل الامر بمصهم الى
 ان فسروا قول المسلمين الله اكبر ما اكبر صنم وان النبي أمرهم بتعظيم
 هذا الصنم وقال بمصهم فيه انه أوجب الرأ على المرأة المطلقة ثلاثاً عقوبة
 لروحها فانه لا يسكرها حتى يزني بها غيره . وقال بمصهم انه تعلم من بحيرا
 الراهب مع عام كل من عرف سيرته انه لم يجتمع بحيرا وحده ولم يره الاض
 نهار ومع اصحابه لما مروا به لما قدموا الشام في تجارة وان بحيرا سألهم
 عنه ولم يكلمه الا كلمات يستحرجه فيها عن حاله لم يحجره شيء ومع طعن
 بعض أهل الكتاب فيه فانه نمت بالسيف حتى قد يقولوا اما قام دينه

بالسيف وحتى يوهبوا الناس ان الدين اتعوه انما اتعوه خوفاً من
السيف وحتى يقولوا ان الخطيب انما يتوكأ على سيف يوم الجمعة اشارة
الى انه انما يقوم الدين بالسيف الى أمثال هذه الامور التي هي من أظھر
الامور كدما عليه يعرف أدنى الناس معرفة بحاله انها كذب وهم مع
هذا يتشبثون بها فلو كان عندهم احبار عن الانبياء توجب دمه وتكذبه
والتحذير من مناسه لكان اطهارهم لذلك واحتجاجهم به أقوى وأبناج
وكان ذلك مما يجب في العادة اشتهاره بين حاضتهم ووطنهم قديماً وحديثاً
وكان ظهور ذلك فيهم أولى من ظهور خبر الدخال فيهم وفي المسلمين
فان هذا الامر من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعي على قلبه واشتعاره
فادما لم يكن كذلك علم انه ليس في كتب الانبياء ما يوجب تكذبه ودمه
وقد قام الدليل على انه لا بد من ان تذكره الانبياء وتحبر بحاله فادما لم
يحبروا انه كاذب علم اهم احبروا انه بي صادق كما شاع ذلك وطهر
واستعاض من وحوه كثيرة فالكاتب لدى ميث به مملوء بشهادة أهل
الكتب له والكتب الموحودة فيها مواضع كثيرة شاهدة له من وحوه
متعددة والاحبار متواترة عن اطلاع على ما فيها بذلك والاحبار
متواترة عن أسلم لاحل ذلك وهذا مما يوجب القطع بانه مدكور
فيها بما يدل على صدقه في دعوي التنويه وليس فيها ما يحجر بكذبه والتحذير
منه وهذا هو المطلوب * وفي الخلة أمره أطهر واشهر وأعم وأبهر
وأحرق للعامة من كل أمر طهر في العالم من السر ومثل هذا اذا كان
كاذباً فكذبه لو ارم كثيرة جداً تفوق الحصر متقدمة ومقارنة ومتأخرة
فان من هو ادني دعوة منه اذا كان كاذباً لرم كذبه من اللوارج ما بين

كده فكيف مثل هذا فاذا اتت لو ارم المكذب انتى المروم . وصدقه
لارم لامور كثيرة كلها تدل على صدقه وثبوت المروم يقتضى ثبوت
اللازم ماضيه ومقارنه ومتأخره ومدعى النبوة لا يحلو من الصدق أو
الكذب وكل من الصدق والكذب له لو ارم وملرومات فادلة الصدق
مستلزمة له وادلة الكذب مستلزمة له والصدق له لو ارم والكذب له لو ارم
فصدقه يعرف سوعين بثبوت دلائل الصدق المستلزمة لصدقه وباتعاء
لو ارم الكذب الموح انتفاءها انتفاء كده كما ان كذب الكذاب يعرف
بادلة كذبه المستلزمة لكذبه وباتعاء لو ارم الصدق المستلزم انتفاءها
لاستثناء صدقه والله أعلم . والسبب يعرف تارة بما يدل على ثبوته وتارة
بما يدل على انتفاء نقيضه وهو الذي يسمى قياس الحلف فان الشيء اذا
اخصر في شيئين لم من ثبوت أحدهما انتفاء الآخر ومن انتفاء
أحدهما ثبوت الآخر ومدعى النبوة اما صادق واما كاذب وكل منهما
له لو ارم يدل استفاؤها على انتفائه وله ملرومات يدل ثبوتها على ثبوته
هدايل النية مستلزم له كاعلام النبوة ودلائلها وآيات الربوبية وادلة
الاحكام الشرعية وغير ذلك وانتفاء الشيء يعلم بما يستلزم بعبه كاستثناء لو ارمه
مثل صدق الكذاب يقال لو كان صادقاً لكان متصفاً بما يتصف به الصادقون
وكذلك كذب الصادق يقال لو كان كذاباً لكان متصفاً بما يتصف به
الكذابين فانه قد عرف حال الانبياء الصادقين والمتنئين الكذابين فانتفاء
لو ارم الكذب دليل صدقه كما ان ثبوت ما يستلزم الصدق دليل صدقه
وكذلك الكذاب يستدل على كده بما يستلزم كده وباتعاء لو ارمه صدقه
وهكذا سائر الامور

(فصل) وما ينبغي ان يعرف ما قد نبها عليه غير مرة ان شهادة الكتب المتقدمة لمحمد صلى الله عليه وسلم اما شهادتها بنسوته واما شهادتها مثل ما اخبر به هو من الآيات الينات على نبوته ونبوة من قبله وهو حجة على اهل الكتاب وعلى غير اهل الكتاب من اصناف المشركين والملاحدين كما قد ذكر الله هذا النوع من الآيات في غير موضع من كتابه كما في قوله تعالى (اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل) وقوله (فان كنت في شك عما ازلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) وقوله (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) وقوله (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق) وقوله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم) وقوله (واذا سمعوا ما ازل الى الرسول ترى اعينهم تغيص من الدمع مما صرفوا من الحق يقولون رنا آماناً فكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما حاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا رنا مع القوم الصالحين) وقوله (ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا تلاي عليهم يحجرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولاً ويحجرون للاذقان يكون ويريدهم خشوعاً) وذلك مثل قوله في التوراة ما قد ترجم بالعرية حاء الله من طور سيناء وعصهم يقول في الترجمة تحلي الله من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران قال كثير من العلماء واللعط لمحمد بن قتيبة ليس بهذا حياء علي من تدبر ولا عموص لان محي الله من طور سيناء اراه التوراة علي موسى من طور سيناء كالمدي هو عند اهل الكتاب وعندما وكذلك يجب ان يكون اشراقه من ساعير اراه الانجيل

على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الخليل بقريّة تدعى ناصرة
وامسمها سمي من اسمه من نصارى وكما وجب ان يكون اشراقة من
ساعير بالمسيح فكذلك يجب ان يكون استعلاؤه من جبال فاران ارااله
القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وحال فاران هي حال مكة قال
وليس بين المسلمين واهل الكتاب خلاف في ان فاران هي مكة فان ادعوا انها
غير مكة فليس ينكر ذلك من غيرهم وافكمم قلنا ليس في التوراة ان
اراهيم اسكن هاجر واسماعيل فاران وقتلنا دلو ما على الموضع الذي
استعلن الله منه واسمه فاران والتي الذي ازل عليه كتاباً بعد المسيح او
ليس استعلن وعلى هما معنى واحد وهو ما طهر وانكشف فهل تعلمون
طهر دين ظهور الاسلام وفتاى مشارق الارض ومعارها فتشوه وقال ابو
هاشم بن طمر ساعير حل بالثمام منه طهرت سورة المسيح . قلت وبجباب
بيت خم القرية التي ولد فيها المسيح قرية تسمى الى اليوم ساعير ولها
جبال تسمى ساعير وفي التوراة ان سل اليمين كانوا سكاناً ساعير وأمر
الله موسى ان لا يؤديهم وعلى هذا فيكون ذكر الحال الثلاثة حقا قبل
حراء الذي ليس حول مكة حل اعلا منه ومنه كان نزول اول الوحي
على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله من الحال جبال كثيرة حتى قد
قيل ان مكة اثنى عشر الف حل وذلك المكان يسمى فاران الى هذا
اليوم وفيه كان ابتداء نزول القرآن والعربة التي بين مكة وطور سيناء
تسمى بربة فاران ولا يمكن احداً ان يدعى انه بعد المسيح رل كتاب
في شيء من تلك الارض ولا مثني . فعمل انه ليس المراد استعلاؤه من
جبال فاران الا ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه ذكر

هذا بالتوراة على الترتيب الرمائي فذكر ازال التوراة ثم الانجيل ثم
 القرآن وهذه الكش نور الله وهداه وقال في الاول جاء أو ظهر
 وفي الثاني أشرق وفي الثالث استعلن وكان محي التوراة مثل طلوع
 الفجر أو ما هو أظهر من ذلك ونزول الانجيل مثل اشراق الشمس
 ارداد به النور والهدى . واما رول القرآن فهو بمنزلة ظهور الشمس
 في السماء ولهذا قال واستعلن من حال فاران فان النبي صلى الله عليه
 وسلم ظهر به نور الله وهداه في مشرق الارض ومعربها اعظم بمظهر
 بالكتابين المتقدمين كما يظهر نور الشمس اذا استعلنت في مشارق
 الارض ومعاربها ولهذا سماه الله سراجاً منيراً وسمى الشمس سراجاً
 وهاجاً والخلق محتاحون الى السراج المنير اعظم من حاجتهم الى السراج
 الوهاج فان الوهاج محتاحون اليه في وقت دون وقت بل قد يتضررون
 به بعض الاوقات واما السراج المنير محتاحون اليه كل وقت وفي كل مكان ليلا
 ونهار اسرا وعلاية وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم رويت لي الارض
 عرايت مشارقها ومعاربها وسيلع ملك أمي ماروي لي بها وهذه الاماكن
 الثلاث اقسم الله بها في القرآن في قوله تعالى (والذين والبريتون وطور
 سينين وهذا البلد الامين لقد حاقنا الاسان في احسن تقويم ثم رددناه
 أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
 فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين) فاقسم بالتين
 والبريتون وهو الارض المقدسة الذي يبت فيها ذلك ومنها بيت المسيح
 وازل عليه في الانجيل واقسم بطور سينيا وهو الجبل الذي كلم الله
 فيه موسى وناداه من واديه الايمن في القمة المباركة من الشجرة واقسم

البلد الامين وهى مكة والبلد الذي اسكن ابراهيم ابنه اسماعيل وامه
 وهو الذي حملته الله حرماً آمناً وبخطف الناس من حولهم وحمله آمناً
 حافقاً وامراً قادراً وشرعاً فان ابراهيم حرمه ودعا لاهله فقال (رسا اى
 اسكنت من دوتى نواد غير دى ررع عد بيتك المحرم رسا لقيموا
 الصلاة فاحمل اخدة من الناس تهوى اليهم واررقهم من الثمرات لعلهم
 يشكروا) وقال تعالى (واد حملاً البيت مائة للناس وامنا واتحدوا من
 مقام ابراهيم صلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى
 للطائفين والماكين والركع السجود وادا قال ابراهيم رب احمل
 هذا بلداً آمناً واررق اهلنا من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم
 الآخر قال ومن كفر فانه قليلاً ثم اصطره الى عذاب النار ونس
 المصير فاحس الله تعالى ان ابراهيم دعى الله بان يحصل مكة بلداً آمناً
 واستجاب الله دعاء ابراهيم وبها بنى ابراهيم البيت كما قال تعالى واد يرفع
 ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل رسا تقبل منا امك انت السميع
 العليم رسا واحمنا مسلمين لك ومن دريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا
 وتب عنا انك انت التواب الرحيم رسا واحث فيهم رسولا منهم يتلو
 عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويركهم انك انت العزيز
 الحكيم) وقد استجاب الله دعاء ابراهيم فحث فيهم رسولا منهم يتلو
 عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وذكر ذلك في غير موضع
 قال تعالى (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
 فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حجج
 البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غيى عن العالمين) وقال

تعالى (إيلاف قريش ايلاهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب
هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وقال تعالى
وقالوا ان تتبع الهدى منك تتحطف من أرضنا اولم نمكن لهم حرما
آمنا يحى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
وقال تعالى (اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا وتحطف الناس من حولهم
افبالباطل يؤمنون وسنعمه الله يكفرون) وقال تعالى (واد بؤانا لابراهيم
مكان البيت ان لا ننسرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود وادن في الناس الملح يأتوك رجالا وعلى كل صامر يأتين من
كل فج عميق ليشهدوا مافع لهم ويدكروا اسم الله في ايام معلومات على
ما رزقهم من ميمة الامعام فكلوا منها واطعموا الناس الفقير ثم ليقصوا
نهمهم وليوفوا مذكورهم وليطوفوا بالبيت المتيق) وقال تعالى (حصل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات والارض وان الله بكل شيء عليم) فقوله
تعالى والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين اقسام منه
فلا يمكنه الشريعة المعطاة الثلاثة التي طهر فيها بوره وهداه وارل فيها
كتبه الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن كما ذكر الثلاثة في التوراة
بقوله جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعان من جبال
فاران ولما كان ما في التوراة حبرا عنها اخبرها على ترتيبها الرمان فقدم
الاسبق فالاسبق . واما القرآن فانه اقسامها تعطيا لشأها وذلك تعظيم
لقدرته سبحانه وآياته وكتبه ورسله فاقسم بها على وحه التدرج درجة
بعد درجة فحتمها باعلى الدرجات فاقسم اولا بالتين والزيتون ثم

بطور سيناً ثم مكة لان أتراف الكتب الثلاثة القرآن ثم التوراة ثم
الانجيل وكذلك الانبياء فاقسم بها على وجه التدرج كما في قوله
والداريات دروا فالخاملات وقرا فالخاريات يسرا فالمنقسمات امراً فاقسم
طبقات المخلوقات طبقة بعد طبقة فاقسم بالرياح الداريات ثم بالسحاب
الخاملات للمطر فاما فوق الرياح ثم بالخاريات يسراً وقد قيل انها
السهم ولكن الاسباب ان تكون هي الكواكب المذكورة في قوله
فلا اقسم بالحدس الخوار الكس فسيها حوارى كما سمي السلك
حوارى في قوله ومن آياته اخوارى في البحر كالأعلام والكواكب
فوق السحاب ثم قال فالمنقسمات امراً وهى الملائكة التى هى اعلا
درجة من هذا كله وما ذكر ابن قتيبة وغيره من علماء المسلمين من
تربية اسماعيل في بركة فاران فهكذا هو في التوراة قال فيها وعدا
اراهيم فاحد العلام وأحد حراً وسقاء من ماء ودفعه الى هاجر وحمله
عليها وقال لها اذهبي فانطلقت هاجر فصلت في بركة سح وبعدها الذي
كان معها فطرح العلام تحت شجرة وجلست في مقاماته على مقدار
رمية سهم لثلاثين صباحاً حين يموت ورفعت صوتها بالكاء و
الله صوت العلام فدعا ملك الله هاجر وقال لها مالك يا هاجر لانحنى
هان الله قد سمع صوت العلام حيث هو فقوى فاحمل العلام وشدى
يديك به فاني جاعله لامة عظيمة وفتح الله عينها فصرت ثراً فسقط
العلام ومثلت سقاءها وكان الله مع العلام فرنى وسكن في بركة فاران
فهذا خبر الله في التوراة ان اسماعيل رنى وسكن في بركة فاران بعد ان
كاد يموت من العطش وان الله سقاء من ثراً ماء وقد علم بالتواتر

واتفاق الامم ان اسماعيل اما ربي بمكة وهو وابوه ابراهيم نيا البيت
 صلح ان ارض مكة من فاران والله تعالى قد احبر في القرآن في غير
 موضع يكون اسماعيل كان بمكة فقال عن الحليل واد قال ابراهيم رب
 احمل هذا البلد آما واحلى وبني ان نعبد الاصنام رباهن اصلن
 كثيراً من الناس من تسعى فانه مني ومن عصاني فاك عمود رحيم
 رسا اني اسكنت من دريتي نواد غير دى زرع عد يثك المحرم رسا
 ليقموا الصلاة فاحمل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات
 لعاهم يشكرون وقال تعالى وادا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
 اني جاعلك للناس اماما قال ومن دريتي قال لا يال عهدي الطالبين
 واد حملنا البيت مائة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
 وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بقى للطائمين والمالكين
 والركع السجود واد يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل رسا
 ثقل منا امك انت السميع العليم ربا واحمنا مسلمين لك ومن دريتنا
 امة مسلمة لك واربا مناسكنا وتب علينا امك انت التواب الرحيم رسا
 وامت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
 ويركهم امك انت العزيز الحكيم وهذه النشارة التي في التوراة لهاخر
 باسماعيل وقول الله اني جاعله لامة عظيمة ومعظمة حداً حداً وان
 هاجر فتحت عيها فرأت ثر ماء فدت منها وملأت المرادة وشربت
 وسقت الصى وكان الله معها ومع الصى حتى ترني وكان مسكنه في
 برية فاران وفي موضع آخر قال عن اسماعيل انه يجعل يده فوق يدي
 الجميع ومعلوم باتفاق الامم والقل المتواتر ان اسماعيل ترني ناص

مكة فسلم إليها فاران واه هو و ابراهيم نذا البيت الحرام الذي مارال
محموجا من عهد ابراهيم تحفه العرب وغير العرب من الانبياء
وعيرهم كما حج اليه موسى بن عمران ويوس بن متى كما في الصحيح
من رواية ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بوادي
الازرق بين مكة والمدينة فقال اي واد هذا فقالوا هذا وادي الاررق
فقال كافي انظر الى موسى صلى الله عليه وسلم هانطة من الثبة واصفاً
أصبعيه في اذنيه له حوار الى الله عز وجل في التلية ماراً هذا الوادي
قال سرما حتى اتينا على ثنية فقال اي ثنية هذه قالوا هو شيء فقال
كافي انظر الى يوس على ناقة حمراء عليه حة صوف حطام ناقته
ليف حاة ماراً هذا الوادي ملياً . وفي رواية اما موسى فرحل آدم
حمل على حمل أحمر محطوم بحاة ليف ولما بعث الله محمداً صلى الله
عليه وسلم أوحى حجه على كل احد فحجت اليه الامم من مشارق
الارض ومقاربها والنثر الذي شرب منها اسماعيل وأمه هي نثر زمزم
وحديثها المذكور في صحيح البخاري عن سعيد بن حبيب عن ابن عباس
قال اول ما أتحد النساء المتطقق من قبل أم اسماعيل أتحدت منطقاً
ليعنى أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وامنهما اسماعيل وهي ترضعه
حتى وضعا عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس
بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوصفها هنالك ووصح عندها حراماً
فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابراهيم منطلقاً فتبعته أم اسماعيل فقالت
يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ليس فيه أس ولا شيء
فقال له ذلك مراراً وحصل لا يانعت اليها فقالت له آله امرك بهذا

(١٩ - من العوات الصحيح - ناك)

قال نعم قالت ادا لا يضيغنا وفي لعط وتبعته ام اسماعيل حتى بلغوا كداء نادته من وراء يا ابراهيم الى من تتركنا ؟ قال الى الله قالت رصبت بانته ثم رجعت فاطلاق ابراهيم حتى ادا كان عند اليت حيث لا يرويه استقبال وجهه اليت ثم دعي هذه الدعوات فقال رب انى اسكت من دريتى نواد غير دي زرع عند بيتك المحرم حتى بلع بشكروا وحملت ام اسماعيل ترصع اسماعيل وتشر من ذلك الماء حتى ادا نعد ما في السقاء وعطشت وعطش اسها وحملت سطر اليه يتلوى او قال يتلبط اطلقت كراهية ان تنظر اليه فوحدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عايه ثم استقامت الوادي سطر هل ترى أحداً فلم ترى أحداً فهبطت من الصفا حتى ادا بلغت الوادي رمت طرف درعها ثم سمع سعي الاسان المجهود حتى حاورت الوادي ثم اتت المروة فقامت عايها ونظرت هل ترى من أحد فلم تر احدا فصعقت ذلك سمع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرقت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت فسمعت أيضاً فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع رمرم فبحث بقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فحملت تحوطه وتقول بيدها هكذا وحملت تنرف من الماء في سقاها وهو يبور بعد ما تنرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمرم أو قال لو لم تنرف من الماء لكان زمزم عيناً معيناً قال قسرت وارصعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الصيعة فان ههنا بيت الله يانيه هذا الغلام وأبوه وان الله

لا يصيح أهله • وكان البيت مرتفعاً من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكات كذلك حتى مرت بهم رفقة من حرمهم أو أهل بيت من حرمهم مقلين من طريق كذا فزلوا في أسفل مكة فرأوا طائر أعاباً فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء مهيد ما يهد النوادي وما فيه ماء فارسلوا حرياً أو حريين فاداهم بالماء فرحموا فاحروهم فاماءوا فقلوا • قال وأم اسماعيل عند الماء فقالوا أتأدين لنا ان نزل عندك فقالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم • قال ان عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فإني ذلك أم اسماعيل وهي تحب الاس فزلوا فارسلوا الى أهلهم فزلوا معهم حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب العالم وتعلم العربية منهم واهسهم وأنعمهم حين شب فلما أدرك زوجه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل جاء ابراهيم بعدما تروح اسماعيل يطالع تركته فلم يجد فسال امرأته فقالت حرح ينبغي لنا ثم سألتها عن عيشهم وهيتهم فقالت تسرحن في صيق وشدة فشكت اليه • قال اذا جاء زوجك فاقرني عليه السلام وقولي له يعبر عنه ما • فلما جاء اسماعيل كأنه اس شيئاً فقال هل جاءكم من أحد • قالت نعم جاء شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسألتي كيف عيشنا فاخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك شيء • قالت نعم أمرني ان أقرأ عليك السلام وقال تعبر عنه ما • قال قال ذلك اني قد أمرني ان أفارقك الحق ما هلك فطاعتها ثم تروح منهم أخرى فلت عهم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجدوه فدخل على امرأته فسألتها عنه فقالت حرح ينبغي لنا • قال كيف أتم وسألتها عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بحير وسعة وأنت على الله فقال ما طعمكم

قالت اللحم قال فما شرائكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دمه
 لهم فيه قال فهما لا يحملوهما أحد يفير مكة الا لم يوافقاه قال فاداه
 زوحك فاقريء عليه السلام ومريه ان يثبت عتة ماله فلما جاء اسماعيل
 قال هل أتيتكم من أحد؟ قالت نعم أنا ما شيع حسن الهيئة وأنت عليه
 فسأني عنك فاخبرته فسأني كيف عيشنا فاحبرته أنا بحير قال فارصاك
 بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويقول لك ان تثبت عتة مالك
 قال ذلك أبي وأنت العتة أمرني ان أمسكك ثم جاء بعد ذلك واسماعيل
 يرى نبيلاه تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام اليه فصنع كما
 يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرني بأمر
 قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتميني قال؟ وأعينك قال فان الله أمرني
 ان ابيهاها بيتاً وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فمئذ ذلك
 رفعا القواعد من البيت فحمل اسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبي
 حتى اذا ارتفع الساء جاء هذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبي
 واسماعيل يساوله الحجارة وهما يقولان ربا تقبل منا أنك أنت السميع
 العليم قال فجعلا ينيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان رنا تقبل
 منا أنك أنت السميع العليم وكما كانت بئر زمزم قد عميت ثم أحياها
 عند المطلب حد التي صلى الله عليه وسلم وصارت السقاية في ولده في
 العباس وأولاده يسقون منها ويسقون أيضاً الشراب الحلو . والشرب من
 ذلك سنة والله تعالى قال في اسماعيل اني جاعله لامة عظيمة ومعظمة
 جداً جداً وهذا التعظيم المؤكد بمحداً جداً يقتضي أن يكون تعظيماً مانعاً

فلوقدر ان البيت الذي ناه لا يمحى اليه أحد وان دريته ليس منهم شيء
كما يقوله كفرة أهل الكتاب لم يكن هناك تعظيم مبالاً فيه بمجداً جداً
إذا كثر ما في ذلك ان يكون له درية ومجرد كون الرجل له سل وعقب
لا يعظم به الا اذا كان في الدرية مؤمنون . طيعون الله وكذلك قوله احمله
لامة عظيمة إن كانت تلك الامة كافرة . لم تكن عظيمة بل كان يكون
أباً لامة كافرة فلم ان هذه الامة العظيمة كانوا مؤمنين وهؤلاء يمحجون
البيت فلم ان حج البيت مما يحبه الله ويأمر به وليس في أهل الكتاب
الا المسلمون فلم انهم الذين فعلوا ما يحبه الله ويرضاه واتهم وسلفهم
الذين كانوا يمحجون البيت أمة انى الله عليها وشرفها وان اسماعيل عطمه
الله حداً حداً مما جعل في دريته من الايمان والثبوة وهذا هو كما امتى
الله على نوح وابراهيم بقوله (ولقد أرسنا نوحا وابراهيم وحملنا في
ذريتهما الثبوة والكتاب) وقال في الحابل (وحملنا في ذريته الثبوة
والكتاب ولما قال في نوح وجعلنا ذريته هم الناقين كان في دريته أهل
الايمان كلهم فلم بذلك ان اسماعيل ودريته معطون عند الله بمدوحون
وان اسماعيل معطم حداً حداً كما عظم الله نوحا وابراهيم وان كان
ابراهيم أفضل من اسماعيل لكن المقصود ان هذا التعظيم له ولدريته
انما يكون اذا كانت ذريته معطية على دين حق وهؤلاء يمحجون الى
هذا البيت ولا يمحى اليه سدحى محمد غيرهم ولهذا لما قال تعالى ومن
يتبع غير الاسلام ديباً فلن يقبل منه قالت اليهود او بعض أهل الكتاب
فنحن مسلمون قال الله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلاً) فقالوا لا يمحى فقال (ومن كفر فان الله غي عن الماين) وأيضاً

فهذا التعظيم المبالغ فيه الذى صار به ولد اسماعيل فوق الناس لم يعطه
 الا نبوة محمد فدل ذلك على أنها حق مبشر به ومثل هذا إشارة أخرى
 بمحمد صلى الله عليه وسلم من كلام شمعون بما رضوه من ترختهم وهو
 جاء الله بالبنات من جبال فاران وامتلات السموات والارض من
 تسيحه وتسيح أمته فهذا نصريح بنسبة محمد صلى الله عليه وسلم الذى
 جاء بالنسبة من جبال فاران وامتلات السموات والارض من تسيحه
 وتسيح أمته ولم يخرج أحد قط وامتلات السموات والارض من
 تسيحه وتسيح أمته مما يسمى فاران سوى محمد صلى الله عليه وسلم
 فان المسيح لم يكن نازح فاران البتة وموسى إنما كلم من الطور والطور
 ليس من أرض فاران وان كانت التربة التى بين الطور وأرض الحجاز
 من فاران فلم يزل الله فيها التوراة وشارات التوراة قد تقدمت
 بجبل الطور وشارة الانجيل بجبل ساعير ومثل هذا ما نقل عن نسوة
 حيقوق انه قال جاء الله من التيمس وطهر القدس على حال فاران وامتلات
 الارض من تحميد أحمد وملك يمينه رقاب الامم وأمرت الارض لنوره
 وحملت خيله في الحجرة ومن ذلك ما في التوراة التى بأيديهم في السمر
 الاول منها وهى خمسة أسفار في الفصل التاسع فى قصة هاجر لما فارت
 سارة وحاطها الملك فقال يا هاجر من أين أقبلت وإلى أين تريدن؟ فلما
 شرحت له الحال قال ارحني فاني ساكثر دريتك ورررك حتى لا يحصون
 وها أنت تحباين وتلدن أنا تسميه اسماعيل لان الله قد سمع بذلك
 وحصوعك وولدك يكون وحيي الناس ويكون يده فوق الجميع ويد
 الكل به ويكون مسكنه على نخوم جميع احوته. قال المستخرجون لهذه

البشارة معلوم ان يد بي اسماعيل قبل ممث محمد صلى الله عليه وسلم
لم تكن فوق أيدي بي اسحاق بل كان في بي اسحاق النوة والكتاب
وقد دخلوا مصر رمس يوسف مع يعقوب فلم يكن لبي اسماعيل فوقهم
يد ثم خرجوا منها لما بعث موسى وكانوا مع موسى أعر أهل الارض
لم يكن لاحد عليهم يد ثم مع يوشع هذه الى زمن داود وملك سليمان
الذي لم يؤت أحد مثله وسلط عليهم بعد ذلك بحت نصر فلم يكن لبي
اسماعيل عليهم أمر ثم بعث المسيح وحرب بيت المقدس الحراب الثاني
حيث أفسدوا في الارض مرتين ومن حينئذ زال ملكهم وقطعهم الله
في الارض انما وكاوا تحت حكم الروم والفرس والقط ولم يكن للعرب
عليهم حكم أكثر من غيرهم فلم يكن لولد اسماعيل سلطان على أحد
من الامم لاهل الكتاب ولا الاميين فلم يكن يد ولد اسماعيل فوق
الجميع حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الذي دعا به ابراهيم واسماعيل
حيث قالوا (ربنا واهت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم) فلما بعث صارت
يد ولد اسماعيل فوق الجميع فلم يكن في الارض سلطان أعز من سلطانهم
وقهروا فارس والروم وغيرهم من الامم وقهروا اليهود والنصارى
والخووس والشركيين والصائين فظهر بذلك تحقيق قوله في التوراة وتكون
يده فوق الجميع وبذلك كل ما وهذا أمر مستمر الى آخر الدهر فان قيل
هذه بشارة ملكه وطهوره . قيل للملك ملكان ملك ليس فيه دعوى
نوة وهذا لم يكن لبي اسماعيل على الجميع وملك صدر عن دعوى نوة
فان كان مدعي النوة كاداه من أطلم من افتري على الله كداه أو قال أوحى

الي ولم يوح اليه شيء وهذا من شر الناس وأكذبهم وأظلمهم وأخسرهم
وملكه شر من ملك العالم الذي لم يدع نبوة كبحته نصر وسنحاريب
ومعلوم ان الاحار هذا لا يكونشارة ولا تفرح ساره و ابراهيم هذا
كما لو قيل يكون حارا طاعياً يفر الناس على طاعته وقتلهم ويسبي
حريمهم ويأخذ أموالهم بالباطل فان الاخبار هذا لا يكونشارة ولا
شر الخمر بذلك وانما يكونشارة تسره اذا كان ذلك يمدل و كان
علوه محمودا لا اثم فيه وذلك من مدعى النبوة لا يكون الا وهو
صادق لا كاذب

(فصل) وقال داود في الزبور في قوله سبحانه الله تسديحاً جديداً
وليعرج بالخالق من اصطي الله له أتمته واعطاء الصروسدد الصالحين منهم
بالكرامة يسبحوه على مصاحبتهم ويكبرون الله بأصوات مرتفعة
أيديهم سيوف ذات شفرتين ليتقم بهم من الامم الذين لا يعبدوه
وهذه الصمات اما تنطق على صفات محمد صلى الله عليه وسلم وأتمته هم
الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس وعلى
الاماكن المالية كما قال حار بن عبد الله كما مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا علوا كراما واذا هبطا سخنا فوصفت الصلاة على ذلك
رواه البخاري وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحيوش او السرايا او الحج او العمرة
اذا اوفي على نية او قد تدكر ثلاثاً ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون حامدون
ساحدون لرئيسا حامدون صدق الله وعده وبصر عده وهزم الاحزاب

وحده . وفي صحيح البخاري عن انس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه بالمدينة الطهر ارميا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى اصبح ثم ركع حتى استوت به راحلته على اليبداء حمد الله وسبح وكر ثم اهل حمرة وحج وذكر الحديث وعن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله اني اريد ان اسافر فاوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ان ولى الرجل قال اللهم اطوله العد وهون عليه السمر رواء الامام احمد والترمذي والنسائي وروى ابن ماجة منه اوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف وروى ابو داود وغيره باسناد صحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا شرفا كروا واذا هبطوا سحوا وهم يكبرون الله ماصوات عالية مرتفعة في اعيادهم عيد الفطر وعيد الحار في الصلاة والحطمة وفي دهاهم الى موضع الصلاة وفي ايام من الحجاج وسائر اهل الامصار يكبرون عقب الصلوات فامام الصلاة يس له الحمد بالتكبير . وذكر البخاري عن عمر بن الخطاب انه كان يكر في قبة منى فيسمعهم اهل المسجد يكبرون تنكيره فيسمعهم اهل الاسواق يكبرون حتى ترخ منى تنكيراً قال وكان اس عمر واس عاس يجرحان الى السوق ايام المشر فيكران ويكر الناس تنكيرها ويكبرون على قراينهم وهدبهم وصحاياهم كما كان بينهم يقول عند الدبح بسم الله والله اكبر ويكبرون اذا رموا الحمار ويكبرون على الصفا والمروة ويكبرون في الطواف عند محاذاة الركن وكل هذا يجبرون فيه بالتكبير غير ما يسروه قال تعالى لما ذكر صوم رمضان الذي يقيمون

له عيد العطر قال تعالى واتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
ولملكم تشكرون وقال لما ذكر الهدى الذي يقرب في عيد النحر وهو
يوم الحج الاكبر قال (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها
حبر فادكروا اسم الله عليها صواها فاذا أوحيت جنوبها فكلوا منها
واطعموا الفقار والمتر كذلك سحرناها لكم لعلكم تشكرون لى ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سحرها لكم
لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين) والتصارى يسمون عيد
المسلمين عيد الله الاكبر لظهور التكبير فيه وليس هذا لاحد من الامم
لا اهل الكتاب ولا غيرهم غير المسلمين واعما كان موسى يجمع بي
اسرائيل نابوق والتصارى شعارهم الناقوس واما تكبير الله بأصوات
مرتفعة فاعما هو شعار المسلمين فان الآذان شعار المسلمين وهذا يظهر
تقصير من فسر ذلك بتلبية الحجاج وفي الصحيحين عن اس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا عزا أقواماً لم يفرح حتى يصيح
فان سمع اذاناً أمسك وان لم يسمع اذاناً عار بعد ما يصيح وفي لفظ
مسلم كان يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان فان سمع اذاناً
أمسك والا عار فسمع رجلاً يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الهطلة ثم قال أشهد ان لا اله الا الله فقال
خرجت من النار وعن عصام المزني قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سمع السرية يقول اذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مديناً فلا تقتلوا
أحداً رواه احمد وأبو داود والترمذي واسماحة وكذلك قوله بأيديهم
سيوف ذات شعرتين وهى السيوف المربعة التي بها فتح الصحابة

واتباعهم البلاد وقوله يسبحونه على . صاحبهم بيان لعنت المؤمنين الذين
 يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويصلي المرص أحدهم قائماً
 فان لم يستطع ففأعدا فان لم يستطع فملى خب فلا يتركون ذكر الله
 في حال بل يذكرونه حتى في هذه الحال ويصلون في البيوت على
 المصاحح بخلاف اهل الكتاب والصلاة أعظم التسبيح كما في قوله تعالى
 فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
 والارض وعشيا وحين تظهرون وقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع
 الشمس وقبل غروبها وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال كنا
 جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة الندر
 فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتصامون في رؤيته فان
 استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن
 اثناء الليل فسبح وأطراف النهار لملك ترضى وهذا معنى قول داود
 سبحوا الله تسبيحاً جديداً يعني التسبيح التي شرعها الله جديداً
 كالمصوات الحسن التي شرعها للمسلمين حديثاً ولما اقامها حبريل للنبي
 صلى الله عليه وسلم قال هذا وقتك ووقت الانبياء فلك فكان الانبياء
 يسبحون في هذه الاوقات وذلك هو التسبيح المتقدم والتسبيح الجديد
 للمسلمين كما يدل عليه سائر الكلام ولا يمكن ان يكون ذلك للتصاري
 لانهم لا يذكرون الله باصوات مرتفعة ولا بأيديهم سيوف ذات شعرتين
 لينتقم الله بهم من الامم بل احارهم تدل على انهم كانوا مغلوبين مع
 الامم ولم يكونوا يحاهدونهم بالسيف بل التصاري قد تيب من يقاتل
 الكفار بالسيف . ومهم من يحمل هدام من معاني محمد صلى الله عليه

وسلم وامته ويشعلون عما عندهم من ان الله أمر موسى بقتال الكفار
فقتلهم نوا اسرائيل مامره وقتلهم يوشع وداود وغيرها من الانبياء
وابراهيم الخليل قاتل لدفع الظلم عن أصحابه

(فصل) قالوا وقال داود في مراميده وهي الزبور من اجل هذا
بارك الله عليك الى الابد فتقدي ايها الحار بالسيف لان النباء لوحك
والحمد العال عليك ارك كلمة الحق وسمة التأله فان ماموسك
وشرائعك مقرونة طيبة يمينك وسهامك مسونة والامم يحرون
تحتك. قالوا فليس متقدي السيف من الانبياء ضد داود سوى محمد
صلى الله عليه وسلم وهو الذي حرث الامم تحتة وقرت شرائعها
ماطية كما قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وقد أحر
داود ان له ماموساً وشرائع وحاطه ملقط الحار اشارة الى قوته وقهره
لاعداء الله بخلاف المستضعفين المقيهورين وهو صلى الله عليه وسلم بنى الرحمة
بني الملاحمة وأمه أشدهاء على الكفار رحماء بينهم أدلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين بخلاف من كان دليلاً للطائفتين من الصاري المقيهورين
مع الكفار أو كان عزيزاً على المؤمنين من اليهود لم كان مستكراً كلما
حاهم رسول عما لانهوى أنفسهم كذبوا فريقاً وقتلوا فريقاً

(فصل) قالوا وقال داود في مزموه ان رسا عظيم محمود حداً وفي
ترجمة إلهيا قدوس ومحمد قد عم الارض كلها فرحاً قالوا فقد نص داود
على اسم محمد وولده وسماها قرية الله وأحر ان كلمته تم الارض كلها
فانت قد تقدم الحديث الصحيح لما قيل لعد الله بن عمرو وروى انه
عد الله بن سلام في غير البخاري أحر ما بعض صفة رسول الله صلى

الله عليه وسلم في التوراة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن وذكر صفته موحودة في سبوة أشياء وايست موحودة في نفس كتاب موسى وتقدم ان لعط التوراة يقصدون به جنس الكتب التي عند اهل الكتاب وكذلك ما يوجد كثيراً من قول كتب الاحبار وغيرهم ممن ينقل عن اهل الكتاب قرأت في التوراة انما يريدون به جنس الكتاب الذي عند اهل الكتاب لا بمحصول ذلك كتاب موسى واذا كان هذا معروفا عندهم وقد حوطوا بهذه اللغة فان قوله تعالى في القرآن يحدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يراد بالتوراة جنس الكتب التي عند اهل الكتاب فيتناول ذلك كتاب موسى وربر داود ومحمد سائر الانبياء سوى الانجيل فانه ليس عند اهل الكتاب وانما هو عند النصارى خاصة واما سائر كتب الانبياء فالامتان يقران بها ويؤيد ذلك ان الله كثيراً ما يقرن في القرآن بين التوراة والانجيل وانما يذكر الربور معردا كقول تعالى (اَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَ الْاَوْ الْاَلْحِي الْقِيَوْمَ رَلْ عَلَيكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هٰذِي لِّلنَّاسِ وَاَنزَلَ الْعُرْقَانَ) وقوله (اِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ اَنْ لَّمْ يَخْلُجُوْا مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُوْا وَيَقْتُلُوْا وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْاِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ) وقوله تعالى (الَّذِينَ يَحْدُوْهُ مَكْتُوْبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْاِنْجِيلِ وَاَهْلَ الْكِتَابِ يَحْدُوْهُ مَكْتُوْبًا فِي الْكِتَابِ الَّتِي تَأْيِيْدُهُمْ وَهُوَ فِي كَثِيْرٍ مِنْهَا اَصْرَحَ مِمَّا هُوَ فِي كِتَابِ مُّوْسٰى حَاصَةً فَاِذَا اُرِيْدَ بِالتَّوْرَةِ حَسْبُ الْكِتَابِ فَلَا يَسْتَرْبِ عَاقِلٌ فِي كَثَرَةِ ذِكْرِهِ وَمَنْعِهِ وَنَعْتِ اَمْتِهِ فِي تِلْكَ الْكِتَابِ وَمَعْلُوْمٌ

ان الله اراد بذلك الاستشهاد بوجوده في تلك الكتب واقامة الحجة
 يذكره فيها فاذا كان ذكره في غير كتاب موسى اكره واظهر عندهم كان
 الاستدلال بذلك أولى من تخصيص الاستدلال بكتاب موسى فاذا حمل
 لفظ التوراة في هذا على حسن الكتب كما هو موحود في لغة من تكلم
 بذلك من الصحابة والتابعين كان هذا في غاية البيان والمدح للقرآن
 والكتب المتقدمة وتصدق مصها مصاً وقد أمرنا ان نؤمن بما أوتى
 النبيون مطلقاً كما قال تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أرسل الى
 ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى
 وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)
 وقال ولكن السر من آس بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب
 والنبين) والربور ذكره مفرداً في موضعين من القرآن في قوله (١١)
 أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والذين من بعده وأوحينا الى ابراهيم
 واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون
 وسليمان وآتيناهم داود ربوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً
 لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) وقال تعالى (واقد فصلنا
 بعض النبيين على بعض وآتيناهم داود ربوراً) فذكره مفرداً وذكر كتاب
 موسى بهذه الاضافة لالفظ التوراة في غير موضع فقال (أمن كان على
 بينة من ربه ويتلوه شاهد معه ومن قلناه كتاب موسى اماماً ورحمة
 اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده) وقال
 قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل
 على ثلثة قاصم واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الى قوله

(ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً
 لينذر الذين ظلموا وشرى للمحسين) وقال تعالى (وما قدروا الله
 حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على شرمس شيء قل من أنزل الكتاب
 الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس) وقال تعالى ثم أتينا موسى
 الكتاب تماماً على الذي أحسن) واداك ان لفظ التوراة يتناول الكتب
 التي عند أهل الكتاب جميعاً والزبور وغيره داخل في هذا الاسم
 كان ظهور اسمه وبسته في التوراة ووجودهم ذلك فيما عندهم وتكرره
 في غاية القوة وكان معرفتهم لذلك كما يعرفون اناءهم واصحاباً يثناً وان
 قدر ان هذه الكتب التي يعترف بها عامتهم لم يكن بها شيء بل هي
 باقية كما كانت

(فصل) وقالوا قال داود في مزموه لتراتح الوادي وقراها وتصر
 أرض قيدار مروحاً ويسبح سكان الكهوف ويهتوا من قتل الحال
 محمد الرب ويدعوا تسابحه في الحرائر قالوا فادن الوادي من الامم
 سوى أمة محمد ومن قيدار سوى ابن اسماعيل حد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومن سكان الكهوف وتلك الجبال سوى العرب

(فصل) قالوا وقال داود في مزموره ويبحر من البحر الى البحر
 ومن لدن الانهار الى مقطع الارض وبحر أهل الحرائر بين يديه
 ويأخس أعداؤه التراب ويسجد له ملوك العرس وتدين له الامم
 بالطاعة والاقبياد ويخلص الناس المصطهد من هو اقوى منه ويبقى
 الصميم الذي لا ناصر له ويرأف بالمساكين والصعفاء ويصلي عليه ويسارك
 في كل حين وهذه الصفات منطقة على محمد وأمه لاعلى المسيح فان

محمد آخراً من البحر الرومي الى البحر العارسي ومن لندن الانهار
كسيحون وحيحون الى متقطع الارض بالمغرب كما قال رويت الى الارض
مشاركها ومعاربها وسيلع ملك امي مازوى لي منها وهو يصلي عليه
وببارك في كل حين في كل صلاة من الصلوات الخمس وغيرها يقول
كل من امته اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى
آل محمد فيصلي عليه وبارك وقد حرت اهل الجزائر بين يديه اهل
جزيرة العرب واهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة واهل جزيرة
قصر واهل حرائر الاندلس وحصنت له ملوك الفرس فلم يبق منهم
إلا من اسلم أو ادى الجزية عن يد وهم صاعرون بخلاف ملوك الروم
فان منهم من لم يسلم ويؤد الجزية فلهدا حصن ملوك فارس ودانت له
الامم فعامه الامم التي تعرفه وتعرف امته كانت اما مؤمنة به أو مسلمة
له منافقة أو مهادنة له مصالحة أو حائفة منهم واقصد الصماء من
الحارين وهذا بخلاف المسيح فانه لم يتمكن هذا التمكن في حياته ولا
من اتبعه بعد موته تمكنوا هذا التمكن ولا حاروا مادكر ولا صلي
عليه وبورك عليه في اليوم واليلة فان النصرى يدعون إلهية المسيح
فلا يصلون عليه واعمال يصلون له

(فصل) وقالوا في سورة اشعيا قال اشعيا قفيل لي قم نظاراً فانظر

ماذا ترى فقات اري راكين مقبلين احدهما على حمار والآخر على
حمل يقول احدهما لصاحبه سقطت نابل واصحابها للانحر قالوا فراك الحمار
هو المسيح وراك الحمل هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو اشهر مركوب
الحمل من المسيح يركوب الحمار ومحمد صلى الله عليه وسلم سقطت نابل

(فصل) وعما ينبغي ان يعرف ان الكتب المتقدمة تنسب للمسيح كما يشهد بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذلك ائذرت المسيح الدجال والامم الثلاثة المسلمون واليهود والصاري متفقون على ان الانبياء ائذرت بالمسيح الدجال وحدثت منه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما من نبي الا وقد ائذرت امته المسيح الدجال حتى نوح ائذرت امته وساقول لكم فيه قولاً لم يقله في لامته انه أعور وان ركنكم ليس بأعور مكتوب بين عبيده ~~هـ~~ و ر يقرأ كل مؤمن قارىء وغير قارىء والامم الثلاثة متفقون على ان الانبياء شروا بمسيح من ولد داود فالامم الثلاثة متفقون على الاحبار بمسيح هدى من نسل داود ومسيح صلالة وهم متفقون على ان مسيح الصلالة لم يأت بعد وسيأتي ومتفقون على ان مسيح الهدى سيأتي ثم للمسلمون واليهود والصاري متفقون على ان مسيح الهدى هو عيسى بن مريم واليهود يكرون ان يكون هو عيسى بن مريم مع اقرارهم بانه من ولد داود قالوا لان المسيح المشرق به تؤمن به الامم كلها ورعوا ان المسيح بن مريم اما من يدين الصاري وهو دين طاهر النطق ولهذا اذا حرج المسيح الدجال انعموه فيخرج معه سبعون الف عيسى من يهود اصهايا ويساط المسلمون على اليهود فيقولونهم حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودي ورأى تعالى فاقته كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح والصاري تقر بان المسيح مسيح الهدى من ويقر بان مانه سيأتي مرة ثانية لكن يرمعون ان هذا الايمان الثاني هو يوم القيامة ليحري اناس باعمالهم وهو في رعبهم هو الله والله الذي هو اللاهوت (٢٠ - من الجواب الصحيح - ثالث)

يأتي في ناسوته كما رعموا انه حاءقل ذلك . واما المسلمون فآموا بما
أخبرت به الانبياء على وجهه وهو موافق لما اخبر به حاتم الرسل
حيث قال في الحديث الصحيح يوثك ان يرل فيكم ابن مريم حكما
عدلا . واما ما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويصنع الحرية وأحر
في الحديث الصحيح انه اذا حرح مسيح الصلاة الاعور الكذاب
نزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعاً يديه على مكبي ملكين فاذا رآه الدجال اناع كما يباع الملح في
إلءا فيدركه فيقتله بالحرية عند باب لد الشرقي على صغ عشرة خطوة
منه وهذا تسمير قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته) اى يؤمن بالمسيح قبل ان يموت حين نزوله الى الارص
وحيث لا يبنى يهودى ولا نصرانى ولا يبق دين الا دين الاسلام
وهذا موحود فى مته عند اهل الكتاب ولكن الصارى طنوا ان
ذلك مجيئه بعد قيام القيامة وانه هو الله فعاطوا في ذلك كما علطوا في
مجيئه الاول حيث طنوا انه هو الله . واليهود أنكروا مجيئه الاول وطنوا
ان الذى بشر به ليس هو اياه وليس هو الذى يأتي آخرآ وصاروا
ينظرون غيره واما هو صت اليهم أولاً فكذبوه وسأيتهم ثانياً فيؤمن
به كل من على وجه الارص من يهودى ونصرانى الا من قتل أو مات
ويظهر كذب هؤلاء الذين كذبوه ورموا امه بالحرية وقالوا انه ولد زنا
وهؤلاء الذين علوا فيه وقالوا انه الله ولما كان المسيح عليه السلام نازلا
في أمة محمد صلى الله عليه وسلم صار بينه وبين محمد من الاتصال ما ليس
بينه وبين غير محمد ولهذا قال النى صلى الله عليه وسلم في الحديث

الصحيح ان اولى الناس بابن مريم لانا انه ليس يبي وبه يي وروى
كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها وهذا مما يظهر به
مناسبة اقترانهما فيها رواء اشياء حيث قال راك الحمار وراك الحمل
(فصل) قالوا وقال اشعيا الذي عليه السلام مثباً على مكة شرفها الله

ارفعني الى ماحولك بصرك فستتهجين وتفرحين من أحل ان الله
يصبر اليك ذحائر البحرين وتنجح اليك عساكر الامم حتى يم بك قطر
الابل المولدة وتصيق أرسك عن القطرات التي تخرج اليك وتساق
اليك كباس مدين ويأتيك أهل سبا ويسير اليك أعنام فاران ويخدمك
رحال مأرب يريد سدة الكعبة وهم أولاد مارب بن اسماعيل . قالوا
فهذه الصفات كلها حصلت بمكة حملت اليها ذحائر البحرين ورحل اليها
عساكر الامم وسيقت اليها أعنام فاران الهدايا والاصاحي وفاران هي
البرية الواسعة التي فيها مكة وصاقت الارض عن قطرات الابل المولدة
الحاملة للناس واروادهم اليها واتاها أهل سبا وهم أهل اليمن

(فصل) قالوا وقال اشعيا النبي صلى الله عليه وسلم معلناً باسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني حملت أمره محمداً يا محمد يا قدوس الرب
اسمك موجود من الابد قالوا فهل بقى بعد ذلك ارائع مقال او اطاعن
محال وقول اشعيا ان اسم محمد موجود من الابد موافق لقول داود
الذي حكيناه ان اسمه موجود قبل الشمس وقوله يا قدوس الرب
يعني باسم طهره الرب وحلصه من شوائب بشريته واصطفاه لصفه

(فصل) قالوا وقال اشعيا وشهد لهذه الامة بالصلاح والديانة سارفع
علماً لاهل الارض بيدياً يصبر لهم من أقاصي الارض فيأتون سراعاً

والثناء هو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التلبية في الحج وهم الذين جعلوا لله الكرامة فوجدوه وعبدوه وأفردوه بالربوبية وكسروا الاصنام وعطلوا الاوثان والعلم المرفوع هو البوة وصفيره دعاؤهم الى بيته ومشاعره فيأتونه سامعين مطيعين

(فصل) قالوا وقال اشياء التي والمراد مكة شرفها الله تعالى سيري واحترى ايها العاقر التي لم تلدي واسطى بالتسبيح وافرحي اذ لم تحلي فان أهلك يكونون أكثر من أهلي يعني ما هله بيت المقدس ويعني بالعاقر مكة شرفها الله لانها لم تلد قبل بينا عليه السلام ولا يجوز ان يريد بالعاقر بيت المقدس لانه بيت للانبياء ومعدن الوحي فلم تر تلك البقعة ولادة

(فصل) قالوا وقال اشياء النبي وص على حاتم السوة ولد لنا علام يكون محمداً ونسراً والشامة على كتفيه اركون السلام اله جبار وسلطانه سلطان السلام وهو اس عامه يجلس على كرسي داود قالوا الاركون هو العظيم بامة الانجيل والاراكمة الممطون ولما أراء المسيح مجنوماً من خنونه قال اليهود ان هذا لا يخرج الشياطين من الادميين الا بركون الشياطين يسوع عظيمهم وقال المسيح في الانجيل ان اركون هذا العالم يدان يريد اما ابليس او الشرير العظيم الشر من الادميين وسماه آلهاً على نحو قول التوراة ان الله جعل موسى آلهاً لمرعون اي حاكماً عليه ومتصرفاً فيه وعلى نحو قول داود لاعطاء من قومه انكم آلهة فقد شهد اشياء بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه باحسن علاماته واوضحها وهي شامته فلم يرى لم تكن الشامة

لسليمان ولا للشيخ وقد وصفه بالحلوس على كرمى داود يعني انه سيرث
بنى اسرائيل نبوتهم وملكهم ويترهم رياستهم

(فصل) قالوا وقال اشعيا في وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم
ستملى النادية والمدن من اولاد قيذار يسبحون ومن رؤس الحمال
يسادون هم الذين يجملون لله الكرامة ويسبحونه في البر والبحر . قلت
وقيذار هو ابن اسماعيل اتفاق الناس وربعة ومضر من ولده ومحمد
صلى الله عليه وسلم من مصر وهذا الامتلاء والتسبيح في البر والبحر
لم يحصل لهم الا بمقت محمد صلى الله عليه وسلم والتسبيح الصلوات
الحسن وقد جعلت لهم الارض مسجداً وطهوراً فهم يصلون الحسن
في البر والبحر

(فصل) قالوا وقال اشعيا والمراد مكة اما رسمتك على كفى . وبيانيك
اولادك سراطا وبخرج عنك من اراد ان يحملك ويغريك فارمى بصرك
الى ماحولك فاهم بيأتونك ويحتمعون اليك فتسبي ناسي اى اما الحمي
فتلنسي الحال وترينى مالا كليل مثل العروس وتصبين حراماتك من
كثرة سكانك والداعين فيك ولهاين كل من يساويك وليكثر اولادك
حتى يقول من ررق هؤلاء كلهم وانا وحيدة فريدة يرون رقوب من
رى لي هؤلاء . ومن تكمل لي هم . قالوا وذلك ايضاح من اشياء
نشان الكمة فهي التي البسها الله الحلل الدياح العاحرة ووكل بخدمة
الحمام والملوك ومكة هي التي بارك الله لها الاولاد من حجاجها والقاطنين
ها قلت . وذلك ان مكة هي التي أخرج عنها كل من اراد ان يحجمها ويحرمها
هلم تر عريرة مكرمة محرمة لم يهها احدمس البشر قط بل اصحاب الميل

لما قصدوها عذبهم الله العذاب المشهور ولم تزل طامرة محجوجة من لدن
 إبراهيم الخليل بخلاف بيت المقدس فإنه قد أحرق مرة بعد مرة وخلا
 من السكار واستولى المدو عليه وعلى أهله وكذلك أحباره ماهانة كل من
 يساويها هو للسكينة دون بيت المقدس كما قال تعالى ومن يرد فيه ملأ
 نطم نذقه من عذاب اليم) والحجاج بن يوسف كان مطعماً للكعبة لم
 يرهها بمحقيق وإنما قصد ابن الزبير حاصة وأما كثرة أولادها وهم
 الدين يحجون إليها أو يستقبلونها في صلاتهم فهم أصناف أصناف أولاد
 بيت المقدس

(فصل) قالوا وقال اشعيا حاكياً عن الله تعالى اشكر حبيبي وابني
 احمد فبهاء الله حبيباً وسماه اساً وداود اساً غير ان الله خصه عليهم
 بمزية فقال حبيبي ابي اشكره فتعبد اشعيا لشكر محمد ووصف عليه
 وعلى قومه شكره واحلاله ليقين قدره ومبرلته عنده وتلك منزلة لم
 يؤتها غيره من الرسل وقال اشعيا انما سمعنا من أطراف الارض صوت
 محمد وهذا افصح من اشعيا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليبره
 اهل الكتاب نبياً نعت الانبياء على اسمه صريحاً سوى رسو الله صلى
 الله عليه وسلم

(فصل) قالوا وقال حيقوق وسمى محمداً رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مرتين في نبوته ان الله جاء من التيمس والقندوس من حال
 فاران لقدأصأت السماء من بهاء محمد وامتلات الارض من حمده شعاع
 مطره مثل الثور بمحوط ملاده سره تسير المنايا أمامه وتصح سباع
 الطير أحناده فأم فسيح الارض فتصهت له الجبال القديمة وانحضت

الروائي وتزعمت ستور أهل مدين ولقد حاز المساعي القديمة
ثم قال زحرك في الانهار واختداه صوامك في البحار ~~وكتبته~~
الحيوك وعلوق مراك الايقاد وسيرج في قسيك اعراقاً ونزعا
وتزوى السهام بأمرك يا محمد ارتواء ولقد رأيتك الحال فارتاعت
واحرف عنك شؤوب السيل وتمسرت للمهاوى تصرا ورعا رفعت
ايدبها وجللاً وحوفا وسارت المساكر في ريق سهامك ولما تباريك
تدوح الارض عصاً وتدوس الامم رحرراً لملك طهرت محلاص
امتك واتقاد تراث ابائك قالوا وهذا تصريح بمحمد ومن رام صرف
نسوة حيقوق هذه عن محمد صلي الله عليه وسلم فقد رام ستر النهار
وحبس الانهار واني يقدر على ذلك وقد سماه باسمه مرتين واحمر
بقوة امته وسير المايا امامهم واتناع حوارح الطير اتارهم وهذه النسوة
لا تابق إلا بمحمد ولا تصلح الا له ولا تدل الا عليه من حاول صرفها
عنه فقد حاول بمتعة قلت وقد ذكر فيها محي نور امته من التيس
وهي ناحية مكة والحجاز فان امياء بني اسرائيل كانوا يكونون من
ناحية الشام ومحمد صلي الله عليه وسلم جاء من ناحية اليمن وحال
فاران هي جبال مكة كما قد تقدم بيان ذلك وهذا بما لا يمكن النزاع
فيه واما امتلاء السماء من بهاء احمد فانوار الايمان والقرآن التي طهرت
منه ومن امته وامتلاء الارض من حده وحد امته في صلواتهم فأمر
طاهر فان امته هم المحادون لا بد لهم من حمد الله في كل صلاة وكل
حطة ولا بد لكل مصل في كل ركعة من ان يقول الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاذا قال الحمد لله رب العالمين

قال الله حمدي عدي مادا قال الرحمن الرحيم قال اثنى على عبدي فاذا
قال ملاك يوم الدين قال محدي عدي هم يستحون القيام في الصلاة
بالتحميد ويحتمونها بالتحميد واذا رفعوا رؤسهم من الركوع يقول
امامهم سمع الله من حمده ويقولون جميعاً ربنا ولك الحمد ويحتمون
صلاتهم تحميده بحمل التحيات له والصلوات والطيبات وانواع تحميدهم
فيه والثناء عليه بما يطول وصفه

(فصل) قالوا وقال دايرال وهو يهدد اليهود ويصف لهم أمة محمد
صلى الله عليه وسلم . وان الله يطهرهم عليكم وادع فيهم نبيا ومنزل
عابهم كتابا ومملكهم رقابكم يقهروكم ويدنؤكم بالحق ويخرج رجال
قيداري حماقات الشعوب معهم ملائكة على جيل يصن متساجين
فيحيطون بكم وتكون عاقبتكم الى النار تعود بالله من النار. قالت وذلك
ان رجال بني قidar هم ربيعة ومصر اساء عدنان وها جميعاً من ولد
قيدار بن اسماعيل والعرب كلهم من بني عدنان وبني قحطان فعدنان
أبو ربيعة ومصر وانمار من ولد اسماعيل ماتفاق الناس وأما قحطان
فقبلهم من ولد اسماعيل وقيل هم من ولد هود ومصر ولده الياس
ان مضر والياس بن مصر وقريش هم من ولد الياس بن مصر وهوازن
مثل عقيل وكلاب وسعد بن بكر وسويمير وثيف وغيرهم هم من
ولد الياس بن مصر وهولاء انتشروا في الارض فاستولوا على ارض
الشام والحزيرة ومصر والعراق وغيرها حتى انهم لما سكنوا الجزيرة
بين الفرات ودجلة سكنت مصر في حراة وما قرب منها فسميت ديار
مصر وسكنت ربيعة في الموصل وما قرب منها فسميت ديار ربيعة

وقال تنزل الملائكة على خيل بيض وهذا مما تواترت به الآثار ان
الملائكة كانت تنزل على الخيل البيض فانها نزلت يوم بدر فصارت
حصى الله عليه وسلم وامتته ونزلت يوم الاحزاب واحاطت ببني قريظة

تم الجزء الثالث بحمد الله وحسن معونه
ويليه الجزء الرابع أوله فصل وقال دانيال
عليه السلام



﴿ فهرست الجزء الثالث من الجواب الصحيح
لمن يدل دين المسيح ﴾

جميعه

٢ مطلب يتضمن مقاله الحسن بن أيوب من بيان تصارب أقوالهم
واختلافهم في محمد وأصحابه والقرآن الخ

٩ فصل يتضمن ما كتبه بطريرك الاسكندرية الى اسقف بيت
المقدس في الفصح وغيره من بدع النصارى في أعيادهم وزياداتهم.
في الصوم وقصصهم ودعوى بطرس ان المسيح ليس اربوس اقوله
أن عيسى مخلوق وحلة حوادث تاريخيه

٢٦ فصل قال وأمر الملك ان لايسكن يهودى بيت المقدس ولا يحور
بها ومن لم يتصر يقتل الخ وهو يتضمن استداد ملوك الصاري
قتل من سواهم ومنازعتهم معهم في تحايل بعض الاشياء وتحريمها
واختلاف النصارى مع مصهم في العقائد وتناقصهم وتقسيمهم الى
فرقتين كل فرقة تأسس الاخرى ورد بعض مراعى للصارى مما
يمتقدونه من قبيل الاتحاد والحلول وإبطال متقدمهم بأدلة القل
والعقل والمفسدة

٧٩ فصل قال سعيد بن الطريق وذاك مثل شعاع الشمس الخ وهو
يتضمن رد تمثيل حلول اللاهوت في الناسوت هيضاً شعاع
الشمس على الارض فليس لورها حلول ولا للارض تحير الخ
وهو معتمد مهم

محيته

٨٣ فصل قال سعيد بن البطريق ومثل ان كلمة الاسان المولودة الخ وهو يتضمن رد تمثيل حلوله في عيني بالكلمة الموحودة في العقل تكتب في القرطاس من غير ان تمارق العقل الذي منه ولدت ولا يمارقها العقل ويان فساد تمثيلهم من وجوه

٩٧ فصل قال سعيد بن البطريق وليس حلول كلمة الله الخالق الخ وهو يتضمن الجواب عن قولهم ليس حلول كلمة الله الخالقة والتمامها نحوها الناسوت عن استقلال ولا تعبر ولا استحال فلا الالهى احتال ان يكون الها ولا الناسوتي احتال ان يكون اسانا مخلوقا والاحتال والتعبر اما يلزم الحلطة اذا كانت من حلقتين قبيلي غليطين الخ وهو مسحت طويل يشتمل على جملة مواضع مختلفة منها الرد على قولهم صاب ومات مع قولهم بالالوهية الى غير ذلك من المناقصات

١١٦ فصل وهذا الذي قد ذكره هذا الترك سعيد بن البطريق الخ وهو يتضمن آراء الناس في ان البطريق الذي تصب للنصارى ويصب نفسه لنصرتهم وان مصهم ينكر عليه ويحالفه في اعتقاده ويكذبه ومصهم يستحسن آراءه وفيه مباحث شتى ذكر فيها اول ملك اظهر دين المسيح وغير ذلك

١١٩ فصل وقد حصل بما ذكرنا الجواب عن قولهم الخ وهو يتضمن رد مذهبهم من حلول اللاهوت بالناسوت ما وصح مما تقدم ومعارضته بما لا يبقى لهم شبهة في ابطال مذهبهم ويدكر لوازم اللاهوتية ولوازم الناسوتية ويرد قولهم ان هذا امر فوق

المقول بدكر لو ارم تفهم ومباحث مهمة في هذا الموضع
ينبغي استقصاؤها

١٣٠ فصل قال الخاكي عنهم فقلت لهم انهم يقولون لنا اذا كان اعتقادكم
في الباري اياه واحد الخ وهو محتوى على صورة ماطرة بين مسلم
ونصراني يقول المسلم لم تقولون ما طاهره بحالف اعتقادكم من
انه واحد واتم تقولون اب وان وروح قدس فيقول النصراني
ولم تقولون ان له يداً وعيناً ووجهاً وساقاً مما يحالف اعتقادكم
وتتد بهم المحادلة الى ان تنهى ناسكات النصراني وفيه يدكر
بعض مذهب المسلمين مردودة وتأويل آيات طاهرها غير مراد
وفيه مباحث فلسفية يرتاح الصمير لسباعها ومائل متعلقة بلم
التوحيد والتكلم على الصفات ومنها وهو موضوع طويل
ومسح نفي

١٩٦ فصل قال الخاكي عنهم فقلت فاهم يسكرون عايبا في قولنا ان الله
تعالى جوهر الخ وهو ينص استغراب النصراني من عدم
موافقة الاسلام لهم في اياه جوهر وبيان مذهب الاسلام في معنى
الجوهر وتقسيمه وهل ان الصفات حواهر أو اعراض وهل
هو غير الصفات أو عينها وما يتعاق كل منها وبيان الحق من
هذه الاقوال وفيه تحقيق معنى الوحي والكلام الذي طاعت به
الرسول وفيه تقسيم الموحودات الى جوهر واعراض هي مجموع
المقولات التسع وآراء لبعض الفلاسفة في واحب الوجود والمحللة

محمده

فيه مباحث علمية في مواضع عظيمة وكلها تاتيح أحيراً اطال دعاوى النصارى في تمسكهم بأى وجه من أوجه الاستدلال

٢١٥ فصل ثم قالوا انا نحب من هؤلاء القوم وما يأحدون به أنفسهم من الفصل كيف لم يعلموا ان الشرائع شريعتان شريعة عدل وشريعة فصل الحج وهو يتضمن رد قولهم ان التشريع قد انتهى بالمسيح لان الله شرع أولاً عومي شريعة العدل والشفقة وختم بالفصل تشريع عيسى حيث أرسله بالفصل المطلق والسهولة والخير الكامل وحاصل الرد ان الشرائع ثلاثة شريعة فصل وشريعة عدل وشريعة كاملة تجمعهما وهى شريعة القرآن والادلة على ذلك

٢٤٣ فصل وجميع ما احتجوا به من التوراة والانجيل وغيرها من كلام الانبياء عليهم السلام الحج وهو يشتمل على بيان ان حجاجهم عليهم لاهم حيث لم يقيموا دليلاً على سوء من استدلوا بكلامه

٢٤٥ فصل قد ذكرنا في جواب اول كتابهم بيان امتناع احتجاجهم بسوء من كلام محمد عليه السلام وهو يشتمل على توضيح اطال حججهم عقلاً وشرعاً والرهاق على سوء محمد صلى الله عليه وسلم بجميع ما في الكتب السماوية وبيان انه لا يصح الاستدلال بكلام أحد من الانبياء الا بعد تصديق محمد وهو مقام يسى الاطلاع عليه لكل أحد

هـ

٢٥٨ فصل والصارى لم سؤال مشهور فيما بينهم الح وهو يتضمن الجواب عن قولهم ان محمداً لم تشر به النبوات والنسوة لا تثبت لاحد الا بشارة المتقدم عنه وما يتبع ذلك من تقسيم الانبياء الى ما يجب التشير به وما لا يجب وهو محث لديد يستلقت الاطار اليه

٢٦٠ فصل ثم العلم بان الانبياء قبله شروا به الح يذكر فيه مواضع البشارة من جميع الكتب المتقدمة واه لو لم يذكر التشير به لذكر التحذير منه واقراءهم بآيات البشارة ومعرفة اياه وعنادهم في عدم الايمان به واختلافهم في مصدر هذه العلوم التي احبر بها رسول الله ورد كل اقوالهم في ذلك بما لد وطاب

٢٨٣ فصل ومما ينبغي ان يعرف ما قد نبهنا عليه غير مرة الح وهو يتضمن ان شهادة الكتب المتقدمة لمحمد على نوعين نوع يشهد له بالنسوة ونوع يشهد له بمماثلة اخباره التي احبر بها للانبياء وهذا حجة على اهل الكتاب وغيرهم وفيه حجة أدلة على اثبات نبوته من الكتب بطريق غير الذي تقدم

٢٩٦ فصل وقال داود في الرور الح وهو يتضمن اشارة داود ببوة محمد وذكر شمائرامته

٣٠٠ فصل قالوا وقال داود في مر امير الح وهو يتضمن سورة محمد وسنة وحصانه

٣٠٠ فصل قالوا وقال داود في مزبور له الح يتضمن نص داود على اسم

محمد وبنده وصفتها

٣٠٢٨ فصل قالوا قال داود في مزموره الح وهو يتنصص صفة سميت

محمد صلى الله عليه وسلم

٣٠٢٩ فصل قالوا وقال داود في مزموره الح وهو يتنصص البشارة بملك

وسبوة محمد وما يؤول أمره وأمر أمته

٣٠٣٠ فصل وقالوا في سورة اشعيا الح وهو يتنصص شهرة المسيح ركوب

البحار وشهرة محمد ركوب الحمل وسقوط نابل في عصره

٣٠٣١ فصل وما ينبغي ان يعرف النج وهو يتنصص بشارات الكنف

السموية عجيء المسيح ومحمد عليهما السلام

٣٠٣٢ فصل قالوا وقال اشعيا النبي الح وهو يتنصص وصف مكة وفتح

الامم اليها

٣٠٣٣ فصل قالوا وقال اشعيا الح يتنصص وصف محمد

٣٠٣٤ فصل قالوا وقال اشعيا وشهد النج وهو يتنصص شهادة اشعيا

لامة محمد بالصلاح والديانة والتوحيد وكرهم الاصنام

وتعطيلهم عادة الاوثان

٣٠٣٥ فصل قالوا وقال اشعيا النبي الح وهو يتنصص خطاه لمكة

وبشارته لها فانها لم تلد سوى محمد

٣٠٣٦ فصل قالوا وقال اشعيا النبي الح وهو يتنصص النص على سورة

١٢ حاتم الانبياء وذكر بعض علامات

٣٠٣٧ فصل قالوا وقال اشعيا في وصف النج وهو يتنصص وصف امته

محمده

محمد وهدايتهم وتسييرهم وصلواتهم الخمس

٣٠٩ فصل قالوا وقال اشعيا والمراد الخ وهو يتضمن وصف ملام

وعظمة الكعبة وخدمة الخلفاء والملوك لها

٣١٠ فصل قالوا وقال اشعيا حاكياً الخ وهو يتضمن التصريح باسم

محمد واعلاء منزلته

٣١٠ فصل قالوا وقال حيقوق الخ وهو يتضمن اسم محمد وصفته

وصفة أمته واخلاقه واحواله ومنشئه

٣١٢ فصل قالوا وقال داياي الخ وهو يتضمن تهديد داياي لليهود

ويصف لهم أمة محمد وبثه صلى الله عليه وسلم



﴿ الجزء الرابع ﴾

من

الحجاب الصحيح

للمن بدل دين المسيح

تصنيف شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية



طبع بمعرفة حصر في الشيخ فرح الله ركي الكردي
والشيخ مصطفى القاني الدمشقي

(تيمية) لا يجوز لاحد ان يطعم (الحجاب الصحيح)
من هذه السجدة وكل من طعمها يكون مكلفا باراز اصل قديم
يثبت انه طعمه والا يكون مثولا عن التعميم قاوبا
فرح الله ركي

سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م

مطبعة النيل بمصر

السير في القلاع

(فصل) وقال دانيال عليه السلام وذكر محمداً صلى الله عليه وسلم باسمه فقال ستنزع في قسيك اعرافا وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء فهذا تصريح بغير تصريح وتصحيح ليس فيه تمريض فان نازع في ذلك منازع فليوجد لنا آخر اسمه محمد له سهام تنزع وأمر مطاع لا يدفع وقال دانيال الذي أيضاً حين سألته تحت نصر عن تأويل رؤيا رآها ثم نسبها رأيت أيها الملك صماء عليها قائماً بين يديك رأسه من ذهب وساعده من العصا وبطنه وخطاه من النحاس وساقاه من الحديد ورجلاه من الحرف ورأيت حراً لم تقطعه يد اسار قد حاصوك ذلك الصنم فتفتت وتلاشى وعاد رفاناً ثم سفت الرياح فذهب وتحول ذلك الحجر فصار حلاً عطياً حتى ملأ الارض كلها فهذا ما رايت أيها الملك؟ فقال تحت نصر صدقت فما تأويلها؟ قال دانيال انت الراس الذي رأيت من الذهب ويقوم عندك ولذلك الدان رايت من العصا وهما دونك ويقوم بهما ملكة أخرى هي دونهما وهي التي تشبه النحاس والملكة الرابعة تكون قوية مثل الحديد الذي يدق كل شيء فاما الرجلان التي رأيت من حرف شماعة صعيقة وكلهما سحيقة وأما الحجر الذي رأيت قد صك ذلك الصنم العظيم فصنته فهو يقي به الله إله السماء والارض من قبلة سريعة قوية فيدق جميع ملوك الارض وأممها حتى تتبلى من الارض ومن أمته ويدوم

سلطان ذلك السي الى انقضاء الدنيا فهذا تصوير رؤياك ايها الملك قلت
 فهداهت محمد صلى الله عليه وسلم لامت المسيح فهو الذي بعث شريعة
 قوية دون جميع ملوك الارض وامنحها حتى امتلات الارض منه ومن
 امته في مشارق الارض ومغاربها وساعلم انهم دائم لا يقدر أحد ان يزيله
 كما زال ملك اليهود وزال ملك الصاري عن حبار الارض واوسطها
 (فصل) قالوا وقال دانيال السي ايضاً سألت الله وتصرعت اليه ان
 ان يبين لي ما يكون من بني اسرائيل وهل يتوب عليهم ويرد اليهم
 ملكهم ويسمى فيهم الانبياء او يجعل ذلك في غيرهم فطهر لي الملك في
 صورة شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يا دانيال ان الله يقول
 ان بني اسرائيل اعصوني وتمردوا على وعدوا من دوني آلهة اخرى
 وصاروا من بعد العلم الى الجهل ومن بعد الصدق الى الكذب فسلطت
 عليهم تحت نصر فقتل رجالهم وسي درارهم وهدم مسجدهم وحرق
 كتبهم وكذلك فعل من بعده بهم واما غير راض عنهم ولا مقبلهم
 عنزات فلا يزالون في سخطي حتى امث مسيحي ابن المدراء التول
 واحتم ذلك عليهم فالاع والسهط فلا يزالون ملعوبين عليهم الدلة
 والمسكة حتى امث جي بني اسماعيل الذي سرت به احرار وارسلت اليها
 ملاكي ونسرها واوحى الي ذلك النبي واعلمه الاسماء واربسه بالتقوى
 واحمل الر شعاره والتقوى صميره والصدق قوله والوفاء طبيعته
 والقصد سيرته والرشد سته احصه بكتاب مصدق كما بين يديه من
 الكتب واسع لمض ما فيها اسرى به الي وارقيه من سماء الى سماء
 حتى يملو فادنيه واسلم عليه واوحى اليه ثم اردته الى عبادي بالسروور

والعبطة حافظاً لم استودع صادقاً فما أمر يدعو الى توحيدى بالين من القول والموعظة الحسنة لافط ولا غليط ولا صحاب بالاسواق رؤوف بمن والاه رحيم بمن آمن به حش على من عاداه فيدعو قومه الى توحيدى وعبادتى ويخبرهم بما رأى من آياتى فيكذبونه ويؤدونه ثم سرد دانيال قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما املاه عليه الملك حتى اوصل آخر ايام امته بالتمجدة واقصاء الدنيا وهذه الشارة الآن عند اليهود والنصارى يقرأونها ويقررون ويقولون لم يظهر صاحبهمد قال ابو العالية فانا قرأت ذلك المصحف وفيه صفتكم واحاركم وسيرتكم ولحون كلامكم وكان أهل الناحية يمي أرض السوس حيث دانيال مدفون بها اذا أحدوا كشفوا عن قبره فيسقون فكنت ابو موسى في ذلك الى عصر من الخطاب فكنت اليه عمران احفر بالهار ثلاثة عسر قرأ وادفنه بالليل في واحد منها لثلاث يقتل الناس به

(فصل) قالوا قال كعب وذكر صفة رسول الله صلى الله تعالى عايه وسلم في التوراة ويريد بها التوراة التي هي اعم من التوراة المعينة احمد عدى المختار لافط ولا غليط ولا صحاب في الاسواق ولا يجرى بالسيئة السيئة يعمو ويفسر مولده نكا وهجرته طابا وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله على كل نحد ويسبحونه في كل رلة وينصون اطرافهم ويأثرون على انصافهم وهم رعاة الشمس ويؤدنه في حو السماء وصعهم في القتال وصعهم في الصلاة سواء رهان بالليل اسد في الهار لهم دوى كدوى الحل يصلون الصلاة حيث ما أدركتهم ولوعلى كناسة (فصل) قالوا قال ابن ابى الرماحدثني عبد الرحمن ابن الحارث عن عمر

ابن حمص وكان من خيار الناس قال كان عند أبي وحدي ورقة يتوارثونها قبل الاسلام فيها اسم الله وقوله الحق وقول العالمين تيار هذا الذكر لامة تأتي في آخر الزمان يتزرون على اوساطهم ويرصدون اطرافهم ويحوضون البحور الى اعدائهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان وفي نوح ما هلكوا بالصيحة

(فصل) قالوا قال اشعيا وذکر قصة العرب فقال ويدوسون الاسم دياس البادر ويرتل البلاء مشركي العرب ويسهمون بين يدي سيوف مسلولة وقسي موترة من شدة الملاحمة وهذا اجار عما طراه بعيدة الاوثان من رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم يوم بدر ويوم حنين وفي غيرها من الوقائع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقي (فصل) في كلمة الانجيل وتفسيرها قالوا وقال يوحنا الانجيلي قال يسوع المسيح في الفصل الخامس عشر من انجيله ان العارقليط روح الحق الذي يرسله ابي هو يعلمكم كل شيء وقال يوحنا التلميذ ايضاً عن المسيح انه قال لتلاميذه ان كنتم تحموني فاحفظوا وصاياي واما اطلب من الاب ان يعطيكم فارقيطاً آخر ينسب معكم الى الابن روح الحق الذي لم يطق العالم ان يقتلوه لانهم لم يعرفوه ولست ادعكم ايتاماً لاني سأنبئكم عن قريب وقال يوحنا قال المسيح من يحس بمعصيتي واني بحبه واليه يأتي وعنده يجد المنزل كل منكم هذا لاني عندكم مقيم والعارقليط روح الحق الذي يرسله ابي هو يعلمكم كل شيء وهو يدرككم كل ما قلت لكم استودعتمكم وامي لا تخلق قلوبكم ولا تنزع هاني مطلق وعائد اليكم لو كنتم تحموني كنتم تفرحون بمصي الى الاب

فان اتم نتم في كلامي ونمت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا
يمجد ابي وقال ايضاً اذا جاء العارقليط الذي ابي ارسله روح الحق الذي
من ابي هو يشهد لي قلت لكم هذا حتي اذا كان تؤموا به ولا تشكوا فيه
وقال ايضاً ان خيراً لكم ان انطلق لاني ان لم اذهب لم يأتكم العارقليط
فاذا اطلقت أرسلته اليكم فهو يوح العالم على الخطيئة وان لي كلاماً كثيراً
اريد ان أقوله ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق ذاك
الذي يرشدكم الى جميع الحق لا نه ليس ينطق من عنده بل يتكلم عما
يسمع ويخبركم بكل ما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب. وقال يوحنا الحواري
قال المسيح ان اركون العالم سيأتي وايس لي شيء. وقال متى التلميذ قال
المسيح الم يقرأ ان الحجر الذي اردله الشاؤن صار رأساً للرواية من
عند الله كان هذا وهو عجيب في اعيننا ومن اجل ذلك اقول لكم ان
ملكوت الله سيقود منكم ويدفع الى أمة أخرى تأكل ثمرها ومن
سقط على هذا الحجر ينشعر وكل من سقط هو عليه بمحقه. وقال يوحنا
التلميذ في كتاب رسائل التلاميذ المسمى هراكليس يا احاي اياكم
ان تؤمنوا بكل روح لكن ميروا الارواح التي من عند الله من غيرها
واعلموا ان كل روح يؤمن بان يسوع المسيح قد جاء وكان حشداً
وهي من عند الله وكل روح لا يؤمن بان يسوع المسيح جاء وكان
حشداً فليست من عند الله بل من المسيح الكذاب الذي سمعته
به وهو الآن في العالم. وقال شمعون الصفا رئيس الحواريين في كتاب
فراكليس انه قد حان ان يتدبى الحكم من بيت الله استدء. قلت وهذا
اللعط لعط العارقليط في انتمهم ذكروا فيه اقوالاً. قيل انه الحماد وقيل

انه الحامد وقيل انه المعز وقيل انه الحمد ورحح هذا طائفة وقالوا
الذى يقوم عليه البرهان في لقنهم انه الحمد والدليل عليه قول يوشع
من عمل حسنة تكون له فارقليط جيد . اى حمد جيد وقولهم المشهور
في محاطتهم فارقليط وفارقليطان وما زاد على الجميع اى حمد ومنه كما
يقول نحويد ومنه ما رويده يأتى بعد قوله وواحد منها بقى عرابياً
ومن قال معاه المحاص فيحنحون تأبها كلمة سريانية ومعناها المحاص
وقالوا هو مشتق من قولنا فار ويقال بالسريانية فاروق حمل فاروق
قالوا ومعنى ليط كلمة يراد بها التثبت والتقدير كما يقال في العربية رحل
هو وحجر هو ويدر هو وذكر هو قالوا وكذلك يراد في السريانية
ليط والدين قالوا هو المعز قالوا هو فى اساس اليونان المعز ويعترض على
هذين القولين بان المسيح لم تكن لقنهم سريانية ولا يوبانية بل عرابية
ويحتاج عنه انه تكلم بالعربية وترجم عنه لغة أخرى كما املوا احد
الانجيل باليوبانية وآخر بالسريانية والآخر بالرومية وواحد منها بقى
عربياً وقد اختلف فيه من النصارى من قال هو روح نزلت على
الحواريين وقد يقولون انه الس مارية نزلت من السماء على التلاميذ
فصارت الآيات والمعجائب ولهذا يقول من حذر احوال النصارى انه
لم ير احد منهم يحسن تحقيق محي . هذا انفار قايط الموعود به . منهم من
يرغم انه المسيح نفسه لكونه جاء بعد الصلب باربعين يوماً وكونه قام
من قبره . وتفسيره بالروح باطل واطل منه تفسيره بالمسيح لوحوه منها
ان روح القدس ما رالت نزلت على الانبياء والصالحين قبل المسيح ومنه
وهذا مما اتفق عليه اهل الكتاب ان روح القدس نزلت على الانبياء

والصالحين قبل المسيح وبهذه وليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال تعالى (لا تأخذ قوماً يذمسون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما كان يهجو المشركين اللهم أيده بروح القدس وقال ان روح القدس معك مارلت تسافح عن نبيه وادا كان كذلك ولم يسم احد هذه الروح فارقليطاً دل على ان الفارقليط أمر غير هذه وايضاً قتل هذه مارلت يؤيد بها الانبياء والصالحون وما بشره المسيح أمر عظيم يأتي بعده اعظم من هذا. وايضاً فانه وصف الفارقليط صفات لا تناسب هذا واما تناسب رحلاً يأتي بعده نظيراً له فانه قال ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي واما اطالب من الاب ان يعطينكم فارقليطاً آخر بثنت معكم الى الابد. فقولاه فارقليطاً آخر دل على انه ثان لاول كان قبله ولم يكن معهم في حياة المسيح الا هو لم تنزل عليهم روح فعلم ان الذي يأتي بعده نظيراً له ليس أمراً معتاداً يأتي الناس وايضاً فانه قال بثنت معكم الى الابد وهذا اعما يكون لما يدوم ويبقى معهم الى آخر الدهر ومعلوم انه لم يرد لقاء ذاته فعلم انه لقاء شرعه واسره فعلم ان الفارقليط الاول لم يثبت معهم شرعه ودينه الى الابد وهذا يبين ان هذا الثاني صاحب شرع لا ينسخ بخلاف الاول وهذا اعما يسطبق على محمد صلى الله عليه وسلم وايضاً فانه احبر ان هذا الفارقليط الذي احبر به يشهد له ويعلمهم كل شيء وانه يدكرهم كل ما قال المسيح وانه يوضح العالم على الحقيقة وتعال الفارقليط الذي يرسله ابي هو يعلمكم كل شيء وهو يدكركم

كل ما قلت لكم وقال اذا جاء العارقليط الذي اتي ارسله وهو يشهد لي
قلت انكم هذا حتى اذا كان تؤمنوا به ولا تشكوا فيه وقال ان حيرا
لكم ان انطلق لاني ان لم اذهب لم يأتكم العارقليط فاذا انطلقت
أرسلته اليكم فهو يوج العالم على الخطيئة وان لي كلاما كثيرا اريد ان
أقوله ولكنكم لا تستطيعون حملته لكن اذا جاء روح الحق ذلك الذي يرشدكم
إلى جميع الحق لانه ليس يطلق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويحبركم
بكل ما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب وهذه الصفات والتعوت التي تاقوها
عن المسيح لا تنطق على شيء في قلب من الناس لا يراه احد ولا
يسمع كلامه وانما تنطق على من يراه الناس ويسمعون كلامه فيشهد
للمسيح ويعلمهم كل شيء ويدكرهم كل ما قال لهم المسيح ويوج العالم
على الخطيئة ويرشد الناس الى جميع الحق وهو لا ينطق من عنده بل
يتكلم بما يسمع ويحبرهم بكل ما ياتي ويعرفهم جميع ما نزل العالمين
وهذا لا يكون ملكا لا يراه احد ولا يكون هدى ولا علما في قلب
من الناس بل لا يكون الا اسما عظيم القدر يحاطب الناس بما احبره
المسيح وهذا لا يكون الا بنرا رسولا بل يكون أعظم من المسيح فان
المسيح بن اده يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح من خطايا الناس في
أمور عظيمة لأحمالها عقول اولئك ويعلم ما لا يعلمه المسيح ويحبر بكل
ما ياتي وبما يستحقه الرب حيث قال وان لي كلاما كثيرا اريد ان
أقوله ولكنكم لا تستطيعون حملته ولكن اذا جاء روح الحق ذلك
الذي يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس يطلق من عنده بل يتكلم
بما يسمع ويحبركم بكل ما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب وهذه الصفات

لا تطلق الا على محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان الاخبار عن الله بما هو متصف به من الصفات وعن ملائكته وعن ملكوته وعن ما اعد الله في الجنة لاوليائه وفي النار لاعدائه امر لا يحتدل عقول كثير من الناس معرفته على التفصيل ولهذا قال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما يكرهون اريدون ان يكذب الله ورسوله وقال اس مسعود ما من رجل يحدث قوما حديثاً لا تسلمه عقولهم الا كان فتنة لصهم . وسأل رجل اس عاص عن قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامريهن قال ما يؤمك ان لو احتركت تمسيرها لكمرت وكفرك بها تكذيبك بها فقال لهم المسيح عليه السلام ان لي كلاماً كثيراً اريد ان اقول له ولكم لا تستطيعون حمله وهو الصادق المصدوق في هذا ولهذا ليس في الانجيل من صفات الله وصفات ملكوته ومن صفات اليوم الآخر الا امور محملة وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر الا امور محملة مع ان موسى كان قد مهد الامر للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح ان لي كلاماً كثيراً اريد ان اقول له ولكم لا تستطيعون حمله ثم قال واسكن اذا جاء روح الحق ذلك الذي يرشدكم الى جميع الحق وقال انه يحرككم بكل ما يأتي ويعرفكم بجميع ما للرب فدل هذا على ان هذا العارقيط هو الذي يعمل هذا دون المسيح وكذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم ارشد الناس الى جميع الحق حتى اكمل الله له الدين واتم به النعمة ولهذا كان حاتم الانبياء فانه لم يبق شيء يأتي به غيره وأحر محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما يأتي من اشراط الساعة والقيامة والحساب والمصراط ووزن

الاعمال والحنة وانواع سببها والنار وأنواع عذابها فليدا كان في القرآن من تفصيل أمر الآخرة وذكر الحنة والنار وما يأتي من ذلك أمور كثيرة لا توجد في التوراة ولا في الإنجيل وذلك تصديق قول المسيح انه يحرق بكل ما يأتي ومحمد بعنه الله بين يدي الساعة كما قال نعت انا والساعة كهاتين وأشار ماصعيه السبابة والوسطى وكان اذا ذكر الساعة علا صوته واحمر وجهه واشتد غضبه كأنه منذر جيش وقال افي نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال انا التدوير العريان فاحبر من الامور التي تأتي في المستقبل عما لم يحبر به بي من الالياء كما نعت به المسيح حيث قال انه يحركم بكل ما يأتي ولا يوجد مثل هذا قط عن أحد من الالياء قل محمد صلى الله عليه وسلم فصلا عن ان يوجد شيء يدل على قاب بعض الحوارين وايضاً فقال ويرفكم جميع ما للرب فبين انه يعرف اناس جميع ما لله وذلك يتناول ما لله من الاسماء والصفات وما له من الحقوق وما يحب من الايمان به وعملاته وكنه ورسله بحيث يكون ما يأتي به حامعاً لكل ما يستحقه الرب وهذا لم يأت به أحد غير محمد حيث يتضمن ما جاء به من الكتاب والحكمة هذا كله ومعلوم ان ما رل على الحوارين لم يكن فيه هذا كله ولا يصح ولا ثابته بل ما جاء به المسيح أعظم مما جاء به الحواريون وهذا العارقليط الثاني جاء ما أعظم مما جاء به المسيح وايضاً فان المسيح قال اذا جاء العارقليط الذي ارسله الي هو يشهد لي قلت لكم هذا حتى اذا كان تؤمنوا به ولا تشكوا فيه فين انه أخركم به لتؤمنوا به اذا جاء ولا تشكوا فيه وانه يشهد له وهذه صفة من شره المسيح ويشهد

للمسيح كما قال تعالى (واد قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني
 رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومشرراً برسول يأتي
 من بعدي اسمه احمد وأخبر انه يوحى العالم على الخطيئة ولم يوحده أحد
 ووحى جميع العالم على الخطيئة الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه اندر جميع
 العالمين من أصناف الناس ووبحهم على الخطيئة من الكفر والفسوق
 والعصيان ووحى جميع المشركين من العرب والهند والترك وغيرهم ووحى
 بالحنوس وكانت مملكتهم أعظم الممالك ووحى أهل الكتابين اليهود
 والنصارى وقال في الحديث الصحيح عنه ان الله نظر الى أهل الارض
 فمقتهم عرسهم وعجمهم الا قايماً من أهل الكتاب لم يقتصر على مجرد الامر
 وانتهى بل وبهم وقرعهم وتهدهم وإيضاً فانه أخبر انه ليس يسطق
 من عنده بل يسلكم بكل ما يسمع وهذا إخبار بان كل ما يتكلم به فهو وحى
 يسمعه ليس هو شيئاً تعلمه من الناس أو عرفة باستناده وهذه خاصة
 محمد صلى الله عليه وسلم فان المسيح ومن قبله من الانبياء كانوا
 يتعلمون من غيرهم مع ما كان يوحى اليهم فمندهم علم غير ما يسمعون
 من الوحي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم ينطق الا بما يسمعه من الوحي
 فهو ملوح لما أرسل به وقد قيل له بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم
 تفعل لما بلغت رسالته والله يمسك من الناس ففمن الله له العصمة
 اذا بلغ رسالاته فلهدا أرشد الناس الى جميع الحق والحق الى الناس ما لم
 يمكن غيره من الانبياء القاءه خوفاً ان يقتلوه كما يدكروا عن المسيح
 وعبره وقد أخبر المسيح بأنه لم يذكر لهم جميع ما عنده وأهم
 لا يطيعون حمله وهم معترفون بأنه كان يخاف منهم اذا أخبرهم

محققا في الامور ومحمد صلى الله عليه وسلم أيده الله تأييداً لم يؤيده
 لغيره فقصه من الناس حتى لم يحف من شيء بقوله وأعطاه من البيان
 والعلم ما لم يؤته غيره فالكتاب الذي بحث به فيه من بيان حقائق
 النبي ما ليس في كتاب غيره وأيد أمته تأييداً أطاق به حمل ما ألقاه
 اليهم فلم يكونوا كاهل التوراة الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ولا كاهل
 الانجيل الذين قال لهم المسيح ان لي كلاماً كثيراً أريد ان أقوله
 لكم ولكن لا تستطيعون حمله وروى ان المسيح قال حثتكم بالامثال
 وهو يحنثكم بالتأويل ولا ريب ان أمة محمد اكمل عقولاً وأعظم إيماناً وأنهم
 تصديقاً وحيداً ولهذا كانت علومهم وأعمالهم الفلية وإيمانهم أعظم
 وكانت العبادات الدنية لغيرهم أعظم قال تعالى (آمين الرسول عما أُرِلَ
 اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق
 بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا وعمرانك رسا واليك المصير
 لا يكلف الله حساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت رسا
 لا تؤاخذنا ان سبنا أو اخطأنا رسا ولا نحمل علينا احمالاً حملتها على
 الذين من قبلنا رسا ولا نحملها ما لا طاقة لنا به واعف عنا واعر لنا
 وارحما أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) وقد ثبت في الصحيح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال قد فعلت وايضاً فانه أحمر عن
 العارقلط انه يشهد له وانه يعلمهم كل شيء وانه يدكرهم كل ما قال
 المسيح ومعلوم ان هذا لا يكون الا اذا شهد له شهادة يسميها الناس
 لا يكون هذا شيئاً في قلب طائفة قليلة ولم يشهد أحد للمسيح شهادة
 سمعها عامة الناس الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه أظهر أمر المسيح

وشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة أهل الأرض وعلموا أنه صدق
 بالمسيح وزهه عما افتره عليه اليهود وعما عات فيه النصارى فهو الذي
 شهد له بالحق ولهذا لما سمع النحاشي من الصحابة ما شهد به محمد
 للمسيح قال لهم ما راد عيسى على ما قلتم هذا المود وجعل الله أمة محمد
 شهداء على الناس يشهدون عليهم بما علموه من الحق إذ كانوا وسطاً
 عدلاً لا يشهدون باطل فإن الشاهد لا يكون إلا عدلاً بخلاف من حار
 بغير شهادته فزاد على الحق أو نقص منه كشهادة اليهود والنصارى في
 المسيح وأيضاً فإن معنى الفارقليط أن كان هو الحامد أو الحمد أو الحمد
 أو المرفع هذا الوصف طاهر في محمد صلى الله عليه وسلم فإنه وأتمه
 الحمدون الذين يحمدون الله على كل حال وهو صاحبوا الحمد والحمد
 مفتاح حطته ومفتاح صلاته ولما كان حماداً حوري بوصفه فإن الحراء
 من حسن العمل فكان اسمه محمداً واحداً وأما محمد فهو على وزن
 مكرم ومعظم وهو الذي يحمده حمداً كثيراً مبالغة فيه ويستحق ذلك فلما
 كان أحمد كان محمداً وفي شعر حسان ابن ثابت

وشق له من اسمه ليحمله * فدو العرش محمود وهذا محمد
 وأما أحمد فهو أفضل التفصيل هو أحمد من غيره أي أحق بأن يكون
 محموداً أكثر من غيره يقال هذا أحمد من هذا أي هذا أحق بأن يحمده
 من هذا فيكون فيه تفصيل له على غيره في كونه محمداً فلفظ محمد يقتضي
 فصله في الكمية ولفظ أحمد يقتضي فصله في الكمية ومن الأس من
 يقول أحمد أي أكثر حمداً من غيره فعلى هذا يكون عيسى الحامد والحمد
 وقال من رجع أن معنى الفارقليط في أنفسهم هو الحمد كما تقدم وإذا كان كذلك

فهو ماحاه في القرآن ومبشرا برسول يأتي من عدى اسمه احمد قالوا
ولاشك عندهم انه اسم مشتق من الحمد مثل ماقول في لغتنا ضارب
ومضروب واما من فسرہ بالمعز فلم يعرف قط نبي اعر اهل التوحيد
الله والايمان كما اعزهم محمد فهو احق باسم المعز من كل اسان واما
معى المحلص فهو ايضاً طاهر فيه فان المسيح هو المحلص الاول كما ذكر
في الانجيل وهو معروف عند النصارى ان المسيح صلوات الله عليه
قد سمي محلاًصاً فيكون المسيح هو المارقليط الاول وقد شر هارقليط
آخر فانه قال وانا اطلب من الاب ان يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم
الى الابد فهذا إشارة لمحلىص ثاني يثبت معهم الى الابد والمسيح هو
المخلص الاول واما مايرى في القلوب فلم يسمه احد محلاًصاً ولا فارقليطاً
ولا ينجور ان يفسر كلام المسيح الا بلفظه ومعانيه المعروفة في لغته التي
حاطب بها وكذلك سائر الانبياء بل وسائر الناطقين وقد وصف هذا
المخلص الثاني بأنه يثبت معهم الى الابد ومحمد هو المحلىص الذي جاء
بشرع نافع الى الابد لا يسبح وايضاً فان في الانجيل انجيل يوحنا ان المسيح
قال ان اركون العالم سيأتي وليس لى شيء وقد ذكروا ان الاركون
يلتهم العظيم القدر والاراكاة العظماء وقد كانوا يقولون عن المسيح
ان اركون الشياطين يعينه اى عظيم الشياطين وهو من افتراء اليهود
على المسيح فتقول المسيح عليه السلام اركون العالم انما يطبق على عظيم
العالم وسيد العالم وكبير العالم وقد احبر انه سيأتي فامتنع ان يكون هذا
الاركون المسيح او احدا مثله ولم يأتي منذ المسيح من ساد العالم واطاعه
العالم غير محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من إشارة المسيح « وقد سئل

صلى الله عليه وسلم ما كان اول امرك قال دعوة اني ابراهيم وشري
عيسى ورؤيا امي رأت حين ولدتي انه حرح منها نوراضاءت له قصور
النشام بصرى والمحملة معلوم تهاق أهل الارض والاضطرار انه
لم يأت بعد المسيح من ساد العالم باطناً وظاهراً واقادث له القلوب
والاحساد وأطيع في السر والملايسة في مجاه وعدمته في جميع
الاعصار وأفضل الاقاليم شرقاً وغرباً احد غير محمد فان الملوك
يطاعون طاهراً لا باطناً ولا يطاعون بعد موتهم ولا يطيعهم أهل
الدين طاعة يرحون بها ثواب الله في الدار الآخرة ويخافون عقاب الله
في الدار الآخرة بخلاف الانبياء. ومحمد اطهر دين الرسل قبله وصدقهم
وتوهم بذكرهم وتعظيمهم فيه آمن بالانبياء والرسل مثل موسى والمسيح
وعيرهما أمة عظيمة لولا محمد لم يؤمنوا بهم ومن كان يعرف هؤلاء من
أهل الكتاب كانوا مختلفين فيه كاختلاف أهل الكتاب في المسيح
وكانوا يقدحون في داود وسليمان وعيرها بما هو معروف عندهم وايضاً
فانه ذكر لهم من الرسل عالم يكونوا يعرفونه مثل هود وصالح وشعيب
وعيرهم ومحمد صلى الله عليه وسلم صدق المسيح في أحباره فانه اركون
العالم فقال انا سيد ولد آدم ولا فخر. آدم من دونه تحت لوائى انا حطيط
الانبياء ادا وفدوا وامام الانبياء ادا احتسموا وهو صاحب لواء الحمد
وهو صاحب المقام المحمود الذي يضطه به الاولون والآخرون يوم
القيامة فهو سيد العالمين حقاً وهذا مطابق لقول المسيح انه اركون
العالم فهو اركون الآخرين في الدنيا والآخرة وهو اركون الاولين
والآخرين في الآخرة وقول المسيح ان اركون العالم سيأتي وليس لي

شيء تصمى الاصلين اثبات الرسول واثبات التوحيد وان الامر كله لله وهو تحقيق شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقول المسيح ليس لي شيء تربيته له مما نسب اليه من الربوبية وهذا التقي يشترك فيه جميع الخلق قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم (ليس لك من الامر شيء) وقال تعالى (قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الامايوحى الي) وقال (قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يغيرنى من الله احد ولى احد من دونه ماتحدا (أى ماجأ وملادا) الا بالا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له من الله جارا مجيدا) وقال تعالى (قل لا املك لنفسي نصيبا ولا صرا الا ما شاء الله) وايضا فى سورة اشعيا انه وصف محمدا انه اركون السلم والسلام والاسلام فهو بين انه سيد دين الاسلام ولا ريب ان الانبياء كلهم مشوا بدين الاسلام لكن لم يظهر هذا الدين واسمه وانتشر ذكره من بينهم فى الارض كما ظهر لمحمد محمد اركون الاسلام الذى يجمع كل خير ويركبا ان انابىس اركون الشر قال تعالى عن نوح (يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتد كبرى آيات الله فعلى الله توكلت فاحموا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم عمة ثم اقصوا الي ولا تطغوا فان توليتم فاستأثم من احران اخرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين) فهذا نوح اول رسول بعث الله الى اهل الارض يذكر انه امر ان يكون من المسلمين وقال تعالى عن ابراهيم (ومن يرب عن ملة ابراهيم الا من سبه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين) اذ قال له ربه اسلم قل اسلمت لرب العالمين

ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابى ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقالت بلقيس رب انى طامت معي
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقالت السحرة لما اساموا واراد
فرعون قتلهم ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اساموا للدين هادوا وقال واذا
اوحيت الى الخواريين ان آمنوا بى ورسولي قالوا آمنة واشهد ناسا
مسلمون وقال تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من اصارى
الى الله قال الخواريون محى اصر الله آمنة بالله واشهد ناسا مسلمون
رسا آمنة بما ارلت واتسما الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. فان قيل فقد
سمى المسيح العارقيط روح الحق وسماه روح القدس . قيل قد قال
يوحنا فى كتاب احوار الخواريين المسمى افراكيبيس يا احناني اياكم
ان تؤمنوا بكل روح لكن ميروا الارواح التي من عند الله من غيرها
واعلموا ان كل روح يؤمن بان يسوع المسيح قد جاء فكان حسداً
فهى من عند الله وكل روح لا يؤمن بان المسيح قد جاء وكان حسداً
فليست من عند الله بل من المسيح الكذاب الذى هو الآن في العالم
واذا كان كذلك علم ان الروح عندهم يتناول الى المرسل من البشر .
وجبريل الذى نزل بالوحي على محمد هو روح القدس وهو روح الحق
كما قال تعالى قل زله روح القدس من ربك بالحق وقال بل هو الروح
الامين على قلبك وقال من كان عدواً لجبريل فانه يره على قلبك نادى
الله وهذا الروح اعما جاء بمحمد والكلام الذى نزل به هو الذى

يعلمه محمد ولهذا قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
 فاصطفى الله حبريل من الملائكة واصطفى محمداً من البشر ولهذا يشير
 القول الذي هو القرآن الى نزول هذا تارة والى نزول هذا تارة كما
 قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
 ثم أمين فهذا الرسول هسا حبريل وقال في الآية الاخرى انه لقول
 رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون ولا قول كاهن قليلاً
 ماتدكرون حبريل من رب العالمين فهذا الرسول هنا محمد واصافه الى
 كل منهما بلغة الرسول لتصمنه انه بلغه عن مرسله لم يقل انه لقول
 ملك ولا هي بل كفر من قال انه قول البشر كما ذكر ذلك عن الوحيد
 وقد قال تعالى في القرآن قد ارسل الله اليكم ذكراً رسولا يتلو عليكم
 آيات الله مبینات ليحرح الذين آمنوا وعملوا الصالحات من العظائم
 الى النور ومعلوم ان الرسول به لم يزله بل أبدل الرسول من الله
 لان الرسول جاء بالذكر ولما كان الرسول الملوك والرسول الشري
 والذكر المنزل امورا متلازمة يلزم من ثبوت واحد ثبوت الاخرين
 ومن الايمان بواحد الايمان بالآخرين فيلزم من كون القرآن حقاً
 كون حبريل ومحمد حقاً وكذلك يلزم من كون محمد حقاً كون حبريل
 والقرآن حقاً ويلزم من كون حبريل حقاً كون القرآن ومحمد حقاً
 ولهذا جمع الله بين الايمان بالملائكة والانباء من جهتين من جهة اهم
 أخبروا به قل ان يبعث بسبعين كثيرة فكان الامر كما أحبروا به . وهذا
 آية لنسوتهم . وإحبارهم نبوته دأبل على نبوته فصار ما في الكتب
 المتقدمة من حبره دليلاً على نوبة من قبله وعلى نبوته وكما ان احباره

هو ايضاً عنهم مع بعد العهد حبراً لم يتعلمه من بشر دليلاً على نبوته
وقد احبر مومنين فثبت نبوته ونبوتهم صلى الله عليهم اجمعين. الحجة
الثانية انه احبر بمثل ما احبروا به من غير مواطاة بينهم وبينه ولا
تشاعر لم يأخذوا عنه ولم يأخذ عنهم وكل منهما احبر عن الله باحار
معصلة يمتنع الاتفاق عليها عادة الا سواطحي فاداً لم يكن تواطؤ وتشاعر
وامتنع اتفاق ذلك من غير مواطاة علم ان كلا من المحبرين صادق قال
تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائئين وقص قصته في
السورة الى ان قال ذلك من اساء الغيب بوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ اجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وما تسألهم عليه من احرا ان هو الا ذكر لالمالين وكاين من آية في
السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون الى قوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعي وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى اقلهم يسبروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين
اتقوا افلا تعلمون حتى اذا استيأس الرسل وطوا امهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا ففحى من شاء ولا يردنا عن القوم المحرمين لقد كان في
قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثنا يفترى ولكن تصديق
الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال
تعالى ويستلوثك عن دي القرين قل سأتلو عليكم منه ذكرا وقال
ويستلوثك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من

العالم الا قليلا وقال ام حسبت ان أتحبب الكهف والرقيم كانوا من
 آياتنا عجا وقال تعالى لما قص قصة نوح في سورة هود وهي اطول
 ما قصه الله في القرآن من قصة نوح تلك من اساء الغيب توحيا اليك
 ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة
 للمتقين فدكر سبحانه ان هذا الذي أوحاه اليه من اساء الغيب
 ما كان يعلمه هو ولا قومه من قبل هذا فادا لم يكن قومه يعلمون
 ذلك لاسيما أهل الكتاب ولا من غيرهم وهو لم يعاشر الاقومه
 وقومه يعلمون ذلك منه ويعلمون اسهم لم يكونوا يعلمون ذلك ويعلمون
 ايضاً انه هو لم يكن تعلم ذلك وانه لم يكن يعاشر غيرهم وهم لا يعلمون
 ذلك صار هذا حجة على قومه وعلى من بلعه خبر قومه ومثل هذا
 ما احبرهم عن قصة آدم وسجود الملائكة له وترين ابليس له حتى اكل
 من الشجرة وهبط هو وروحته واحبرهم عن نوح ودعاه على قومه
 ومكنه فيهم الف سنة الاحسين عاماً وهذا في التوراة الموحودة
 ما يدى أهل الكتاب مقدار لئله في قومه قبل الفرق وهذه وأخبرهم
 عن قصة الخليل وما جرى له مع قومه والقائه في النار ودخ ولده
 ومحيى الملائكة اليه في صورة صيغان وتشيريه باسحاق ويعقوب ودهاب
 الملائكة الى لوط وما جرى للوط مع قومه واهلاك الله مدائن قوم لوط
 وقصة يعقوب مع بنيه كقصة يوسف وما جرى له بمصر وقصة موسى
 مع فرعون وتكليم الله اياه مرة بعد مرة وآياته كالصبي واليد البيضاء
 والقمل والصمادع والدم وعلق البحر وتطليل العماد على بني اسرائيل
 واطعامهم المن والسلوى واصحار الماء من الحجر اثني عشر عينا ليعلمهم

وعبادتهم الجبل وقتل بمصهم صفا لما تاب الله عليهم وقصة البقرة وتلق
الجيل فوقهم وقصة داود وقتله لجالوت وقصة الدين خرخوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وقصة
الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه وغير ذلك من أحوال بني إسرائيل
إلى أن ذكر قصة زكريا وإسمه يحيى وعيسى بن مريم وأحوال المسيح
وآياته ودعائه لقومه والآيات التي بها وتفاضل ذلك وذكر قصة
أنهار الكهف وقصة ذي القرنين وغير ذلك من قصص الأنبياء
والصالحين والكفار مفصلة مبيحة ناحس بيان وأتم معرفة مع علم
قومه الذين يعرفون أحواله من صفه إلى أن ادعى النبوة أنه لم يتعلم
هكذا من شر بل لم يجتمع هو واحد من البشر يعرف ذلك ولا كان
عندهم بمكة من يعرف ذلك لا يهودي ولا نصراني ولا غيرهم كان هذا
من عظيم الآيات والبراهين لقومه بأن هذا إنما علمه به وإساءة به
الله ومثل هذا الغيب لا يعلمه إلا نبي أو من أخذ عن نبي فإما لم يكن
هو قد أحده عن نبي تعين أن يكون نبياً ثم سائر أهل الأرض يعلمون
أنه لم يتعلم ذلك من شر من طرق أحدها أن قومه المعادين له الذين هم
من أحرص الناس على القسح في سوته مع كمال علمهم لو علموا أنه
تعلم ذلك من شر لطمخوا عليه بذلك وأظهروه فأنهم مع علمهم بحاله
يتمتع أن لا يعلموا ذلك لو كان ومع حرصهم على القسح فيه يتمتع أن
لا يقدحوا فيه ويتمتع أن لا يظهر ذلك * الثاني أنه قد تواتر عن قومه
أنهم كانوا يقولون أنه لم يكن يجتمع به من يعلمه ذلك * الثالث أنه لو كانت
هذه القصص المتنوعة قد تعلمها من أهل الكتاب مع عداوته لهم

لكأنوا يجبرون بذلك ويطهرونه ولو أطهروا ذلك لثقل ذلك وعرف
 فان هذا من الحوادث التي تتوفر الهم والدواعي على نقلها - الزام انه
 حين صحت كان الناس اما مشركا واما كثنياً فلم يكن هناك أحد على
 الدين الذي دعا اليه وقد علم الناس بالتواتر ان المشركين من قريش
 وغيرهم لم يكونوا يعرفون هذه القصص ولو قدر أنهم كانوا يعرفونها
 فهم أول من دعاهم الى دينه فمادوه وكذبوه فلو كان فيهم من علمه أو
 يعلم انه تعلم من غيره لا طهر ذلك - الخامس ان مثل هذا لو كان فلا بد
 ان يعرفه ولو حواس الناس وكان في أصحابه الذين آمنوا به من يعرف
 ذلك وكان ذلك يشيع ولو تواصلوا مكتبته كما شاع ما كنتم من أمر
 الدول الماطنية ولكن حواسه في الباطن يعلمون كده وكان علمهم
 بذلك يباقي تصديقه في الباطن كما عرف في بطائر ذلك فكيف وكان
 أصحابه وأعلمهم بحاله اعظمهم محبة وموالاة بخلاف حال من يسلط
 خلاف ما يظهر فان حواس أصحابه لا يطمئنون في الباطن فاذا علم الناس ان
 قومه الذين كانوا معادين له غاية العداوة وكانوا يطالبون القديح في نسوته
 بكل طريق يجبرون انه لم يكن عندهم شر يعلمه مثل هذا وانه لم يكن
 في قومه ولا ملته من يعرف هذا علم الناس ما علمه قومه من ان هذا انما
 انسابه الله وكان هذا من اعلامه وآياته وبراهينه وهذا ما بين الله في
 القرآن انه من آياته وانه حين أحضر قومه بهذا مع تكذيبهم وفرط
 عداوتهم له لم يمكن أحدا منهم ان يقول له بل فيما من كان يعلم ذلك
 واثبت كنت تعلم ذلك وقد تعاملت منا أو من غيرنا فكان اقرارهم بعدم
 علمه وعلمهم مع فرط عداوتهم له اية دينة لجميع الائم انه لم يكن هو

ولا هم يعلمون ذلك ولهذا لما كان بعضهم يسترى عليه قرية طاهرة
كانوا كلهم يعلمون كذبه واداء اجمعوا وتشاوروا في أمره يسترون
ان هذا كذب ظاهر عليه كما كان بعضهم يقول انه محبون وحسبهم
يقول انه كاهن وبعضهم يقول انه ساحر وبعضهم يقول انه معلم تعلمه
من نشر وبعضهم يقول اصناف احلام حكى الله اقوالهم مينا طهور
كذب من قال ذلك وانه قول صالح حارث قد بهره حال الرسول حار
فلم يدري ما يقول كما قال تعالى (تبارك الذي زل العرقان على عبده ليكون
للعالمين نديرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لهم ضررا ولا نفعا ولا يملكون
موتاً ولا حياة ولا نبورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراء
وأما عليه قوم آخرون فقد حاؤا ظاناً ورورا وقالوا أساطير الاولين
اكتنبا فهي تملي عليه بكرة وأصيلا قل ارله الذي يعلم السر في السموات
والارض اه كان عمورا رجيا) فاحر عن قال ذلك وهم يعلمون ان هذا
من أظهر الكذب فان هذه القصص المدكورة في القرآن لم يكن نمكة من
يعرفها فصلا عن ان يعلمها كما قال (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه
بيمينك) وقال (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) ولهذا قال
(قل ارله الذي يعلم السر في السموات والارض) فاحر ان هذا من علم من
يعلم السر اذ كان البشر لا يعلمون ذلك الا من جهة أحوار الانبياء
وايس نمكة من يعلم ما أحررت به الانبياء ثم ذكر ما اقترحوه فقال
(وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ومعنى في الاسواق لو لا ارل اليه

حلك فيكون معه دبراً أو ياتى اليه كبر أو تكون له حجة يأكل منها
 وقال الطالمون ان تمنون الا رحلا مسحورا الطركيم صربوا لك
 الامثال فصلوا فلا يستطيعون-بيلا أمر بالطرف في كيفية ما صربوه من
 الامثال حيث شهوه عن يطهر العرق يبه ويسه طهوراً لا ينجى على
 الناطر ولهذا قال فصلوا فلا يستطيعون سديلا اذ كان طاهراً ان هذا
 حلال عن طريق الحق فلا يستطيع الصال عن طريق الحق اليه سديلا
 وقال تعالى (فادا قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم انه
 ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على
 الذين يتولوه والذين هم به مشركون وادا مدلتا آية مكان آية والله
 أعلم بما يرزل قالوا انما انت معتزل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح
 القدس من ربك بالحق ليشد الذين آمنوا وهسي وشري للمسلمين
 ولقد علم اهم يقولون انما يعلمه شر لسان الذي يلحدون اليه أعمى
 وهذا لسان عربي مبين) فاحذر عما افتراء مصهم من قوله انما يعلمه هدى.
 القرآن بشر وكان بمكة مولى أعمى لبعض قریش قيل انه مولى لنى
 الحصرمى والى لا يحسن يتكلم باللسان العجمى وذلك لا يحسن يتكلم بهذا
 اللسان العربى فلما قالوا انه افترى هدى القرآن وانه علمه اياه شر
 قال تعالى لسان الذي يلحدون اى يصيرون اليه هدى التعليم ويسبوه
 اليه وعبر عنه بلفظ الاتحاد لما فيه من الميل فقال لسان هذا الشخص
 الذى قالوا انه يعامه القرآن لسان أعمى وهم لم يمكنهم ان يصيخوا هدى
 التعليم الى رجل عربى بل الى هدى لا عجمى لكونه كان ربما يجلس أحيانا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الاعجمى لا يمكنه ان يتكلم بهدى الكلام العربى

بل هو أعجمي ومحمد لا يعرف بالصحية لكن غاية داك الأعجمي كهد
 بي الحضرمي ان يعرف قليلا من كلام العرب الذي يحتاج اليه في العادة
 مثل الالفاظ التي يحتاج اليها في طالع الاوقات كقطع الحبر والماء والسياء
 والارض ولا يعرف ان يقرأ سورة واحدة من سور القرآن فين
 سبحانه ظهور كذبهم فيما افتروه ولم يقل أحد منهم ما يمكن ان يكون شبهة
 في تعلمه أبناء الغيب من علماء أهل الكتاب ويحسد ذلك وانما قالوا
 ما طهر بطلانه لكل أحد ولم يقل عن أحد منهم انه قال قولاً يحسب
 بطلانه بل ما يطهر كذبه لكل أحد فحين ان لم يمكنهم ان يقولوا انه
 تعلم أحوار القيوب من أحد وهذه القصة قصة نوح لاسباب قصته
 المستوفاة في سورة هود كما تقدم لا يعلمها الا نبي أو من تلقاها عن نبي
 فادأ عرف انه لم يتلقها عن أحد علم انه بي ولهذا قال تعالى في
 آخرها تلك من أساء الغيب نوحيا اليك ما كنت تعلمها أنت
 ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) والقول في سائر
 القصص كالقول فيها وكما قال في سورة يوسف ذلك من أساء الغيب
 نوحيا اليك وما كنت لديهم اد احموا أمرهم وهم يمكرون وقال في
 سورة آل عمران لما ذكر قصة دكريا ومريم (ذلك من أساء الغيب
 نوحيا اليك وما كنت لديهم اد ياقون أقلامهم أبيهم يكمل مريم وما
 كنت لديهم اد يمتصمون) وقال في قصة موسى (وما كنت بحاب العربي
 اد قصيا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا
 قطاؤون عليهم العمر وما كنت ثاوييا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا
 كنا مرسلين وما كنت بحاب الطور اد مادينا ولكن رحمة من ربك)

الآية والانسان اعما يعلم مثل هذا مشاهدة أو خبر فيه بقوله وما
 كنت لديهم على انك انما علمت ذلك باخبارنا وإيحائنا اليك واعلامنا
 لك بذلك اذ كان معلوما عند كل من عرفه انه لم يسمع ذلك من شر
 وانه لم يكن هو ولا قومه يعلمون ذلك وقد قال تعالى (قل لو شاء
 الله ما تلوته عليكم ولا أدريكم به فقد لئت فيكم عمراً من قبله أفلا
 تعقلون) بين بذلك ان تلاوته عليهم هذا الكتاب وادراهم أي اعلامهم
 به هو عشيقة الله وقدرته لامن تلقاه معه كما قال قل هذا وادا تنلى
 عليهم آياتنا بينات قال الدين لا يرحون لقاء ما اثبت بقرآن غير هذا أو
 بذله قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي.
 اني أحاف ان عصيت ربي يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا
 أدريكم به) الآية مبنى انه لست فيهم عمراً من قبله وهو لا يتلو شيئاً من
 ذلك ولا يعلمهم به فليس الامر من حيث ولكن من جهة الله الذي
 لو شاء ما تلاه عليهم ولا أدراهم به وتلاوته عليهم وادراهم به هو من
 الاعلام بالغيوب الذي لا يعلمها الا بى وبين ان ذلك من الارسال الدينى
 الذي يحبه الله ويرصاه لامن الكونى الذي قدره وقصاه وهو لا يحبه ولا
 يرصاه كارسال الشياطين ولهذا كانوا يعرضون عليه ان يصير ملكاً عليهم
 وان يعطوه حتى يكون من أغناهم وان يروحوه ما شاء من سائهم
 فيقول لو وصعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان أدع هذا
 الامر لم أستطع ان أدعه وهذه الثلاث هي مطلوب القوس من الدنيا
 (السلطان والمال والنساء) فمرص عن قول الدنيا التي هي غاية أماني طالها
 وبين انه لا يقدر على ان يدع ما أمر به من تبليغ الرسالة قال تعالى

» وان كادوا ليعتوك عن الذي أوحينا اليك لتعتري عليا غيره وادا
 لا نعدوك خيلا ولولا ان نشتاك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا
 لا ذقتاك ضعف الحياة وصعب الممات ثم لا نعدك علينا نصيرا وان كادوا
 ليستروك من الارض ليغرحوك بها وادا لا يلبثون خلافتك الا قليلا
 سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نعد لستنا نحويلا بين سبحانه
 انهم طلبوا ان يمتعوا بكل طريق فان الاسان انما يتم عمله ما رادته
 وقدرته فمع الارادة الحارمة والقدرة التامة يحى وحيث المقدور وادا
 تعذر أحدهما امتنع فطلبوا تغيير ارادته ليركن اليهم فيغير ما أوحى اليه
 فقصمه الله ونفته ثم طلبوا تمحيه بان يستزوه ويحرحوه حتى يحجز
 عن تسليم رسالة ربه ولو كان ذلك لما حلهم الله بالقوة اسوة من تقدمه
 من الرسل فان الله كان اذا اراد اهلاك امة اخرح بينها من بينها ثم
 اهلكها لا يهلكها وهو بين اطهرها كما قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم
 وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستعفرون) وهذا بعد قوله (واد
 قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
 السماء او ائتنا عذاب اليم) قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
 وما كان الله معذبهم وهم يستعفرون) فلما حرح من بينهم ما لمحرة
 اتاهم الله عذاب اليم يوم بدر وغيره فقلوه ان كادوا ليعتوك اشارة
 الى سعيهم في افساد ارادته وقوله (وان كادوا ليستروك من الارض
 اشارة الى سعيهم في تمحيه) وقال تعالى (وما كنت تتلو من قبله
 من كتاب ولا تحطه بينك اذا لارتاب المطلون) بين سبحانه من حاله
 ما يعلمه العامة والخاصة وهو معلوم لجميع قومه الذين شاهدوه

متواتر عن عاب عنه وبلغته احبارة من جميع الناس انه كان اميلا يقرأ
 كتاباً ولا يحط كتاباً من الكتب لا المبرلة ولا غيرها ولا يقرأ شيئاً مكتوباً
 لا كتاباً مبرلاً ولا غيره ولا يكتب حينه كتاباً ولا يسبح شيئاً من
 كتب الناس لا المبرلة ولا غيرها ومعلوم ان من يعلم من غيره اما ان
 يأخذ تافهيناً وحفظاً واما ان يأخذ من كتابة وهو لم يكن يقرأ شيئاً
 من الكتب من حفظه ولا يقرأ مكتوباً والذي يأخذ من كتاب غيره
 اما ان يقرأ واما ان ينسجه وهو لم يكن يقرأ ولا يسبح وقال تعالى
 (واه لتربيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
 المنذرين بلسان عربي مبين واه لني رب الاولين او لم يكن لهم آية انه
 يعلمه علماء بني اسرائيل) الى قوله (وما نزل به الشياطين وما يحيي لهم
 وما يستطيعون انهم عن السمع لمعرولون فلا تدع مع الله الهاً آخر
 فنكون من المعديين واذر عشيرتك الاقربين واحفض حاحك لمن
 اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني رى مما تعملون وتوكل على
 العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو
 السميع العليم هل اُنشكم على من نزل الشياطين نزل على كل افاك
 اُثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاؤون اُنم تر انهم
 في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يعملون الا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ودكروا الله كثيراً واستصبروا من بعد ما طعموا وسيعلم الدين
 طمعوا اى مقلب يقلبون) فقال تعالى (واه لني رب الاولين) وقال
 (او لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل) وعلماء بني اسرائيل
 يعلمون ذكر ارسال محمد وروى الوحي عليه كما قال تعالى (الذي يحدونه

مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) وقال (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه مرسل من ربك الحق وقال (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) وقال (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كما من قبله مسلمين) ويعلمون المعاني التي فيه انها موافقة لاقوال الرسل قبله في الخير والامر فانه أخرج عن توحيد الله وصعائه وعرشه وملائكته وحاقه السموات والارض وعبر ذلك بمثل ما أخرجت به الرسل قبله وأمر بتوحيد الله وعادته وحده لاسيرك له وبالمعدل والصدق والصلاة والزكاة وحج عن الشرك والعالم والعواش كما أمرت وهت الرسل قبله والصور المكية نزلت بالاصول الكلية المشتركة التي اتفقت عليها الرسل التي لا يد منها وهي الاسلام العام الذي لا يقل الله من أحد من الاولين والآخرين ديباً غيره وأما السور المدنية فعيا هذا وفيها ما يختص به محمد صلى الله عليه وسلم من الشريعة والمهاج فان دين الانبياء واحد كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقال تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني عما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فانظروا فتمتعوا امرهم بينهم كل حزب عما لديهم فرحون) وقال تعالى (فاقم وجهك للدين خبيثا فطرة الله التي فطر الناس عايبها لانسديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوا واقوموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين

من الدين فرقوا بينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) واما
 الشريعة والمهاج فقد قال عن أهل التوراة والإنجيل والقرآن (لكل
 جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال لكل أمة جعلنا منسكاً ليدكروا اسم
 الله على ما رزقهم من رحمة الانعام فكلوا منها واطعموا القانع والمتر
 كذلك سحرناها لكم لعلكم تشكرون ولن ينال الله لحومها ولا
 دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الى قوله لكل أمة جعلنا منسكاً هم
 ناسكوه واما القبلة فلم يجعل ما استدعه أهل الكتاب من القبلة فذلك
 قال ولكل وجهة هو موليها لم يقل انا جعلنا لكل وجهة كما قال في
 المنسك والشرعة والمهاج وقال تعالى (وقالوا لولا ياتينا مايه من ربه
 اولم تأتاهم بيعة مايه الصحف الاولى) فانه اذا أتاهم ببيان مايه الصحف
 الاولى مع عامهم بأنه لم يباشر أحداً من أهل الصحف الاولى ولا
 استمد منهم علماً كان هذا من أعظم الآيات من الله وكما ان أحاره
 عن أمور العيب يدل على نوره فانه يدل على ان السوء اساء من الله
 ليس ذلك كما يقوله بعض المتعاسفة كان سيئا وامثاله انه فيص فاص
 عليه من النفس الملكية او العقل الفعال ويقولون ان النفس او العقل
 هو الاوحد المحفوظ وان من اتصت نفسه به علم ما علمته الانبياء
 ويقولون النبوة مكتسبة لان هذه صفتها ويقولون ان سبب علمه بالغيب
 هو اتصال نفسه بالنفس الملكية ورمعون انها الاوحد المحفوظ وان
 تحريكها للعالم هو سبب حدوث الحوادث في الارض فتكون عالمة بما
 يحدث في الارض لان العلم بالسبب يوجب العلم بالمسبب فان هذا مني
 على مقدمات باطلة قد سط الكلام على بطلانها في موضع آخر منها

أشأت العقل الفعال ومنها دعواهم انه لاسف للحوادث الاحركة العلك
ومنها ان المحرك له هو النفس ومنها ايصال نفوسنا تلك النفس
والمقصود هنا ان هذا لو كان حقاً فأنما يصيد علماً بالمستقبل الذي تكون
الحركة الحاصرة سبباً له اماما قد معنى قبل ذلك بمئين او ألوف من
السنين فليس شيء من حركات العلك حين معث الرسول كان سبباً له
وانما تكون الحركة الموحدة في زمانه سبباً للمستقبل لالماضي وحينئذ
فلا يكون تحريك النفس للعلك سبباً للعلم بهذه الامور ولا يكون ذلك
هو اللوح المحفوظ بل القرآن المجيد في لوح محفوظ وهو في أم الكتاب
في كتاب مكنون لا يسمه الا المطهرون واحبر سمحانه انه نزل به
الروح الامين وقال في آية أخرى قل رله روح القدس من ربك
ماحق وقال في موضع آخر قل من كان عدواً لحريل فانه رله على
قلبك ماذن الله وقال انه لقول رسول كريم دى قوة عددى العرش
مكين مطاع ثم امين وما صاحكم بمحنون ولقد رآه بالافق المين وما
هو على الصب بصين وما هو قول شيطان رحيم فأين تدهون ان
هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء
الله رب العالمين وقال تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن
الناس) فذكر انه قول رسول اصطفاء من الملائكة نزل به على رسول
اصطفاء من البشر فقال انه لقول رسول كريم وما هو قول شاعر
قايسلا ماتؤمسون ولا قول كاهن قايسلا ما تذكرون تزيل من رب
المالين * ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاحدا منه مالعين ثم لقطعا
منه الوتين فما منكم من احد عنه حازرين وانه لتذكرا للاحقيين وانا

لعل ان مكهم . مكديين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق البقيين
فسبح باسم ربك العظيم) نزه كلا من الرسول عما قد يشته به . نزه
الملك ان يكون شيطاناً . ونزه البشر ان يكون شاعراً او كاهناً وبن
برهان ذلك وآيته فقال (وما تزلت به الشياطين وما يحي لهمس وما
يستطيعون اهم عن السمع لمعزولون فين انه ما يصاح لهمس النزول به
بل هم مهرون عن ذلك وهم محتعون عن ذلك لا يريدوه لمافاته
لمقصودهم وابهم لو ارادوا ذلك لمعزولوا عن ذلك فلم يستطيعوه اد كانوا
معرواين عن ان يسمعوه من الملائ الا على وهم اعما يقدرين على ان
يرلوا عما سمعوه لا عما لم يسمعوه وذلك ان الفاعل للعمل انما يفعله اذا
كان مریداً له قادراً عليه فين بقوله وما يبي لهم انهم لا يريدون تربيته
وقوله وما يستطيعون انهم عاجزون عن تربيته . اما كونهم لا يريدون
فلا نه لا يسي لهم ويحي مصارع نبي يسي أى طلب واراد فالدى لا يسي
للفاعل هو الدى لا يطلبه ولا يريد انما لكونه محتعاً من ذلك او كونه
مموعا منه والشيطان انما يريد الكذب والفجور لا يريد الصدق
والصلاح وما جاء به الرسول مناقص لمراد الشياطين غاية المناقصة فلم
يحدث في الارض امر اعظم مناقصة لمراد الشياطين من ارسال
محمد وبرول القرآن عليه فيمتنع ان تفعل الشياطين ما لا يريدون الا
قيصه وهم أيضاً ممنوعون من ذلك بحيث لا يصلح لهم ذلك ولا يثاني
منهم كما ان الساحر لا يسي له ان يكون نبياً والمعروف بالكذب والفجور
لا يبي له مع ذلك ان يكون رسولا ولا ان يكون حاكماً ولا شاهداً ولا
مقياً اد الكذب والفجور يناقص مقصي الرسالة والحكم والشهادة

والقيا فكذلك ما في طمع الشياطين من ارادة الكذب والعجور يناقض
ان تنزل بهذا الكلام الذي هو في غاية الصدق والعدل لم يشتمل على
كذبة واحدة ولا ظلم لاحد . ثم قال وما يستطيعون فانهم عن سمع
هذا الكلام لمرولون بما حرس به السماء من الشهب كما قال عن الحين
(وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وانا كنا نقعد
مها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً) وقد ذكرنا
تواتر هذا الخبر وان السماء حين ممته حرساً لم يعده الناس
قبل ذلك ورأى الناس ذلك فأصأروهم فكانوا قد طابوا ما أخبرهم به
من الرمي بالشهب التي يرمى بها لطرود الشياطين فعملوا بذلك عن سمع
الملاء الاعلى وكان ما طابنه الكفار من الرمي الشديد العام الذي انتقصت
به العادة المعروفة في رمي الشهب دليلاً على سبب حارق للعادة ولم يحدث
ادراك في الارض امر لم تجر به العادة الا ادعاء للرسالة فلم يعرف قلبه
ولا بعده من نزل عليه الكلام كبروله عليه ادكان موسى عليه السلام
انما ارلت عليه التوراة مكتوبة لم تنزل عليه منحة مفرقة لمقاة اليه
حفظاً حتى تحتاج السماء الى حراسها عن استراق سمعها . والربور تابع
لشرع التوراة وكذلك الانجيل فرع على التوراة لم ينزل كتاب مستقل
الا التوراة والقرآن كما قال تعالى (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما اتسمه ان كنتم صادقين) ولهذا يقرن سبحانه بين التوراة والقرآن
كثيراً كما في قوله (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما نزل على بشر
من شيء قل من ارل التوراة الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس
الى قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) وقال (ان

كان على يمينه من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما
 ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده
 قال سعيد بن جبير وغيره الاحزاب هي الملل كلها قال وهذا تصديق
 قول النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه
 الامة يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بي الا دخل النار وقرأ هذه الآية
 ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده وقالت الحنابلة سمعنا كتاباً
 انزل من بعد موسى الآية وقال النحاشي لما سمع القرآن ان هذا والذي
 جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وقال ورقة بن نوفل للنبي صلى
 الله عليه وسلم يا ابن ابي هذا هو التاموس الذي كان يأتي موسى وايضاً
 فكان معروفا عندهم اجاب الكهان عن الشياطين التي تسترق السمع فلما
 رؤوا ان السماء قد حرست حرساً شديداً حلاف العادة علموا ان الشياطين
 منعوا استراق السمع وعلمت الحنابلة ذلك كما تقدم وقد قالت الحنابلة (اما لمسا
 السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهاباً واما كذا فقد منها ما كان لا يسمع
 من يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً واما لا يدري اشر اريد من في
 الارض ام اراد بهم ربهم رشداً) وقد تواترت الاخبار انه حين المبعث
 كثر الرمي بالشبه وهذا امر حارق للعادة حتى حاف بعض الناس ان يكون
 ذلك لحراب العالم حتى نظروا هل الرمي بالكواكب التي في العلوك ام
 الرمي بالشبه فلما رأوا انه بالشبه علموا انه لا امر حدث وأرسلت
 الحنابلة تطلب سب ذلك حتى سمعت القرآن فعلمت انه كان لاجل ذلك
 كما جاء في الصحيحين عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين

الشياطين وبين حبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرحعت الشياطين
 الى قومهم فقالوا مالكم؟ قالوا حيل يتنا وبين حبر السماء وأرسلت علينا
 الشهب . قالوا ما حال بينكم وبين حبر السماء الا الامر حدث فاضربوا
 مشارق الارض ومغارها فانطروا ما هذا الامر الذي حدث . فانطلقوا
 فصرخوا مشارق الارض ومغارها يسطرون ما هذا الامر الذي حال بينهم
 وبين حبر السماء . قال فانطلقوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بحلة وهو حامد الى سوق عكاظ وهو يصلي بمحناه صلاة الفجر فلما
 سمعوا القرآن سمعوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين حبر
 السماء فهنا للرجوعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا مما يهدي
 الى الرشداً ما به وان نشارك ربنا أحداً فارل الله على نبيه قل اوحى
 الي ايه استمع من من الحن وروى الامام احمد عن ابن عباس قال
 كان الحن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيريدون فيها عشرة
 فيكون ما سمعوا حقاً وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمي بها قبل
 ذلك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يقعد مقعده الا
 رمي مشابيح يحرق ما أصاب فشكوا ذلك الى انابيس فقال ما هذا الا
 من أمر قد حدث فبت حدوده فاداهم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي
 بين حلي بحلة فاتوه فاحروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض
 وروى ابن ابي حاتم بإسناده عن السدي رعم ان السماء لم تكن تمحرم
 الا ان يكون في الارض نبي أو دين لله طاهر فكانت الشياطين قل
 محمد صلى الله عليه وسلم قد أتحدث المقاعد في السماء الدنيا يستمعون
 ما يحدث في السماء من امر حتى لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم

نبياً راحوا ليلة من الليالي ففرع لذلك أهل الطائف فقالوا هلك أهل
 السماء لما رأوا من شدة النار في السماء واحتلاف الشهب فحسبوا يستقون
 أرقامهم ويسبون مواشيهم فقال لهم عبد يابليل بن عمرو بن عبيد
 ويحكم يامعشر الطائف امسكوا عن أموالكم واضطروا إلى معام النجوم
 فان رايتوها مستقرة في امكنتها فلم يهلك أهل السماء انما هدام أهل اس
 انى كبشة يمي محمدا صلى الله عليه وسلم وان اتم لم تروها فقد هلك
 أهل السماء فطروا فزاعوا عن أموالهم وفزع الشياطين
 في تلك الليلة فأتوا ابليس فحدثوه فآلدى كان من امرهم فقال اتنوني من
 كل ارض فقبصة من تراب اسمها فأتوه فتم فقال صاحبكم مكة فبعث
 سعة بن من حن يصيب قدموا مكة فوجدوا نبي الله صلى الله عليه
 وسلم قائماً يصلى في المسجد الحرام يقرأ القرآن فدواهم حرصاً على
 القرآن حتى كادت كلالهم تصيبه ثم اساموا فارل الله عروحل شأن
 امرهم على نبيه صلى الله عليه وسلم وهدام أعلام التوبة ودلائلها وقل
 رمان البعث ومعه كان الرمي حقيقاً لم تمتلئ به السماء كما ملئت حين
 نزول القرآن وقوله تعالى (هل ابشكم على من تدل الشياطين تدل
 على كل افاك أثيم يلقون السمع وأكرهم كادون) والافاك الكذاب
 والاثيم الفاحر كما قال (لسمع الما صبة ناصية كاذبة حاطة) وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عليكم بالصدق فان
 الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يرال الرجل
 يصدق ويخرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب
 فان الكذب يهدي الى المحور وان المحور يهدي الى النار ولا يرال

الرجل يكذب ويحرق الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . فالشياطين
تنزل على من يحصل مقصودها بتزولها عليه وهو المتناسب لها في الكذب
والاثم فاما الصادق البار فلا يحصل به مقصود الشياطين فان الشيطان
لا يطلب الصدق والر واما يطلب الكذب والفجور ومحمد صلى الله
عليه وسلم ما زال قومه يعرفونه بينهم بالصادق الامين لم تجرب عليه
كذبة واحدة ولما جاءه الروح بالوحى لم يحجر بخبر واحد كذب لاصداً
ولا خطأ ومن تنزلت عليه الشياطين لا بد أن يحجر بالكذب فان الشياطين
ياقنن اليهم السمع ولا يلقون اليهم ما سمعوه على وجهه بل يكذبون
فيه كثيراً إذ كان اكثر الشياطين الذين ينزلون عليهم كاذبين فيما يروون
به عليهم فان الشياطين وان كان كلهم كاذباً فليس كل من التى السمع
يكذب فيما يلقيه بل قد يصدق أحدهم فيما يلقيه من السمع ويسترقه
ولو مرة ولكن أكثرهم يكذبون والذي يصدق منهم مرة يكذب مرات
والذى يرل عليه الشياطين افاك اثم وفي صحيح البخارى عن عائشة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في
الغنم وهو السحاب فتذكر الامر قصى في السماء فيسترق الشياطين
السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم
فالفرق بين الصادق البار الذى يأتيه الملك الكريم والكاذب الاثم
الذى يأتيه الشيطان الرحيم فرق مبين يعرف ما دنى معرفة محال الاثمين
ولما كان الكاهن الذى يأتيه شيطان قد يحجر ببعض الامور الفاشة بين
سبحانه ان هذا يكون وان صدق في بعض الاحبار كاذباً فاجراً والذي
يأتيه أيضاً يأتيه بالكذب فلا يشبه من لا يكذب ولا يحجر وهذا مما

بين ان النبي لا يكون الا باراً معصوماً ان يصير على دب
 (فصل) وقد ذكرنا ان قومه الممادين له طاية الدأوة مازالوا ممتزجين
 بصدقه صلى الله عليه وسلم وانهم لم يحربوا عليه كدماً بل وممتزجين
 بأن ما يقوله ليس بشعر ولا كهانة وانه ليس بساحر وكانوا في أول
 أمره يرسلون الى البلاد التي فيها علماء أهل الكتاب يسألونهم عنه
 لان مكة لم يكن بها ذلك ففي الصحيحين عن ابن عباس ان ابا سفيان
 ابن حرب حدثه قال انطلقت الى الشام في المدة التي كانت بيني وبين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها انا بالشام اذ حى مكتتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل قال وكان دحية الكلبي حاضراً
 به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل
 هل هنأ احد من قوم هذا الرجل الذي يرعم انه نبي؟ قالوا نعم قال
 فدعيت في هر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسا بين يديه فقال
 أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يرعم انه نبي؟ قال ابو سفيان
 فقلت انا فاجلسوني بين يديه واجلسوا اصحابي حلفي فدعا لترجمانه
 فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يرعم انه نبي فان
 كذبي فكذبوه قال ابو سفيان وايم الله لولا مخافة ان يؤثر علي كذباً
 لكذبت عليه ثم قال لترجمانه سله كيف نسب فيكم؟ قال قات هو فينا ذو
 حسب قال فهل كان في آثاء من ملك؟ قلت لا قال فهل كنتم تنهونهم
 بالكذب قل ان يقول ما قال؟ قلت لا ودكر باقي الحديث وفي
 الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمراً
 فمر على أمية بن حلف وكان أمية اذا انطلق الى الشام فر بالمديسة

يرسل على سعد فقال لسعد انتظر حتى اذا انتصب النهار وعمل الناس
 انطلقت فطعت فبتا سعد يطوف اذا أبو جهل . فقال من هذا الذي
 يطوف باليت فقال أنا سعد فقال أبو جهل تطوف باليت أما وقد
 آوئتم محمداً وأصحابه قال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع
 صوتك على أنى الحكم فانه سيد أهل الوادي ثم قال سعد والله لأن
 معتي ان اطوف باليت لا قطن متحرك بالشام قال فجعل أمية يقول
 لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني
 سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يرفع ايه قاتلك قال ابي . قال نعم قال
 والله ما يكذب محمد اذا حدث فرجع الى امرأته فقال اما تعلمين ما قال
 أحى اليزبي قالت وما قال قال زعم ان محمداً يرفع ايه قاتلي . قالت فوالله
 ما يكذب محمد . قال فلما حرحوا الى بدر وجاء الصريح قالت له امرأته
 اما ذكرت ما قال لك أخوك اليزبي قال وأراد ان لا يخرج فقال له أبو
 جهل انك من اشرف الوادي فسر يوماً او يومين فسار معهم فقتله رسول
 الله وفي رواية انه قال والله ما يكذب محمد وعزم ان لا يخرج خوفاً من
 هذا حتى قال له أبو جهل انك متى يراك الناس قد تحامت وأنت سيد
 أهل الوادي تحملوا منك . فقال اما اد علمتي فلاشترس اخود يبر بمكة
 ودكرته امرأته بقول سعد فقال ما أريد ان اكون معهم الا قريباً
 وكذلك ما ذكره أهل المعازي وغيرهم ان أمية س حلف لما باقته ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اقلته ثم طعنه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فحدثه وحمل أصحابه يجرعونه ويقولون اما هو حدثنا وليس
 بشيء فقال والله لو كان بمصر لقاتلهم اميس قال لاقتلك . وعن محمد

قال قال مولاى السائب بن يزيد كنت فى بيتى وان قريشاً
 احتلوا فى الحجر حين ارادوا ان يصموا حتى كادوا يقع بهم قتال
 بالسيوف فقالوا اجعلوا بينكم اول رجل يدخل من الباب فدخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمونه فى الجاهلية الامين . فقالوا
 يا محمد قد رصينا لك . وقال اس اسحاق فى قصة ماء البيت واختلاف
 قريش فيما يصع الحجر واسم مكشوا على ذلك اربع ليل او حساً
 ثم احتدموا فى المسجد فتشاوروا وتناصعوا فرعم بعض اهل الرواية
 ان اماًمية بن المعيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان طامئداس
 قريش كلهم قال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تحتلغون فيه اول من
 يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه . فعملوا فكان اول داخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين قد جاء رصينا
 هذا محمد فلما انتهى اليهم واحروه الحجر قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم لي نونا فأتى به فأخذ الركن يسمى الحجر الاسود فوصعه فيه
 بيده ثم قال لياخذ كل قبيلة ناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا فعملوا
 حتى اذا ملقوا به موضعه وصعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بنى
 عليه . وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ان ينزل
 عليه الوحي الامين . وعن عقيل بن أبى طالب قال جاءت قريش الى
 أبى طالب فقالوا له ان اس أحبك يأتيكنا فى كعمتنا ونأدينك ويسمعا
 حايؤدينا فان رأيت ان يكف عنا فاعمل . قال فقال لي يا عقيل التمس اس
 صمك . قال فاحرخته من كيس من اكياس شعب أبى طالب فاقبل بعثى
 حتى انتهى الى أبى طالب فقال له يا اس أحى والله ما علمت ان كنت لي

مطيعاً وقد خافني قومك يزعمون أنك تأتيهم في كبشهم ونادبهم فقتلهم
ما يؤذيهم فإن رأيت أن تكف عنهم • قال خلق بصرة نحو السماء فقال
والله ما أنا بأقدر على أن ادع ما شئت • من أن يشعل أحدكم من هذه
الشمس شعلة من النار • فقال أبو طالب إنه والله ما كذب قط فارجعوا
راشدين • رواء البحارى في تاريخه وأبو زرعة في الدلائل ورواه ابن
اسحاق قريباً من هذا اللفظ وقال فأخرجته من حش وهو بيت صغير
وقال فيه طس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد بدأ لعمه واه
حاده ومسلمه وصفت عن القيام معه فقال يا عم لو وصفت الشمس
في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الامر حتى يظهره الله أو
أهلك في طله • وفي الصحيحين عن عبد الله بن الصامت قال قال أبوهريرة
خرجنا من قومتا عمار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخي
أبيس وأما فزلنا على حال لنا فأكرمنا وأحسن اليها فحسدنا قومه
فقالوا أنك إذا خرجت عن أهلك حالف اليهم أبيس خاف حالنا فتاعلينا
الذي قيل له فقلت له • أما مامسى من معروفك فقد كدرته ولا حجاج لك فيها
سد فقر بنا صرمتا فاحتملنا عابها وتغطي حالنا نوبه يبكي وأطلقنا حتى رلنا
بمحصرة مكة فامر أبيس رحلا عن صرمتا وعن مثلها فاتيا الكاهن خير
ايساً فأتى بصرمتا ومثلها معها • قال وقد صليت يا ابن أخي قبل أن أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين • قالت لمن • قال لله ثلث فابن
توحه قال أتوحه حيث يوحىي ربي أصلى عشاء حتى إذا كان من آخر
الليل ألقيت كاني حفا حتى تغلوى الشمس • فقال أبيس أن لى حاجة
بمكة فاكهي فإطلق أبيس حتى أتى مكة فرأى علي ثم حاء فقات ما صنعت

قال لقبت رجلاً بمكة على دينك يرعم ان الله أرسله. قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان ايس أحد الشعراء قال ايس لقد سمعت قول الكهنة لما هو يقولهم ولقد وصمت قوله على اقراء الشعراء فما يلتئم على لسان أحد يقرى بعدي انه شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون. قال قلت ما كمي حتى اذهب فانظر قال نعم وكى على صدر من أهل مكة فانهم قد سبقوا له ونجهموا قال فابنت مكة فصمت رجلاً منهم فقلت أين هذا الذي تدعونه الصابي؟ فإشار الي فقال الصابي قال على أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى حررت معشياً على وذكر الحديث وصفة اسلامه رضى الله عنه بلفظ مسلم وفي حديث البخاري عن ابن عباس ان ابا ذر أرسل أحاه وقال اعلم لي علم هذا الرجل الذي يرعم انه يأتيه الحر من السماء فاسمع من قوله ثم انتهي فاطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع الى أنى در فقال رأيت يا امر بمكارم الاخلاق وكلأ ما هو بالشعر. فقال ما شعيتي فيما أردت فتروود وحل شة له فيها ماء حتى قدم مكة فاني المسجد وذكر تمام الحديث وعن جابر بن عبد الله قال قال الملاء وأبو جهل لقد علمنا أمر محمد فلو التستم رجلاً علماً بالشعر والكهانة والسحر فأناء فكلمه فأناء بيان من أمره. قال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علماً ما يحى علي ان كان كذلك. فأناء فلما حرح اليه قال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فم تشتم آلهنا ونصل آباءنا فان كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك الرياسة فكمت وأسنأ ما قيت. وان كان بك الماء روحناك عنر بسوق

تجتار من اى بنات قريش ثنت . وان كان بك المال جمعنا لك ما تستنى
 به انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت
 لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن
 الرحيم حم نزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عريباً
 لقوم يعلمون) الى قوله (قل ادرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
 فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ان يكف ورجع الى اهله فلم
 يخرج الى قريش فاحتس عنهم عنة فقال ابو جهل يا معشر قريش والله
 حاررى عنة الا قد صى الى محمد واعمه طعامه وما ذاك الا من حاحه
 اصاته فاطلقوا ننا اليه فأتاه ابو جهل فقال يا عنة ما حبسك عنا الا
 انك صبت الى محمد واعحك امره فان كانت لك حاحه جمعنا لك من
 اموالنا ما يتيك عن طعام محمد فنصب واقسم ان لا يكلم محمداً ابدأ وقال
 لقد علمت انى من اكثر قريش مالا ولكي آتينه وقصصت عليه القصة
 فأحسب شئ والله ما هو شعر ولا كهانة ولا سحر (بسم الله الرحمن
 الرحيم حم نزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله ادرتكم
 صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك به وناشده بالرحم ان يكف
 وقد علمت ان محمداً اذا قال شيئاً لم يكذب حقت ان يبرل بكم العذاب
 رواه ابو بكر احمد بن مردويه في كتاب التفسير عن محمد بن فضيل عن
 الاحاج عن الدال عن حرمة عه ورواه يحيى بن معين عن محمد بن
 فضيل ورواه ابو يعلى الموصلى في مسنده ورواه عبد بن حميد عن شيبه
 انى يعلى بن ابي شيبه وفي بعض الطرق ان كنت ترعم ان هؤلاء خير منك
 فقد عبدوا الآلهة . وان كنت ترعم انك خير منهم فتكلم حتىسمع

ورواه ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن زياد مولى لبي هاشم عن محمد بن كعب قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيداً حليماً ودكراً الحديث الى ان قال لما جلس اليهم قالوا ما وراء يا انا الوليد؟ قال ورأى ابي والله قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني واحملوني حلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت بباء فان تصيبه العرب فقد كفيتموه بعيركم وان يطهر على العرب فهاكم ملككم وعزه عركم وكنتم اسعد الناس . قالوا اسحرك والله يا انا الوليد لئلا يهانه قال هذا راي لكم فاصنعوا ما بدا لكم ثم ذكر شعرا في طالب يمدح عتبة فيها قال . وفي صحيح مسلم عن اس عاص قال قدم صناد مكة وهو رحل من ازد شنوءة وكان يرقي من هذه الريح فسمع سمهاء اهل مكة يقولون ان محمداً مخنون فقالوا اني رايت هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال فاقبت محمداً فقلت اني ارقى من هذه الريح وان الله يشفي على يدي من شاء فهاهم . فقال محمد ان الحمد لله محمد وسمينه وسترشده من يهد الله فلا مضل له ومن يضال فلا هادي له اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله اما بعد فقال اعد على كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت بمثل كلماتك هؤلاء ولقد اامن قاموس الحجر . قال فقال هات يدك اياي على الاسلام قال فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وعلى قومك فقال وعلى قومي الحديث . وعن اس عاص ان الوليد ابن .

الميرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ عليه علي فقرأ عليه من القرآن
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ويهيى عن الفحشاء
 والمنكر والنبي يعطكم لمانكم تدكرون قال اعدأعاد النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال والله ان له لخلوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لشمس وان
 اسفله لمندق وما يقول هذا البشر. وفي لعط قال ابن عباس ان الوليد
 ابن الميرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق
 له فباع ذلك اما جهل فأتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك
 مالا قال ولم؟ قال ليعطوك فانك آيت محمد لتعوض عما قبله. قال قد علمت
 قريش اني من اكثرها مالا قال فقل فيه ولا تساع قومك انك منكركه
 وانك كاره له. قال وماذا اقول والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا
 اعلم برحمة ولا بقصيدة مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا
 والله ان لقوله الذي يقول لخلوة وان عليه لطلاوة وانه لشمس اعلاه
 مندق اسفله وانه ليعلو وما يعلا وانه ليعظم ما تحته. قال لا ترصى عنك
 قومك حتى تقول فيه. قال فدعني حتى افكر فيه فلما فكر قال هذا سحر
 يؤثر ياثرة عن غيره. فتركت درني ومن خافت وحيدا رواه عبد الرزاق
 عن معمر عن أيوب عن عكرمة عنه وفي رواية اخرى ان الوليد من
 الميرة اجتمع ومن من قريش وكان داس بهم وقد حصر الموسم
 فقال ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا
 فاجمعوا فيه رأيا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد بعضكم
 قول بعض. فقالوا فأت يا انا عيد شمس فقل واقم لنا رأياً نقوم به. فقال
 ل انتم فقولوا وانا اسمع. فقالوا نقول كاهن فقال ماهو بكاهن لقد رايت

فلكهان فما هو برمرمة الكهان فقالوا يقول محنون. فقال ماهو بمحنون اقد
 رايا المجنون وعرفناه فما هو بمخنفه ولا تخالجه ولا وسوسته. قالوا فقول
 شاعر فقال ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر برحزه ومجزه وقريضه ومقصومه
 وبسوطه فما هو بالشعر قالوا فتقول ساحر قال فما هو ساحر قد
 راينا السحار وسحرهم فما هو بنفته ولا عقده فقالوا ما يقول يا ابا عد
 شمس قال والله ان لقوله حلاوة وان اصله لمدق وان فرعه لحلي فما
 اتم هائلين من هذا شيئاً الا عرف انه باطل وان اقرب القول ان تقولوا
 ساحر يفرق بين المرء وبين ابيه وبين المرء وبين ابيه وبين المرء وزوجته
 وبين المرء وعشيرته فمفرقوا عنه فجلسوا يخلصون للناس حين قدموا الموسم
 لا يمر بهم احداً الا حذروه اياه ودكروا له امره فارل الله تعالى في الوايدين
 المنيرة وذلك من قوله (درني ومن خاقت وحيدا الى قوله سأصليه سقر
 وارل في الشعر الذين كانوا معه الذين حلوا القرآن عصين اي اصافاً
 وروى اس اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن اس عباس
 قال قام النصر بن الحارث فقال يا معشر قريش والله لقد رل بكم امر
 ما استيتم مثله لقد كان محمد فيكم علماً حدثاً أوصاكم فيكم وأصدقكم
 حديثاً وأعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدعه الشيب وحاكم عما
 حاكم به قلتم ساحر لا والله ماهو ساحر قد رأينا السحرة ونفهم
 وعقدهم وقلم كاهن لا والله ماهو بكاهن قد رأينا الكهنة وسمما
 سمهم وقلم شاعر لا والله ماهو بشاعر لقد روي الشعر وسمنا
 أصنافه كلها محرجه ورحزه وقريضه وقلم مجنون ولا والله ماهو
 بمجنون لقد رأينا المحنون فما هو بمخنفه ولا تخايطة يا معشر قريش

انطروا في شأنكم فاه والله لقد نزل لكم أمر عظيم وكان النصر من
الحارث من شياطين قريش ومن يؤدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسب له المداوة قال وحدثني الزهري قال حدثت ان انا جهل وانا
سفيان والاحسب شريف خرجوا ايلة ليسعوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل في بيته وأحد كل رجل منهم محاساً
ليسمع فيه وكل لا يعلم مكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا
أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فسللوا وما وقال بعضهم
لنحضر لا نعودوا فلوراءكم بعض سمائكم لا وقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا
حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى محاسه فباتوا
يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم
بعض مثل ما قال أول مرة ثم انصرفوا فلما كانت الليلة الثالثة فعلوا
كذلك ثم جمعهم الطريق فتماهدوا ان لا يعودوا فلما أصبح الاحسب
ان شريف أحد عصاه ثم اتى انا سفيان في بيته فقال أخبرني يا انا
حطلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا انا ثعلبة والله لقد سمعت
أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها فقال الاحسب وانا والذي حطمت به
ثم خرج من عنده حتى أتى انا جهل فدخل عليه بيته فقال يا انا الحكم
ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تارعتنا نحن وسوء عهد
مناف الشرف اطمعوا فاطمنا وحملوا حمائنا واعطوا فاعطينا ثم اذا
تحايينا على الرك وكنا كهرسي رهان قالوا ما بي يأنه الوحي من
السماء حتى يدرك هذه والله لا نؤمن به ولا بصدقه أبدأ وكذلك روى
عن المغيرة بن شعبة ان انا جهل قال له مثل ذلك وقال اني لاعلم ان

ما يقول حق ولكنّ نبيّ قصى قالوا فينا التدوّة قتلنا نعم فينا الحماة
 قتلنا نعم فينا السقاية قتلنا نعم وذكر نحوه. وقد كانوا يرسلون الى أهل
 الكتاب ليسألوهم عن أمره صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحاق
 حدثني شيخ من أهل مصر قدم مد صبح وأربعين سنة عن عكرمة
 مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سئلت قريش الصخر بن الحارث
 وعقبته ساني ميط الى أحرار يهود المدينة فقالوا لهم اسألوهم عن
 محمد وصهوا لهم صفته وأحبروهم بقوله فاهم أهل الكتاب الاول
 وعندهم علم ما ليس عندها من علم الانبياء فخرحوا حتى قدما المدينة
 فسألوا أحرار يهود عن رسوالة صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره
 ومضى قوله وقالوا انكم أهل التوراة وقد حنّاكم لتعبروا عن صاحبها
 هذا قال فقالت لهم أحرار يهود سلوه عن ثلاث فامرهم بهن فان أحرركم
 بهن فهو نبي مرسل وان لم يعمل فالرحل متقول ففروا فيه رأيكم
 سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم فانه قد كان
 لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف باع مشارق الارض ومعارها
 ما كان ساؤه. وسلوه عن الروح ما هو فان أحرركم بذلك فانه نبي فاسعوه
 وان هو لم يحرككم فهو رجل متقول فاصعوا في أمره ما بدا لكم فاقبل
 الصخر وعقبته حتى قدما مكة على قريش فقالوا يا منسر قريش قد حنّاكم
 بعصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحرار يهود ان يسألوه عن امور
 فاحبروهم بها فحاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد حبرنا
 فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احركم
 وحاء حبريل من الله سورة الكهف فيها خبر ما سألوه عنه من أمر

المتية والرحل الطواف وقول الله (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قال ابن اسحاق بانبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني عمداً انك رسولي في تحقيق ما سأله عنه من نوته ولم يجعل له عوجاً فيما اى ارله فيما اى معتدلاً لا اختلاف فيه وذكر تفسير السورة الى قوله أم حسنت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا اى وما قدروا من قدرى وفيها صنعت من أمر الخلائق وما وضعت على العباد من حجتى ما هو أعظم من ذلك قال قال مجاهد ليس بأعج آياتنا من آياتنا ما هو أعج من ذلك وفي تفسير الموفي عن ابن عباس الذى آيتك من العلم والسنة والكتاب افضل من شأن أصحاب الكهف . قال والامر على ما ذكره السلف فان قصة أصحاب الكهف هي من آيات الله فان مكثهم نياماً لا يموتون ثلاثمائة سنة اية دالة على قدرة الله ومشيئته وانه يحاق ما يشاء ليس كما يقوله اهل الاتحاد وهي اية على معاد الابدان كما قال تعالى (وكذلك اعزنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها) وكان الناس قد تنازعوا في زمانهم هل تناد الارواح دون الابدان ام الارواح والابدان محمل الله أمرهم آية لمعاد الابدان وأحار النبي صلى الله عليه وسلم بفضتهم من غير ان يعلمه شر آية على نوته فكانت قصتهم اية على أصول الايمان الثلاثة الايمان بالله واليوم الآخر والايمان برسوله ومع هذا فليسوا من آيات الله معج بل من آيات الله ما هو أعج من ذلك وقد ذكر الله تعالى سؤالهم له عن الآيات التي كانوا يسألونه

عنها ليعلموا هل هو بي صادق ام كاذب فقال تعالى (ويسئلونك عن
دي القريين وقال لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين الى قوله
تلك من اساء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اد اجمعوا امرهم
وهم يصمكون الى قوله وكان من آية في السموات والارض يبرون
عليها وهم عنها معصون وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم
من أهل القري املم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان طاعة الدين
من قلمهم ولدار الآخرة حيرلدين اتقوا أفلا يعقلون حتى اذا استئش
الرسل وطنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ففتحى من نشاء ولا يرد
يأسنا عن القوم المحرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان
حديثنا يهتري ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ، وهدى
ورحة لقوم يؤمنون وقال تعالى لما ذكر قصة أهل الكهف التي سألتوه
عنها (ويسئلونك عن دى القريين قل سأتلو عليكم منه ذكرا اى
يسئلونك عن ذلك ويسألونك عن هذا والقرآن مملوء من أحباره عن
الغيب الماضي الذي لا يعلمه أحد من البشر الا من جهة الانبياء الذين
أحبرهم الله بذلك ليس هو الشئ الذي ترعنه ملاحدة المتفلسفة فان
هذه الامور العينية المعينة المفصلة لا يؤحد حبرها قط الا عن بي
كموسى ومحمد وايس أحد من يدعي المكاشفات لأم أولياء الله ولا
من غير أولياء الله يحبر شئ من ذلك ولهذا كان هذا من أعلام
الانبياء وخصائصهم التي لا يشركهم فيها غيرهم وأهل المال متفقون على
مادل عليه العقل الصريح من ان هذا لا يعلم الا بحبر بي فادا كان محمد
قد أحبر من ذلك بما أحبره موسى وغيره من الانبياء وأحبر بما

يعلمونه بما لا يعلمه أحد الا ما تعلم منهم وقد عرف ان محمدا لم يتعلم
هذا من بشر كان هذا آية بينة وبرهانا قاطعاً على سبوتة ثم العلم بان محمداً
لم يتعلم هذا من مشر يحصل بوجوه . أما قومه المباشرون له الخيرون بحاله
وكانوا يعلمون انه لم يتعلم هذا من بشر فقامت عليهم الحجة بذلك
واما من لم يعرف حاله الا بالسماع فيعلم ذلك بطرق . منها تواتر أحاده
وكيف كان من حين ولد الى ان مات كما هي مستفيضة مشهورة متواترة
يعلمها من له حدة بذلك اعظم مما يعلم به حال موسى وعيسى فان
محمداً أظهر أمره وانتشرت أحاده وتواترت أحواله أعظم من جميع
من آدم فما بقي مادون هذا من أحواله يحكى على الناس فكيف مثل
هذا . ومنها انه قد أحرى في القرآن بما لا يوجد عند أهل الكتاب مثل
قصة هود وصالح وشعيب وفضل النعمان في قصة ابراهيم وموسى
وعيسى . مثل تكليم المسيح في المهد ومثل نزول المائدة فان هذا لا يعرفه
أهل الكتاب ومثل إيمان امرأة فرعون وغير ذلك فيمتنع ان يقال
ان هذا تعلمه من أهل الكتاب وقومه لم يكونوا يعلمون ذلك بل قد
راواهم وغيرهم آثار المتدبرين الذين عاقبهم الله لما كذبوا انزل كقوم
عاد وثمود وغيرهم فيستدل الناس بالآثار الموجودة على صدق الرسل
وعقوبة الله لمن يكذبهم ويستدل قومه وغيرهم على صدقه فيما أحر به
من هذه الامور التي لم يتعلمها من أهل الكتاب بتصديق أهل
الكتاب له فيما وافقهم فيه مع علمهم انه لم يتعلم ذلك منهم ويكون هذا
بما يدل على انه لم يتعلم ذلك من أهل الكتاب كما قد يظنه بعضهم وذلك
من الوجهين كما تقدم . ومنها ان أكثر قومه كانوا من أعظم الناس

عداوة له وحرصاً على تكذيبه والطمس فيه وبخناً عما به يقدحون فيه فلو كان قد تعلم هذه الاحبار من شر لكانوا يعلمون ذلك ويقدحون به فيه ويظهروه ولكان هذا مما يظهر اعظم مما طهر غيره فلما لم يقع ذلك دل على انهم لم يكونوا يعلمون ذلك ولم يتكسوا من القدح به فيه مع علمهم بحاله ورعيتهم في القدح فيه ومع كمال الداعي والقدره يجب وحوو المقدور فلما كان داعيتهم تاماً ولم يقدحوا علم ان ذلك احمرهم وعجزهم عن القدح مع علمهم بحاله دليل على انهم عاموا انه لم يتعلمه من بشره ومنها ان يقال مثل هذا لو وقع لكان من اعظم ماتوفر الهمم والدواعي على قلبه ويشيع بل كان المتعمون له المؤمنون به اذا اطلعوا على ذلك فلا بد ان يشيعوه ويستنوه فكيف المجالقول له المكذبون له فان القوم المتفرقين الذين لم يتواطئوا كما لا يجتمعون على تمعد الكذب فلا يجتمعون على كتمان مثل ذلك بل يجتهد الملوك والرؤساء في احفاء ما يسمونه من امر ملكتهم الذي نوه عليه ويحملون اولياءهم على كتمان ذلك ويدلون لهم الرعة والرهبة في ذلك ثم يظهر ذلك كما فعل القرامطة الباطنية من أهل البحرين وبنى عيد الله بن ميمون القنداح وكما قد عرف الناس ان الصيرية لهم خطاب يسروه الى اوليائهم وان لم يعلم أكثر الناس ما ذلك الخطاب الذي يسروه لاسيا والذين آمنوا محمد واتبعوه اولاً من المهاجرين كانوا مؤمنين به باطناً وطاهراً محرواً لاحله الاوطان والاهل والمال وصبروا على أنواع المكاره والادى فطائفة كبيرة ذهبت الى الحنشة مهاجرة بدينها لما عدها المحالون له حتى يرجعوا عن دينه وطائفة كانوا بمكة يمدبون

هذا يقتل وهذا يخرج به الى طحاء مكة في الحر وتوضع الصخرة على
بطنه حتى يكفر فلا يكفر وهذا يمنع ررقه ويترك حائلاً عريانيا ثم انهم
هجروا أحب البلاد اليهم وأفصلها عندهم مكة أم القرى الى مدينة كانوا
فيها محتاجين الى أهلها وتركوا أموالهم بمكة قال تعالى (للعقراء المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون فصلا من الله ورضوانا
ويصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) وقال تعالى (أذن للذين
يقاتلون بأنهم ظالموا وإن الله على بصيرهم لقدير الذين أخرجوا من
ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا رنا الله) وقال تعالى (فالذين هاجروا
وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم
سيئاتهم ولا دخلنهم خناث تجري من تحنها الأنهار ثوابا من عند الله
والله عنده حسن الثواب) وقال (يخرجون الرسول وأياكم) وجميع
المهاجرين والابصار آموه طوعا واختياراً قل أن يؤمر أحد بقتال
فانه مكث بمكة بصع عشرة سنة لا يقاتل أحداً ولم يؤمر بقتال بل كان
لا يكره أحداً على الدين كما قال الله تعالى (لا إكراه في الدين قد تسين
الرشد من الهي) وكانوا حلقاً كثيراً ومعلوم أن الحلق الكثير الذين
اتبعوا شخصاً قد جاء بدين لا يوافق عليه في زمانه أحد وطلب منهم
أن يؤمنوا به ويتبعوه ويمارقوا دين آباءهم ويصبروا على عداوة الناس
لهم وأداهم وهجروا لأجله ما ترعب النفوس فيه من الأهل والمال
والوطن وهو مع ذلك لم يعط أحداً منهم مالا ولا كان له مال يعطيهم
إياه ولا ولي أحدا ولاية ولم يكن عنده ولاية يوليهم إياها ولا أكره
أحداً ولا قرصة في حله فصلا عن سوط أو عصا أو سيف وهو مع

ذلك يقول عما يحبرهم به من الغيب الله احبني به لم يحبرني بذلك شر
فلو كانوا مع ذلك يعلمون انه تعلمه من بشر لكان هذا مما يقوله
بعضهم لبعض ويمتنع في جيلة بني آدم وفطرهم ان يعلّموا انه كاذب
وانه قد تعلم هذا من بشر وليس فيهم من يحبر بذلك مع انهم كانوا
كثيرين لا يمكن تواطؤهم على الكذب والكتمان بل ولا داعي لهم
يدعوهم الى ذلك ويمتنع ان لا يعلموا ذلك وهم طائفة المظلمون على
أحواله وهم يسمعون كلام أعدائهم المظلمين على حاله والقرآن كان
ينزل شيئاً فشيئاً لم يرل حجة بل كانوا يسألونه عن الشيء بعد الشيء
من الغيب بين الذين آمنوا به وباطنوه وأطاعوا على إسراره وهو
لا يعلم شيئاً من ذلك ثم يحبرهم به وهم مظلمون على أمره حراً بعد
حر وسؤالاً بعد سؤال وهذا كان تمكّة وليس بها احد من علماء اهل
الكتاب لا اليهود ولا النصارى ثم هاجر الى المدينة وسها خلق كثير
من يهود قيقاع وقريظة والبصر ولعالم كانوا قد رصف أهلها او
أقل او أكثر وهم ايضاً يسألونه عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله
فيحبرهم بها ويتلو عليهم مسائله عنه المشركون من الغيب وما أحرهم
به ويتلو عليهم هذا الغيب الذي أوحاه اليه ويسين ان الله اعلمه ذلك
لم يعلمه اياه نشر فامس به طائفة من اهل الكتاب وكفرت به طائفة
أخرى والطائفتان ليس فيهم من يقول ان هذا تعلمه منا او من
اخواننا او بطرائفنا ولا املك قرأته في كتبنا مع انه لو كان قد تعلم ذلك
منهم لكان شيوخه منهم وشيوخهم اذا علموا انه كاذب تعلمه منهم
يمتنع ان يصدقوه باطناً وظاهراً بل تصديقهم الكتاب الاول وعلمهم

يكذب من ادعى نزول كتاب نان وقد تعلم منهم يدعوه الى ان يبينوا
 امره ويظهروا كذبه ويقولوا للناس تعلم ما ونحن اخبرناه بذلك لاسيما
 مع ما فعله باليهود من القتل والحصار والحلاء والسبي وغير ذلك وهذا
 لو وقع لكان من اعظم ما توقر الهمم والدواعي على قلبه ينقله الموافق
 والمخالف فلما لم ينقل ذلك احد ولم ينقله احد مع ما اطهره من الاحبار
 المستعصية المتواترة التي علمها الخاص والعام بان هذا مما ابأى الله لم
 يجبرني به شر كان هذا دليلاً قاطعاً يثبت ان هذه الاخبار الغيبية التي
 لا يعلمها الا بي اعلمه الله بها او من تعلمها من بي اعلمه الله بها هي مما
 اسأله الله به ولم يعلمه ذلك شر وهذا من الغيب الذي قال الله فيه في
 السورة التي ذكر فيها استماع الحق للقرآن وانذار قومه به حيث قال
 (قل اوحى اليّ انه استمع مر من الحق فقلوا اما سمعنا قرآناً محمداً
 يهدي الى الرشاد فانه لو لم نشارك ربنا احداً وانه تعالى حدد ربنا
 ما نتخذ صاحبة ولا ولداً الى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا
 يكونون عليه لبداً قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احداً قل اني
 لا املك لكم صراً ولا رشداً قل اني لن يحيرني من الله احد ولن احد
 من دونه ما نتخذ الا الايالا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله
 قال له نار جهنم خالدين فيها ابدآ حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
 من اصعب ناصراً واقل عدداً قل ان ادري اقريب ما توعدون ام
 يجعل له ربي امدآ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارزى
 من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم ان قد
 ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عدداً) فقوله

تعالى فلا يظهر على عيه أحداً بين أنه عيب يضاف إليه يختص به لا يعلنه أحد إلا من جهته بخلاف ما ينسب عن بعض الناس ويعلمه بعضهم فإن هذا قد يتعلمه بعضهم من بعض قال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على عيه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أمانوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً) (فهذه أسماء العيب التي أوحاها إليه هي من العيب الذي لا يظهر الله عليه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) يرصدون من يأتيه من أنبياء ومعنى يمدحونه ليعلم أن قد أمانوا رسالات ربهم فيما سأله عنه أهل الكتاب في المدينة مسائل وهي غير المسائل التي كان يسأل عنها وهو نمكة كما كان مشركو قريش يرسلون إلى اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فيرسل اليهود إليهم بمسائل يمتحنون بها موته وذلك مثل مني صحيح البخاري عن أنس قال جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال أني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا محي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة. والولد ينزع إلى أمه ذلك وإلى أبيه. قال ابن جرير حريث أنقأ قال عبد الله ذلك عدو اليهود من الملائكة أما أول اشراط الساعة فأن تحشرهم من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت. وأما الولد فإدا سقى ماء الرحل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه وإدا سقى ماء المرأة ماء الرحل نزع الولد إلى أمه. فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله قال يا رسول الله أن اليهود قوم بهت فإن علموا ناسلي قبل أن تسألهم عني

يهتوني عندك. خأت اليهود فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أى رجل عد الله فيكم؟ قالوا حيرنا وابن حيرنا وسيدنا وابن سيدنا
 وعالمنا وابن عالمنا. قال أرايتم أن أسلم عد الله؟ قالوا أعاذ الله من ذلك
 فخرج إليهم عبد الله فقال اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً
 رسول الله فقالوا شربنا وابن شربنا وتقصوه. قال فهذا ما كنت أخاف
 واحذر. وروى مسلم في صحيحه عن نومان قال كنت قائماً عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فحاض حبر من أحبار اليهود. فقال السلام عليك
 يا محمد فدهمته دفعةً كاد يصرع منها فقال لم تدفعني؟ قال قلت لا تقول
 يا رسول الله؟ قال إنما سميت به باسمه الذى سماه به أهله. فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان اسمي الذى سماه به أهلي محمد فقال اليهودي
 حئت أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعك شيء ان
 حدثتك. قال اسمع نادى فنتك نعود معه. فقال له سل. فقال اليهودي
 أين الناس يوم تدرى الأرض عبر الأرض والسموات. فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى الظلمة دون الحسرة. قال من أول الناس إحارة
 قال فقراء المهاجرين. فقال اليهودي فما تحفنتهم حين يدخلون. قال زيادة
 كذبون. قال وما عداؤهم على أثره. قال يحرق لهم نور الحجة الذى كان
 يأكل من أطرافها. قال فما شراهم عليه. قال من عين فيها نسي سلسبلا
 قال صدقت قال وحئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض
 إلا نبى أو رجل أو رجلان. قال يسمعك ان حدثتك. قال اسمع نادى
 قال حئت أسألك عن الولد. قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر
 فإذا احتما فعلا من الرجل في المرأة ذكرنا نادى الله وأدا علامي

المرأة في الرجل انى مادن الله . فقال اليهودي صدقت واني لاني نم
 اصرف . فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سألني هذا الذي سألني عنه
 وما اعلم شيئاً منه حتي اتاني به الله تعالى . ورواه عبد بن حميد في تفسيره
 عن احمد بن يونس عن عبد الحميد به وروى أبو داود الطيالسي
 حدثنا عبد الحميد بن هرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال
 حصرت عصاة من اليهود يوما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
 الله حدثنا عن خلال سألك عنها لابلها إلا نبي . فقال سلوني عما شئتم
 ولكن احصلوا لي دمة الله وما أحدي يقوب على يده ان انا حدثتكم بشيء
 تعرفونه صدقا لتتأسوني على الاسلام . قالوا لك ذلك . قال سلوني عما
 شئتم قالوا أحربا عن أربع حلال أحربا عن الطعام الذي حرم اسرائيل
 على نفسه من قبل ان تزل التوراة . وأحربا عن ماء الرجل كيف
 يكون الذكر منه حتي يكون ذكرا وكيف يكون الانثى حتي يكون
 انثى . وأحربا كيف هذا النبي الامي في التوراة ومن وليه من الملائكة
 قال فعابكم عهد الله وميثاقه لئن انا حدثتكم لتتأسوني . فاعطوه ماشاء
 من عهد وميثاق . قال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل
 تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً طال سقمه فيه
 فندرة نذرا لان شفاء الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب اليه
 وأحب الطعام اليه . وكان أحب الشراب اليه النان الامل وأحب الطعام
 اليه لحوم الامل . قالوا اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
 اشهد عليهم . قال فاستدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة
 على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ ابيض وان ماء المرأة

رقيق اصغر فايهما علا كان الولد والشبه له نادى الله. قالوا اللهم نعم. فقال
 اللهم اشهد قال اشهدكم بالله الذى لا اله الا هو وانزل التوراة على
 موسى هل تعلمون ان هذا النبي تام عيناه ولا ينام قلبه. قالوا اللهم سم
 قال اللهم اشهد. قالوا انت الآن حدثنا من وليك من الملائكة فعندها
 نجاهمك او هارقك قال واي حبريل عليه السلام ولم يمت الله نيا
 قط الا وهو وليه قالوا فعندها هارقك لو كان غيره لاتمناك وصدقناك
 قال فما يمتكم ان تصدقوا به قالوا انه عدونا من الملائكة فارل الله
 عز وجل (قل من كان عدوا لحبريل فانه رله على قلبك نادى الله
 مصداقاً لما بين يديه الى قوله فان الله عدو للكافرين) ففي هذه
 الاحاديث ان علماء اليهود كمد الله بن سلام وغيره كانوا يسألونه عن
 مسائل يقولون فيها لا يعلمها الا نبي اي ومن تعلمها من الانبياء فان
 السائلين كانوا يأمونها كما جاء ايضاً لا يعلمها الا نبي او رجل اورحلا
 وكانوا يمتحونه بهذه المسائل ليتبين هل يعلمها وادا كان يعلم ما لا يعلمه
 لا يبي كان نبياً ومعلوم ان مقصودهم بذلك انما يتم اذا علموا انه لم
 تتعلم هذه المسائل من اهل الكتاب ومن تعلم منهم. والا فمعلوم ان
 هذه المسائل كان تعلمها بعض الناس لكن تعلمها هؤلاء من الانبياء
 وهذا يبين ان هؤلاء السائلين له من اهل الكتاب كانوا يعلمون ان
 احدا من البشر لم يعلمه ما عند اهل الكتاب من العلم اد لو حوروا
 ذلك عليه لم يحصل مقصودهم من امتحانه هل هو نبي ام لا فاهم اذا
 حوروا ان يكون تعلم ما لا يعلمه الا بي من اهل الكتاب كان من حسهم
 علم يكن علمهم بها واحاديثهم عنها دليلاً على بوته فلا بد ان يكون

هؤلاء السائلون يقطعون بأنه لم يتعام من أهل الكتاب وهذا كان بالمدينة بعد أن أقام بمكة نصف عشر سنة وأتت أسره وكده قومه وحرصوا على إبطال دعوته بكل طريق بقدرور عليه ولو كان بمكة أو بالمدينة أحد من أهل الكتاب يتعلم منه أو لقي أحداً من أهل الكتاب في طريق فتعلم منه لكان ذلك يفتح في مقصود هؤلاء السائلين فتبين أنه كان معلوماً عند أهل الكتاب أنه لم يتعلم شيئاً من النبي من شمر لا سيما ولو كان قد تعلمه من أهل الكتاب وقد كذبهم وحاربهم لظهروا ذلك ولشاع في أهل الكتاب وكان إذا أحاطهم قالوا هذا تعلمته من فلان وفلان ما أو هذا علمك مع أهل ديننا وهذا كما كانوا يرسلون إلى قومه من قريش ليسألوه عن مسائل ويقولون إن أحرمكم بن فهو بن مرسل والأهو متقول ويقولون سلوه عن مسائل لا يعلمها إلا بن فهذا من أهل المدينة ومن قريش قومه يسألون قومه المشركين وأهل الكتاب كانوا متعقبين على أنه لم يتعلم شيئاً من ذلك من البشر أذلو حوروا ذلك لم يحصل مقصودهم بذلك ولم يجز أن يقولوا لا يعلمها إلا بن فاهم كانوا جميعاً يعلمون أن من أهل الكتاب من تعلم هذه المسائل وبذلك يعرف هل يجب فيها بما قالته الأنبياء وبخلاف ذلك ويعلمون أن من كان يعلمها من أهل الكتاب ومن تعلم منهم لا يدل حواه عنها على نسوته كما لو أحاط عن تلك المسائل مع أهل الكتاب وكما لو سأل في زمان ما مع الناس لبعض المسلمين عن تلك المسائل أو غيرها من أسماء النبي لا يعلمها إلا بن فان ذلك لا يدل على نسوته لأنه قد تعلم ذلك من الأنبياء فدل على أن مرادهم بقولهم لا يعلمها إلا

نبي اي لا يعلمها استداء بدون تعليم بشر الا نبي ويدل على ان المشركين
 وأهل الكتاب كانوا جميعاً متفقين على انه لم يتعلم من بشر مع ان اشار
 احساره ومع اطلاق قومه على اسراره ومع ظهور ذلك لو وحد ومع
 انهم لو حوروا نحويزاً ان يكون قد تعلمها من بشر في الباطن لم يحز
 ان يستدل بها على سوته فدل على اهم كانوا قاطعين مانه لم يتعلم ذلك
 من بشر لافي الباطن ولا في الظاهر وهذا طريق بين يدل على انه لم يتعلم
 ذلك من بشر سوى الطرق المذكورة ها

(فصل) ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا الى جميع الثقيلين
 ختمهم واسمهم عرسم وعجمهم وهو خاتم الانبياء لاي بعده كان من بعده
 الله على عباده ومن تمام حخته على حاقه ان تكون آيات بوبته وبراهين
 رسالته معلومة لكل الحاقى الذي سمع اليهم وقد يكون عند هؤلاء من
 الآيات والبراهين على سوته ما ليس عند هؤلاء وكان يظهر لكل قوم
 من الآيات العسية والافقية ما يبين به ان القرآن حق كما قال تعالى (قل
 ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اصل من هو في شقاق
 بعيد سريهم آياتي الآفاق وفي انهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم
 يكف بربك انه على كل شيء شهيد) احبر سبحانه انه سيري الاماد
 الآيات في انهم وفي الآفاق حتى يتبين لهم ان القرآن حق فالصير
 حائد اليه اد هو الذي تقدم ذكره كما قال (قل ارايتم ان كان من عند
 الله ثم كفرتم به من اصل من هو في شقاق بعيد) والصير في كان عائد
 الى معلوم يقول ارايتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من
 اصل من هو في شقاق بعيد فانه على هذا التقدير يكون الكافر في

شفاق سيد قد شاق الله ورسوله ولا احد اضل من هو في مثل هذا الشفاق حيث كان في شق والله ورسوله في شق كما قال تعالى (قولوا آمنا بالله وما انزل إلينا وما اُمرنا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا هرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فاعما هم في شفاق فيكميكم الله وهو السميع العليم) بين ان من تولى عن ذلك لم يكن متعاً للحق قاصداً له فان هذا الذي قاتموه لا يتولى عنه من اهل الكتاب من قصده الحق وانما يتولى عنه من قصده المشافة والمعاداة لطوى نفسه وهذا يكفيك الله امره . والقرآن ان كان من عند الله ثم كفر به من كفر فلا احد اضل ممن هو في مثل حاله اذ هو في شفاق سيد . وان قدر انه لم يعلم انه حق فهو صال والشفاق قد يكون مع العاد وقد يكون مع الحفل فان الآيات اذا طهرت فاعرض عن الدطر الموح للعلم كان مشافاً ولهذا قال عقيب ذلك سريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاحر انه سيري عباده من الآيات الالقية والعصية ما يبين انه حق ثم قال (اولم يكفركم انه على كل شيء شهيد) فان شهادته وحده كافية بدور ما ينظر من الآيات كما قال تعالى (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) وشهادته للقرآن ولمحمد تكون بأقواله التي ارهاها قبل ذلك على انبيائه كما قال تعالى عن اهل الكتاب (ومن اطلم ممن كتب شهادة عنده من الله) وتكون بأقواله التي ارهاها على محمد صلى الله عليه وسلم فان القرآن نفسه آية بيّنة ومحنة قاهرة . وتكون بأفعاله وهو ما يحدثه من

الآيات والبراهين الدالة على صدق رسوله فانه صدقهم بما فيها احبروا
 به عنه وشهد لهم بأنهم صادقون. والقرآن نفسه هو قول الله وفيه شهادة
 الله بما احبر به الرسول وابراهه على محمد صلى الله عليه وسلم وان كان محمد
 به هو آية وبرهان وذلك من فعل الله اذ كان البشر لا يقدرّون على
 مثله ولا يقدر عليه احد من الانبياء ولا الاولياء ولا السحرة ولا غيرهم
 كما قال تعالى (قل لئن احدثت الاس والحس على ان يأتوا بمثل هذا
 القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ومحمد صلى الله عليه
 وسلم احبر بهذا في اول امره اذ كانت هذه الآية في سورة سحران
 وهي مكية صدرها بذكر الاسراء الذي كان تمكة ناتفاق اناس وقد
 احبر حبرا وانكده ما قسم عن جميع الثقبين اسمهم وختمهم انهم اذا
 احدثوا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله بل يحجرون عن
 ذلك وهذا فيه آيات لسوته. منها اقدمه علي هذا الحر العظيم عن جميع
 الاس والحس الى يوم القيامة بأنهم لا يعملون هذا بل يحجزون عنه وهذا
 لا يقدم عليه من يطلب من الناس ان يصدقوه الا وهو واثق بأن
 الامر كذلك اذ لو كان عنده شك في ذلك لحوار ان يظهر كده في
 هذا الحر فيفسد عليه ما قصده وهذا لا يقدم عليه عاقل مع اتفاق الامم
 المؤمن بمحمد والكافر به على كمال عقله ومعرفته وحجته اذ ساس العالم
 سياسة لم يسهم احد بمثالها ثم حمله هذا في القرآن المتلو المحفوظ
 الى يوم القيامة الذي يقرأ به في الصلوات وسمعه العام والخاص والولي
 والعدو دليل على كمال ثقته بصدق هذا الحر. والا لو كان شاكاً في
 ذلك لحاف ان يظهر كده عند حاق كثير بل عند اكثر من اتبعه ومن

عاده وهذا لا يعمله من يقصد ان يصدق الناس من قصد ان يصدق
الناس لا يقول مثل هذا ويظهر هذا الاطهار ويشيع هذه الاشاعة
ومحله هذا التحديد الا وهو حارم عند نفسه صدقه ولا يتصور ان
بشراً يحزم بهذا الحر الا ان يعلم ان هذا مما يحرمه الحلق اد علم
العالم محرم جميع الانس والحي الى يوم القيامة هو من اعظم دلائل
كونه معجزاً وكونه آية على نبوته فهذا من دلائل نبوته في اول الامر
عند من سمع هذا الكلام وعلم انه من القرآن الذي امر بملأه الى
جميع الخلق وهو وحده كاف في العلم بأن القرآن معبر . دع ماسوى
ذلك من الدلائل الكثيرة على انه معبر مثل معبر جميع الامم عن
. معارسته مع كل الرعة والحرس على معارسته . وعدم العمل مع كمال
الداعي يستلزم عدم القدرة فلما كان دواعى العرب وعبرهم على
المعارضة تامة وانتفت المعارضة . علم محرم جميع الامم عن معارسته وهذا
برهان يتبين بتمام به صدق هذا الحر وصدق هذا الحر آية لسوته غير
العلم بأن القرآن معبر فذلك آية مستقلة لنبوته وهي آية طاهرة نافية الى آخر
الدهر معلومة لكل أحد وهي من اعظم الآيات فان كونه معبراً يعلم بأدلة
متعددة والاعجاز فيه من وجوه متعددة فتسعت دلائل اعجازه وتسعت
وجوه اعجازه وكل وجه من الوجوه فهو دليل على اعجازه وهذه تحمل
للسطحا تفصيل طويل ولهذا قال تعالى (وقالوا لولا انزل عليه آية من
ربه قل اما الآيات عند الله واما انا نذير مبين اولم يكفهم اما انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)
فهو كاف في الدعوة والبيان وهو كاف في الحجاج والبرهان
(• - من العواب الصحيح - رابع)

(فصل) في اظهار معجزاته والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة متنوعة وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الانبياء ويسمى بعضها من البطار معجرات وتسمى دلائل النبوة واعلام النبوة ومحو ذلك وهذه الالفاظ اذا سميت بها آيات الانبياء كانت ادل على المقصود من لفظ المعجزات ولهذا لم يكن لفظ المعجرات موحودا في الكتاب والسنة وانما فيه لفظ الآية والنبوة والبرهان كما قال تعالى في قصة موسى (فدأبكرهانان من ربك في المعصى واليد وقال الله تعالى في حق محمد) يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم واربنا اليكم بوراً مينا (وقد قال في مطالعة اهل الدعاوي السكادنة بالبرهان وقالوا لن يدخل الحجة الامس كان هوداً او نصارى تلك امامهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وقال تعالى (ام من يدؤ الحاق ثم يبيده ومن يررقكم من السماء والارض االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وقال (ومن يدع مع الله الهاً آخر لا رهان له به فاعلم احسانه عذره انه لا يهلج الكافرون) وقال تعالى (ويوم ياديهم فيقول ابن شركاني الدين كنتم ترعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فاعلموا ان الحق لله وصل عنهم ما كانوا يفترون). واما لفظ الآيات فكثير في القرآن كقوله تعالى وكذلك حملنا في كل قرية اكار عرمها ليكرها فيها وما يكرهون الا ما همهم وما يشعرون واذا جاءهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتى رسل الله الله أعلم حيث يحفل رسالته) وقوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اد جاءهم وقال تعالى

وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى) وقول
 غرعون له (فات آية ان كنت من الصادقين) وقال قوم صالح فات آية
 ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
 وقال هذه ناقة الله لكم آية. وقال المسيح قد جئتكم بآية من ربكم اني
 اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فاصح فيه فيكون طيراً ماذن الله
 وارئ الاكله والارض واحيي الموتى بادن الله وامشكم بما تأكلون
 وما تدحرون في بيوتكم في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) وقال
 في حق محمد (وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
 معرضين فقد كذبوا طغى لما جاءهم فسوف يأتيتهم اباء ما كانوا به
 يسهرون وقال اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل وقال
 اقترت الساعة واشق القمر وان يروا آية يمرضوا ويقولوا سحر
 مستمر وقال ومهم من يستمع اليك وحملنا على قلوبهم اكنته ان
 يعقوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا حازك
 يحادلوك يقول الدين كمرؤ ان هذا الاساطير الاولين وقال تعالى
 وقالوا لولا ياتينا آية من ربنا قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين
 اولم يكفهم انما ارسلناك بالكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى
 لقوم يؤمنون وقال (سريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
 انه الحق) وقال تعالى (قد كان لكم آية في فتيين التقنا فنة تقاتل في
 سبيل الله وأخرى كافرة يروهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بصره من
 يشاء ان في ذلك لعبرة لأولي الاصباء) وقال تعالى (وادا تنلى عليهم آياتنا
 بينات قال الدين لا يرحون لقاءنا انت نقر آراء غير هذا أو بدله قل ما يكون

لى ان ابدله من تلقاء نفسه) وقال تعالى (قل انظروا ما دأبى السموات
 والارض وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) وقال لما ذكر
 قصص الانبياء فى سورة الشعراء قال فى آخر كل قصة ان فى ذلك
 لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) وقال لقد
 كان فى يوسف واحوته آيات للسائلين) الى ان قال فى آخرها ذلك
 من اساء القيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اد احموا امرهم وهم
 يمحرون) الى قوله (وكأين من آية فى السموات والارض يعمرون عليها
 وهم عنها معرضون) وقال تعالى (وعندكم افة معانم كثيرة تأخذونها
 فمجهول لكم هذه وكفى أبدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين)
 وقال (وحملنا ابن مريم وأمه آية وآوساها الى ربوة ذات قرار ومعين)
 واما لفظ المعجز فانما يدل على انه أعجز غيره كما قال تعالى (وما هم
 بمعجزين) وقال (وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء) ومن
 لا يثبت فعلا الا الله يقول المعجز هو الله وانما سمي غيره معجراً محازاً
 وهذا اللفظ لا يدل على كون ذلك آية ودليلاً اذا مر المراد به وذكر
 شرائطه ولهذا كان كثير من أهل الكلام لا يسمي معجراً الا ما كان
 للانبياء فقط وما كان للاولياء ان أثبت لهم حرق عادة سبها كرامة
 والسب كاحمد وغيره كانوا يسمون هذا وهذا معجراً ويقولون لحواري
 الاولياء انها معجزات اذا لم يكن فى اللفظ ما يقتضي اختصاص الانبياء
 بذلك بخلاف ما صكان آية وبرهاناً على سوة اثني فان هدا يجب
 اختصاصه وقد يسمون الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من
 اتبعه الولي فان الدليل مستلزم المدلول يتمتع ثبوته بدون ثبوت المدلول

حكذلك ما كان آية وبرهاناً وهو الدليل والعلم على سوء التي يمنع ان يكون لغير التي . وقد يقال انهم سموها معجرات لان كرامات الاولياء دليل على سوء التي الذي اتسموه ولهذا سموها آيات ايضاً او لانها تمحور غيرهم وهي آية على صحة طريقهم . وسط هذا له موضع آخر والمقصود هنا ان دلائل سوء محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة متنوعة كما قد تكلمنا على ذلك في غير هذا الكتاب وبيننا ان من يخصص دلائل النبوة نوع فقد غلط بل هي انواع كثيرة لكن الآيات نواتج منها ما معنى وصار معلوماً بالخر كمعجرات موسى وعيسى ومنها ما هو ماق الى اليوم كالقرآن الذي هو من اعلام سوء محمد صلى الله عليه وسلم وكالعلم والابمان اللذين في آساعه فانه من اعلام سوءه وكسريته التي اتى بها فانها ايضاً من اعلام سوءه وكالآيات التي يطهرها الله وقتاً بعد وقت من كرامات الصالحين من أمته ووقوع ما أخرج بوقوعه كقوله لا تقوم الساعة حتى قاتلوا الترك وقوله لا تقوم الساعة حتى نخرج نار بارص الحجاز تصبي لها اعناق الامل بصرى وقد خرجت هذه النار سنة خمس وخمسين وسبعمائة وشاهد الناس اعناق الامل في ضوء النار بصرى وطهور دينه وملته بالحجة والبرهان واليد واللسان ومثل الثلاث والمقوبات التي تحيق باعدائه وغير ذلك وكنته الموحود في كتب الانبياء قبله وغير ذلك

(فصل) في معجرات القرآن . والقرآن كلام الله وفيه الدعوة والحجة عليه به اختصاص على غيره كما ثبت عنه في الصحيح انه قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان

الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارحو ان اكون اكثرهم تأساً يوم
القيامة. والقرآن يظهر كونه آية ورهاناً له من وحيه حجة وتصبلاً
اما الجملة فانه قد علمت الخاصة والعامة من عامة الامم علماً متواتراً
انه هو الذي اتى بهذا القرآن وتواترت بذلك الاحبار اعظم من تواترها
بحر كل احد من الانبياء والملوك والفقهاء وغيرهم. والقرآن معه
فيه تحدى الامم بالمعاصرة والمتحدى هو ان يحذوهم اى يدعوهم
ويشبههم الى ان يعارضوه فيقال فيه حدانى على هذا الامر اى ينشئ عليه
ومنه سعي حادى العيس لانه يحدها يبعثها على السير وقد يريد بعض الناس
بالتحدى دعوى الثبوت ولكن أصله الاول قال تعالى في سورة الطور
(أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين)
هنا قال فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين في انه تقوله فانه اذا كان
محمد قادراً على ان يتقوله كما يقدر الانسان على ان ينكمع عما ينكلم به
من يعلم ويشرك هذا ممكناً للناس الذين هم من حبه فامكن الناس
ان يأتوا بمثله ثم انه تحداهم بعشر سور مثله فقال تعالى (ام يقولون
افتراء قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين) ثم تحداهم سورة واحدة منه فقال تعالى (وما
كان هذا القرآن ان يعترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه
وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) أم يقولون افتراء قل
فاتوا سورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
فطالب منهم ان يأتوا بعشر سور مثله معتريات هم وكل من استطاعوا
من دون الله ثم تحداهم سورة واحدة هم ومن استطاعوا قال (فان لم

يستحيوا لكم فاعلموا انما ارسل الله وان لا اله الا هو) وهذا اصل دعوته وهو الشهادة انه لا اله الا الله والشهادة بان محمدا رسول الله وقال تعالى (فان لم يستحيوا لكم فاعلموا انما ارسل الله كما قال) لكن الله يشهد بما انزل اليك انه بطل بطله والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) اى هو يعلم انه منزل لا يعلم انه مقترى كما قال (وما كان هذا القرآن ان يصترى من دون الله) اى ما كان لان يصترى يقول ما كان ليعمل هذا ولم ينب محمدا فعله بل بنى احتياك فعله واحذر بان مثل هذا لا يقع بل يمتنع وقوعه فيكون المعنى ما يمكن ولا يجتهد ولا يجوز ان يصترى هذا القرآن من دون الله فان الذى يصترى من دون الله مخلوق والمخلوق لا يقدر على ذلك وهذا التحدى كان نمكة فان هذه السور مصكية سورة يوس وهود والطور ثم اعاد التحدى في المدينة مدد الحجر فقال في البقرة وهي سورة مدينة (وان كنتم في ريب مما رثنا على عبدا فاتوا سورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) ثم قال (فان لم تعملوا ولن تعملوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) فذكر امرين احدهما قوله (فان لم تعملوا فاتقوا النار) يقول اذا لم تعملوا فقد علمتم انه حق خافوا الله ان تكذبوه فيحقيق بكم العذاب الذى وعده المكذبين هذا دعاء الى سبيل ربه بالموعظة الحسنة مد ان دعاكم بالحكمة وهو حذاهم فالتى هي احسن . والثانى قوله ولن تعملوا ولن تلى المستقل فثبت للحر اهم فيما يستقل من الرمان لا يأتون سورة من مثله كما احذر قبل ذلك وامره ان يقول في سورة سبحان وهي سورة مكية

افتتحها مذكر الاسراء وهو كان بمكة نصح القرآن والخير المتواتر
ودكر فيها من محاطته للكفار بمكة ما يبين ذلك بقوله (قل لئن اجمعتم
الانسان والحسن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيراً) هم مأمروه له ان يحذر ما خبر جميع الخلق معجزاً
لهم قاطعاً بأنهم اذا اجمعوا كلمهم لا يأتون بمثل هذا القرآن ولو تظاهروا
وتعاونوا على ذلك وهذا التجدي والدعاء هو تلخيق الخلق وهذا قد
سمعه كل من سمع القرآن وعرفه الخاص والعام وعلم مع ذلك انهم
لم يمارسوه ولا اتوا بسورة مثله ومن حينئذ الى اليوم الامر على
ذلك مع ما علم من ان الخلق كلهم كانوا كفاراً قل ان يبعث وبنا نبعث
انما تبعه قليل وكان الكفار من احرص الناس على ابطال قوله عن عهدي
بكل طريق يمكن. تارة يذهبون الى اهل الكتاب فيسألونهم عن امور
من الغيب حتى يسألوه عنها كما سألوه عن قصة يوسف واهل الكهف
ودى القريين كما تقدم وتارة يحتمون في مجمع سد مجمع على ما يقولونه
فيه وصاروا يصرون له الامثال فيشبهونه عن ايس مثله لمجرد شبه
ما مع ظهور الفرق فتارة يقولون مجنون وتارة يقولون ساحر وتارة
يقولون كاهن وتارة يقولون شاعر الى امثال ذلك من الاقوال التي
يعلمونها هم وكل قائل سمعها انها افتراء عليه فاداك كان قد تحداهم
بالمعارضة مرة بعد مرة وهي تسفل دعوته فمعلوم انهم لو كانوا قادرين
عليها لصلوها فانه مع وجود هذا الداعي التام المؤكد اذا كانت القدرة
حاصلة وح وجود المقدور ثم هكذا القول في ساثر اهل الارض فهذا
المقدر يوح علماً يئاً لكل أحد يصح عن جميع اهل الارض عن ان

يأتوا يمثل هذا القرآن بحيلة وغير حيلة وهذا ابلغ من الآيات التي يكرر
 حسنها كاحياء الموتي فان هذا لم يأت أحد بطريقه وكون القرآن انه
 معجزه ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط او بطله واسلوبه
 فقط ولا من جهة احباره بالغيب فقط ولا من جهة صرف الدواعي
 عن معارضته فقط ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط بل
 هو آية بينة معجزة من وحيه متعددة من جهة اللفظ ومن جهة الظم
 ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ومن جهة معانيه التي أمرها
 ومعانيه التي أحبرها عن الله تعالى واسماؤه وصفاته وملائكته وغير ذلك
 ومن جهة معانيه التي أحبرها عن النبي المصطفى وعن النبي المستقل
 ومن جهة ما أحبر به عن المعاد ومن جهة ما بين فيه من الدلائل
 اليقينية والاقسية العقلية التي هي الامثال المصروفة كما قال تعالى
 ﴿ ولقد صرنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان
 الاكثر شياء حسدا ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد صرنا للناس في هذا القرآن
 من كل مثل فان اكثر الناس الاكفورا ﴾ وقال ﴿ ولقد صرنا للناس في هذا
 القرآن من كل مثل لعالمهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعالمهم
 يتقون ﴾ وكل ما ذكره الناس من الوحيه في اعجاز القرآن هو حجة
 على اعجازه ولا يباقي ذلك بل كل قوم تنهوا لما تنهوا له ومن أصعب
 بالاقوال قول من يقول من أهل الكلام انه محجر صرف الدواعي
 مع قيام الموح لها أو بسلب القدرة الجارمة وهو ادائه صرف قلوب
 الامم عن معارضته مع قيام مقتضى التام أو سلبهم القدرة المتتادة
 في مثله سلباً عاماً مثل قوله تعالى ﴿ لركبوا لايتك الا تكلم الناس ثلاث

ليال سوا) فان هذا يقال على سبيل التقدير والتزويل وهو انه اذا قدر
 ان هذا الكلام يقدر الناس على الايمان مثله فامتناعهم جميعهم عن هذه
 المعارضة مع قيام الدواعي العظيمة الى المعارضة من ابلغ الآيات الحارقة
 للمعادن بمنزلة من يقول اني آخذ أموال جميع أهل هذا البلد العظيم
 وأصرهم جميعهم وأحوجهم وهم قادرون على ان يشكروا الى الله أو الى
 ولي الامر وليس فيهم مع ذلك من يشتكي فهذا من أبلغ المعائب الحارقة
 للمادة ولو قدر ان واحداً صنف كتاباً يقدر أمثاله على تصنيف مثله أو
 قال شعراً يقدر أمثاله على ان يقولوا مثله ويحداهم كلهم فقال عارضوني
 وان لم تعارضوني فاتم كعار مأويكم النار ودماءكم لي حلال اذنع في
 العادة ان لا يعارصه أحد فاداً لم يعارصوه كان هذا من المعائب الحارقة
 للمادة والذي جاء بالقرآن قال لاخلق كلهم انا رسول الله اليكم جميعاً ومن
 آمن بي دخل الجنة ومن لم يؤمن بي دخل النار وقد أيسر لي قتل
 رحالم وسي دراريهم وغنيمة أموالهم ووحب عليهم كلهم طاعتني ومن
 لم يعطى كان من أشقى الخلق ومن آتاني هذا القرآن فانه لا يقدر أحد
 على ان يأتي مثله وانا أحركم ان أحدا لا يأتي مثله فيقال لايجوز إيمان
 يكون الناس قادرين على المعارضة أو عاجزين فان كانوا قادرين ولم يعارصوه
 بل صرف الله دواعي قلوبهم ومعها ان تريد معارصته مع هذا التحدي
 العظيم أو سلمهم القدرة التي كانت فيهم قل تحديه فان سلب القدرة
 المعتادة ان يقول رجل معجرتي انكم كلكم لا يقدر احد منكم على
 الكلام ولا على الاكل والشرب فان المنع من المعتاد كاحداث غير المعتاد
 فهذا من أبلغ الحوارق وان كانوا عاجزين ثبوت انه حارق للعادة فثبت

كوبه حارقة للمادة على تقدير التقيصين النفي والاثبات فثبت انه من
 الصحائف الناقصة للمادة في نفس الامر فهذا غاية التزل والا فالصواب
 المقطوع به ان الخلق كلهم طاحرون عن معارسته لا يقدر على ذلك
 ولا يقدر محمد نفسه من تلقاء نفسه على ان يبدل سورة من القرآن
 بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر كما
 قد احر به في قوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
 هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) وايضاً فالناس
 يحدون دواعيهم الى المعارضة حاصلة لكهم يحسون من أهمهم الحزن
 عن المعارضة ولو كانوا قادرين لما رصوه وقد انتدب غير واحد لمعارسته
 لكن حاء بكلام فصيح به حسه وطهر به تحقيق ما احر به القرآن من
 عمر الخلق عن الايمان مثله مثل قرآن مسيلة الكذاب كقوله يا صديق
 بات ضمديين تقي كم تقيين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين رأسك في
 الماء وذنك في الطين. وكذلك ايضاً يعرفون انه لم يختلف حال قدرتهم
 قبل سماعه وبعد سماعه فلا يحدون أهمهم طاحرين عما كانوا قادرين عليه
 كما وحد ركزياً محرمه عن الكلام حد قدرته عليه وايضاً فلا راع بين
 المقلاء المؤمنين محمد والمكذبين له انه كان قصده ان يصدق الناس
 لا يكذبوه وكان مع ذلك من أعقل الناس وأحرهم واعرفهم بما حاء
 به ينال مقصوده سواء قيل انه صادق او كاذب فان من دعى الناس الى
 مثل هذا الامر العظيم ولم يرل حتى استجابوا له طوعاً وكرهاً وطهرت
 دعوته وانتشرت ملته هذا الانتشار هو من عطماء الرحال على ابي حال
 كانه فاقدامه مع هذا القصد في أول الامر وهو بمكة واتاعه قابيل على

ان يقول حبراً يقطع به انه لو اجتمع الاس والحى على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون مثله لافي ذلك العصر ولا في سائر الاعصار المتأخرة
لا يكون الا مع حرمه ذلك وثيقته له والا فاع الشك والهل لا يقول
ذلك من يحاف ان يظهر كذبه فيفتضح فيرجع الناس عن تصديقه وادا
كان جارماً بذلك متيقناً له لم يكن ذلك الا عن اعلام الله له ذلك وليس
في العلوم المتتادة ان يعلم الانسان ان جميع الخلق لا يقدر ان يأتوا
بمثل كلامه الا اذا علم العالم انه خارج عن قدرة البشر والعلم بهدايستم
كونه معجزاً فانا نعلم ذلك وان لم يكن عامناً ذلك حارقاً للعادة ولكن
يلزم من العلم بثبوت العلوم والا كان العلم جهلاً فثبت انه على كل تقدير
يستلزم كونه حارقاً للعادة ولو قال معتر بل انا اقول الذي احرم هذه
الغيوب واتى هذه الحقائق كان حاهلاً احرق لا يدري ما يقول وقيل له
فهذا انا في الاعمار وحرقت المادة ان يكون محمواً قد اتى بهذه الغيوب
والحقائق التي لا يقدر عليها احد من العقلاء ولا الحايين . واما التفصيل
فيقال من نظم القرآن واسلوبه عجيب مديع ليس من حسن
اساليب الكلام المعروفة ولم يأت احد سطر هذا الاسلوب
فانه ليس من حسن الشعر ولا الرجز ولا الرسائل ولا الخطابة
ولا نظم نظم شيء من كلام الناس عرهم وعجمهم ومن
مصاحبة القرآن وبلاغته هذا عجيب حارق للعادة ليس له نظير في كلام
جميع الخلق وسط هذا وتفصيله طويل يعرفه من له نظر وتدر
ونفس ما احرم به القرآن في باب توحيد الله واسمائه وصفاته امر
عجيب حارق للعادة لم يوجد مثل ذلك في كلام شر لاني ولا غير بي

وكذلك ما أخبر به عن الملائكة والعرش والكرسى والحن وخلق آدم
وعبر ذلك ومن ما أمر به القرآن من الدين والشرائع كذلك ونفس
ما أخبر به من الأدغال وبينه من الدلائل هو أيضاً كذلك ومن تدبر
ما صممه جميع العقلاء في العلوم الإلهية والحلقية والسياسية وحده بينه
وبين ما جاء في الكتب الإلهية التوراة والإنجيل والزرور وصحف
الأنبياء تعاوتاً عظيمًا ووحد بين ذلك وبين القرآن من انتعازت أعظم.
عما بين لعطه وطمه وبين سائر العاط العرب وبظهم . فالاعجاز في
معناه أعظم وأكثر من الاعجاز في لعطه وجميع عقلاء بني آدم طاحرون
عن الاتيان بمثل مما به أعظم من عجز العرب عن الاتيان بمثل لعطه
وما في التوراة والإنجيل لو قدر أنه مثل القرآن لا يقدح في المقصود
فان تلك كتب الله أيضاً ولا يمتنع ان يأتي بي ببطير آية نبي كما أتى
المسيح بأحياء الموتى وقد وقع أحياء الموتى على يد غيره فكيف وليس.
ما في التوراة والإنجيل مما لا يمكن في القرآن لافي الحقيقة ولا في الكيفية
ولا في الكمية بل يظهر التفاوت لكل من تدبر القرآن وتدبر
الكتب وهذه الأمور من ظهرت له من أهل العلم والمعرفة طهر له
اعجازه من هذا الوجه . ومن لم يظهر له ذلك اكتفى بالامر الطاهر
الذي يظهر له ولا مثاله كمحرم جميع الخلق عن الاتيان بمثله مع تحدى
البي وأحماره بحرمهم فان هذا أمر طاهر لكل أحد ودلائل السوة
من حسن دلائل الربوبية فيها الطاهر البين لكل أحد كالحوادث
المشهودة مثل خلق الحيوان والنبات والسحاب وازوال المطر وغير ذلك
وفيها ما يختص به من عرفه بمثل دقائق التبريح ومقادير الكواكب

وحركاتها وغير ذلك فان الخلق كلهم محتاحون الى الاقرار بالخالق والاعتراف برسله وما اشتدت الحاجة اليه في الدين والدنيا فان الله يجرى به على عباده جوداً طاماً ميسراً فلما كانت حاجتهم الى النفس اكثر من حاجتهم الى الماء وحاجتهم الى الماء اكثر من حاجتهم الى الاكل كان سبحانه قد حاد بالهواء حوداً عاماً في كل زمان ومكان لصورة الحيوان اليه ثم الماء دونه ولكنه يوحد اكثر مما يوحد القوت وايسر لان الحاجة اليه اشد فكدلك دلائل الربوبية حاحة الخلق اليها في دينهم اشد الحاجات ثم دلائل النبوة . فلهذا يسرها الله وسهلها اكثر مما يحتاج اليه العامة مثل تماثل الاحسام واختلافها وفناء الاعراض أو خفائها ونسوت الجوهر الفرد أو استعاذه ومثل مسائل المستحاصة وفوات الملح وفساده ومحو ذلك مما يتكلم فيه بعض العلماء

(فصل) وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من آياته واحلافه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته وأمنته من آياته وعلم أمته وديهم من آياته وكرامات صالح أمته من آياته وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد الى ان مات ومن حين مات الى ان مات وتدبر سبه وبلده وأصله وفصله فانه كان من أشرف أهل الارض لساً من صميم سلالة ابراهيم الذي حمل الله في دبره النبوة والكتاب فلم يأت نبي من بعد ابراهيم الا من دبرته وجعل له اسين اسماعيل واسحاق وذكر في التوراة هذا وهذا ونشر في التوراة مما يكون من ولد اسماعيل ولم يكن في ولد اسماعيل من طهر فيما نشرت به الدوات غيره ودعي ابراهيم لدرية اسماعيل فان يبعث فيهم رسولا منهم ثم من قريش صهوة

بنى ابراهيم ثم من بني هاشم صموة قریش ومن مكة ام القرى وبلد
 البیت الذى ساء ابراهيم ودعى الناس الى حجه ولم يرل محجوها من
 عهد ابراهيم مذكورا في كتب الانبياء باحسن وصف وكان من اكمل
 الناس تربية ونشأة لم يرل معروفا بالصدق والبر والعدل ومكارم
 الاخلاق وترك العواشش والعلم وكل وصف مدموم مشهوداً له بذلك
 عند جميع من يعرفه قل الثبوة وعن آمن به وكفر بعد الثبوة لا يعرف
 له شىء يعاب به لاقى أقواله ولا فى أفعاله ولا فى أخلاقه ولا حرت
 عليه كدّة قط ولا ظلم ولا فاحشة وكان خلقه وصورته من اكمل
 الصور وأتمها واحمها للمحاسن الدالة على كماله وكان امياً من قوم
 اميين لا يعرف لاهو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب التوراة والانجيل
 ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس ولا حالى أهلها ولم يدع نوبة الى ان
 اكمل الله له أربعين سنة فأتى مامر هو أعجب الامور وأعظمها وبكلام
 لم يسمع الاولون والآخرون تنطيره وأحمر ما مر لم يكن فى ماله
 وقومه من يعرف مثله ولم يعرف قبله ولا بعده لاقى مصر من الامصار
 ولا فى عصر من الاعصار من أتى مثل ما أتى به ولا من طهر كظهوره
 ولا من أتى من العجائب والآيات مثل ما أتى به ولا من دعى الى
 شريعة اكمل من شريعته ولا من طهر دينه على الاديان كلها بالعلم
 بالحجة وباليد والقوة كظهوره ثم انه اتبعه اتباع الانبياء وهم صغفاء
 الناس وكده أهل الرئاسة وعادوه وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه
 بكل طريق كما كان الكفار يفعلون بالانبياء واتباعهم والذين اتبعوه لم
 ينموا لرعة ولا لربهة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا حبات يوزيهم

اياها ولا كان له سيف بل كان السيف والمال والحاء مع أعدائه وقد آدوا
اتباعه بانواع الادى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم لما
حاط قلوبهم من حلاوة الايمان والمعرفة وكانت مكة يحجها العرب من
عهد ابراهيم فتحتمع في الموسم قائل العرب فيحرج اليهم بياتهم
الرسالة ويدعوهم الى الله صاراً على ما يلقاه من تكذيب المكذب
وحفاء الخافى واعراض المعرض الى ان اجتمع بأهل يثرب وكانوا
حيران اليهود قد سمعوا أحاربه منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا انه
النبي المنتظر الذي تخبرهم به اليهود وكانوا قد سمعوا من أحبارهم
ما عرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة
فآمنوا به وتابوه على هجرته وهجرة أممائه الى بلدهم وعلى الجهاد
معه فهاجر هو ومن آمنه الى المدينة وسما المهاجرون والاصهار ليس
فيهم من آمن رعة ديوية ولا رعة الاقليات الا اصهار اسلموا في
الطاهر ثم حسن اسلام بعضهم ثم ادن له في الجهاد ثم أمر به ولم يرل
قائماً بأمر الله على اكل طريقة واتمها من الصدق والعدل والوفاء
لا يحوط له كدة واحدة ولا ظلم لاحد ولا عذر لأحد بل كان اصدق
الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الاحوال عليه من حرب
وسلم وأمن وحوف وعى وفقر وقلة وكثرة وطموره على العدو تارة
وطهور العدو عليه تارة وهو على ذلك كله ملازم لا يكل الطرق واتمها
حتى طهرت الدعوة في جميع ارض العرب التي كانت مملوءة من عبادة
الاونان ومن أحبار الكهان وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق وسفك
الدماء المحرمة وقطيعة الارحام لا يعرفون آخرة ولا معاداً فصاروا

اعلم هل الارض واديتهم وأعدتهم وأصلهم حتي ان التصارى لما رأوهم
حين قدموا الشام قالوا ما كان الدس محموا المسيح بأصل من هؤلاء
وهذه آثار علمهم وعلمهم في الارض وآثار غيرهم يعرف العقلاء
فرق ما بين الامرين وهو صلى الله عليه وسلم مع ظهور أمره وطاعة
الخلق له وتقديمهم له على الانس والاموال مات صلى الله عليه وسلم
ولم يخاف درهما ولا ديناراً ولا شاة ولا سيراً الا شقته وسلاحه ودرعه
مرهونة عدي يهودي على ثلاثين وسقاً (١) من سمير اتاعها لاهله وكان بيده
عقز يلقى به على اهله والباقي يصرفه في مصالح المسلمين بحكم ناه
لايورت ولا يأخذ ورثته شيئاً من ذلك وهو في كل وقت يظهر على
يديه من عجائب الآيات وقصص الكرامات ما يطول وصفه ويحرم
بجر ما كان وما يكون وبأمرهم المعروف ويساهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الحائث ويسرع الشرعة شيئاً بعد شيء
حتى أكمل الله دينه الذي بهت به وحامت شريعته أكمل شرعته لم
يبق معروف تعرف المقول انه معروف الا امره ولا منكر تعرف
المقول انه منكر الا نهي عنه لم يأمر شيء فقبل ليه لم يأمر به ولا نهي
عن شيء فقبل ليه لم يبه عنه واحل الطيبات لم يحرم شيئاً منها كما حرم
في شرع غيره وحرم الحائث لم يحل منها شيئاً كما استحله غيره
وحجم محاسن ما عليه الأمم فلا يذكر في التوراة والانجيل والربور نوع
من الخير عن الله وعن ملائكته وعن اليوم الآخر الا وقد جاء به
على أكمل وجه واحر تأشياء ليست في هذه الكتب فليس في تلك
الكتب ايجاب لمعدل وقصاء مفصل وندب الى المفصائل وترعيب

(١) صاعاً - سبعة (٦ - من العواصم الصحيح - رابع)

في الحسبات الا وقد جاء به وبما هو احسن منه واذا نظر الايب
 في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الامم طهر فضاها
 ورححاتها وكذلك في الحدود والاحكام وسائر الشرائع وأمنه أكل
 الامم في كل فضيلة عاذا قيس علمهم علم سائر الامم . طهر فصل علمهم
 وان قيس دينهم وعاداتهم وطاعتهم لله بغيرهم طهر انهم ادين من غيرهم
 واذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاريات
 الله طهر انهم اعظم جهادا واشجع قلوبا واذا قيس سخاؤهم وبذلهم
 وسباحة انفسهم بغيرهم تبين انهم اسخى واكرم من غيرهم وهذه
 التفاصيل به نالوها ومنه تعلموها وهو الذي امرهم بها لم يكونوا قبله
 متبعين لكتاب جاء هو تكمله كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة
 فكانت فصائل اناج المسيح وعلمهم بعضها من التوراة وبعضها من
 الربور وبعضها من السوات وبعضها من المسيح وبعضها من بعده
 كالحواريين ومن بعد الحواريين وقد استعانوا بكلام الفلاسفة
 وغيرهم حتى ادخلوا لما غيروا دين المسيح في دين المسيح امورا
 من امور السكمار المناقصة لدين المسيح . واما امة محمد صلى الله عليه
 وسلم فلم يكونوا قبله يقرأون كتابا بل علمهم ما آمنوا بموسى وعيسى
 وداود والتوراة والانجيل والربور الا من جهة فهو الذي امرهم ان
 يؤمنوا بجميع الانبياء ويقرأوا جميع الكتب المنزلة من عند الله
 وسهامهم ان يعرفوا بين احد من الرسل فقال تعالى في الكتاب الذي
 جاء به (قولوا آما بالله وما انزل اليها وما ارل الى ابراهيم واسماعيل
 واسحاق ويعقوب والاساط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي الديون

من ربهم لا يعرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمنزل
 ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فاتمناهم في شقاق فيكممكم الله
 وهو السميع العليم) وقال تعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
 والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
 احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا عمارك ربنا واليك المصير
 لا يكلف الله نفساً الا وسمها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
 لا تؤاخذنا ان سينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملت على
 الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واعرلسنا
 وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) وأنت لا يستحلون
 ان يأخذوا شيئاً من الدين من غير ما جاء به ولا يبتدعون بدعة ما نزل
 الله بها من سلطان ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله لكن
 ما قصه عليهم من أخبار الانبياء واعلمهم اعتروا به وما حدثهم به أهل
 الكتاب موافقاً لما عندهم صدقوه وما لم يعلموا صدقه ولا كذبه امسكوا
 عنه وما عرفوا انه باطل كذبوه ومن ادخل في الدين ما ليس منه من
 اقوال متعلسة الهد والعرس أو اليونان أو غيرهم كان عندهم من أهل
 الالحاد والابتداع وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والتابعون وهو الذي عليه أئمة المسلمين الذين لهم
 في الامة لسان صدق وعليه جماعة المسلمين وطائمتهم ومن حرج عن
 ذلك كان مدموماً مدحوراً عند الجماعة وهو مذهب أهل السنة
 والجماعة وهم الطاهرون الى قيام الساعة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه
 وسلم لا ترأى طائفة من أمتي طاهرين على الحق لا يصبرهم من خالفهم

ولا من حدثهم حتى تقوم الساعة وقد تنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم
علي هذا الاصل الذي هو دين الرسل عموماً ودين محمد خصوصاً
ومن حالف هذا الاصل كان عندهم ماحداً مدموماً ليسو
كاثنضاري الدين استدعوا ديناً قام به اكابر علمائهم وعادهم وقاتل
عليه ملوكهم وكان به جمهورهم وهو دين متدع ليس هو دين المسيح
ولا دين غيره من الانبياء والله سبحانه وتعالى ارسل رسله بالعلم النافع
والعمل الصالح فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة وانما
دخل في البدع من قصر في اتباع الانبياء علماً وعملاً ولما بعث الله محمداً
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق تلقى ذلك عنه المسلمون ائمة
فكل علم نافع وعلم صالح عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم آخذوه
عن نبيهم مع ما يطرر لكل عاقل ان ائمة اكمل الامم في جميع المعائل
العلمية والعمالية ومعلوم ان كل كمال في العرع المتعلم فهو من الاصل المعلم
وهذا يقتضي انه كان اكمل الناس علماً وديناً وهذه الامور توجب العلم
الصوري بانه كان صادقاً في قوله اني رسول الله اليكم جميعاً لم يكن
كادياً معترياً فان هذا القول لا يقوله الا من هو من حيار الناس
واكثامهم ان كان صادقاً او هو من شر الناس واحشهم ان كان كادياً وما
ذكر من كمال علمه ودينه ياقض الشر والحث والجهل فتبين انه
متصف بنهاية الكمال في العلم والدين وهذا يستلزم انه كان صادقاً في
قوله اني رسول الله لان الذي لم يكن صادقاً اما ان يكون متعمداً
للكذب او محضاً والاول يوجب انه كان ظالماً عاوياً والثاني يقتضي انه
كان جاهلاً صالاً وكمال عامه يباني جهله وكمال دينه يباني تمدد الكذب

فالعلم صفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن متعمداً للكذب ولم يكن جاهلاً
يكذب بلا علم وإذا استنى هذا وذلك تعين أنه كان صادقاً ظاهراً ما صادق
ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى (والجمع إذا هوى
ماصل صاحبكم وماعوى وما يبطق عن الهوى أن هو الأوحى يوحى)
وقال تعالى عن الملك الذي جاء به (أنه لقول رسول كريم دى قوة
عند دى العرس مكيى مطاع ثم امين) ثم قال عنه (وما صاحبكم
معجبون ولقد رآه ملائق المين وما هو على العيب بصين) أى بتمهم أو
بجبل كالدى لا يعلم الا بحمل أو لمن يكرمه (وما هو بقول شيطان رحيم
فأين تدهون أن هو الا ذكر للعالمين) وقال تعالى (وأنه أنزل رب
العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فاسان
عربي مين) الى قوله (هل أنشكم على من نزل الشياطين نزل على
كل اهلك ائيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون) ين سبحانه أن الشيطان
انما ينزل على من يناسب ليحصل به عرصه فان الشيطان يقصد الشر
وهو الكذب والمخور اما عمدأ واما خطأ فان الخطأ فى الدين من الشيطان
ايضاً كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسئلة اقول فيها رأى فان يكن
سواءاً من الله وان يكن خطأ في ومن الشيطان والله ورسوله بريان
منه فالرسول رى من نزل الشيطان عليه فى الصد والخطأ بخلاف
غير الرسول فانه قد يخطئ ويكون خطأه من الشيطان وان كان
خطاؤه مغموراً له فادام يعرف له حبر احبر به كان فيه محطاً ولا أمر
به كان فيه فاحراً علم أن الشيطان لم ينزل وانما ينزل عليه ملك كريم

ولهذا قال في الآية الاخرى عن النبي (انه لقول رسول كريم الى آخر الآية

(فصل) في صفاته وقد نقل الناس صفاته العظيمة الدالة على كماله وقلوبه اخلاقه من حلمه وشجاعته وكرمه وزهده وغير ذلك ونحن نذكر من ذلك في الصحيحين عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسن خلقاً ليس بالطويل الناضب ولا بالقصير وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين عظيم الحمة الى شحمة اذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه. وفي البخاري وسئل البراء اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ قال لا بل مثل القمر. وفي الصحيحين من حديث كعب بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه فلقه قرص. وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صمغ الرأس والقديس لم ار قبله ولا بعده مثله وكان يسطر الكعفين صمغ اليدين. وسئل عن شعره فقال كان شعراً رحو لا ليس بالحمد ولا بالنسب بين اذنيه وعاتقه. وفي الصحيحين عن سمائه بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صليح التمر أشكل العينين منهوس العينين وفسرهما سمائه بن حرب فقال واسع العم طويل شق العين قليل لحم العقب. وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الاسبق ولا بالادم ولا بالحمد القطط ولا بالنسب. وفي الصحيحين عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمره اللون كان عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ وما مست ديباجة ولا
حريرة البس من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت مسكا
ولا عذرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
الدارمي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلج
التيبين إذا تكلم رأي النور يخرج من شأبه وروى عن ابن عمر قال
ما رأيت أحداً أبعد ولا أحوذ ولا أشجع ولا أصغر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال دخل عليا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عندما فرق وحات أمي فقاورة ححات تسلت العرق فيها
فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سلم ما هذا الذي
تصنعين قالت هذا عرقك يحمله في طينا واه أطيب من الطيب أحرقاه
وروى الدارمي عن حار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يملك طريقاً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه وفي
حديث أم معد المشهور لما مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة
هو وأبو بكر ومولاه ودليلهم وحات روحها فقال صميه لي يا أم معد
فقات رجلا طاهر الوصاة حلو المطق فصل لا رر ولا هدر كان
مطلقه حررات نطم يخدرون وروى أبو زرعة ناسده عن محمد بن
عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت مموذ بن عمرو صلي لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة وفي
الصحيحين عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس وكان أحوذ الناس وكان أشجع الناس ولقد فرغ أهل
المدينة ذات ليلة فاطلق ناس قل الصوت فلحقاهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم راحماً وقد سقهم الى الصوت وقد استترأ الحبر وهو على
فرس لاني طاحه عُرِي في عنقه السيف وهو يقول لم ترأعوا وقال
وحداه بجرأ وصكان الفرس قل ذلك بطيئاً فماد لا يحارى . وفي
الصحيحين عن اس عاص قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحود الناس بالحبر وكان أحود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه
حزيرل فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أحود بالحبر
من الریح المرسلة . وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال كنا اذا امر
الباس يلقى ، وان الشجاع ما الذي يحادى به يحيى اليه صلى الله
عليه وسلم وعن علي بن ابي طالب قال لما كان يوم بدر اتقينا المسلمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس ثأساً وما كان احد
اقرب الى العدو منه ذكره البيهقي ماسناد صحيح . وفي الصحيحين عن
أس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله
ما قال لي أف قط ولا قال لشيء لم فعات وهلا فعات كذا وفي رواية
في الصحيحين ايضاً قال خدمته في السمر والحضر والله ما قال لي لشيء
صنعت لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم أصنع لم لم تصنع هذا هكذا
وكان أحسن الناس حاقاً وفي الصحيحين عن حار قال ما مثل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئاً الا أعطاه قال فماد رجل
فأعطاه عما بين حيايين فرجع الى قومه فقال يا قوم اساموا فان محمداً
يعطى عطاه من لا يحاف الفاقة . وفي الصحيحين عن أنس بن سعيده الحدري
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العداء في
خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفاه في وجهه . وفي الصحيحين عن

عند الله من عمرو وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن
فاحشاً ولا متمحشاً وروى البخاري عن أنس قال لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبياً ولا مخشاً ولا لعماً كان يقول لأحد عند
المعنة ماله ترم حينه وفي صحيح مسلم عن عائشة أنها قالت ما حبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا احتار أبسرهما ما لم يكن
أثماً فإن كان أثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك محارم الله وعنها قالت ما صرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً إلا
أن يجاهد في سبيل الله وما يبل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن
ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله وروى مسلم في صحيحه عنها وقد
ثبتت عن حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان حلقه القرآن
وروى أبو داود الطيالسي عن ثمة حدثنا أبو إسحاق حدثنا أبو عبد الله
الحدادي قال سمعت عائشة وسألتها عن حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لم يكن فاحشاً ولا متمحشاً ولا سحاً في الأسواق ولا يجري بالسبي
السبي ولكن يعمو ويصيح أو يصرع أو يصرع أو يصرع أو يصرع أو يصرع
مستدركه على الصحيحين وفي الصحيحين عن علقمة قال سألت عائشة كيف
كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان يحبس شيئاً من الأيام قالت
لا كان عمله ديمة وأياكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستطيع وروى مسلم في صحيحه عن سعد بن هشام وقد سألت عائشة
وصلى الله عليها عن حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت
أقرأ القرآن قال لي قالت فإن حلق النبي الله القرآن وفي صحيح الحاكم

عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت لانتهم صالح
 الاخلاق . وفي الصحيحين عن الميرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى تورمت قدماء فقيل يا رسول الله اليس قد عمر الله
 ما تقدم من دنسك وما تأخر قال أفلاً أكون عبداً شكوراً . وفي
 الصحيحين من حديث أنى هريرة قال ما غاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله ولا تركه . وروى الامام أحمد وأبو
 داود والترمذي وأبو الشيخ الاسماني من حديث بهر بن حكيم عن
 أبيه عن حده أن أياه أنى التى صلى الله عليه وسلم فقال حيراني على
 ما احدوا فاعرض عنه التى صلى الله عليه وسلم فقال ان الناس يرمعون
 انك نبيت عن التى ثم تستحلى به فقال لان كنت اعمل ذلك انه لعلى وما
 هو عليهم حلوا له حيرانه وروى الامام أحمد عن انس بن مالك قال
 ما كان شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا
 رأوه لم يقوموا لما يعلون من كراهيته لذلك . رواه عن عبد الرحمن
 اس . مهدي . حدثنا حماد بن سامة عن حميد عنه ورواه أبو داود والترمذي
 وروى أبو نعيم وأبو الشيخ وغيرهما عن اس عاص ان الله أرسل الى
 نبيه صلى الله عليه وسلم ملكاً من الملائكة معه حيريل فقال الملك ان الله
 حيره . ان يكون عبداً نبياً وبين ان يكون ملكاً نبياً قال فالتفت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى حيريل كالمستشير فاشار حيريل بيده ان
 تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل أكون عبداً نبياً
 ورواه السائى . والمحارى فى تاريخه وفي صحيح مسلم عن انس قال كان
 اعلام يهودى يخدم التى صلى الله عليه وسلم فرس فعاده التى صلى الله

عليه وسلم فقال اتشهد ان لا اله الا الله، فظفر الغلام الى أبيه فقال له
أبوه اطع أم القاسم قال - لم - فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
اقتده في من النار وعن أبي حارم ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم رجلا
فارعده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست
ملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد رواه ابن
الحوري من طرق بعضها متصلا عن ابن مسعود وحرير قال ابن
الحوري وروى متصلا والصواب ارساله كما تقدم . وفي الصحيح عن
اس بن مالك ان امرأة كان في عظام شيء فقالت يا رسول الله ان لي
اليك حاجة . قال يا أم فلان حدي في أي الطرق شئت قومي فيه حتى أقوم
. بك خلا منها بإحياها حتى قصت حاجتها رواه مسلم . وعن اس قال
كانت الامة من اماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتدور به في حوائجها حتى تفرع ثم يرجع رواه الحارثي في الادب
وروى عن اس ابني ابي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
مع الارملة والمسكين فيقضي له حاجته وعنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ويطول الصلاة ويقصر الحصة ولا
يستكف ان يمشي مع الصد ولا مع الارملة حتى يرجع من حاجتهم
رواه الدارمي والحاكم في صحيحه وروى ابو داود الطيالسي عن اس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف
ويحجب دعوة المملوك ولقد رأيته يوم حبر على حمار حطامه ايم وروى
مسلم في صحيحه عن اس قال ما رأيت ارحم بالعيال من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى الحارثي عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه

وسلم على صبيان وسلم عليهم . وروى ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسام يجلس على الارض ويأكل على الارض ويستقل الشاة ويحلب دعوة المملوك وعن قدامة بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على معلقة شهاء لاصرب ولا طرد ولا اليك رواها أبو الشيخ وعن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجعماً صاحكاً حتى أرى منه طوآه إنما كان يتسم وكان إذا رأى عبداً أو رجلاً عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله الناس إذا رأوا العبد فرحوا فرحوا ان يكون فيه المطر وارك اذا رأته عرف في وجهك الكراهية . قال يا عائشة وما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالرج وقد أتى العذاب قوما وتلا قوله تعالى (فلما راوه عارضاً مستقلاً اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) احرحاه في الصحيحين وفي الصحيحين ايضاً عن اس قال كنت امنى مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد محراقي غلبت الحاشية فادركه اعراني فجد ردائه حداً شديداً حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية الرد من شدة جبرته ثم قال يا محمد صلى الله عليه وسلم من مال الله الذي عندك . قال فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحك ثم امر له بمطاء وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يقوم فيه حتى تطلع الشمس فإذا طاعت قام وكانوا يتحدثون في أسر الأهلية فيضحكون ويتسم وفي رواية أخرى صحيحة كان طويل الصمت قليل الضحك وكان اصحابه ربما تاشدوا عنده الضحك والشيء من امورهم فيضحكون ويتسم وفي

صحيح البخاري عن عائشة رضى الله عنها وسألها الاسود ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في اهله؟ قالت كان يكون في مهنة اهله يعني خدمة اهله فاذا حضرت الصلاة حرح وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة قال سأل رجل عائشة هل كان يعمل في بيته؟ قالت كان يحضه عليه ويحيط نومه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته. وروى الطيالسي شامة ثنا الاعرج قال سمعت اسبا يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويابس المرفق ويحجب دعوة الملوك ولقد رأيته يوم حبر على حمار عطامه من ليف. وفي صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت ما شاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام من حبر بر ثبا حتى معنى لسيده عنها قالت كما آل محمد صلى الله عليه وسلم يمر بالاهلال والهلان ما نوقة نار لطعام الا انه التمر والماء الا انه حولنا اهل دور من الاصاير فيبث اهل كل دار هريرة شاتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب من ذلك الا ان احرقاه في الهيجين وفي صحيح البخاري قال انس ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيقاً مرققاً حتى لحق بالله ولا راي شاة سميطا عينه قط وفي صحيح البخاري عنه ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حوان ولا في مكرجة ولا حزل له مرقق. فقيل له على ما كانوا يأكلون؟ قال على السمر وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب انه خطب وذكر ما فتح على الناس فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتوى بومه من الجوع ما يحد من الدقل ما يملأ به بطنه. وفي صحيح البخاري عن انس انه

حشى الى النبي صلى الله عليه وسلم بحبز شير واهالة سحرة ولقد رهن
 درعه عند يهودى فاحذ لاهله شعيراً ولقد سمعته يقول ما امسى
 عند آل محمد صانع بر ولا صانع حب واتهم يومئذ تسعة آيات . وفيه
 عن عائشة قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ادم حشوه ايب . وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه لما ذكر اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسانه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرانه فادا
 هو مصطجع على حصير فادنى اليه ازاره وجلس وادا الحصير قد اثر
 يحنه وقلت عبي في بيته فلم أحد شيئاً يرد البصر غير قصة من شعير
 وقصة من قرص نحو الصاعين وادا افق معاينة فابتدرت عيناى . فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبيحك يا ابن الخطاب ؟ فقلت يا رسول
 الله ومالي لا انكي وانت صموة الله ورسوله وحيرته من حلقه وهذه
 حراستك وهذه الاعام . وفي رواية بكسرى وقصير في الثمار والاهار
 فقال اوفي شك أمت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في
 حياتهم الدنيا وفي رواية أو ما رضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة
 قال بلى قال فاحمد الله عز وجل . قال فقات استغفر الله وفي صحيح مسلم
 عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احمل
 ورق آل محمد قوتا وروي الطيالسي باسناد صحيح عن ابن مسعود قال
 اصطحع النبي صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر الحصير محله شحات
 امسحه عنه واقول ماى انت وأنى يا رسول الله الا ادقنا وبسط لك شيئاً
 يفيك منه تمام عليه . فقال مالي ولدنيا ما انا والدنيا الا كرا ك استظل

تحت شجرة ثم راح وتركها رواه أحمد وروى الحاكم في صحيحه عن ابن عباس
 أن عمر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وفي الترمذي
 عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم على رجل رث
 وقطيعة ورواه البخاري عن ابن مسعود في كتاب الحج قال حج ابن
 مسعود على رجل رث ولم يكن شحيحاً وحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم
 حج على رجل وكانت راملته وفي صحيح الحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى
 الله عليه وسلم لبس حشناً وأكل حشناً ولبس الصوف واحتذى
 الخوص قبل للحسن قال عبيط الشير ما كان يسميه إلا
 بحجرة ماء

(فصل في المواد ومسايبه فصل أمة على جميع الأمم وذلك
 مستلزم لكونه رسولاً صادقاً كما تقدم وهو آية وبرهان على نبوته فإن
 كل ملوم فانه دليل على لازمه اعلم أن الأمم نوعان نوعان يوع لهم كتاب
 منزل من عند الله كاليهود والنصارى ونوع لا كتاب لهم كالأندلس واليونان
 والترك والبربر قل مع محمد صلى الله عليه وسلم وما من أمة إلا
 ولا بد لها من علم وعمل يحسبهم يقوم به ما يقوم من مصالح ديارهم
 وهذا من الهداية العامة التي جعلها الله لكل إنسان بل لكل حيوان
 كما يهدي الحيوان إلى حلب ما يصفه بالأكل والشرب ودفع ما يضره
 بالإنسان ولكن وقد حاق الله به حاء لهذا ونصاً لهذا قال تعالى (سبح
 اسم ربك الأعلى الذي خلق الموتى والحياتى فمحيى) وقال موسى
 لمرعون (ربما الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) وقال الحليل (الذي
 خلقني فهو يهدين) وقال في أول ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم

(اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الاکرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وقال تعالى (لم يجعل له
عينين ولساناً وشفهتين وهدياه النجدين) ثم الامم متعاضلون في معرفة
الخالق تعالى وفي الاقرار عماد بعد الموت اما للارواح فقط واما
للابدان فقط واما لمجموعهما كما هو قول سائر المسلمين واثبتهم
وعاينهم أهل السنة والجماعة ومتعاضلون فيما يحدونه ويستحسنونه من
الافعال والصفات وما يذمونه ويستقبحونه من ذلك لكن عامة بنى آدم
على ان العدل خير من الظلم والصدق خير من الكذب والعلم خير من
الجهل فان المحسن الى الناس خير من الذى لا يحسن اليهم . واما المعاد فهو اما
للارواح أو للابدان وان الناس بعد الموت يكونون سعداء أو أشقياء
فيقره كثير من الامم غير أهل الكتاب وان كان على وجه قاصر
كحكاه الهند واليونان والمجوس وغيرهم وذلك ان أهل الارض في
المعاد على أربعة أقوال أحدها وهو مذهب سلف المسلمين من الصحابة
والتابعين لهم باحسان وأئمة المساهين المشهورين وغيرهم من أهل السنة
والحديث من الفقهاء والصوفية والطار وهو أن مات معاد الروح والبدن
جميعاً وان الانسان اذا مات كانت روحه منعمة أو معدية ثم تعاد روحه
الى بدنه عند القيامة الكبرى ولهذا يذكر الله في كثير من السور
أمر القيامتين القيامة الصغرى للموت والقيامة الكبرى حين يقوم
الناس من قبورهم وتعاد ارواحهم الى ابدانهم كما ذكر الله القيامتين في
سورة الواقعة حيث قال في أولها (اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
خافضة رافعة اذا رحت الارض رحاً وبست الحلال بساً وبكات هاء

متناً وكتبتم أزواجا ثلاثة فاصحاب المينة ما أصحاب المينة وأصحاب
 المشمة ما أصحاب المشمة والساقون الساقون أولئك المقربون في
 جبات العليم) ثم ذكر سبحانه حل الاصناف الثلاثة في القيامة الكبرى
 وقال في آخر السورة فلو لا اذا بلغت الحلقوم وانتم حيث تنظرون
 ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلو لا ان كنتم غير مدبرين
 ترجعوا ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
 نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان
 كان من المكذبين الصالحين فدخل من حمم وتصلية حميم ان هذا هو حق
 اليقين فسبح باسم ربك العظيم) وكذلك قال في سورة القيامة (لا اقيم
 بيوم القيامة ولا اقيم) مائتس الاوامة بحسب الانسان ان لم يجمع عطائه
 على قادرين على ان يسوي شأنه بل يريد الانسان ليحضر أمامه يسأل ايان
 يوم القيامة فانا نرى القمر وحسب القمر وحج الشمس والقمر يقول
 الانسان يومئذ اياي المرفر كلا لا ورر الى ربك يومئذ المستقر يدو الانسان
 يومئذ ما قدم وأحر) فذكر القيامة الكبرى ثم قال في آخر السورة (كلا
 اذا ملئت الترتي وقيل من راق وطن امه العراق والتفت الساق بالساق
 الى ربك يومئذ المساق) وسط هذا له موضع آخر فان ذكر ما سأل
 الروح عند فراق البدن من التيم والمعدات كثير في النصوص الدوية
 واما وصف القيامة الكبرى في الكتاب والسنة فكثير جداً لان محمداً
 صلى الله عليه وسلم حاتم الانبياء وقد بعث بين يدي الساعة فذلك
 وصف القيامة بما لم يصفه به غيره كما ذكر المسيح في صفته فقال انه
 يحرككم بكل ما يأتي ويمر بكم جميع ما للرب. والقول الثاني قول من

(٧ - من الجواب الصحيح - رابع)

يثبت معاد الابدان فقط كما يقول ذلك كثير من المتكلمين الجهمية والمعتزلة المبتدعين من هذه الامة وبعض المصنفين يحكي هذا القول عن جمهور متكلمي المسلمين أو جمهور المسلمين وذلك غلط فإنه لم يقل ذلك أحد من أئمة المساميين ولا هو من قول جمهور نطائريهم بل هو قول طائفة من متكلميهم المتدعة الذين دمهم السلف والأئمة والقول الثالث المعاد لا تنس التاطقة بالموت فقط وإن الابدان لا تعاد وهذا لم يقله أحد من أهل الملل لا المسلمين ولا اليهود ولا النصارى بل هؤلاء كلهم متفقون على إعادة الابدان وعلى القيامة الكبرى ولكن من تفلسف من هؤلاء فوافق سلمه من الصائفة والفلاسفة المشركين على أن المعاد للروح وحده فإنه يزعم أن الأنبياء طابوا الجمهور عماد الابدان وإن لم يكن له حقيقة وطابوهم نساء الصعفات لله وأيس لها حقيقة وإن الأنبياء لم يطهروا الحقائق للحاق وإنه لا يستعاد من أحارهم معرفة شيء من صفات الله ولا معرفة شيء من أمر المعاد . وحقيقة قولهم أن الأنبياء كذبوا للصائفة وهؤلاء ملاحدة كفار عند المتبعين للأنبياء من المسلمين واليهود والنصارى وإن كان هؤلاء كثيرين موحودين فيمن يتظاهرون به من أهل الملل لظهور أديانهم وهو في الناطق على هذا الرأي وهؤلاء القائلون عماد الأرواح فقط منهم من يقول بأن الأرواح تناسخ أما في ابدان الآدميين أو ابدان الحيوان مطلقاً أو في جميع الاحسام النامية . ومنهم من يقول بالناسخ في الأنفس الشقية فقط وكثير من محققين يسخر الناسخ . والقول الرابع أنكار المعادين جميعاً كما هو قول أهل الكفر من العرب واليونان والهند والترك وغيرهم

والتفلسف آتباع ارسطو كالعراقي واتباعه لهم في معاد الارواح ثلاثة اقوال قيل بالمعاد للافس المائلة والحاهلة وقيل بانكار الاتين والعراقي نفسه قد قال الاقوال الثلاثة وسط الكلام على هذه الامور له موضع آخر اد المقصود هنا ان كل ما عند اهل الكتاب بل وسائر اهل الارض من علم نافع وعمل صالح فهو عند المسلمين وعند المسلمين ما ليس عند غيرهم في جميع المطالب التي تنال بها السعادة والنجاة وعقلاء جميع الامم تأمر بالعدل ومكارم الاخلاق وتسهي عن الظلم والمواحش ولهم علوم الهية وعبادات محسنهم ويعطون اهل العلم والدين منهم . والهند والفرس واليونان في ذلك اكمل من كفار الترك والبربر ونحوهم مع ان هؤلاء فيهم ايضاً قسط من ذلك بحسبهم ومعلوم عند الاعتبار ان الامم الذين لهم كتاب كاليهود والنصارى اكمل من الامم الذين لا كتاب لهم في الفصائل العلمية والعملية فان ما لم يأخذه الناس عن الانبياء يعلم بالعقل والاعتبار وبالنام والالهام وأحار الحس ونحو ذلك من طرق الامم . وكل طريق صحيح من الطرق العقلية والالهامية وغيرها يشارك اهل الكتاب فيه من لا كتاب له ويمتاز اهل الكتاب علوم وأعمال احدها عن الانبياء ليس في قوة من ليس بهي ان يعلمها وهذا طاهر في الاخلاق والسيئات الملكية والمدنية فان حسن اهل الكتاب ولو كان مسوحاً مدلاً هم احسن حالاً ممن لا كتاب له اما في العبادات والايمان بالله واليوم الآخر فرحانهم فيه طاهر . واما علوم واعمال يكون ضررها راحاً كالسحر والطلسمات وما يتوكل به من الشرك الى استخدام الشياطين ونحو ذلك فهذا وان

كان غير أهل الكتاب أقوم به فانما ذاك لاستثناء أهل الكتاب بما هو اضع لهم في الدنيا والآخرة ولهذا لما ذكر الله تعالى في قصة سليمان براءته عن ذلك وكانت الشياطين كتبت كهموسحرودفنتها تحت كرسي سليمان فاما مات اطهروا ذلك وقالوا انما كان يسحر الحن هذه الاسماء والعزائم فصدقهم فريقان فريق قدحوا في سليمان بل كهموس من أهل الكتاب وقالوا من فعل ذلك فهو كافر وفريق قالوا نحن نتدعى بسليمان ونفعل كما كان يفعل وهم أهل العزائم والطلاسم التي يستخدمون بها الحن ويقولون ان سليمان كان يستخدمهم بها حتى يقولوا ان هذه الاسماء كانت مكتوبة على تاحه وهذا صورة حاتم وهذا كلام آصف بن برخيا الى أمثال ذلك مما يصيغونه اليه وهو كذب على سليمان وقد ذكر ذلك علماء المسلمين في تفسير قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نذر فريق من الدين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتسعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان وما كمر سليمان ولكن الشياطين كمروا يعصون الناس السحر وما أنزل على الملكين بسابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا نادى الله ويتعلمون ما يصرفهم ولا يعلمهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون قدم سبحانه من عدل عن اتباع كتاب الله ورسله واتسع ما تلو الشياطين على عهد

سليمان وين سبحانه ان سليمان لم يكفر ولكن الشياطين كفروا وانهم يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ساحل هاروت وماروت وان الملكين ما يعلمان من أحد حتى يقولوا اما نحن ففنة فلا تكفروا حبر سبحانه انهم لا يصرون به أحداً الا ما دنا الله وانهم يتعلمون ما يصرونه ولا يسمعهم ثم قال (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب أي هؤلاء يعلمون ان صاحبه لا نصيب له في الآخرة واما يطلبون اثم يقصون به أعراضهم الدنيوية لما هم في ذلك من الهوى وذلك صار لهم لا باع كما قال في المشرق يدعو لمن صره اقرب من نفعه ثم قال تعالى (ولو انهم آمنوا واتقوا لمتونة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) فين سبحانه انه بالايان والتقوى يحصل من ثواب الله ما هو خير لهم من هذا فهم اما يطلبونه لما يرحون به من الخير لهم وهذا خير لهم وهذا كقوله (ادا بودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ودروا البيع ذلكم خير لكم) فان ما تطله القوس فيه لها لذة جعل خيرا بذلك الاعتبار لكن اذا كان الالم زائدا على اللذة كان شره اعظم من خيره . والشرائع جاءت لتحقيق المصالح وتكميلها وتعطيل المعاسد وتقايها فهي تأمر بما ترحح مصاحته وان كان فيه مصدرة مرحوحة كالجهاد ونهى عما ترححت مصدته وان كان فيه مصلحة مرحوحة كتناول المحرمات من الخمر وغيره ولهذا أمر تعالى ان تأخذ بأحسن ما أنزل البنا من ربا . فالاحسن اما واجب واما مستحب قال تعالى (خذها بقوة وامر قومك ياخذوا بأحسنها وقال واتبعوا احسن ما أنزل اليكم من ربكم فامر فاسعوا للاحسن والاحد به وقال تعالى

فبشر عبدي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين
هداهم الله فاقضى ان غيرهم لم يهده وهذا يقتضى وحبوب الاحد
بالاحس وهو مشكل وقد تكلم الناس فيه ويطير قولة تعالى وقل
لصادى يقولوا التي هي احسن ان الشيطان يزع ينهم) وقوله تعالى ادفع
مالي هي احس السيئة مع قولة تعالى في موضع آخر ويدروُن بالحنة
السيئة وقال تعالى (وجادلهم بالتى هي أحس وقال ولا تحادلوا اهل
الكتاب الا مالتى هي احس) وقال (ولا تقرؤا مال النيم الا مالتى هي
احس) في موضعين وقد يقال هذا بطير قولة تعالى (فاسعوا الى ذكر
الله ودرؤا البيع دلکم حير لکم) وقوله تعالى (آله حير اما يشركون)
وقوله تعالى (تالله ان كنا لى صلال مين اد نسويکم رب العالمين)
وقوله (والله حير واتى) وقوله (والآخرة حير واتي) وقوله
(فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
حير واحس تأويلا) وقوله (أى العريقين حير مقاما واحس بديا)
وقوله تعالى (ومن احس ديننا من اسلم وجهه لله وهو محس واتسع ملة
ابراهيم حنيفاً واتخذ الله ابراهيم حايلا) وقوله تعالى (اعدلوا هو
اقرب للتحوي) وقوله (ولو انهم فعلوا ما يوعدون به لكان حيرا لهم
واشد تنبيهاً) ونظائر هذا كثيرة مما يدكر فيه ان المأمور به حير واحس
من المهي عنه وان كان الاول واحاً والثاني محرمأ وذلك لان المأمور
به قد يشتمل على مصلحة مرحوحة فيكون باعتبار ذلك في هذا خير
وحس وفي هذا شر وسيء لكن هذا حير واحس وان كان واجباً
فقوله تعالى (واتبعوا احس ما انزل اليكم من ربكم) هو أمر بالاحس

من فعل المأمور أو ترك المخطور وهو يتناول الامر بالواجب والمستحب
قال كليهما احسن من المحرم والمكروه لكن يكون الامر امر ايجاب
وأمر استحباب كما امر بالاحسان في قوله تعالى (واحسنوا ان الله يحب
المحسنين) والاحسان منه واجب ومنه مستحب

(فصل) في وجوه العدل ومقصود العادات وصفاتها وادا كان جسد
اهل الكتاب اكل في العلوم النافعة والاعمال الصالحة ممن لا كتاب له
معلوم ان امته اكل من طائفتي اهل الكتاب اليهود والنصارى واعدل
وقد جمع لهم محاسن ما في اتورا وما في الانجيل فليس عند اهل
الكتاب فصيلة علمية وعملية الا وامة محمد صلى الله عليه وسلم اكل
مهم فيها . فاما العلوم فهم احدث في جميع العلوم من جميع الأمم حتى
العلوم التي ليست يبنوية ولا احروية كعلم الطب مثلاً والحساب ومجودك
هم احدث فيها من الامتن ومصفاتهم فيها اكل من مصفات الامتين
يل احسن عاماً وينا لها من الاوائل الذي كانت هي طاية علمهم وقد
يكون الحادق فيها من هو عدد المسلمين منود سفاق والحاد ولا قدرله
عدهم لكن يحصل له بما يعلمه من المسلمين من العقل والبيان ما اعطاه
على الحدق في تلك العلوم فصار حثالة المسلمين احسن معرفة وينا
لهذه العلوم من اولئك المتقدمين . واما العلوم الالهية والمعارف الربانية
وما احترت به الانبياء من النجيب كالعرش والملائكة والحي والحلة والبار
وتفاصيل المعاد فكل من طار في كلام المسلمين فيها وكلام علماء اليهود
والنصارى وحد كلام المسلمين فيها اكل واتم . ومعلوم ان علم اهل
الكتاب والمثل مدلتهم من علم غيرهم واما المعادة والرهدة والاحلاق

والسياسة الملكية والمدنية والكلام فيها مني على اصل وهو معرفة المقصود بها وما به يحصل المقصود فنقول لئلا في مقصود العبادات مذهب منهم من يقول المقصود بها تهذيب اخلاق النفوس وتعديلها ليستعد بذلك للعلم وليست هي مقصودة في نفسها ويحملونها من قسم الاخلاق وهذا قول متعسفة اليونان وقول من اتبهم من الملاحدة والاسماعيلية وغيرهم من المتعسفة الاسلاميين كالغاراني وابن سينا وغيرهما ومن سلك طريقهم من متكلم ومنصوف ومتعق كما يوجد مثل ذلك في كتب أبي حامد والسهروardy المقتول وابن رشد الحميد وابن العربي وابن سبعين لكن ابو حامد يختلف كلامه تارة يوافقهم وتارة يخالفهم وهذا القدر فعله ابن سينا وامثاله ممن رام الجمع بين ما حاث به الانبياء وبين فلسفة المشائين ارسطو وامثاله ولهذا تكلموا في الآيات وحوارق العادات وجعلوا لها ثلاثة أسباب القوى العقلية والقوى النفسانية والطبيعية اد كانت هذه هي المؤثرات في هذا العالم عندهم وحلوا ما للانبياء وغير الانبياء من المعجزات والكرامات وما للسحرة من الحجاب هو من قوى النفس لكن الفرق بينهما ان ذلك قصده الخير وهذا قصده الشر وهذا المذهب من اشد مذاهب العقلاء كما قد سط الكلام عليه في غير هذا الموضع فانه مني على انكار الملازمة وانكار الحن وعلى ان الله لا يعلم الجزئيات ولا يخلق عشية وقدرته ولا يقدر على تغيير العالم ثم ان هؤلاء لا يقررون من المعجزات الا بما حرى على هذا الاصل وامكن ان يقال فيه هذا مثل رول المطر وتحجير الساع وامر اص العبر وقتله ونحو ذلك فاما قلب العصاة حية واحياء الموتى واحراح

الثانفة من الهبة وانشقاق القمر وامثال ذلك فلا يقرون به وقد علم بطرق متعددة ما يكون من الخوارق بسبب اتصال الحن وسد افعال الملائكة . واحوال الحن معلومة عند عامة الامم مسلمهم وكافرهم لا يحدد ذلك الا من هو من اجل الناس وكذلك من فسرها بقوى النفس وهذا غير احار الله عنهم فيما اترله من الكتب واما الملائكة فامرهم اجل وهم رسل الله في تدبير العالم كما قال تعالى (المديرات امرا) وقال (الملقمات امرا) وقد ذكر الله تعالى في كتبه من احبارهم واصنافهم ما يطول وصفه وآثارهم موحودة في العالم يعرف ذلك بالاعتبار كما قد بسط في موضعه اد المقصود هنا ذكر مذهب الناس في العادات وهؤلاء حاية ما عندهم في العادات والاحلاق والحكمة العملية انهم رأوا انفس فيها شهوة وعصب من حيث القوة العملية ولها نظر من جهة القوة العملية فقالوا كمال الشهوة في العفة وكمال العصب في الحلم والشجاعة وكمال القوة العقلية في العلم والتوسط في جميع ذلك بين الافراط والتعريط هو العدل وما ذكروه من العمل متعلق بالدرب لم يشتوا خاصية النفس الذي هو محبة الله وتوحيده بل ولا عرفوا كمال ذلك كما لم يكن عندهم من العلم بالله الا قليل مشتمل على كثير من الماطل كما قد بسط الكلام عليهم في موضع آخر ومحبة الله وتوحيده هو الغاية التي فيها صلاح للنفس وهو عادة الله وحده لاشريك له فلا صلاح للنفس ولا كمال لها الا في ذلك وبدون ذلك تكون فاسدة لاصلاح لها كما قد بسط الكلام على ذلك في موضع آخر ولهذا كان هو دين الاسلام الذي اتفقت عليه الرسل وهو جماع دعوة المرسلين قال الله تعالى (ولقد بشاني

كل امة رسولا ان اعدوا الله واجتنبوا الطاعات) وقال (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وقال ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال تعالى (واسئل من ارسلته من قبلك من رسلنا احملنا من دون الرحمن الهة يمدون) وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زرار كل حزب بما لديهم فرحون) وقال لما ذكر قصص الانبياء (ان هدم امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راحعون) وقال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقال تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون مبين اليه واتقوه واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعلانية الحميدة التي بها يحصل كل بني آدم وسعادتهم ومخاتهم عبادة الله وحده وهي حقيقة قول القائل لا اله الا الله وهذا ست الله جميع الرسل وانزل جميع الكتب فلا تصالح جميع الدموس وتركوا وتكمل الا هدا كما قال تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة اي لا يؤتون ما تركوا به فوسمهم من التوحيد والايمان وكل من لم يحصل له هذا الاحلاص لم يكن من اهل النجاة والسعادة كما قال تعالى ان الله لا يقهر ان يشرك به ويفهر

مادون ذلك لمن يشاء وهذا في موضعين من كتابه وهذا اول الكلمات
 العشر التي ارها الله على موسى حيث قال انا الله لا اله الا انا الهك
 الذي اخرجتك من ارض مصر من التعمد لا يكون لك اله غيري لاتخذ
 صوراً ولا تمثالا ما في السموات من فوق ومن في الارض من اسفل
 وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لمن ولا تعبدن اني انا ربك
 الرب وقد شهد المسيح عليه السلام ان هذا هو اعظم وصية في الثاموس
 فعادة الله وحده لا شريك له وان يكون الله احب الى اللحد من كل
 ماسواه هو اعظم وصية وكلمة جاء بها المرسلون كموسى والمسيح ومحمد
 صلوات الله عليهم اجمعين وسد هذا هو الشرك الذي لا ينفعه الله تعالى
 قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحسبونهم كبح الله
 والذين آمنوا اشد حاء لله وقد سطر الكلام على هذا في غير هذا الموضع
 وبين ان العس ليس لها حياة ولا سعادة ولا كمال الا مان يكون الله
 معبودها ومحبوبها الذي لا احب اليها منه ولهذا كثر في الكتب الالهية
 الامر بمادة الله وحده ولعل العادة يتضمن كمال الدل كمال الحب
 فلا بد ان يكون المصاد محملاً للاله المصود كمال الحب ولا بد ان يكون
 دليلاً له كمال الدل من احب شيئاً ولم يدل له لم يعبد ومن حصع له
 ولم يحبه لم يعبد. وكمال الدل والحب لا يصلح الا لله وحده فهو الاله
 المستحق للعادة التي لا يستحقها الا هو وذلك يتضمن كمال الحب والدل
 والاحلال والاكرام والتوكل والعبادة. فانعوس محتاجة الى الله من
 حيث هو معبودها الذي هو محوها وبنتهى مرادها وبعتها ومن
 حيث هو رها وحالفها من اقر بان الله رب كل شئ، وغالقه ولم

يسد الله وحده بحيث يكون الله احب اليه من كل ماسواه واحتى عنده
 من كل ماسواه واعظم عنده من كل ماسواه وارحى عنده
 من كل ماسواه بل من سوى بين الله وبين بعض المخلوقات في
 الحب بحيث يحبه مثل ما يحب الله ويخشاه مثل ما يخشى الله ويرجوه
 مثل ما يرجو الله ويدعوه مثل ما يدعوه فهو مشرك الشرك الذي
 لا يعرفه الله ولو كان مع ذلك عفيفاً في طعامه ونكاحه وكان حليماً
 شجاعاً ما ذكره المتعسفة من الحكمة العملية ليس فيها من الاعمال
 ما تسعد به النفوس وتحو من المصداك كما ان ما ذكره من الحكمة
 النظرية ليس فيها الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
 فليس عندهم من العلم ما تهتدى به النفوس ولا من الاخلاق ما هو
 دين حق ولهذا لم يكونوا داخلين في أهل السعادة في الآخرة
 المذكورين في قوله تعالى (ان الدين آمنوا والدين هادوا والتصارى
 والصائين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهم أحرمهم عد
 رحهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهذه المصائل الاربع التي
 ذكرتها المتعسفة لاد منها في كمال النفس وصلاحها وتركيتها والمتعسفة
 لم يحذروا ما يحتاج اليه بمقدار ما يحصل به النجاة والسعادة
 ولكن الانبياء بيوا ذلك وقد قال سبحانه (قل انما حرم ربي الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن والاثم والى غير الحق وان تشركوا بالله ما لم
 ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) فهذه الانواع الاربع
 هي التي حرمها تحريماً مطلقاً لم يبيح منها شيئاً لاحد من الخلق ولا في
 حال من الاحوال بخلاف الدم والميتة ولحم الخنزير وغير ذلك فانه

يحرم في حال ويباح في حال واما الارادة فهي محرمة مطلقا فالمواش
متعلقة بالشهوة والبعى غير الحق يتعلق بالمص والشرك بالله فساد
أصل العدل فان الشرك ظلم عظيم والقول على الله ملاءمة فساد العلم
فقد حرم سبحانه هذه الارعة وهي فساد الشهوة والمص وفساد
العدل والعلم وقوله (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) يتضمن
تحريم أصل الظلم في حق الله وذلك يستلزم إيجاب العدل في حق الله
تعالى وهو عادته وحده لا شريك له فان النفس لها القوتان العلوية
والعالية وعمل الانسان على اختيارى والعمل الاختيارى انما يكون
بارادة المد وكل انسان له ارادة وعمل ارادته فان الانسان حساس
متحرك بالارادة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق الاسماء
الحارث وهام والارادة لا بد لها من مراد وكل مراد فاما ان يراد لنفسه
واما ان يراد لغيره والمراد لغيره لابد ان ينتهى الى مراد هسه فاقوة
العملية تستلزم ان يكون للانسان مراد وذلك المراد لنفسه هو المحبوب
لنفسه وهو الاله الذي يستحق ان يكون محبوا لذاته وهذا هو العلة
العائية الذي هو علة فاعاية للعلة الفاعلية ولهذا قيل العامة تقول
قيمة كل امرئ ما يحسن والعارفون يقولون قيمة كل امرئ ما يطلب
وى من الكتب المقدمة الى لا أنظر الى كلام الحكيم وانما انظر الى
حمته وهؤلاء المتعاسفة لم يدكروا هدا في كمال النفس وانما حلوا كلامها
العملي في تعديل الشهوة والمص بالهمة والحلم وهذا غاية ترك الاسراف
في الشهوة والمص والشهوة هي حاب ما يبعث البدن ويبقى البوع
والمص دفع ما يضر البدن ولم يتعرضوا لمراد الروح الذي يحبه كدابه

مع أنهم إنما تكلموا بما يعود الى البدن وجعلوا ذلك اصلاحاً للبدن
الذي هو آلة النفس وجعلوا كمال النفس في محرد العلم وقد بسطنا غلظهم
في هذا الاصل من وجوه في غير هذا الموضع وبيننا ان النفس لها كمال
في العلم والارادة كما ان لها كمالاً في العلم وان العلم المحرد ليس كمالاً لها
ولا صلاحاً ولو كان كمالاً لم يكن ما عندهم من العلم ما هو كمال للنفس
وبينا غلط الجهمية الذين قالوا الايمان هو محرد العلم وان الصواب قول
السلف والأئمة ان الايمان قول وعمل أصله قول القلب وعمل القلب
المتضمن عمل القلب وارادته وادراك لا بد للنفس من مراد محبوب
لذاته لا يصلح الا به ولا تكمل الا به وذلك هو آلهها فليس لها إله
يكون به صلاحها الا الله ولهذا قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا) وليس ذلك للاسنان فقط بل والملائكة والحس فافهم كلهم احياء
عقلاء ناطقون لهم علم وعمل اختياري ولا صلاح لهم الا مرادهم
المحسوس لذاته وهو معبودهم ولا يجوز ان يكون معبوداً محسوساً لنفسه
الا الله فلو كان في السموات والارض اله الا الله لفسدتا فلهذا كان
دين جميع الرسل عبادة الله وحده لا شريك له وهؤلاء المتعلّمة
لا يعرفون ذلك فليس عندهم من صلاح النفس وكمالها في العلم والعمل
ما نحو به من الشقاء فصلا عما تسعد به وبما يبين ذلك ان ارسطو
جعلهم الاول هو واتباعه انما آلهة والملة الاولى ما الحركة الملكية فقالوا
الحركة الدورية حركة اختيارية صافية فقوامه محركته الاختيارية
وقفاده مدمها وقوام حركته بما يخرجه لاجله فان العاقل لا يختار
انما قوامه بعائنه الغائبة التي يخرجه لاجلها والتي يخرجه لاجلها هو

العلة الاولى فانه يتحرك لانتشه بها فعملوا قوام العالم كله بالعلة الاولى من
 حيث هو متشبه به لان المتحرك باختياره لا بد له من مراد ومعلوم
 ان الحركة الارادية تطلب مراداً محمواً لنفسه وتستلزم ذلك أعظم
 من استلزامها تشبهاً به فان كل متحرك بالارادة لا بد له من مراد
 محبوب لنفسه فان الارادة لا بد لها من مراد والمراد يكون اما مراداً
 لنفسه واما مراداً لغيره والمراد لغيره انما يراد لذلك الغير فلا بد أن
 يكون ذلك الغير مراداً لنفسه او ينتهي الى مراد لنفسه والا لزم
 التسلسل في العلل العائية وذلك مائل ~~كطال~~ التسلسل في العلل
 الفاعلية بصريح العقل واتفاق العقلاء وسط هذا له موضع آخر واذا
 كان الفاعل بالاختيار يستلزم مراداً لنفسه محمواً فلا بد ان يكون
 لما يتحرك في السموات ارادته سواء كان هؤلاء الملائكة او ما يسمونه
 هم هذا من محسوب مراد لداته يكون هو الاله المصود المراد بتلك
 الحركات وكذلك من الانسان حركتها بالارادة من لوازم ذاتها فلا
 بد لها من محسوب مراد لداته وهو الاله وهذا المحسوب المراد لداته
 هو الله تعالى ويمتنع ان يكون غيره كما قد بسط هذا في موضع آخر
 وبين انه كما يمتنع ان يكون موحوداً سيرة بل هو واحد الوحد
 نفسه فيمتنع ان يكون مراداً لغيره بل هو مراد لنفسه وكما يمتنع
 ان يكون للعالم ربان قادران يمتنع ان يكون للعالم الهان معبودان فان
 كون احدهما قادراً ينافي كون الآخر قادراً لامتناع اجتماع القادريين
 على مقدور واحد وامتناع كون احدهما قادراً على الفعل حين يكون
 الآخر قادراً عليه وامتناع ارتفاع قدرة احدهما بقدرة الآخر مع

التكافي كذلك يمتنع ان يكون الهان معودان محبوبان لذاتهما لان
كون احدهما هو المبود لذاته يناقضه ان يكون غيره معبوداً لذاته فان
ذلك يستلزم ان يكون بعض المحبة والعمل لهذا ومن ذلك لهذا وذلك
يناقض كون المحب والعمل كله لهذا فان التركة نقص في الحب ولا تكون
حركة المتحرك بارادته له فلا يكون احدهما معبوداً معمولاً له الا اذا
لم يكن الآخر كذلك فان العمل لهذا يناقض ان يكون له شريك فصلاص
ان يكون لغيره وكل من احب شيئين فانما يحبهما لثالث غيرهما والافتمتع
ان يكون كل منهما محبوباً لذاته اذ المحبوب لذاته هو الذي تريده انفس
وتطلبه وتطمش اليه بحيث لا يبقى لها مراد غيره ولهذا يناقض ان يكون له
شريك . والقول الثاني في مقصود العبادات قول من يقول ان الله عرض
الناس بالتكليف بالعبادات ليشيهم على ذلك بعد الموت فان الاعمال بالثواب
لا يحسن بدون التكليف لما فيه من الاحلال والتعظيم الذي لا يستحقه
الا مكلف كما يقول ذلك القدريه كالمعتزلة ومن وافقهم من الشيعة وأهل
الكتاب من المسلمين وغيرهم وهؤلاء قد يحملون الواجبات الشرعية
لطفاً في الواجبات العقلية وقد يقولون ان الغاية المقصودة التي بها يحصل
الثواب هو العمل والعلم درية اليه حتى يقولوا مثل ذلك في معرفة الله
تعالى يقولون انما وحت لانها في اداء الواجبات العقلية العملية والقول
الثالث قول من يقول بل الله امر بذلك لاحتكمة مطلوبة ولا سبب
بل لمحض المشيئة وهذا قول الحرية المقابليين للقدريه كالجمهور والاشعري
وحاق كثير من المتكلمين والعقهاء والصوفية وغيرهم . والقول الرابع
قول سالف الامة وانها وهو ان نفس معرفة الله تعالى ومحته مقصودة

لذاتها وان الله سبحانه محبوب مستحق للعبادة لذاته لا اله الا هو ولا يجوز ان يكون غيره معبودا محبوبا لذاته وانه سبحانه يحب عباده الذين يحبونه ويرضى عنهم ويرح توبة التائب ويستغفر الكافرين ويعتقهم وينصب عليهم ويلبثهم ويدمهم وان في ذلك من الحكم البالغة وكذلك من الاسباب ما يطول وصفه في هذا الخطاب كما قد سطر في موضعه اد المقصود هنا التنبيه على ان المسلمين اكل من غيرهم في العلوم الباقية والاعمال الصالحة واذا عرف مذهب الناس في مقام العبادات فهم ايضا محتامون في صفاتها من الناس من يطل ان كلما كان اشق على النفس واشد امانة لشهواتها فهو افضل وهذا مذهب كثير من المشركين والهند وغيرهم وكثير من أهل الكتاب اليهود والنصارى وكثير من متدعة المسلمين . والفقول اثاني قول من يقول ان افضلها ما كان ادعى الى تحصيل الواحات النقية . والثالث قول من يقول فصل بعضها على بعض لاعتد له بل يرجع الى محض المشقة . والرابع وهو الصواب ان افضلها ما كان لله اطوع وللمبد اعف فما كان صاحبه أكثر اشتغاعاً به وكان صاحبه اطوع لله من غيره فهو افضل كما جاء في الحديث حبر العدل انفعه . وعلى كل قول فسادات المسلمين اكل من عبادات غيرهم . اما على الاول فاولئك يقولون كلما كانت الاعمال اشق على النفس فهي افضل ثم هؤلاء قد يحصلون الجوع والدمر والصمت والحسوة ويحسد ذلك كما يفعل ذلك من يعمل من المشركين الهند وغيرهم ومن النصارى ومتدعة هذه الامة ولكن يقال لهم الجهاد اعظم مشقة من هذا كله فانه يدل انفس وتعرضها للموت فمعية عاية الزهد المتضمن لترك

الدنيا كلها وفيه جهاد النفس في الباطن وجهاد العدو في الظاهر وتلك
 الصادات توحّد من الضعفاء ومعلوم ان المسلمين اعظم جيّادا من اليهود
 والنصارى فان اليهود خالفوا موسى في الجهاد وعصوه والنصارى
 لا يجاهدون على دين. واما على قول من يجعل العبادات الشرعية لطفاً
 الواجبات العقلية فلا ريب ان عبادات المساميين كصلاتهم وصيامهم
 وحجهم ادعى الى العدل الذي هو جماع الواجبات العقلية من عبادات
 غيرهم التي اتدعوها فانها متضمنة للظلم المتأني للعدل. واما على قول نفاة
 التعليل ورد ذلك الى مشيئة الله فيكون الامر في ذلك واجباً الى بعض
 مشيئة الله وتعبد للخلق وحيث من تكون عباداته تابعة لامر الله
 الذي حاتم به الرسل يكون متبداً بما امر الله به بخلاف من تكون
 عباداته قد اتدعها اكابرهم من غير ان يأمرهم بها رسول من عند الله
 واما على القول الرابع فابما علم ان الله امر به يتصمّن طاعة الله . وهذا
 انما يكون في عبادات امر الله بها وهي عبادات المسلمين دون من ابتدع كثيراً
 من عباداتهم اكابرهم . واما استماع العباد لها فهذا يعرف شمراؤها وتأنحها
 وفوائدها ومن ذلك آثارها في صلاح القلوب فليتدبر الانسان عقول
 المسلمين واحلاقمهم وعدلهم يظهر له الفرق بينهم وبين غيرهم ثم صفات
 عباداتهم فيها من السكّال والاعتدال كالطهارة والاصطفاة والركوع
 والحدود واستقبال بيت ابراهيم الذي هو امام الخلائق والامساك فيها
 عن الكلام وما فيها من الخشوع وتلاوة القرآن واستماعه الذي يظهر
 الفرق بينه وبين غيره من الكتب لكل متدبر منصف الى امثال ذلك
 من الامور التي يظهر بها فصل عبادات المساميين على عبادات غيرهم

وأما حكم المسلمين في الحدود والحقوق فلا يحصى على عاقل فصله
حتى أن الصارى في طائفة من بلادهم ينصبون لهم من يقضى بينهم
بشرع المسلمين اذ لم يكن لهم شرع عام يحكم به بين الناس وليس في
الأنجيل حكم عام بل عامته الأمر بالهدى ومكارم الاخلاق وهو مما
يأمر به المسلمون ايضاً وقد ذكرنا في كون المسلمين معتدلين متوسطين
بين اليهود والصارى في التوحيد والتبوات والحرام والحلال وغير ذلك
مما بين اسم اكل من الامتين مع ان دلائل هذا كثيرة جدا واما
المقصود الثانيه على ذلك وحينه ففصل الامه يستأزم فصل متبوعها
(فصل) وما بين امر محمد صلى الله عليه وسلم ان من دعى الى مثل
مادعي اليه لا يحل من ثلاثة اقسام. اما ان يكون نبياً صادقاً مرسلًا من
الله كما احرر عن نبيه بمنزلة نوح وابراهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمان وغيرهم من الائمة الذين ذكرهم الله في قوله (اما اوحينا
اليك كما اوحينا الى روح واليتين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاساط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسامان
وآتينا داود زورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم
نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيم لكن الله يشهد
بما ارسل اليك انه له علمه والملائكة يشهدون وكمى بالله شهيدا) واما ان
يكون ملكا عادلا وضع ماموسا سياسيا وقادوا عدليا يتمتع به الخلق
ويحملهم به على السيرة العادلة ليلج علمه كما كان للامم من يصح لهم
التواميس مثل واصى الرواميس من اليونان والهند والفرس وغيرهم

وان كان واضح المأموس محتسب قوة قدسية ينال بها العلم بسهولة
له وقوة نفسه يشرف فيها تصرفات حارحة عن العادة ويكون له
قوة تحيية تمثل له في نفسه اشكالا بورانية واصواتاً يسمها في داخل
نفسه فان هذه الحواس الثلاثة هي التي يقول ان سيدا وامثاله من المتفلسفة
انها حواس التي ومن قامت به كان نبياً والتبوة مكتسبة عندهم ولكن
لما كانت هذه موحودة لكثير من الحلق ولم يصل بها الى قريب من
درجة الصديقين اتساع الانبياء كالخلفاء الراشدين وحواري عيسى
واصحاب موسى حمانها من هذا القسم اد صاحب هذا قد يكون فيه
عدل وسياسة بحسب مامعه من العلم والعدل فهذا القسم الثاني. واما ان
يكون رجلاً كاداً فاحراً افا كانها يعتمد الكذب والعظم أو يتكلم بلا
علم فيحطى خطأ من يتكلم بلا علم ومن يطن الكذب صدقاً والباطل
حقاً والصلال هدى والي رشداً والعظم عدلاً والصاد صلاحاً وكل من
دعى الخلق الى متابعته وطاعته على سبيل الختم والايحاج فان يصدقوه
فيما أحر ويطيعوه فيما أوحى وأمر به باطناً وطاهراً من غير ان يحبر
أحداً على اتساعه وتصديقه وطاعته ولا يسوع له مخالفة بوجه من
الوحيه لافي الناطق ولا في الطاهر لم يخرج عن هذه الانقسام الثلاثة
وذلك لا به اما ان يكون قصده الاثم والمدوان او قصده البر والعدل
فان كان قصده الاول فهو طام فاحر ومثل هذا لا يكون الا كاداً عمداً
او خطأً. وان كان قصده البر والعدل فلا يخلو مع ذلك اما ان يكون طاملاً
كل ما يحبر به من العيوب حارماً صدق نفسه حرماً لا يمتثل القبيض
عائلاً فان ما يأمر به هو عدل لا يحور من أمره ان يعصيه بوجه من

الوحوه . واما ان لا يكون حارما بذلك فان كان جازما بذلك كان هذا هو
التي المعصوم الذي لا يخبر الا بحق وصدق ولا يأمر الا بمعدل وتعت كلمات
رمك صدقا وعدلا لا مدلل لكلماته وهو السميع العليم) بخلاف القسم الذي
يخبر بالعدل والصدق باحتجاده ورائه فان هذا قد يأمر باشياء يجوز ان
تكون المصاحبة والعدل في خلافها ويحرم باشياء باحتجاده يجوز ان تكون
المصلحة والعدل في خلافها ويحرم باشياء باحتجاده يجوز ان يكون الامر بها
بخلاف ذلك ولا بد ان يسلط في حصص ما يحرم به من العمليات وما يأمر به
من العمليات فانه لا معصوم الا الا نبياء ولهذا لم يحب الايمان بكل ما يقوله
شر الا ان يكون نبياً فان الايمان واحب لكل ما يأتي به النبي قال
تعالى (قولوا آمنا بالله وما ارسل اليه وما نزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاساط وما آوتى موسى وعيسى وما آوتى النبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) وقال تعالى (ليس
الر ان تولوا وحوهم قل المشرق والمغرب ولكن الر من آمن بالله
واليوم الآخر) والملائكة والكتاب والنبين الآية وادا كان كذلك
فعلوم بالتواتر ان محمدا ذكر انه رسول كابرهم وموسى وعيسى بنى
احر انه سيد ولد آدم وان آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة وانه
لما اسرى به وعرج الى ربه علا على الانبياء كلهم على ابراهيم وموسى
وهرون وعيسى ويحيى وغيرهم واحب انه لاني صده وان امته هم
الآخرين في الخلق السابقون يوم القيامة وان الكتاب الذي ارسل اليه
احسن الحديث وانه مهيمن على ما بين يديه من الكتب مع تصديقه
لذلك . وحيث فادا كان عالماً بصدق نفسه فهو نبي رسول ومن قال هذا

القول وهو يعلم انه كاذب فهو من اطم الناس واغرهم ومن اطم من افترى على الله كذماً او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء وان كان يطم صدق به وليس كذلك فهو محطى عاظم ملوس عليه وادا كان كذلك فلا بد ان يحطى فيما يحبر به من القيوب ويطم فيما أمر به من العدل ولا يتصور استمراره على هذا بل لابد ان يتبين له وغيره انه صادق او كاذب فان من طم صدق به في مثل هذه الدعوى وليس بصادق يكون من اهل الناس واطلمهم واصددهم عن التميز بين الحق والباطل والصدق والكذب والخير والشر فان هذا عملة من اشتبه عليه النى الصادق بالنى الكاذب وهذا من اهل الناس وادا اشتبه عليه حال غيره فكيف بمن اشتبه عليه حال نفسه ولم يعلم هو ما يقوله اصدق او كذب ومن كان جاهلاً مع هذه الدعوى العظيمة التى لم يدع شر مثلها ومع كثرة ما يحبر به من القيوب الماوية والمستقبلة ويأمر به وينهى عنه من الامور الكلية والسبب العامة والشرائع والنواميس فلا بد ان يكون فيها من الصلال والى ما بين لاكثر الخلق فاذا كان احاره عن الماصى والمستقل يصدق مصها مصاً والذي يأمر به هو الطريق الاقوم والكتاب الذى جاء به كتاب متشابه متانى يشبهه بمصا فى الصدق قال تعالى (افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً) فانه لو كان من عند غير الله لوجب ان يكون فيه تناقض لامتناع قدرة النشر على ان تحبر بهذه الاحاروما فيها من القيوب ويأمر بهذه الاوامر مع -الامة ذلك من التناقض ولهذا لا يوجد شر غير بي يعلم من ذلك فاذا كان

محمد صلى الله عليه وسلم قد علم بالاضطرار من سيرته انه كان يخشى
الصدق والعدل وانه ماجرت عليه كذبة قط وعلم انه كان جارماً بما يحرم
به مع عظم الاخبار وكثرتها وانه هو وحده قام يدعو الناس الى ما جاء
به ومن عادة طالب الملك والرياسة ولو كان عادلاً ان يستعين بمن يعينه
كقاربه واصدقائه ونحوهم وان يبدل لانفس من العاقل ما يرعاه به كالمال
والرياسة ويرهب من حاله ومحمد صلى الله عليه وسلم دعا الناس وحده
وهو بمكة فآمن به المهاجرون ثم آمن به الانصار بالمدينة ثم آمن به أهل
الحرين ولم يعط أحداً منهم درهما ولا كان معه ما يبيعهم به لاسيما ولا
غيره بل اقام بمكة سبع عشرة سنة وهو والمؤمنون به مستمعون لم
يكن له مال يبدله لهم ولا سبيح يبيعهم به وكان أعظم من آمن به أبو
نكر الصديق مع كمال عقله وحاقه وديه في قومه ومحسنهم له وعلوقه
فيهم اصدق ماله كله في سبيل الله حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما تركت لاهلك؟ قال تركت لهم الله ورسوله ولم يعطه النبي صلى الله
عليه وسلم درهما واحداً يحصه به ثم تولى الامر بعده وترك ما كان معه
للمسلمين واكتفى كل يوم بدرهمين له ولعائلته ومات وهو فقير من فقراء
المسلمين وتولى بعده عمر بن الخطاب وفتح أعظم ممالك العالم بمكة
فارس والروم قهر الروم على بلاد الشام والحيرة ومصر وأميره
الكبير أبو عبيدة أزهدهم الخاق في ولايته الاموال وأعبدتهم للحاق
وأرحهم للمخلوق وأصدقهم عن هوى النفس ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيه ان لكل أمة أميناً وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح
وأمره على فارس سعد بن أبي وقاص الذي كان مستجاب الدعوة

وكان من ارهد الخلق وكان آخر من بقى من أهل الشورى والناس يتنازعون في الولاية وهو مغرور في قصره بالمعيق لايراحم أحداً فقال له بن عمر تركت الناس يتنازعون في الملك وحلست بها ؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله يحب الصد التقي النقي الحقى (فصل) ومن آيات محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته في القرآن قصة الفيل قال تعالى (ألم تركب من ركب من أصحاب الفيل لم يحمل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابايل يرميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كغصب ما كول) وقد تواترت قصة أصحاب الفيل وان اهل الحبشة التصارى ساروا بحيش عظيم معهم فيل ليهدموا الكعبة لما اهان بعض العرب كبريتهم التي باليمن فقصدها اهابة الكعبة وتعظيم كبايسهم فارسل الله عليهم طيرا اهلكهم عامتهم وكان ذلك عام مولد انبي صلى الله عليه وسلم وكان حيران البيت مشركين يمدون الاوثان ودين التصارى حير من دينهم فلم بذلك ان هذه الآية لم تكن لاحل حيران البيت حينئذ بل كانت لاحل البيت أو لاحل النبي صلى الله عليه وسلم الذى ولد في ذلك العام عند البيت او لمجموعهما واى ذلك كان فهو من دلائل نبوته فانه اذا قيل انما كانت آية للبيت وحفظاً له ودما عنه لانه بيت الله الذى ساء اراهم الحليل . فقد علم انه ليس من اهل الملل من يمحج الى هذا البيت ويصلي اليه الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم هو الذى فرض حجه والصلاة اليه فاذا كان هذا البيت عند الله حير من الكنائس التي للتصارى حتي ان الله اهلك أهل الكنائس لما أرادوا تعظيم الكنائس واهانة البيت . علم ان دين اهل هذا البيت حير من دين التصارى

والمشركون ليسوا خيراً من النصارى فتبين ان امة محمد صلى الله عليه وسلم خير من النصارى وذلك يستلزم ان منهم صادق والا فمن كانوا متبين لهم كاذب فليسوا خيراً من النصارى بل هم من شرار الخلق كاتباع مسيلمة الكذاب والاسود الغسي وغيرهما وقال في القرآن (الم تركيب فعل بك ما صحاح البعل لم يحل كيدهم في تسليل وأرسل عليهم طيراً أنايل) والانايل جماعات في تفرقة روح بعد فوح ترميم مححارة من سجيل أي من طين مستحجروهي كلمة معربة أصلها بالفارسية سنك وكل بالفارسية هي الطين ويقولون في الجمع كيلان أي اطيان لان الآلاف والنون في الفارسية للجمع فيقولون مسلمان وفيها وعلمان أي مسلمون وعلماء وفيها ولما عربتها العرب صارت عربية يسلطون بها ويعرفون معناها والقرآن رل ملفهم العربية والمغرب عربي فحماهم كصصف ما كول كالتين الذي اكل وقوله لم تر استهمام في معنى التقرير وهذا يقتضي ان هذا قد وقع وعلم به الناس وروا وقد قرره على ذلك لما فيه من الدلالة والبيان والاعتماد على الخلق

(فصل) ومن آياته الطاهرة التي في القرآن ما ذكره من ان السماء ملئت حرساً شديداً وشها مخلوف ما كانت العادة حارية به قال تعالى (قل أوحى الي انه استمع نهر من الخس فقالوا اما سمعنا قرآنا عجا يهدي الى الرشداً فآمنا به ولن نشرك ربنا أحداً) الى قوله (واما لما السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشها واما كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شها ما رصداً واما لا بدري أشتر أريد بمن في الارض ام ارادهم ربهم رشداً) وقال تعالى (وما تترلت

به الشياطين وما ينسب لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمزلون) وقد كان
التي صلى الله عليه وسلم يقرأ على الناس وهم يقرأونه ولم ينكره احد
ولا ارناب به مؤمن ولا احتج به عليه كافر فدل على ان الناس علموا
صدق ما اخبرت به الحق من ان السماء مائت حرسا شديدا وشهابواتهم
لم يتمكنوا حيثما كانوا يتمكنون منه قل ذلك من الاستماع ومعلوم
ان هذا امر يراه الناس بابصارهم فان امتلاء السماء بالشهب امر يراه
الناس كلهم فلو لم يكن كذلك لكان الناس يكذبون بهذا مؤمنهم وكافرهم
فان الجماعة العظيمة الذين لم يتواطئوا بمنع اتعاقبهم على الكذب وعلى
التصديق بما يعلمون انه كذب وعلى كتبان ما يعلمونه وعلى ترك انكار
ما يعلمون انه كذب وقد سمع القرآن الوفاء مؤلفة ادركوا منعه
وشاهدوا احوال السماء فلو لم يكن هذا كان موحودا مع ان طائفتهم
كانوا مكدين له ولما آمنوا كانوا طوائف متباينين يمتنع اتعاقبهم على
كذب او كتبان او سكوت فلما لم ينكر ذلك احد بل تطاهرت الاخبار
بمثل ما اخبر به القرآن من الرمي العظيم بالشهب الذي لم يهد مثله حتى
صاروا يشكون هل ذلك في الكواكب التي في الفلك او في غيرها
وقالوا ان كان في كواكب الافلاك فهو حراب العالم فلما راوه فيما
دونها علموا انه لامر حدث في الصحيحين من حديث ابن عباس قال
اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق
عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين حبر السماء وارسات عالم الشهب
فرحمت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بينا وبين حبر
السماء ارسلت علينا الشهب قالوا ماداك الا من شئ محدث فاضربوا مشارق

الأرض ومغارها فانطروا ما هذا الذي حال يتناوين خبر السماء فانطلقوا
يصرون مشارق الارض ومعاربها فر العر الدين احدوا نحو تهامة وهو
نخل تامدين الى سوق عكاظ وهو يعلى بالصحابة صلاة العجر فلما
سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين حر السماء
فرحموا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشـد
فأما به وان شرك ربنا أحداً) فارل الله عز وجل على بيه محمد
صلى الله عليه وسلم (قل أوحى الي ايه استمع هر من الخن فقالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا) وفي لعط البحارى بحلة قريباً من مكة وهو الصواب
وقد طس سمن الناس ان الشهب لم يكن يرمى بها قلد ذلك محال
والصواب انه كان يرمى بها كما هو الآن احياناً كما نبت في صحيح
مسلم عن ابن عباس ورواه ايضاً أحمد في مسنده ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يما هو في هر في الاصار اذ رمى نجم فاستثار فقال لهم
ما كنتم تقولون في هذا الحم الذي يرمى به في الحاهلية؟ قالوا كما
نقول حين رأياها يرمى بها مات ملك ولد مولود . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله ادا قهى في خلقه
أمرنا يسمعه أهل العرش فيسبحون فيسبح من نخم تسبيحهم فيسبح
من تحت ذلك فلم يرل التسبيح بهط حتى ينتهى الى السماء الدنيا حتى
يقول نصهم لعص لم سجدتم ؟ فيقولون سجد من فوقنا فسجدنا تسبيحهم
فيقولون ألا تسألون من فوقكم مم سجدوا ؟ فيسألون فيقولون قصى الله
في حاقه كذا وكذا الامر الذي كان فيبط به الحر من سماء الى سماء
حتى ينتهى الى سماء الدنيا فيتحدثون به فاسترقه الشياطين بالسمع على

توهم منهم واحتلاف ثم يأتون به الكهان من اهل الارض فيحدثوهم
 فيحطثون ويصيبون فيتحدث به الكهان وفي الصحيحين عن عائشة
 قالت قلت يا رسول الله ان الكهان قد كانوا يحدثوننا بالشئ فيكون
 حقاً قال تلك الكلمة من الحق يخطئها الخفي فيقذفها في ادن ولبه
 فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة وروى البخاري في صحيحه عن عائشة
 انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان
 وهو السحاب فتذكر الامر قصي في السماء فتسرق الشياطين السمع
 فتسمعه فتروجه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم
 وفي صحيح البخاري ايضاً عن أنى هريرة قال ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال اذا قصي الله الامر في السماء صرمت الملائكة ما جئتها حصاً
 لقوله كانه سلسلة على الصعوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
 قالوا للذي قال الحق وهو النبي الكبير فيسمعها مسرقو السمع ومسرقو
 السمع هكذا يصعبون فوق من يسمع الكلمة ويلقيها الى من تحته ثم
 يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن
 فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما ألقاها قبل ان يدركه فيكذب
 معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا الكلمة
 التي سمعت من السماء فيصدق تلك الكلمة التي سمعت من السماء
 ورواه محمد بن اسحاق عن الزهري وقال في آخره ثم ان الله عز وجل
 يابطين عن السمع هذه الحجوم فانقطعت الكهانة فلا كهانة
 ورواه معمر بن الزهري وقال فقلت للزهري او كان يرمي بها في
 الحاهلية قال نعم قالت يقول الله اما كما تقدمها مقاعد لاسمع الآية

قال غلطت واشتد أمرها حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم وروى
الطبري عن داود بن عاصم بن علي بن علي بن عاصم عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان لآلئ من مقاعد في السماء
يستمعون الوحي وكان الوحي إذا أوحى سمعت الملائكة كهيفة الحديد
يرمي بها على الصعوان فإذا سمعت الملائكة صلصلة الوحي حر لجباهم
من في السماء من الملائكة فإذا نزل عليهم اصحاب الوحي قالوا ماذا
قال ربكم؟ قال فيادون قال ربكم الحق وهو العلي الكبير قال فإذا نزل
إلى السماء الدنيا قالوا يكون في الأرض كذا وكذا موتاً كذا وكذا حياة
وكذا وكذا حدود وكذا وكذا خصماً وما يريد أن يصنع وما يريد أن
يتدي تبارك وتعالى فمرت الحس فأوحوا إلى أوليائهم من الأس مما
يكون في الأرض فيبأهم كذا كذا أد بعث النبي صلى الله عليه وسلم
فوحرت الشياطين من السماء ورموهم بالكواكب فتموا جعل لا يصعد
أحد إلا احترق وفزع أهل الأرض لما رأوا في الكواكب ولم يكن
قبل ذلك فقالوا أهلك من في السماء. وكان أهل الطائف أول من فرغ
فينطلق الرجل إلى الله فبحر كل يوم نورا لآلئهم فينطلق صاحب العم
فيدبح كل يوم شاة فينطلق صاحب النقر فيدبح كل يوم بقرة فقال لهم
رحل ويلكم لا تهلكوا أموالكم فإن معاكم من الكواكب التي
تهدون ما لم يسقط منها شيء فاقلموا وقد أسرعوا في أموالهم وكان
أليس قال حدث في الأرض حدث فأتى من كل الأرض نثرة تحمل لا يؤتى
نثرة أرض إلا شمها فلما أتى نثرة نهامة قال لها حدث الحدث فصرف
الله إليه نورا من الحس وهو يقرأ القرآن فقالوا أنا سمعنا قرأنا محمداً

حتى ختم الآية قولوا الى قومهم منذرين ورواه ابو زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن عطاء بن خنوه ورواه البيهقي عن حماد بن سلمة عن عطاء بن خنوه ايضاً فقد تبين انه لما كان في زمن المبعث ملئت السماء حرساً شديداً وشهاً وقل ذلك لم يكن الحرس شديداً بل كانت السماء مملوءة حرساً وشهاً كما هي الآن ترمي بها احياناً وكانوا يقعدون بها مقاعد للسمع أى يسترق احداهم ما يسمعه كما يستمع المستمع الى حديث غيره محتجماً سماعه مسترقاً له فكأن الشياطين تسترق أى تستمع ما تقوله الملائكة فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم صار احداهم اذا استمع وحد الشهاب قد ارصد له فلم يستطع ان يقعد ويستمع كما كان قبل ذلك

(فصل) وقد ذكرنا من آياته التي في القرآن لان من اهل الكتاب من يقول لا يصدق الا ما في القرآن كما في التوراة والانجيل ما فيها من آيات موسى والمسيح اذ كان نقل القرآن عنه متواتراً لا يستريب فيه احد منها على من مافي القرآن مع ان آياته التي ليست في القرآن كثيرة جداً وليس من شرط المنقول المتواتر ان يكون في القرآن بل كما تواتر عنه من شريسته ما ليس في القرآن وهو من الحكمة التي ارهاها الله عليه كذلك تواتر عنه من دلائل نوته ما ليس في القرآن وهو من آياته ورايه وقد قال تعالى في غير موضع (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة) فالحكمة مرة عايه وهي منقولة في غير القرآن وقد تواتر عنه كقول الصلاة حسا والنحر ركعتين والمغرب ثلاثا والباقي اربع اربع والرابعة في السمر ركعتان وتواتر عنه سجود السهو كذلك تواتر عنه انواع من المحزات والاحبار المأثورة في اصاف آياته ورايه كثيرة

جدا لا يمكن احصاؤها وهي مشتملة على جدي العلم والقدرة على انواع
من الاخبار بالعيوب المستقلة مفصلة كما رآها بعينه لم يأت بها حصر
الا كما اخبر به وهذا أمر لم يكن قط الا لى اما الكاهن والمذبح ومحو
هؤلاء فيكذبون كثيرا كما يصدقون احيانا ويحجرون بحمل غير مفصلة
واما أهل الولاية والصالح فاعظمهم كشفاً يحجر من ذلك نامور قليلة
لاتسع عشر مشار ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحجرون بها
مفصلة كحجره وعلى انواع من القدرة والتصرف الحارق للعادة والآيات
اما من باب العلم والحج والمكاشفة. واما من باب القدرة والتأثير والتصرف
وفي القرآن من الاحبار المستقبليات شيء كثير كقوله تعالى (لم علنت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلهم سيفلون في صبح سنين لله
الامر من قل ومن بعد) فقلت الروم فارس في صبح سنين وقد ذكرنا
تفصيل ذلك فيما مضى وكقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستحلهم في الارض كما استحل الديق من قبلهم وليمكن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم امنا يسدوسي
لا يشركون في شيئاً) وكان كما اخبر وروى الدارمي عن ابي س كعب
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة واواهم
الانصار منهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا في السلاح
ولا يصحون الا فيه فقالوا ترون اما يعيش حتى نبيت مطمئنين لانحاف
الا الله عز وجل؟ فقلت (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
الى آخر الآية) وكان كذلك استحل الله المؤمنين في الارض ومكن
لهم دينهم في مشارق الارض ومغارها وقال تعالى (هو الذي ارسله

رسوله بالهدى ودين الحق ليطهره على الدين كله وكتبى بالله شهيداً
وكان كما احبر وواعد وقال تعالى (قل لئن احدثت الاس والحق على ان
ياتوا مثل هذا القرآن لا ياتون بمثله) وكان كما احبر وقال تعالى (وان كنتم
في ريب مما رزقنا على عبدا فاتوا سورة من مثله الى قوله فان لم تعملوا
والن تعملوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين)
فاحبر انهم لن يعملوا وكان كما احبر واحبر انه قال للمسيح (وحاصل الدين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) وكان كما احبر وانزل في مكة
(أم يقولون نحن جميع منتصر سيزم الجمع ويولون الدر) فكان كما احبر
هزم الجمع وولوا الدر وقال (ولو قالكم الدين كفروا لولوا الادبار ثم
لا يجدون ولياً ولا نصيراً) فكان كما احبر وقال (ومن الذين قالوا انا
نصارى اخذنا ميثاقهم ففسوا خطاً مما ذكرنا به فلعننا بينهم العداوة
والعصاة الى يوم القيامة) وكان كما احبر وقال (وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مسوطةان يعق كيف يشاء
وايزيدن كثيراً منهم ما ارل اليك من ربك طعياناً وكفروا الى قوله كلما
أوفدوا مارا للحرب اطعها الله) وكان كما احبر وقال (لن يصروكم الاذى
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا يصرون صرمت عليهم الدلة ايما ثقفوا
الا محل من الله وحبل من الناس وناصب من الله وصرمت عليهم
المسكنة ذلك باسم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الايلاء سير حق
ذلك عما عصوا وكانوا يعتدون) وقال (ولو قالكم الدين كفروا لولو
الادبار) وقال (قاتلوهم بمدتهم الله بايديكم) وكان كذلك فلم يقاتلوهم بعد
نزول الآية الا انتصر عليهم المسلمون وما زال الاسلام في عر وطهور

حق ظهر على اهل المشرق والمغرب وقال تعالى حطابا لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه اذما بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتحدثهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يمر الم سنة وما هو بمزحزحه من العذاب وقال (قل يا ايها الذين هادوا ان رعنم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه اذما بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين) فاحذر عن اليهود اهم ان يتمنوا الموت اذما وكان كما احذر فلا يتمنى اليهود الموت اذما وهذا دليل من وجهين من جهة احضاره بانه لا يكون اذما ومن جهة صرف الله لدواعي اليهود عن تمنى الموت مع ان ذلك مقدور لهم وهذا من اعجب الامور الخارقة للعادة وهم مع حرصهم على تكذيبه لم تبعث دواعيهم لاطهار تكذيبه ما طهارتمنى الموت وقال في سورة المدثر (درى ومن خلقت وحيدا وجعات له مالا يمدودا وسين شهودا الى قوله سألبيه سقر وما ادريك ما سقر لانقى ولا تذر) وقال عن ابي لهب عمه ثبت يدا ابنى لهب وتب ما اعصى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب) فكان كما احذر به مات الوليد كافرا ومات ابو لهب كافرا وقال في سورة الفتح وعذكم الله معاصم كثيرة تاحدونها فاحمل لكم هدم وكيف ايدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين) وقال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تحافون) فعلم ما لم تعلموا فحمل من دون ذلك فتحاقريا وقال (قل للمحلقين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان طيعوا يؤتكم الله

'جرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعدكم عذاباً اليماً) وهذا كله
 وقع كما اخبر حصلت لهم العنايم الكثيرة ودخلوا المسجد الحرام آمين
 ودعيت الإعراب الي قتال الروم والفرس يقاتلوهم أو يسلمون فلا
 بد من القتال او الاسلام ليس هناك هدة للاقتال ولا اسلام كما كان يكون
 قل نزل آية الحرية وقال تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
 يدخلون في دين الله افواجا فسخ محمد ربك واستقره انه كان تواباً)
 فدخل الناس في دين الله افواجا بعد الفتح لما مات النبي صلى الله عليه
 وسلم وفي ملاد العرب موضع لم يدخله الاسلام وقال تعالى عن المنافقين
 (الم تر الى الذين ناقوا يقولون لاجوالهم الدين كعروا من اهل الكتاب
 لئن احرحتم لبحرحن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وان قوتاتم
 لننصرنكم والله يشهد ا هم لكادبون لئن احرحو ليجرحون معهم
 ولئن قوتلوا لاینصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاینصرون
 وكذلك كان قروى اهل التفسير والمغازى والسيران هذه الآية رات
 في المنافقين كعد الله بن ابي وعيد الله اس مثل ورفاعة بن تاوت
 ومحوهم كانوا يقولون لبي النصير وهم اليهود حامواؤهم لئن احرحتم
 لنبحرحن معكم الآية فاحبر الله عنهم ا هم لم يفعلوا ذلك وكذلك كان
 وصرب الله لهم مثلاً بالشيطان اذ قال للاسان اكفر فلما كفر قال
 انى ارى منك انى احاف الله رب العالمين) كذلك المنافقون ونوا النصير
 (فصل) وآياته صلى الله عليه وسلم قد استوعبت جميع انواع
 الآيات الفعلية والحرية فاحاره عن العيب الماضي والحاضر والمستقبل
 بامور باهرة لا يوجد مثاها لاحد من النبيين قبله فصلا عن

عبر النبي في القرآن من أحاربه عن العيوب شيء كثير كما تقدم
 بعض ذلك وكذلك في الأحاديث الصحيحة مما أحبر بوقوعه فكان كما
 أحبر في الصحيحين عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مقاما ماترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا
 حدث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه أصحابي هؤلاء
 وأنه ليكون منه الشيء قد سبته فإراه فادكره كما يذكر الرجل وحده
 الرجل إذا عاب عنه ثم إذا رآه صرفه وفي صحيح مسلم عن أبي زيد
 عمرو بن أحطط قال صلى ما رسول الله صلى الله عليه وسلم المحر
 ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حصررت الظهر ثم نزل فصلى لنا ثم صعد
 المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ما ثم صعد المنبر
 فخطبنا حتى غابت الشمس قال واحبر ما مما كان وما هو كائن
 فاحفظوا أعلنا وفي صحيح البخاري عن عدي بن حاتم قال بينا أنا عند
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء رجل فشكى إليه المأفة ثم أتى آخر
 فشكى إليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة فقلت لم أرها
 وقد أنشئت عنها قال فإن طالت لك حياة لترين الطعنة ترتحل من
 الحيرة حتى تطوف بالكعبة لأتحاف أحدا إلا الله قال قلت فيما بيني
 وبين منسى فإين دطارطي الذين سعروا الملاد ولأن طالت بك حياة
 لتفتحن كنوز كسرى . قلت كسرى من هرمز قال كسرى من هرمز
 ولئن طالت لك حياة لترين الرجل يخرج ملء صكه من ذهب
 أو فضة يطالب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحداكم
 يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترحمان يترحم له فيقولن له ألم امت إليك

رسولا فيسألك • فيقول بلى • يقول ألم اعطاك مالا واصل عليك •
فيقول بلى • فينظر عن يمينه فلا يرى الا حمم ويسطر عن يساره • فلا يرى
الا جهنم • قال عدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار
ولو تشق تمره فمن لم يجد فكلمة طيبة • قال عدى فرأيت الطعنة ترتحل
من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيما افتتح كنوز
كسري بن هرمر ولث طالت لكم حياة لتروا ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحرح الرجل ملء كفه • قلت وهذا الذي أحر
ه من خروج الرجل ملء كفه من ذهب او فضة فلا يجد من يقبله
ظهر كما أحر في زمن عمر بن عبد العزيز • وفي صحيح مسلم عن حارث بن
سمرة عن ابي نعيم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب
الصوف فوافقوه عند أكمة فاهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعده • قال فقال لي عسي آتيهم فقم بينهم وياهم لا يتناولوه قال ثم قلت
اعله يحي • معهم فأتيتهم فقممت بينه وبينهم قال فحطعت منه أربع كلمات
أعدهن في يدي • قال تعرون حريرة العرب فيفتحها الله ثم تعرون فارس
فيفتحها الله ثم تعرون الروم فيفتحها الله • ثم تعرون الدجال فيفتحها الله •
وروى البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة توك وهو في قبة آدم • فقال أعدوا أشياء بين يدي الساعة •
موتى وفتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كمقاص الغنم ثم استعاضة
الأنال ثم يعطى الرجل مائة دينار فيعطل ساحتها ثم فتنة لا يبقى بيت من
العرب الا دخلته ثم هدة تكون بينكم وبين بني الاصر فيقتدروا فيأتوككم

نحت ثمانين غابة كل عام اثنا عشر ألفاً. قلت ففتح رب المقدس بعد موته
في خلافة عمر ابن الخطاب ثم بعد ذلك وقع الطاعون العظيم بالشام طاعون
عمواس في خلافة عمر أيضاً ومات فيه معاد بن حنبل وابو عبيدة بن
الحراح وحلق كثير وكان ذلك أول طاعون وقع في الاسلام فكان بما
أحضره حيث أحدهم طاعون كعقاص العم ثم استعاض المال في خلافة
عثمان بن عفان حتى كان أحدهم يعطى مائة دينار فيسحطها حتى كانت
العرس تشتري بوزنها ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يبق من العرب بيت
الا دخلته لما قتل عثمان واتسعت الفتنة بين المسلمين يوم الحمل وصفين
وفي الصحيحين عن حباب بن الارت قال شكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو متوسد ردة له في طل الكعبة وقد لقينا من المنركين شدة
قتالاً الا تدعو الله لنا الا تستنصر لنا قال جلس عمرأ وحده ثم قال والله
ان من كان قلبكم ليؤخذ الرجل فيمنط بامشاط الحديد ما بين لحم
وعصب ما يصرفه ذلك عن ديه ويؤخذ فيحمر له ألخمية فيوضع
المشار على رأسه فيشق بانهين ما يصرفه عن ديه وليتمس الله هذا
الامر حتى يسير الراك من صنعاء الى حصر موت لا يحمي الا الله عز
وجل أو الذئب على عنقه ولكمكم تمحلون. وفي الصحيحين والاصط
لابجاري عن أنى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه دلف الانف كان وجوههم
الحان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلون قوما ما لهم الشعر. قلت
وهؤلاء الطوائف كلهم قاتلهم المسلمون كما أحضر صلى الله عليه وسلم
وأمر هذه الطوائف معروف فان قتال الترك من التار وغيرهم الذين

هذه صفته معروف مشهور وحديثهم في أكثر من عشر آلاف نسخة
 كبار وصغار من كتب المسلمين قبل قتال هؤلاء الدين طهروا من
 ناحية المشرق الذين هذه صفته التي لو كلف من رأيهم ان يصنعهم
 لم يحسن مثل هذه الصفة. وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تحرق نار من ارض الحجاز
 تضيء لها اعناق الابل ببصرى. وقد طهرت هذه النار سنة صم
 وحسين وسائمة وآباها الناس ورأوا اعناق الابل قد اضاءت ببصرى
 وكانت تحرق الحجر ولا تصح اللحم. وفي الصحيحين عن ابي سعيد
 واسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر قتلته الفئة
 الناعية وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقبصر ليلكن ثم لا يكون
 قبصر بعده ولتفتق كنورهما في سبيل الله. وفي الصحيحين عن جابر
 بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هلك كسرى فلا
 كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتفتق
 كنوزهما في سبيل الله. وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتق عصاة من المسلمين أو
 قال المؤمنين كنز آل كسرى الذي في اليبس. والايض قصر كان
 لكسرى وفتح هذا الكنز سعد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
 عنهما. وفي صحيح البخاري عن ابي نكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال عن الحسن بن ابياته وهو يحط على المنبر ان ابي هذا سيد
 وسيصاح الله به بين اثنين عظيمين من المسلمين. فأتى فوقع هذا كما أحر

به بعد موت الرسول بحو ثلاثين سنة وهو سنة أربعين من الهجرة لما
 اصاح الله بالحس بن العتيق العتيق اللين كانتا متحاريتين نصف
 عسكر على ونصف عسكر معاوية وفي الصحيحين عن ابن عباس ان رجلا
 اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت الليلة في المنام
 طلة تطف السمن والسنل فارى الناس يتكفون منها بأيديهم فمنهم
 المستكثر والمستقل ثم ادا سبب واصل من الارض الى السماء فأراك
 أخذت به فملوت ثم أخذ به رجل منك فعلا ثم أخذ به رجل آخر
 فعلا ثم أخذ به رجل آخر فاقطع ثم وصل له فعلا قال ابو بكر يا رسول
 الله ما لي انت وامي لتدعي فلاعبره فقال اعبره فقال ابو بكر اما الطلة
 فطلة الاسلام واما الذي تطف من السمن والسنل فهو القرآن حالوته
 وليه واما ما يتكف من المستكثر من القرآن والمستقل واما السبب الواصل
 من السماء الى الارض فالحق الذي انت عليه فاحدث به فيعليك الله ثم
 يأخذ به رجل من منك فيملوا ثم يأخذ به رجل فيملوا ثم يأخذ به
 رجل آخر فيقطع به ثم يوصل له فيملوا به فاخبرني يا رسول الله أصبت
 ام اخطأت فقال أصبت نصاً واحطأت نصاً قال فوا الله يا رسول الله
 اتخبرني بالذي اخطأت قال لا تقسم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضى
 الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنا انا نائم
 رأيت على قايب عايبها دلو فرغت منها ما شاء الله ثم احذها اس اني
 فحافة فرغ منها دبوها او ذنوبين وفي نزع صمب والله ينمر له ثم
 استحالت عراها فاحد اس الخطاب فلم ار عقريا من الناس ينزع برع عمر
 حتى صرب الناس سطن . وفي رواية فاستحالت الدلو عراها في يد عمر

قال الشافعي رؤيا الانبياء وحي وقوله في نزعه صعب قصر مدنه وعجالة موته وشعله والحرب مع اهل الردة عن الافتتاح والمزيد الذي ناله عمر في طول مدته . وفي الصحيحين عن محمد بن حبيب بن مطعم عن ابيه ان امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فأمرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله ارايت ان حثت فلم احدث قال اي كلها بمعنى الموت قال فان لم تحدي فاني اما نكر . وروى ابو داود الطيالسي عن ابي ثعلبة الخشني وعن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن حل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بدا هذا الامر ببوة ورحمة وكائناً خلافة ورحمة وكائناً ملكاً عصواً وكائناً عتوة وحرية ومهاداً في الامة يستحلون العروش والحمور والحرير ويصرون على ذلك ويررقون أبداً حتى ياقبوا الله عز وجل . وروى ابو داود الطيالسي عن سمرة بن خديب ان رجلاً قال يا رسول الله اني رأيت كان دلوا دلي من السماء فحاء ابو بكر فأحد مراقبها فشرب شرباً صميماً ثم حاء عمر فأحد مراقبها فشرب حتى تصلع ثم حاء عثمان فأحد مراقبها فشرب حتى تصلع ثم حاء علي فأحد مراقبها فانتشطت واتصح عليه منه شيء . وفي السنن من سفينة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً . فكان هذا العام تمام الثلاثين سنة من موته ودخل في ذلك خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي . فانت تمام اربعة أشهر التي استخاف فيها سيدنا الحسن السبط رسول الله عليه وعلى سائر اصحاب رسول الله واهل بيته الطاهرين . وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زويت لي الارض مشارقها ومعاربها وسيلكم ملك أمتي ماروي

لي منها. وفي صحيح مسلم عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 زوى لي الارض فرايت مشارقتها ومغارها واداءتي سيلع ملكها ماروي
 لي منها واعطيت الكافرين الآخر والايعس واني سألت ربي لأعني ان
 لا يهلكهم سنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى اسمهم فيستبيح
 بعضهم وان ربي قال لي يا محمد اذا قصيت قصاء فانه لا يرد واني اعطيتك
 الامت ان لا يهلكهم سنة عامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى اسمهم
 فيستبيح بعضهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون مصهم
 يهلك بصاً. وهذا خبر في اول الامر واصحابه في غاية القلة قل فتح مكة
 وكان كما اخبر فان ملك امته انتشر في الشرق والعرب ولم ينتشر في
 الجنوب والشمال كانتشاره في الشرق والعرب اذ سكنت امته
 اعدل الامم فانتشرت دعوته في الاقاليم التي هي وسط المعمور من
 الارض كالكث والاربع والخامس وقد تقدم قوله هلك كسرى فلا يكون
 كسرى بعده وذلك كسرى بن هرمز آخر الاكاسرة المملكين ثم ولي
 بعده ولادة مستصعقون فكان آخرهم يرد دحرد واليه الاشارة باللفظ الآخر
 اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وادا هلك قيصر فلا قيصر بعده
 والذي نفسي بيده انتعق كنوزهما في سيل الله. وهذا خبر به وملك
 كسرى وقيصر اخر ملك في الارض وصدق الله خبره في خلافة عمر
 وعثمان فهلك كسرى وهو آخر الاكاسرة في خلافة عثمان ارض فارس
 ولم يبق بعده كسري ولم يبق للمحوس والمرس ملك وهلك قيصر الذي
 ارض الشام وغيرها ولم يبق بعده من هو ملك على الشام ولا مصر ولا
 الحريرة من الصاري وهو الذي يدعى قيصر. قال الشافعي كانت قريش

ثمن الشام اثنى ما كثيراً وكان كثير من معاشها منه وتأتى العراق فيقال
 لما دخلت في الاسلام ذكرت لى صلى الله عليه وسلم خوفها من انقطاع
 معاشها بالتحارة من الشام والعراق اذ فارقت الكفر ودخلت في الاسلام
 وحلاف ملك الشام والعراق لاهل الاسلام . فقال لى صلى الله عليه وسلم
 اذ اهلك كسرى فلا كسرى بعده فلم يبق ناص العراق كسرى يشته
 له امر بعده وقال اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده فلم يكن ناص الشام
 قيصر فاحلهم على ما قالوا وكان كما قال قطع الله الاكسرة عن العراق
 وقارس وقيصر عن الشام وقال في كسرى . رقى الله ملكه فلم يبق للاكسرة
 ملك وقال في قيصر نمت ملكه فثبت ملكه سلاط الروم وتحتى عن الشام
 وكل هذا يصدق منه مصداً . وفى الصحيحين عن سفيان بن رهير قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتح الين فيأتى قوم يسون
 فيتحملون ما عليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . ثم
 تفتح الشام فيأتى قوم يسون فيتحملون ما عليهم ومن اطاعهم والمدينة
 خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فيأتى قوم يتحملون ما عليهم
 ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . وفى رواية فيخرج
 من المدينة فاجبر صلى الله عليه وسلم تفتح الين والشام والعراق قل
 ان يكون واحداً يخرج من المدينة اقواء يتحملون ما عليهم ومن اطاعهم
 الى هذه الامصار ويطلبون الشريف وسعة الرزق قال والمدينة خير لهم
 لو كانوا يعلمون . وفى صحيح مسلم عن أنى در عن لى صلى الله عليه وسلم
 انه قال ستفتح مصر وهى ارض يسمى فيها القيراط فاستوصوا ماهاها
 خيراً وفى رواية فاحسنوا الى اهلها فان لهم دمة ورحماً فاذا رأيتم

رجاءين يقتتلان على موضع لمة فاخرج منها فرأوا ذر بعد فتح مصر
 مدة ما بني شرحبيل بن حسنة وهما يتنازعان في موضع لمة فخرج منها
 وفي صحيح البخاري عن سليمان ابن صرد قال سمعت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول حين احل الحزاب عنه الا ان سرورهم ولا يزوجوا وكذلك
 كان . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال اذا فتحت عليكم فارس والروم اى قوم اثم . قال
 عبد الرحمن بن عوف يقول كما امرنا الله قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم او عبر ذلك يتافسون ثم نحاسدون ثم تتدارون ثم يتباعضون
 ثم تطلقون في مساكن المهاجرين فتحملون معهم على رقاب من
 وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة انه لما انزل الله (هو الذي بث في
 الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويريكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وان كانوا من قبل لى ضلال مبين وآخرين منهم لما يأتوا بهم وهو
 العزيز الحكيم) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الاخرين فقال
 لو كان الدين مملوكاً لثريا لئله رجال من ابناء فارس . وفي لفظ لو كان
 الايمان وفي لفظ العلم وكان كما احر فانه حصل في التامين وتاسيمهم وهم
 حرا من ابناء فارس مثل الحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد بن
 حدير وعكرمة مولى ابن عباس وعماهد ابن حبر واصناف هؤلاء من
 مالوا ذلك ولما رل قوله تعالى (سوف يأت الله قوم يحبهم ويحبونه
 ادلة على المؤمنين اعره على الكافرين) سئل عنهم فقال هم قوم هداواشار
 الى ابي موسى الاشعري وقال اني لاأحد نفس الرحمن من قل الذين
 وفي الصحيحين عنه انه قال اتاكم أهل اليمن هم ارق قلوباً والين اثدة

الايمان يماني والحق يماني والحكمة يماني فلما ارتد من ارتد عن الاسلام
 أتى الله هؤلاء الدين يحبهم ويحبونه فقاتل الصديق بهم أهل الردة وعلب
 بهم أبو بكر وعمر كسرى وقبصر وقال لعثمان بن عفان ان الله مقدمك
 خيماً فان ارادوك على حلمه فلا تخلعه . وفي الصحيحين عن ابي موسى
 قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حوائط المدينة
 وهو متكئ بركر مودى الماء والطين اذا استفتح رجل فقال افتح
 وبشره بالخنة فادا هو أبو بكر ففتحت له وبشرته بالخنة ثم استفتح رجل
 آخر فقال انفتح له وبشره بالخنة فدهت فادا هو عمر ففتحت له وبشرته
 بالخنة ثم استفتح رجل آخر فقال افتح له وبشره بالخنة على بلوي نصيبه
 فدهبت فادا هو عثمان ففتحت وبشرته بالخنة وقلت له الذي قال فقال
 اللهم صبرا والله المستعان . وفي الصحيحين حديث حذيفة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم في الفتى التي تموج موح البحر وقال لعمران
 بينك وبينها مائتا معلقاً يوشك ذلك الباب ان يكسر فسأله مسروق
 من الباب فقال عمر . وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ستكون قن القاعد فيها خير من القائم
 والقائم خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف طاستشره
 ومن وحده فيها ملأ فابعده رواء أبو بكره وقال فيه فادا وقعت من
 كان له أمل فليلق بانه ومن كانت له عم فليلق بعنقه ومن كانت له
 أرض فليلق بأرضه . قال فقال رجل يا رسول الله أرايت ان لم يكن له
 أمل ولا عم ولا أرض . قال يعمد الى سيعه فيلق على حده محجر ثم
 لينح ان استطاع الحيا اللهم هل نالت . فقال رجل يا رسول الله أرايت

ان اكرهت حتى يطلق في الى احد الصعين أو احد الفتين مصر في
 رحل بسيمه أو يحي سهم ويقتلني قال بيوه نائموا ثمك ويكون من اصحاب
 النار . وفي صحيح اني حاتم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من
 شر قد اقترب أو فتنة عمياء صماء مكاء القاعد فيها خير من الماشي والماشي
 خير من الساعي ويل الساعة فيها من الله يوم القيامة . وفي الصحيحين
 عنه انه قال اني لارى الفتنة تقع حلال بيوتكم كواقع القطر . وفي
 الصحيحين من غير وجه انه لما قال له ذو الحويصرة يا محمد اعدل فانك
 لم تعدل فقال ويحك قد حنت وحسرت ان لم اعدل . فقال بعض اصحابه
 دعني اصرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه يجرح
 من مشى . هذا اقوام يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع
 صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرأون القرآن لا يحاوز حناجرهم يمرقون
 من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية آيتهم ان فيهم رجلا محدح اليد
 على عصده . مثل الصمة من اللحم تدور عليها شعرات وفي رواية في
 الصحيحين تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم ادين الطائفتين
 الى الحق وهؤلاء طهروا بعد موته بصح وعشرين سنة في اواخر
 خلافة علي لما افترق المسلمون وكانت الفتن بين عسكر علي وعسكر معاوية
 وقتلهم علي ابن أبي طالب واصحابه وهم ادين الطائفتين الى الحق والطائفة
 الاخرى قتلوا عمار بن ياسر وهي الطائفة الباعية وكان علي قد احبرهم
 بهذا الحديث وعلامتهم وطلبوا هذا المحدح فلم يجدوه حتى قام علي
 بنفسه ففتش عليه فوجده مقتولا فوجد شكرا لله وفي الصحيح عنه
 انه قال سنكون عدى أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة

فلو قتها واحملوا صلاتكم معهم نافلة وهو لآء طهروا صده بمدة فكلوا
يؤحرون الظهر الى وقت العصر ويؤحرون العصر الى اصفراء الشمس
وفي الصحيحين عنه انه قال انكم ستلقون عدى اثرة فاصبروا حتى
تلقوني على الخوص فلقوا صده من استأثر عليهم ولم يعطهم حقهم . وفي
الصحيحين عنه انه قال ستكون عدى أمراء يطلبون منكم حقهم
ويعنفوكم حقكم . قالوا فما تأمر يا رسول الله . قال أدوا إليهم حقهم واستلوا
الله حقكم . وفي الصحيحين عنه انه سار فاطمة فقال لها وهو في مرصه
الذي توفي فيه اني اقض في مرصى هذا ثم احبرها انها أول اهله
لخوقاه . وفي رواية واحبرها انها سيدة المؤمنين . وفي الصحيحين
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن بي لحاقا
اطول لكن بدا قالت فكن بتناولن إيهن اطول بدا فكانت اطولها
بدا دينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق . وفي صحيح البخاري وغيره
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول جيش يغزو
القسطنطينية مغفور لهم . وفي صحيح البخاري عن أم حرام ايضاً قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول جيش من أمتي يغزون
البحر قد أوحوا . قالت قلت يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم . قالت
نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتي يغزون مدينة
قيصر مغفور لهم . فقلت يا رسول الله انا فيهم قال لا . وعراها المسلمون
في خلافة معاوية وكان يريد اميرهم وكان في المسكر أبو الابرار
الذي نزل النبي صلى الله عليه وسلم في بيته لما قدم المدينة مهاجراً ومات
ودفن تحت سورها وذكروا اهم كانوا اذا احدوا كشفوا عن قبره

فيسقون ثم عراها المسلمون من ثاية في خلافة عد الملك غراها ابنه
 مسلمة وحصرها عدة سنين وبسوا فيها مسجدا وفي الصحيحين عن
 أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان
 فتطمعه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عاها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاطعمته وجعلت تعلو رأسه فقام ثم استيقظ
 وهو يصحك فقالت مم تصحك؟ قال عرس على ناس من أمي يركبون
 تحت هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة فقالت أم
 حرام ادع الله أن يحلفني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فقام ثم استيقظ
 وهو يصحك فقالت مم تصحك فقال عرس على ناس من أمي كما قال
 في الأولى فقالت يارسول الله ادع الله أن يحلفني منهم قال أنت من
 الأولين قال أنس فركبت البحر رمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت
 عن دانتها لما حرحت من البحر فمات وهذا كان في خلافة عثمان ومعاوية
 بانه وكان المسلمون في خلافة عمر لم يغزوا في البحر وأول ما غزوا
 البحر في خلافة عثمان وقتلوا جزيرة فرس وحاؤا سبها الى دمشق
 وكان أبو الدرداء حيا بدمشق فجعل يبكي ف قيل له ما بك يا أبا الدرداء
 هذا يوم قد أعر الله فيه الاسلام فقال انما أكني اني رأيت هذه الأمة
 كانت قاهرة طامرة فاصاعت امر الله فاصارها الله الى ماترون ما همون
 العباد على الله اذا صبعوا أمره وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان
 لا يسلط على أمي عدوا من غيرهم فيحتاجهم فاعطاها وسألته ان
 لا يهلكهم سنة طامة فاعطاها وسألته ان لا يحبل ناسهم بينهم فتعنيها وتنت

عنه في الصحيحين انه قال لارال طائفة من أمتي طاهرين على الحق
 لا بصرهم من حالهم ولا من حد لهم حتى تقوم الساعة . وهذا اخبر به
 حين كانت أمته أقل الامم فانتشرت الامة في مشارق الارض ومغاربها
 وكان كما اخبر به فان هذه الامة ولله الحمد والمئة لم ير فيها طائفة طاهرة
 بالعلم والدين والسيب لم يصيبها ما اصاب من قبلي من بني اسرائيل وغيرهم
 حيث كانوا مهوورين مع الاعداء بل ان عابت طائفة في قطر من الارض
 كان في القطر الآخر أمة طاهرة منصوره ولم يساط علي مجموعها عدوا
 من غيرهم ولكن وقع بينهم اختلاف وقت . وفي صحيح مسلم عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفان من اهل النار لم
 أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يصرون بها اناس وساء
 كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوس كأنهن البحت المائلة لا يدخلى
 الحلة ولا يحدن ريحها وان ريحها يوحد من مسيرة كذا وكذا وهؤلاء
 طهر وابعد عدة طويلة وطهر النسوة بعد ذلك سبعين كثيرة وعلى رؤوسهن
 عمام كاسنة الجمال الحاقى يسمون العمامة سنام الجمل وفي صحيح
 مسلم عن اسماء بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون
 في قبيح كذاب ومير وطهر الكذاب من قبيح وهو المخارص أنى
 عبيد التقي الذي اطهر التشيع والانتصار للحسين وقتل عبيد الله بن
 زياد وغيره من قتلة الحسين ثم اطهر انه يوحى اليه وانه ينزل عليه حتى
 قيل لابن عمر واس عانس عنه قيل لاحدهما انه يوحى اليه وللآخر
 انه ينزل عليه . فقال احدهما وان الشياطين ابوحون الى اوليائهم وقاله
 الآخر هل انتم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفككائهم وامه

المير فكان هو المحاح بن يوسف التقى وكان ميرا سعا كاللدماء مع
حق انتصارا الملك عبدالملك بن مروان الذي استباه. وفي الصحيحين
عن ابي هريرة انه قال لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
أنيكم يسقط ثوبه بأحد من حديثي فيجمعه الى صدره فانه لن ينسى
شيئا سمعه. فاستطرد على حتى فرغ من حديثه ثم حمدتها الى صدره
فما لبثت بعد ذلك اليوم شيئا سمعته. وفي الصحيحين عن جابر بن
سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرال الا سلام عزيزا
الى اثني عشر حلقة كلهم من قريش وفي لفظ الى اثني عشر اميرا
وفي رواية لابي داود الطيالسي كلهم يجتمع عليهم الامة وفي رواية
فقالوا ثم يكون ماذا؟ قال ثم يكون المرح قال ابو بكر البهقي وفي الرواية
بيان العدد وفي الثانية بيان المراد بالعدد وقد بين وقوع المرح وهو
القتل سدهم وقد وحد هذا العدد بالصفة المذكورة الى وقت الوريد
يريد بن عبدالملك ثم وقع المرح والفتة المعطى واعا يريدون على العدد
المذكور اذا تركت الصفة المذكورة فيه او عد معهم من كان سدا المرح
وفي الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
لك من اعماط؟ قلت يا رسول الله وان يكون لي اعماط فاما اقول اليوم
لا امرأتى محي عنك اعماطك فتقول ألم يقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها ستكون لكم اعماط؟ وفي الصحيحين عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بنا اما نأثم أريت انه وضع في يدي سوارا
من ذهب فقطعتها فكرهتها فادري في صحتها فاطارا فاولتهما كذا بين
يخرجان معدي. قال عبد الله أحدهما المسمى الذي قتله فيروز الديلمي
(١٠ - العوالم الصحيح - رابع)

بالحسن والآخرة مسيلة . وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقل المشرق ها ان الغنة هاهنا ها ان الغنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان وفي بعض طرق البخاري قام خطيباً فاشار بيده نحو مسكن طائفة فقال وذكر الحديث فالمشرق عن مدينته فيه الحرين ومها يجرح مسيلة الكذاب الذي ادعي السوء وهو أول حادث حدث منه واتباعه حلائق وقاتله خليعة الصديق . وروى ابو حاتم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة . ومنهم صاحب صنعاء العنسي . ومنهم صاحب حمير . ومنهم الدحال وهو اعظمهم فتنة وصاحب اليمامة هو مسيلة قال وقال اصحابي قال هم قريب من ثلاثين كذابا . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يجرح ثلاثون دجالون كذابون كلهم يرعم انه رسول الله وحتى يبيض المال وتطهر العن ويكثر الهرج . قالوا وما الهرج يا رسول الله ؟ قال القتل القتل وفي صحيح اس حبان عن ابي ذر قال رك رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا واراد في حماره ثم قال يا انا در آرايت ان اصاب الناس حوج شديد حتى لا يستطيع ان يقوم من فراشك الي مسجدك كيف تصنع ؟ فقال الله ورسوله اعلم قال نعمف قال يا انا در آرايت ان اصاب الناس موت شديد حتى يكون البيت مابعد كيف تصنع ؟ قال الله ورسوله اعلم قال اصبر يا انا در آرايت ان قتل الناس بعضهم بعضاً حتى تفرق حجارة الديت من الدماء كيف تصنع ؟ قال الله ورسوله اعلم قال اقمدي يثك واعلني عليك بامك

فقال أريت ان لم اترك؟ قال فانت من امت منه فكى فيهم قال فان اخذ
 سلاحي قال ادا تشاركم فيه ولكن ان حثيت ان يروعك شعاع السيف
 فالق طرف ردأك على وجهك يسوء باتمك واتمه وفيه عن اس مسعود
 قال آيت التي صلى الله عليه وسلم وهو في قة من آدم فيها أرمون
 رحلا فقال انكم مفتوحون ومصورون فمن ادرك ذلك الزمان
 منكم فليلق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ومن كذب على
 متعمداً فليستوا مقعده من النار . واما الفتوح التي فتحت عليهم
 والنصرة التي بصرها فقد اخبر به في اوائل مسنده كما تقدم ذكره
 ووقع ما اخبر به وروى ابو حاتم في صحيحه عن ابن عباس قال مرص
 ابو طالب فأتته قريش واتاه التي صلى الله عليه وسلم يعودوه وعند رأسه
 مقعد رحل فقام ابو جهل فقمع فيه فشكوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الي ابي طالب فقالوا ان اس احبك يقع في آلهتنا . قال ما شان
 قومك يشكوك يا اسحى؟ قال ياعم انما اردتهم على كلمة واحدة تدين لهم
 بها العرب وتؤدي لهم بها الحزم الحربة فقال وما هي؟ قال لا اله الا الله
 فقاموا فقالوا احمل الآلهة الهأ واحدا؟ قال وربلت (من القرآن دي
 الذكر الى قوله ان هذا شيء عجاب وفي صحيح بن حبان عن اسمعيل بن
 ابي خالد عن قيس بن ابي حارم قال لما اقلت عائشة مرت سعض مياه
 بني عامر طرقهم ليلا فسمعت نباح الكلاب فقالت اي ماء هذا؟ قالوا ماء
 الخؤب قالت ما اطنني الا راحمة قالوا مهلا يرحمك الله تقديم فيراك
 المسلمون فيصلح الله بك . قالت ما اطنني الا راحمة اني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف نأحدا كن ينسج عليها كلاب الخؤب وفيه

ايصاً عن علي ابن ابي طالب قال قال لي عبد الله ابن سلام وقد وصعت
رحلي في الغرز وأنا أريد العراق لآتات العراق فانك ان تأتهم اصامك
ذئب السيف. قال علي وايم الله لقد قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو الاسود فقلت في نفسي ما رأيت كاليوم رجلاً محارباً يحدث الناس
مثل هذا. وهذا وأمثاله مما احبر به صلى الله عليه وسلم من المستقلات
فوقع بعده كما احبر ورأى الناس ذلك. وأما ما احبر به مما لم يقع الى الآن
فكثير وقد احبر بأشياء من المفيات ووقعت في زمانه وحدثت كما
اخبر كما في الصحيحين عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خير لا عطين هذه الراية عدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله يفتح الله على يديه فكان كذلك. وفي الصحيحين عن اني هريرة
قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً فقال لرجل ممن
يدعي الاسلام هذا من أهل النار فاما حصر ما القتال قاتل الرجل
قتلاً شديداً فاصابته حراقة فليل يارسل الله الرجل الذي قلت له
آخراً انه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتلاً شديداً فاصابته حراقة
وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار فكاد من المسلمين
ان يرتاب فينبأهم على ذلك اذ قيل فانه لم يمت ولكن به حراً شديداً فلما
كان من الليل لم يضر على الحراح فقتل نفسه فاحترق النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله ثم أمر بلالا
فتأدى في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر. ورواه سهل بن سعد وفي الصحيحين عن علي
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مرئد الغنوي

والزبير بن العوام والمقداد وكلما فارس فقال اطلقوا حتى تأتوا روضة
 خاخ فان بها امرأة من المسلمين معها كتاب من حاطب الى المشركين
 عادركنها تسير على بعير لها خب فقلنا لها اين الكتاب ؟ فقالت ما معي
 كتاب قال فاحمها بها فالتصا الكتاب في رحلها فلم يركبنا قال قلنا
 ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنخرج الكتاب أو لنحردك
 قال فلما رأته أتت أهويت الى حوزتها وهي محتجزة بكساء اخرجت
 الكتاب من عقاصها فاحدنا الكتاب فأتينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فادا فيه من حاطب بن ملثة الى ناس من المشركين بمكة يحرمهم
 ببص أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا حاطب ما هذا ؟ قال لا تمحل على اني كنت امرأة ما صفا في قريش
 ولم اكن من اصحابها وكان من كان معك من المهاجرين لهم قرانات يحمون
 اهلهم بمكة فاحسنت اد فأتى ذلك من السب فيهم ان ائخذ يذا يحمون
 بها قرأتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاء بالكفر
 بعد الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم . فقال
 عمر دعني اصرب عرق هذا المنافق . فقال انه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل
 الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما تشتم فقد عمرت لكم فكان
 في هذا الكتاب أحوار المسلمين ما النبي صلى الله عليه وسلم يريد
 عروهم فاعلمه الله بذلك . وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال بعني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس الحاشي في اليوم الذي مات
 فيه نحر الى المصلي وكبر أربع تكبيرات وفي رواية عن جابر قال ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على اصحمة الحاشي وفي لعط

من رواية ابي هريرة قال قد مات اليوم عبد الله الصالح اصحمة فاما
وصلى عليه وفي رواية عمران بن حصين قال ان اباكم قد مات فصلوا
عليه يعني التحاشي وروى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قصة الصحيفة
ورواها عروة ابن الزبير ومحمد بن اسحاق بمعاء قال ثم ان المشركين
اشتدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كاشد ما كانوا حتى بلغ
المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء واحتمت قريش في مكرها ان يقتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابو طالب عمل القوم
جمع بني عبد المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينهم ويمنعوه عن اراد قتلهم فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم
فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله ايماء وقياس فلما عرفت قريش ان
القوم قد منعوا الرسول صلى الله عليه وسلم واجتمعوا على ذلك واجتمع
المشركون من قريش اجمعوا امرهم ان لا يحالوهم ولا يبايعوهم ولا
يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل
وكنسوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقلوا من بني هاشم
ابداً صاحباً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل فلبث بنو هاشم
في شعبهم ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الاسواق
فلم يتركوا طعاما يقدم مكة ولا يبعأ الا مادروهم اليه فاشتروهم يريدون
بذلك ان يدركوا سلك دم رسول الله صلى الله عليه وسلم راد ان
اسحاق في روايته قال حتى كان تسمع اصوات صياهم يتصاعون من
وراء الشعب من الجوع وعدوا على من اسلم فاونقوهم وآدوهم واشتد
البلاء عليهم وعطمت الفتنة وزلزلوا لرل الا شديداً قال قال موسى بن

عقبة في تمام حديثه وكان ابو طالب اذا احب الناس مصاحبهم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصططح على فراشه حتى يرى ذلك من
اراد مكرامه واعتياله فادا يوم الناس امر احد بيه او اخوته او بني
عمه فاصططح على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي سمن
فرشه فينام عليه فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني
مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء بني
هاشم وراواهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحلق واحتج امرهم
من ليلتهم على قصص ما شاهدوا عليه من العذر والبراءة منه وبث الله
عمر وحل على صحيفتهم التي فيها المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم
الارصة فاحسست كل ما كان فيها من عهد وميثاق . ويقال كانت معاقبة في
سقف البيت فلم تترك اسما لله عز وجل فيها الا لحسته ونقي ما فيها من
شرك او ظلم او قبيحة ترحم واطلع الله رسوله على الذي صنع صحيفتهم
فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب فقال ابو طالب لا
والثواق ما كذبى فاطلق بمشي مصانة من بني عبد المطلب حتى آتي
المسجد وهو حافل من قريش فلما راوهم عامدين مجماعتهم اسكروا
ذلك وطبوا انهم خرخوا من شدة اللأه فأتوهم ليعطوهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنكلم ابو طالب فقال قد حدثت امور بينكم . لم
ندكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي شاهدتم عليها فلعله ان يكون بينكم
وينسا صلح . وانما قال ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قل ان يأتوا
بها فأتوا بصحيفتهم محبين بها لا يشكون ان الرسول مدفوعا اليهم
فوصوها بينهم وقالوا قد آد لكم ان قتلوا وترحموا الى امر يجمع

قومكم فانما قطع بيننا وبينكم رجل واحد حملتموه حطرا لملك قومكم
وعشيرتكم وفساد دينكم . فقال ابو طالب اما آتيتكم لاعطيكم امرا فيه
نصف فان احى احرنى ولم يكذبى ان الله عز وجل يرى . من
هذه الصحيفة التي في ايديكم ومحى كل اسم هو له فيها وترك فيها
عذرکم وقطعتكم اياما وتظاهركم علينا ما ظلم فان كان الحديث الذي قال
ابن ابي كمال قال فافيقوا فوالله لاسلمه ابدا حتي يموت من عند آحرنا
وان كان الذي قال ما ظلا دفعا اليكم فقاتلوه او استحييتوه . قالوا
قد رضى بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدق
صلى الله عليه وسلم قد احمر خنجرها فلما رآها قريش كالذى قال ابو
طالب . قالوا والله ان كان هذا الاسحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا
شرا ما كانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمين وعلى رعيته والقيام بما تواعدوا عليه فقال اولئك الثغر
من بني عبد المطلب ان اولى بالسحر والكذب غيرنا كيف ترون فاما
نعلم ان الذي احتجتم علينا من قطعنا اقرب الى الحث والسحر من
امرنا ولولا انكم احتجتم على السحر لم تفسد محييتكم وهي في ايديكم
طمس الله ما كان فيها من اسم وما كان فيها من بني تركه . افنحس
السحرة ام انتم ؟ فقال عند ذلك الثغر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال
من قريش ولدتهم نساء بني هاشم . منهم ابو الحنزي والمعلم بن عدى
ورهبير بن ابي امية ابن المغيرة وزمعة بن الاسود وهشام بن عمرو
وكانت الصحيفة عنده وهو من بني عامر بن لؤي في رجال من اشرا فمهم
ووجوههم نحن برآء مما في هذه الصحيفة . فقال ابو جهل هذا امر قد

قضى بابل وانشأ أبو طالب يقول في ذلك الشعر في شأن محيبتهم ويمتدح
 النعم الذي تبرؤا منها وقصوا ما كان منها من عهد ويمتدح الجاشي قال
 موسى ابن عقبة فلما افسد الله صحيفة مكرهم حرج النبي صلى الله عليه وسلم
 بعاشوا وحالطوا الناس . وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود
 قال انطلق سعد بن معاذ مشترا فزل على أمية بن خلف ابني صفوان وكان
 أمية بن حاتم اذا انطلق الى الشام فر بالمدينة يرل على سعد بن معاذ
 فقال سعد لأمية انظر لي ساعة خلوة لعلني ان اطوف بالبيت قال انتظر
 حتى اذا انصف النهار وعمل الناس انطلقت فطلعت . قال فخرج به قريبا
 من نصف النهار فاقبها ابو جهل فقال يا ابا صفوان من هذا الذي معك
 قال هذا سعد فقال له ابو جهل الا اراك تطوف بالبيت آما وقد آوتهم
 الصبا ورعتم انكم تصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابني
 صفوان مارحت الي اهلك سالما . فقال له سعد وقد رفع صوته عليه
 لئن لم يمتني من هذا لامنك ما هو اشد عليك منه طريقك على المدينة
 قال فقال له أمية لا ترفع صوتك على ابني الحكم سيد اهل الوادي
 فقال سعد دعنا منك يا أمية فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول انه قاتلك . قال بمكة . قال لا أدري فصرع لذلك أمية . فزعاشديدا
 وقال والله مايكذب محمد فلما رجع أمية الى اهله قال يا أم صفوان ألم
 ترى الى ما قال لي سعد . قالت وما قال لك . قال رعم ان محمدا اخبرهم
 انه قاتلي فقلت له بمكة . فقال لا أدري . فقالت والله مايكذب محمد فتال
 أمية والله لا أخرج من مكة فلما كان يوم بدر استمر ابو جهل الناس
 فقال ادركوا غيركم قال فكم . أمية ان يجرح فانه ابو جهل فقال يا ابا

صموان انك متى يراك الناس قد تحملت واث سيد أهل الوادي تحاموا
معك فلم يزل ابو جهل حتي قال اد علتي فوالله لاشترين اجود بعير
بمكة . قال أمية يا أم صموان جهني فقالت له يا أنا صموان وقد سبت
ماقال لك أحوك البثري؟ قال لا وما اريد ان احوز معهم الا قرييآء قال
فاما خرج أمية حمل لا ينزل مرلا الا عقل بعيره فلم يرل كذلك حتي قتله
الله بسدر وعن كعب بن مالك قال كان أبي س حلف اخو بني جميع قد حام
وهو بمكة ليقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغت رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاميته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتله ان
شاء الله عز وجل فاقبل أبي مقنعا في الحديد وهو يقول لا تجوت ان نحى محمد
لحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فاستقله مصعب بن عمير
احوبى عبدالدار يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة فقتل مصعب
بن عمير وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم تركوة ابني بن حاتم من
فرحتين سائفة الدرع والبيضة فطعن فيها محرتة فوقع أنى عن فرسه ولم
يخرج من طمته دم فاتاه اصحابه فاحتملوه وهو يحور حوار الثور . فقالوا له
ما احرعك انما هو حدث . فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتل
ابيا ثم قال والذى نسي بيده لو كان هذا الذي بنى ناهل دي الحجاز
ناتوا اجمعون فمات الى البار ورواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب
الزهري عن سعيد بن المسيب وذكره الواقدي باساده وهذا لعطه
وهو مما ذكره عمرو بن الزبير في مقاربه وابن اسحاق وغيرهما وذكر
موسى بن عقبة في مقاربه ان عمير بن وهب الحمصي لما رجع فل المشركين
الى مكة وقد قتل الله من قتل منهم . اقبل عمير حتي حاس الى صموان بن

أمية في الحجر. فقال صعوان قبح الله العيش بعد قتلي بدر. قال اجل والله ما في البيت خير بعدهم ولولا دين علي لا احد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئاً لرحلت الى محمد فقتلته ان ملأت عيني منه فان لي عنده علة اعتل بها اقول قدمت على انبي أفدي هذا الاسير. صرح صعوان بقوله وقال له على ديك وعيالك اسوة عيالي في الثقة فحمله صعوان وجهره وامر سيف عمير فصقل وسم فاقبل عمير حتى قدم المدينة فزل بسابه المسحد وعقل راحله واحد السيف فمعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطر اليه عمر ابن الخطاب وهو في هر من الانصار يتحدثون فقال عمر عندكم السكك هذا عدو الله الذي حرش يثنا يوم بدر وحذرنا للقوم ثم قام عمر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الى ان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اقدمك؟ قال اسيري عندكم فغادما في اسرائنا فاسكم المشيرة والاهل. قال فاما السيف في عنقك؟ قال عمير فحجها الله من سيوف فهل أعنت غنا شيئاً انما سبنته في عنقي حين نزلت. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني ما اقدمك؟ قال ما قدمت الا في اسيري. قال فاد اشترطت لصعوان ب أمية في الحجر؟ هزغ عمير وقال ماذا شرطت؟ قال تحملت له فقتلي على ان يعول بينك ويقضى دينك والله حائل بينك وبين ذلك. فقال عمير اشهد انك رسول الله وان لا اله الا الله كنا نكذبك بالوحى وبما يأتيك من السماء وهذا الحديث كان بيني وبين صعوان في الحجر لم يطلع عليه احد عبرى وغيره فاخبرك الله به وذلك بقية الحديث. وفي صحيح البخارى عن انس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

اقواماً من بني سليم الى بني عامر في سبعين . فلما قدموا قال لهم حالي
 اقدمكم فان اسوتي حتى ابلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والا كنتم مني قريباً . فتقدم فامنوه فيمنها هو يتحدثهم عن النبي صلى الله
 عليه وسلم اذ اومأوا الى رجل منهم فطعنه فانعده فقال فذت ورب
 الكفة . ثم مالوا على قبة اصحابه فقتلوهم الا رجلاً اصرح صعد الجبل
 وآخر معه فاحمر حبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد لقوا ربهم
 فرضى الله عنهم وارضاهم فكما بقراء ان يلقوا عنا قومنا اما لقينا رنا
 فرضى عنا وارضانا ثم نسخ مدد فدعى عليهم اربعين صباحاً على رجل
 ود كوان وعمية وبني لحيان الذين عصوا الله ورسوله وكان في هؤلاء
 عامر بن هيرة قال عه عامر بن الطويل لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى
 السماء حتى اتى لا يطر الى السماء بينه وبين الارض . وفي الصحيحين
 من حديث ابى حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في غزوة توك فاتيوا وادي القرى على حديفة لامرأة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها خرصناها وحرصها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق . قال احصها حتى ترجع اليك ان
 شاء الله تعالى فانطلقا حتى قدما توك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 سترت عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقيم فيها احد منكم من كان له غير
 خلائد عقالة . فاستريح شديدة فقام رجل حماته الريح حتى القته بحل
 طمي . وروي الامام احمد عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس بن عبد
 المطلب ابو اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو احد بني سلمة فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اسرته يا ابا اليسر ؟ فقال لقد اعانني

عليه رحل ما رأيته بعد ولا قبل هيئته كذا . وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اعطاك عليه ملك كريم . وقال للعباس يا عباس اعد
بعسك وابي أحبك عقيل ان ابي طالب وتوفى بن الحارث بن فهر
قال فاني قد كنت مسلماً قبل ذلك وانما استكروهني . قال الله اعلم
بشأنك ان يك ما تدعى حقاً فالله يحريك بذلك واما طاهر امرئ فقد
كان علينا فافد بعسك . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ
منه عشرين اوقية دعاء . فقال يا رسول الله احسبها لي من فداي . قال
لا ذلك شيء اعطانا الله منك . قال فانه ليس لي مال . قال فاين المال
الذي وصعته بمكة حين خرجت عدا ام الفضل وليس معك احد غيرك
فقلت ان أصبت في شعري هذا فللمصل كذا ولقمت كذا ولجعد الله كذا
قال فوالذي بعثك بالحق ما علم هذا احد من الناس عيري وغيرها
وابي اعلم انك لرسول الله . وفي صحيح البخاري عن نافع عن ابن عمر
قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عروة مودة زيد بن حارثة
فان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة . قال بن عمر
كنت معهم فتمشيتهم يعني بن رواحة فوجدنا فيما اقل من جسده نصماً
وسمين ما بين طعنة ورمية . وروى البخاري عن اس اس مالك قال
بني رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل
ان ياتيهم حرهم فقال احد الراية زيد فاصيب ثم أحدها جعفر فاصيب ثم
أحدها عبد الله بن رواحة فاصيب وان بني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتذرفان ثم أحدها خالد بن الوليد سيف من سيوف الله حتي فتح الله عليهم
(فصل) واياته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقدره والعمل والتأثير

أنواعه الأول منها ما هو في العالم العلوي كانشقاق القمر وحراسة السماء بالشهب الحراسة الثابتة لما صحت وكمرأه إلى السماء فقد ذكر الله انشقاق القمر وبين أن الله فعله وأجبر به لحكمتين عظيمتين أحدهما كونه من آيات النبوة لما سأل المشركون آية فأراهم انشقاق القمر والثانية أنه دلالة على جوار انشقاق العلك وأن ذلك دليل على ما حشرت به الأبياء من انشقاق السموات ولهذا قال تعالى (أقترت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الإباء ما فيه مردح حكمة مائة فما تنقى الدر فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر خشعاً أنصارهم يمحرون من الأحداث كلهم حراد منتشر) فذكر اقتراب الساعة وانشقاق القمر وحمل الآية في انشقاق القمر دون الشمس وسائر الكواكب لأنه أقرب إلى الأرض من الشمس والنجوم وكان الانشقاق فيه دون سائر أجزاء العلك أنه هو الجسم المستدير الذي يظهر الانشقاق فيه لكل من يراه ظهوراً لا يتأري فيه وأنه نفسه إذا قل الانشقاق فقبوله محله أولى بذلك وقد عاينه الناس وشاهدوه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه السورة في المحامع الكبار مثل صلاة الجمعة والميدين لسمع الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائلها والاعتبار بما فيها وكل الناس يقر بذلك ولا ينكره فلم أن انشقاق القمر كان معلوماً عند الناس عامة. وفي صحيح مسلم أن عمر ابن الخطاب سأل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأصحى والمطر فقال كان يقرأ فيها بقاء القرآن المحيد واقتربت الساعة وانشق

القمر . ومعلوم بالصورة في مطرد المادة انه لو لم يكن اشق لاسرع
المؤمنون به الى تكذيب ذلك ههنا عن اعدائه الكفار والمنافقين
ومعلوم انه كان من احرص الناس على تصديق الحلق له واتساعهم اياه
فلو لم يكن اشق لما كان يحجر به ويقرأه على جميع الناس ويستدل به
ويجعله آية له . وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال ان اهل مكة سألوا
نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم اشقاق القمر فرفقن وعه
قال ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاشق القمر
فرفقن زاد الترمذي فتركت الساعة واشق القمر الى قوله سحر
مستمع يقول داه . وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال اشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا . وعن ابن مسعود ايضاً قال رأيت القمر مشقاً
شقتين بمكة قل سحر الى صلى الله عليه وسلم شقة على جبل أبي
قيس وشقة على السويداء فقال كفار قريش اهل مكة هذا سحر
سحركم به ان أبي كشة اطروا السمار فان كانوا رأوا مثل ما رأيتم
فقد صدق وان لم يكونوا رأوا مثل ما رأيتم فهو سحر . قال فمثل السمار
وقدموا من كل وجه فقالوا رأينا رواء الحارثي وسلم . وروى الحارثي
عن ابن عباس انه قال اشق القمر على زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى مسلم عن ابن عمر في قوله تعالى (اقترت الساعة واشق
القمر) قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشق
القمر فلقين فلقه من دون الحبل وفلقه من حلف الحبل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وعن حير بن مطعم قال اشق القمر

ونحن بمكة حتى صار فرقتين على هذا الجبل فقل وعلى هذا الجبل
فقال الناس سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال رجل ان كان سحرهم
فلم يسحر الناس كلهم رواه الترمذي . وكذلك صموده ليلة المراح الى
ما فوق السموات وهذا ما نواتر به الاحاديث وأحبره القرآن أحبر بمسراه
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس وفي موضع
أحر بصموده الى السموات فقال تعالى (سبحانه الذي أسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليريه
من آياته انه هو السميع العليم) فاحبر هنا بمسراه ليلا بين المسجدين
وأحبراه فعل ذلك ليريه من آياته . ومعلوم ان الارض قد رأى الناس
ما فيها من الآيات فعلم ان ذلك ليريه آيات لم يرها عموم الناس كما قال في
السورة الاخرى (أنهاروه على ما يرى ولقد رآه رقعة أخرى عند
سدره المنتهى عندها حنة المأوى اذ يعني السدره ما يغنى ما راع العسر
وما طى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وفي الصحيحين عن ابن
عباس في قوله تعالى (وما حملنا الرؤيا التي أرسناك الا فتنة للناس) قال هي
رؤيا عين أريها صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان في أحباره بالمسرى
ليريه من آياته بيان انه رأى من آياته ما لم يره الناس وقد بين ذلك في
السورة الاخرى وانه رأي حبريل عند السدره المنتهى عندها حنة
المأوى اذ يغنى السدره ما يغنى وانه رأى بالعصر آيات ربه الكبرى
ودكرى في تلك السورة المسرى لانه أمكنه ان يقيم عليه برهانا فانه
لما أحبرهم به فكذبوا من كذبه وتكفوا من ذلك سألوهم عن بعتهم
وصفاته فبعتهم لم يحرم من التبع شيئا وأحبر حبر غيرهم التي كانت

في الطريق فظهر لهم صدقه وكان صدقهم في هذا آية على صدقه فيما
 عاب عنهم وكان قطع المسافة البعيدة في الزمن اليسير لاجل ما رآه من
 الآيات التي تختص برؤيتها الانبياء وهذا تمير من بقطع المسافة
 كرامة لولي أو تسجيلا لحسن كما في قصة بلقيس حيث قال عمرت من
 الحى انا آتيك به قل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين قال
 الذى عده علم من الكتاب انا آتيك به قل ان يرقد اليك طرفك فان
 قطع الجسم الثبيل للمسافة البعيدة عما كان لما أوتي سليمان من الملك
 كما كانت الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء
 وعواس وآخرين مقرين في الأصفاة وهذا تسجيلا ملكي وقطع محمد
 صلى الله عليه وسلم كان لما أراه الله من الآيات التي ميره بها على
 سائر الدين وكان ذلك فتة أى محبة واستلاء للناس ليتبين من يؤمن به
 ممن يكذبه وأحاديث المراح وصعوده الى ما فوق السموات وفرض
 الرب عليه الصلوات الخمس حيثد ورؤيته لما رآه من الآيات والحنة
 والثار والملائكة والانبياء في السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى
 وغير ذلك معروف متواتر في الاحاديث وهذا النوع لم يكن لغيره من
 الانبياء مثله. يظهر به تحقيق قوله تعالى (تلك الرسل فصلنا بينهم على
 بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم
 البينات وأيدناه روح القدس) فالدرجات التي رفعها محمد ليلة المراح
 وسيرتها في الآخرة كاللقام المحمود الذي يقبض به الاولون والآخرون
 الذي لبس لغيره منها في الصحيحين من حديث أس بن مالك عن
 مالك اس صمصمة وأنى در ومن رواية اس عباس وأني حة الامارى

وعيرهم فروى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت
 بالبراق وهو دابة أبيص طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
 عند منتهى صره قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته
 بالحلقة التي تربط بها الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
 ثم خرجت فخأمني جبريل باناء من حر واناء من لبن فاخترت
 اللبن فقال جبريل عليه السلام احترت الفترة ثم عرج بنا إلى السماء
 فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد
 صلى الله عليه وسلم قيل أوقد معك إليه؟ قال قد معك إليه قال ففتح لنا
 فاذا أنا آدم فرحب بي ودعاني ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح
 جبريل عليه السلام فقيل من أنت؟ قال جبريل قيل ومن معك قال
 محمد صلى الله عليه وسلم قيل أوقد معك إليه؟ قال قد معك إليه قال ففتح
 لنا فاذا أنا نبي الحالة عيسى ويحيى بن مريم عليهما السلام فرحاني
 ودعوا إلى ما خير ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من
 أنت؟ قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل
 أوقد معك إليه؟ قال أقد معك إليه ففتح لنا فاذا أنا يونس عليه السلام
 وإذا هو قد أعطي شطر الحسن قال فرحب بي ودعاني فخير ثم عرج
 بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا؟ قال جبريل قيل
 ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل أوقد معك إليه؟ قال قد
 معك إليه ففتح لنا فاذا أنا يادريس صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعني
 إلى مخبره قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا إلى السماء
 الخامسة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل

ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قفيل أوقد بعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإدا أنا بهارون عليه السلام فرحب بي وودعا لي محير ثم صرح بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم قبل أوقد بعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإدا أنا موسى عليه السلام فرحب بي وودعا لي محير ثم صرح بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قبل من هذا ؟ قال جبريل قبل ومن معك ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم قبل أوقد بعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإدا أنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم مسند ظهره إلى البيت المعمور وإدا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإدا ورقها كإدا الفيلة وإدا ثمرها كالقلال قال فلما عشيها من أمر الله ما عشيها تغيرت فإدا أحد من حلق الله يستطيع أن يسحبها من حبها فأوحى الله إلى ما أوحى فعرض على حسين صلاة في كل يوم وليلة فقلت إلى موسى عليه السلام فقال ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت حسين صلاة قال أرحع إلى ربك فإسأله التحفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد ملوت بي إسرائيل وحزنتهم. قال فرحمت إلى ربي فقلت رب حمص عن أمتي حط عني حمصاً ورحمت إلى موسى عليه السلام فقلت حط عني حمصاً. قال فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإرحع إلى ربك فإسأله التحفيف قال فلم أرل أرجع بين يدي ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال لي يا محمد أنهن حسن صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلكل حمصون صلاة ومن هم بمحسنة فلم يعملها كنت له

حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم سيئة فام يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة. قال فزلت حتى انتهت الى موسى عليه السلام فاحترته. قال ارجع الى ربك فاسأله التخصيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استجيت منه وفي رواية قال فأتيت فاطلق بي الى رزم فشرح عن صدري ثم غسل بماء زمزم ثم ازلت طست من ذهب مملوءة حكمة وايمانا فحشى بها صدري وفي رواية وثق من البحر الى مراق النطن وقال عن البيت المعمور. فقلت ما هذا؟ فقال بئاء بئاء الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك يقدسون الله ويسبحونه لا يهودون اليه. وفي حديث أبي ذر فزل حبريل مروح صدري ثم غتله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئة حكمة وايمانا فافرعها في صدري ثم اطبقه ثم أخذ بيدي فخرجني الى السماء الدنيا فلما حشا السماء الدنيا قال حبريل لحازن سماء الدنيا افتح قال من هذا؟ قال هذا حبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم فلما علوا السماء فادا رُعل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة قال فادا بطر عن يمينه صحك وادا بطر قبل شماله نكي. قال مرحبا بالابن الصالح والى الصالح قال قلت يا حبريل من هذا؟ قال آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله سم نبيه فاهل البين اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار قال الزهري وأخبرني ان حزم ان ابن عباس واما حنة الاصارى يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مروح في حتى طهرت بمسوى اسمع فيه صريف الاقلام. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن

مسعود قال لما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى
مدرة انتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يروح به من الارض
فيقصر منها واليها ينتهي ما يبط به من فوقها فيقصر منها قال اد يغنى
السدره ما يغنى قال فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثاً. أعطى الصلوات الخمس واعطى حوائيم سورة البقرة
وعمر لم لا يشرك الله شيئاً من امته المقححات وعنه في قوله صروجل
فكان قاف قوسين أو ادنى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى حريل في
صورته وله سناية جناح وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتى قريش قت في الحجر
خلق الله لي بيت المقدس فطقت احدهم عن آياته واما اسطر اليه وفي
صححه . ثم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أتتها فكنت كربة ما كرت
مثالها قط قال فرمى الله الى اسطر اليه ما يسألوني عن شيء الا ابأتهم
به . قلت ومسعود الآدمي سده الى السماء قد نبت في أصل المسيح عيسى
ابن مريم عليه السلام فانه صعد الى السماء وسوف يزل الى الارض
وهذا مما يوافق الصاري عليه المسلمين فاهم يقولون ان المسيح صعد
الى السماء سده وروحه كما يقوله المسلمون ويقولون انه سوف يزل
الى الارض ايهاً كما يقوله المسلمون وكما أخبر به النبي صلى الله عليه
وسلم في الاحاديث الصحيحة لكن كثيراً من الصاري يقولون انه
صعد مد ان صاب وانه قام من القبر . وكثير من اليهود يقولون انه

صاب ولم يقم من قبره . وأما المسلون وكثير من الصارى فيقولون
 انه لم يصل ولكن صعد الى السماء بلا صاب والمسامون ومن واقفهم
 من الصارى يقولون انه ينزل الى الارض قبل القيامة وان نزوله من
 اشراط الساعة كما دل على ذلك الكتاب والسنة . وكثير من الصارى
 يقولون ان نزوله هو يوم القيامة وانه هو الله الذى يحاسب الخلق
 وكذلك ادريس صعد الى السماء بهذه وكذلك عند اهل الكتاب ان
 الياس صعد الى السماء سديه ومن انكر صعود بدن الى السماء من
 المتناسعة فعمدته شيثان . أحدهما ان الجسم الثقيل لا يصعد وهذا في غاية
 الصعف فان صعود الاحسام الثقيلة الى الهواء مما تواترت به الاحبار
 في امور متعددة مثل عرش ناقيس الذى حمل من اليمن الى الشام
 في لحظة لما قال سليمان يا أيها الملأ أيكم يأتي بعرشها قل ان يأتي
 مامين قال عمرت من الحن اما آتيك . قل ان تقوم من مقامك واني
 عليه لقوي امين قال الذى عنده علم من الكتاب اما آتيك . قل
 ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي
 ليسلوي الشكر ام اكفر ومن شكر فاعمما يشكر نفسه ومن كفر
 فان ربي عسى كريم قال نكروا لها عرشها سطر تهتدي ام تكون
 من الذى لا يهتدون (ومثل حمل الريح لسايمان عليه السلام وعسكره لما
 كان يحمل الساط في الهواء وهو حالس عليه بالبحاء . ومثل حمل قرى
 قوم لوط ثم القائها في الهواء . ومثل المسري الى بيت المقدس الذى ظهر
 صدق الرسول محبه . ورحال كثيرون في رما تاولعير رمانا يحملون من
 مكان الى مكان في الهواء وهذا مما تواتر عندهما وعند من يعرف ذلك

وايضاً فمعلوم ان النار والهوى الخفيف تحرك حركة قسرية في عط
 والتراب والماء الثقيلان يحركان حركة قسرية ويسعد وهذا مما حرت
 به العادة . والشبهة الثانية طى معن المتفلسفة كارسطو وشيعته ان
 الافلاك لا تقبل الانشقاق وحقنهم على ذلك في غاية الصعف فاهم قالوا
 لو كانت تقبل الانشقاق لكان المحدد للافلاك المحرك لها يتحرك حركة
 مستقيمة والحركة المستقيمة تحتاج الى حلاء خارج العالم ولا حلاء
 هناك وهذه الحجة فاسدة من وجوه . منها انها تدل على ذلك في الملك
 الاعلى لا فيما دونه كملك القمر وغيره وهذا مما احابهم به الرازي
 وغيره . ومنها ان وجود الاحسام خارج الملك كوجود الملك في حيزه
 فتقول القائل ان ذلك يحتاج الى حلاء كقوله ان وجود الملك في
 حيزه يحتاج الى حلاء وقوله نفي الحلاء عن حيزه فان كان الحلاء
 عدما محصا فهو متنف في الحابسين . وان قيل انه امر وحوذى لزم ان
 يحتاج اليه في الموصفين وحيث يطلن القول فيه وهذا يظهر حواهم
 عن انكارهم انشقاق القمر فان عمدتهم فيه ان الملك لا يقبل الانشقاق
 وقد عرف فساد ذلك عقلا وسمعا وتواترت عن الانبياء انهم احيروا
 ناشقاق السموات . وایصح الرد على هؤلاء انما يشتبوه من ان الحركة
 لا بد لها من جهة ومحدد يحدد الجهات انما يدل على الافتقار الى حسن
 المحدد لا يدل على الاحتياج الى محدد معين فادا قدر انه خلق وراء
 المحدد محددا آخر وحرقت الاول حصل له المقصود وهكذا عامة
 ادلتهم انما تدل على شئ مطلق لكن يمينونه بلا حجة فيخلطون في
 تعيين كدليلهم على دوام العالوية أو الحركة أو رماها فان ذلك لا يدل

على الحركة الفلكية وان الزمان هو مقدار الحركة بل اذا كان الله قد خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام كما اخبرت به الرسل لم تكن تلك الايام التي خلق الله فيها السموات والارض هي مقدار حركة الشمس التي هي مما حاق في تلك الايام بل قد اخبر الله تعالى انه كان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض واخبر انه خلق السموات من دحان وهو بخار الماء فاذا كان قبل هذه الحركات المشهودة حركات احر لاحسام غير هذه الاحسام المشهودة لم يكن هذا منا قصاً لما دل عليه العقل . وكذلك ما يدكرونه في قدم العالم فليس مع القوم دليل واحد عقلي صحيح يباقي ما اخبرت به الرسل ولكن قد تناقص ما يبطه بعض أهل الكلام من دين الرسل كما قد سطى في غير هذا الموضع . والوع الثاني آيات الخلق كاستنفاة صلي الله عليه وسلم واستصحاباته وطاعة السحاب في حصوله ودهاه بدعائه صلى الله عليه وسلم وورول المطر بدعائه . في الصحيحين عن انس بن مالك ان رجلاً دخل المسجد في يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يحطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يتشاء . قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أعنا اللهم أعنا اللهم أعنا . قال انس ولا والله ما رى في السماء من سحاب ولا من قرعة وار السماء لمثل الراحة وما بنا وبين سلع من دار فوالذي نفسي بيده ما وضع يديه حتى نار السحاب أنشال الحال ثم لم يزل عن منزله حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيتي . وفي رواية

أخرى فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء
انتشرت ثم أمطرت قال فلا والله مارأيت الشمس سنناً قال ثم دخل
رحل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائماً يحط فاستقله قائماً فقال يا رسول الله هلك الأموال واضطربت
السبل فادع الله أن يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الأكام والطراب ويطون
بالأودية ومناكب الشجر قال فما يشرب بيده إلى ناحية إلا تفرجت حتى
رأيت المدينة في مثل الحوة وسأل الوادي قناة شهراً ولم يجيء أحد
من ناحية إلا أحر محود ومن هذا الباب نصر الله له ما يرجي أتى قال
الله فيها (يا أيها الذين آمنوا ادكروا بركة الله عليكم إذ جاءكم حود
هارسنا عليهم رجاً وجوداً لم تزوها وكان الله عما تعملون بصيراً) قال
عماهد يعني ربح الصا أرسلت على الأحرار يوم الخندق حتى كمأت
قدورها على أموالها ورعت فسايططهم حتى اطعنهم وحوداً لم تزوها
يعني الملائكة وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نصرت بالصا وأهلكك عاد بالندور وفي المغاري والسير والتفسير
قصة الأحرار وكيف أرسلت عليهم الريح الملائكة وأهزموا فغير قتال
معروف والذوق الثالث تصرفه في الحيوان الأس والحل والبهائم فروى
عن عبد الله بن حمزة قال أردني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم فأسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس قال وكان أحب
ما استتر به هدف أو حائش محل فدخل حائط رحل من الأنصار فادا
حل فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حن ودرت عيانه فقام

التي صلى الله عليه وسلم مسح رأسه ودعاه فبكى ثم قال لمن هذا
الجل؟ جاءه فتى من الانصار فقال هو لى يارسول الله . فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الاتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكى
الى امك تحبمه وتذبه روا مسلم بعصه وعصه على شرطه ورواه ابو
داود وغيره وروى الامام احمد والدارمي وغيرهما عن حار قال اقبانا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى اذا دلفنا الى حائط من
حيطان بنى التحار اذا فيه حمل لا يدخل الحائط احد الاشد عليه
فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاءه حتى اتى الحائط فدعى المير
جاء واصماً مشعراً الى الارض حتى رك بين يديه . قال فقال الى صلى
الله عليه وسلم هاتوا حطامه وحطامه ودفعه الى صاحبه . قال ثم التفت الى
الناس فقال انه ليس بشيء بين السماء والارض الا يعلم انى رسول الله إلا
عاصى الحس والاس . وروى الطبراني عن حار قال حرحا في عروة
دات الرقاع حتى اذا سكنا محرة واقم عرست امرأة ندوية مان لها
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله هذا ابى
قد على عليه الشيطان . قال فادبه منى فادته منه . فقال افنحي منه وتنحنه
فصق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال احسن عدو الله والا
رسول الله قالها ثلاث مرات ثم قال شئت انك ليس عليه ناس من
يعود اليه شيء مما كان يصيبه . وذكر قصة الشحرتين الى ان قال ثم
حرحا فرلنا مبرلا محمراء ديمومة ليس بها شجرة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لجابر يا حار اطلق فانظر لى مكانا . يعنى للوصوء . فخرجت اطلق
فلم احد الا شحرتين . مرفتين لو انهما احتمتا سترتا فرحمت الى

التي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله والله ما رأيت شيئاً يسترك
 الا شجرتين مرفقتين ولو اهما احتممتا سترتناك فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم اطلق اليهما فقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 احتمما . قال خرجت فقلت لهما فاحتممتا حتي كأنهما في اصل واحد ثم
 رحمت فاحبرت النبي صلى الله عليه وسلم شرح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتي قصي حاجته ثم رجع فقال انهما قتل لهما ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما ارحما كما كنتم كل واحدة الى مكانها
 فرحمت فقلت لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما ارحما
 كما كنتم فرحمتا . ثم خرجنا فزلنا في واد من اودية بني محارب فمرص
 له رجل من بني محارب يقال له عورث بن الحارث والنبي صلى الله عليه
 وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد اعطني سيفك هذا فاوله اياه وبعط
 اليه ساعة ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد من يملكك
 مني ؟ فارتعدت يده حتي سقط السيف من يده فناول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم قل يا عورث من يملكك مني ؟ قال لا احد قال ثم
 اقبلنا راحمين فناء رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعش طير
 يحملها وفيه فراح وابواه يتبعانه ويقعان على يد الرجل فاقتل النبي صلى
 الله عليه وسلم على من كان معه فقال اتعجبون بعمل هذين العالين
 فراحهما ؟ راد في رواية فركم ارحمكم من هذا الطائر بفراجه ثم
 اقبلنا راحمين حتي اذا كنا بحرة واقم عرصة لنا المرأة التي جاءت
 بابها رطب ولين شاة فاهدته له فقال ما فعل ابك هل اصابه شيء
 مما كان يصيبه قالت لا والدي منك فالحق ما اصابه شيء مما كان يصيبه

وقبل هديتها ثم اقبانا حتي اذا كنا بمهبط من الحرة اقبل حمل يرقل
 فقال ائذرون مقال هذا الجمل . قالوا الله ورسوله اعلم . قال هذا حمل
 حاءني يستعدى على سيده يرعم انه كان يحرث عليه مند سين حتي اذا
 احربه واعجمه وكبرته اراد يحرمه اذهب منه يا حار الى صاحبه فائت
 به . فقلت ما اعرف صاحبه يا رسول الله . قال انه سيدك عليه
 قال فخرج بين يدي معفا حتي وقف في مجلس بني خطمة فقلت
 اين رب هذا الجمل . قالوا فلان فخته فقلت احب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فخرج معي حتي حاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ان حملك هذا يستعدى عليك يرعم امك
 حرثت عليه زماناً حتي احرقته واعجمته وكبرته ثم اردت يحرمه . فقال
 والذي بك الحق ان ذلك لكذلك . فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تدينه ؟ قال نعم يا رسول الله . فاستاءه منه ثم سببه في الشجر حتي
 صب سناما فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والاصار من نواحيهم
 شيء اعطاه اياه فكك بذلك زماناً وهذا الحديث له شواهد اخرج اهل
 الصحيح منه قصة الشحرتين وقصة الذي شهر السيف على رسول الله
 عليه وسلم وقصة الطير رواه ابو داود الطيالسي وقصة الصبي ذكرها
 غير واحد وروى الامام احمد في مسنده عن يولي ابن مرة التقي
 قال ثلاثة اشياء رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نحن
 تسير معه اد مررنا بمير يسي عليه فلما رآه المير حرحر ووضع
 حرايه بالارض فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب
 هذا المير ؟ حاء فقال منيه . فقال بل اعمه لك يا رسول الله . فقال لا بل

عليه فقال بل سه لك وهو لاهل بيت ما لهم معيشة غيره . فقال اما اد
 ذكرت هذا من امره فانه يشتكي الى كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا
 اليه . وفي رواية اهم ارادوا محرمه ثم سرنا من منزلنا فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم اطلق الى هاتين الشحرتين فقل لهما ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول لكما ان تحتكما فانطلقت فقات لهما ذلك فانزعته
 كل واحدة منهما من اصلها فمات كل واحدة الى صاحبها فالتما جميعاً
 فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته من ورائهما ثم لما فرغ
 عادت كل واحدة منهما مكانها بامر الله وأتته امرأة صلى الله عليه وسلم
 يا رسول الله ان ابني هذا لم يندسع سنين يأخذه في كل يوم مرتين . فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم في فيه وقال ارح عذو الله اما رسول الله فري
 فلما رحضت ام الغلام بكشين وشيء من اقط قالت والدي بكك
 ملحق مارأيا منه رياءك . فاحد احد الكشين والاقط ورد الكبش
 الآخر . وروى هذه القصة أبو يعلى الموصلي عن اسامة بن زيد رضي الله
 عنه ورواه الحاكم في صحيحه قال فيه سافرت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرأيت منه محمداً وذكر الحديث . وفيه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال للمرأة لما ارح الشيطان من امها ادا رحضت فاعلينا ما صنع
 ورواه الدارمي أيضاً وروى الدارمي عن ابن عباس ان امرأة جاءت مان
 لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امي بهخون
 وانه يأخذه عند عدائنا وعشائنا فيحدث عايها . فبح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صدره ودعا فبع ثمة حرج من خوفه مثل الحرو الاسود
 فشع . وروى أبو داود الطيالسي عن ابن مسعود قال كما مع النبي صلى الله

عليه وسلم في سمر فدخل رجل عيطه فاحرق منها بيض حمرة لحاءات
 الحجرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم واحمأ به . فقال أيكم جمع
 هذه ؟ فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها . فقال رده رحمة لها . وروى
 الحاكم في صحيحه عن سفيان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ركبنا البحر في سفينة فاكسرت السفينة فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني
 في احمه فيها اسد فلم يرعني الا به . فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ رأسه وعمرز بمسكه شقى لما زال يضرني
 ويهديني الطريق حتى وضعت على الطريق فلما وصعت على الطريق همهم
 فخطت امة يودعني . وروى الامام احمد في مسنده وأبو يعلى الموصلي عن
 عائشة قالت كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش اذا حرق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد ولم ياقبل وادر فادا احس
 برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رضى فلم يترمرم كراهية
 ان يؤديه . ولعله للامام احمد ورواه أبو يعلى وروى عنها احمد ايضاً
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين والانصار
 حياء يعبر فسجد له فقال اعدوا الله ربكم واكرموا احاكم ولو كنت
 أمراً واحداً ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لروحها ولو امرها
 ان تنقل من حل اصفر الى حل اسود ومن حل اسود الى حل
 أبيض كان ينبغي لها ان تفعله رواه الامام احمد عن عثمان وابى ماحه
 بعنه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عان قال ثنا حماد بن سلمة ثنا أبي ثنا
 علي بن يزيد ثنا سعيد عن عائشة وقصة هذا الجمل رواها جماعة من
 الصحابة وروى الامام احمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال

عدا الدث على شاة فآخذها فطلبه الراعي فآترعها منه فاقبى الدث على
 دمه فقال لا تتقى الله تنزع مى ررقا ساقه الله الى ؟ فقال يا غمماً دث
 مقع على دثبه يكلمنى كلام الاس . فقال الدث الا احرك ما عجب من ذلك
 محمد صلى الله عليه وسلم سبب ببحر الناس ما شاء ما قد سبق . قال فآقل
 الراعي يسوق عمه حتى دحل المدينة فزواها الى زاوية من زواياها
 ثم آتى الى صلى الله عليه وسلم فآحبره فامر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتودى الصلاة جامعة ثم حرح فقال للاعرابي آحبرهم فآحبرهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق والذي نفس محمد بيده
 لا تقوم الساعة حتى تكلم الساع الاس ويكلم الرجل عدة سوطه
 وشراك بعله ويحبره فآده ما آحدث آهله بعده . وروى الترمذى آخره
 ومحمده قال البيهقى اسناده صحيح وله شاهد من وجه آخر ورواه آحمد
 عن أبى هريرة قال وكان الراعى يهودياً فآسلم وقال فيه آعجب من هدا
 دحل فى السحلات بين الحرتين يحركم بما معى وعمآ هو كائن سدكم
 وفى الصحيحين عن أس قال كان بالمدينة فرع فآستعار التى صلى الله
 عليه وسلم فرصاً لآبى طلحة وكان يقطف فلما رجع قال ان وحدا ما
 فرصكم هدا ببحرا وكان سد ذلك لا يبحارا . وفى الصحيحين عن سلمة بن
 الأكوع وسهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عروة جسر
 انه ارسل الى على وهو ارمد العين فقال لاعطىن الراية رحلا يحمله الله
 ورسوله ويحب الله ورسوله بفتح الله على يديه وبصق فى عينه فبرىء كأن
 لم يكن به وجع قط وآعطاه الراية فقال على يا رسول الله آفاتلهم حتى
 يكونوا مثلتنا ؟ قال آهـ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم آدعهم الى

الاسلام واحبرهم عما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدى
الله بك رجلا واحدا خيرا لك من حمر النعم. وعن عاصم بن عمر بن
قنادة عن أبيه قتادة بن النعمان انه اصيبت عينه في العرو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد فالت على وحنته فارادوا ان يقطعوها
فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ودعاه وعمره حدقه
راحتة فكان لا يدري أى عينه أصيبت فكانت احسن عينيه واحدهما
وفي رواية فرفع حدقه حتى وضعها موضعها ثم عمرها راحتها وقال اللهم
اكسها حملا فمات وما يدري من لقيه أى عينه أصيبت رواه عنه أهل
المغازي وانشد ولده محصرة عمر بن عبد العزيز وهو حليفة واقره من
حصر ولم يسكروه

اما ابن الذي سالت على الحد عينه * وردت بكف المصطفى احسن الرد
فمادت كما كانت لاحسن حالها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد
فلولا انه كان معروفا عند الناس لم يقروه وهم انما تاقوا هذا عن
الصحة. وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى أنى رافع اليهودي رجلا من الانصار وأمر
عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويمين عليه وكان في حصن له من الحجر فلما دنا منه
وقد عرت الشمس وراح الريح سرحهم قال عبد الله لاصحابه احلسوا
مكاسكم فاني منطلق ومتأخف لتواب ليلي ادخل. قال فاقبل حتى دنا
من الباب ثم تقع بثوبه كانه يقصى حاحته وقد دخل الناس فنهت به
البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اعلق

الباب فدخلت فكنت فلما دخل الناس اعلق الباب ثم اعلق الاعاليق
علي ودخل قال فممت الى الاقاليد فاحدتها ففتح الباب وكان أبو
رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهبت عنه اهل السرة صعدت
اليه جعلت كلما فتحت باباً اعطت علي من داخل قلت ان القوم لو نذرواني لم
يخلصوا الي حتى اقتله فانتهيت اليه فاداهو في بيت مطلم وسط عياله لا ادري
اين هو من البيت قلت اما رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فصرته
صرته بالسيف واما دهش فما اغتث شيئاً وصاح فخرجت من البيت فمكثت
غير سيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال لامك
الويل ان رجلا في البيت ضربني فسل بالسيف قال فصرته صرته
اشغته ولم اقله ثم وصعت صلب السيف في طله حتى اُحد في طهره
فعلمت اني قد قتلته فجعلت افتح الابواب باباً فاما حتى انتهت الى
درجة فوصعت رجلي واما اري اني قد انتهت الى الارض فوقعت في
ليسة مقمرة فاكسرت ساقي فعضتها بمناق ثم انطلقت حتى حلست
عد الباب فقلت لا ابرح حتى اعلم اقتلته ام لا فلما صاح الديك قام
الداعي على السور يسي اما رافع فاطلقت الى اصحابي فقلت لهما انما
قتل الله اما رافع قال فاستنينا الى اني صلى الله عليه وسلم وحدثنا
فقال اسطر رحلك • فسطها فمسحها فكاعا لم يشكها قطه وفي الحارثي
عن يزيد بن أبي عبيد قال رأيت في ساق سلمة بن الأكوع ان صرته
فقلت يا أبا مسلم ما هذه الصرته قال هذه صرته اصابتني يوم حيسر
فقال الناس اصيب سلمة قال فابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمعت فيه ثلاث هنات فما اشكتك منها حتى الساعة • وفي الترمذي

وعيره عن عثمان بن حنيف ان رجلا صر رآ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافى . قال ان شئت صبرت فهو خير لك وان شئت دعوت الله . قال فادعه قال غامره ان يتوصأ فيحسن الوصوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء . اللهم امي اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه فتقصيها الى اللهم فشتمه في . وفي رواية قال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق على وذكر الحديث فقال عثمان والله ماترقنا ولا طال الحديث ما حتى دخل الرجل وكانه لم يكن به صر قط . قال الترمذي حديث صحيح . النوع الثالث اثاره في الاشجار والحش وفي الصحيحين عن حار بن عبد الله قال كان المسجد مسقوفا على جروع الحبل فكان انني صلى الله عليه وسلم اذا حطب يقوم الى حذع منها فلما صنع المنبر وكان عليه سمنا لذلك الحرج صوتا كهوت المشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكت . وفي رواية فصاحت النحلة صباح الصبي . وفي الصحيحين عن حار ان امرأة من الاصار قالت يا رسول الله الا احصل لك شيئا تقعد عليه فان لي علاما محاراة قال ان شئت . قال فعملت له المنبر فاما كان يوم الجمعة فعمد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع له فصاحت النحلة التي كان يحطب عليها حتى كادت ان تنشق فزل النبي صلى الله عليه وسلم فصمها انبه فحملت ثلأين الصبي الذي يسكت حتى استقرت . وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال سرتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رلنا واديا اتيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فطر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستر

به فادا شجرتان شاططي* الوادي فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى احدهما فاحذ بنصين من اعصاهما فقال انقادي على* ماذن الله فانقادت
 معه كالبعير المحشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الاخرى
 فاحذ بنص من اعصاهما فقال انقادي على* باذن الله فانقادت معه كذلك
 حتى اذا كان بالمصيف فبما بينهما فلم بينهما حتى جمع بينهما فقال انثما
 على نادى الله تعالى فلتأمتا عليه فخرحت احصر مخافة ان يحبس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فمضى فتواعدت فحلت احداث مضي لحات
 .في لفته فادا اما رسول الله صلى الله عليه وسلم مقللا وادا الشجرتان
 قد اترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق وذكر الحديث .وعن ابن
 عباس قال جاء رجل من بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله ارنى الخاتم الذي بين كتفيك فاسى من اطب الناس
 قال الا اريك آية؟ قال بلى .ومطر الى نخلة فقال ادع ذلك العدوق فجاهه
 ينفر حتى قام بين يديه .فقال له ارجع فرجع . فقال العامري يا آل بنى
 عامر ما رأيت اسحر منه .قال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه الدارمي
 ايضاً قال لحاء النخلة تعرف بين يديه ثم قال لها ارحمني فسادت الى
 مكانها .وفي رواية الترمذى جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال بهم اعرف منك شيء؟ قال اردعوت هذا العدوق من هذه النخلة
 اتشهد انى رسول الله؟ قال نعم .فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فحمل يره من النخلة حتى سقط الى السى صلى الله عليه وسلم ثم قال
 ارجع فاد فاسلم الاعرابى وروى الدارمي عن عسدة الله بن عمر قال
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فامسا

دبا منه قال له النبي صلى الله عليه وسلم أين تريد؟ قال إلى أهلي. قال هل لك في خير؟ قال وما هو؟ قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. قال ومن يشهد على ما تقول؟ قال هذه السلسلة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي شاطي. الوادي فاقبلت تحت الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدا ثلاثا فتشهدت ثلاثا أنه كما قال ثم رجعت إلى منبتها ورجع الاعرابي إلى قومه فقال إن أسمعوني آيتك هم والآن رجعت فكنت معك. وفي الصحيحين عن مص بن عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول سألت مسروقاً عن آدن النبي صلى الله عليه وسلم بالحن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال حدثني أبوك يعني عبد الله بن مسعود أنه قال آدنته بهم شجرة. وفي الترمذي عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض بواحيها لما استقبله شجر ولا حل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الحاكم في صحيحه. وروى الامام احمد عن أنس بن مالك قال جاء حبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزير قد حصب بالدماء ضربه بعض أهل مكة. فقال له ما لك؟ قال فقال فعل هؤلاء. وفعلوا. قال فقال له حبريل أتحب أني أريك آية؟ قال نعم. فطير إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها فجمعت ثم شتى حتى قامت بين يديه فقال مرها فارتجعت إلى مكانها. فقال لها ارجعي فرجعت حتى عادت إلى مكانها فقال الذي صلى الله عليه وسلم حسبي ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده.

(فصل) والتوسع الرابع الماء والطعام والثمار الذي كان يكثر تركه

فوق العادة وهدايا واسع نذكر منه ما ييسر. أما الماء ففي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعى بماء فأتى بقدح رحراح فحمل القوم يتوصثون قال حذرت ما بين السبعين إلى الثمانين وفي رواية عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخرج في بعض مخارجه ومعه أناس من أصحابه فاسلقوا يسرون فحصر الصلاة فلم يجدوا ما يتوصثون به فاسلق رجل من القوم فحاء قدح فيه ماء يسير فاحده النبي صلى الله عليه وسلم فتوصاً ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال قوموا ووضؤوا وكانوا سبعين أو نحو. وفيهما عن أنس أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مالزوراء والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد ثم دعا بقدح فيه ماء فوضع فيه كفه فحمل ينح بين أصابعه فتوصاً جميع أصحابه قال قلت لم كانوا يا أبا حمزة؟ قال كانوا راء الثلاثمائة وفي رواية ماء لا يصر أصابعه. وفي الصحيحين عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاً صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤا منه قال فرأيت الماء يدع من تحت أصابعه فتوصاً الناس حتى توضؤوا من عد آخرهم. وفي الصحيحين عن حار قال قد رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حصر صلاة العصر وليس ماء غير فصلة فحمل في إناء فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فادخل يده فيه وفرح أصابعه ثم قال حي على الوضوء والركعة من الله. فلقد رأيت الماء يتحدر من بين أصابعه فتوصاً الناس وشربوا فحملت لا الوماحات في بطي ما فعلت أنه بركة. قالت لحار كم كنتم يومئذ؟ قال العاوار عماية

وفي صحيح البخاري عن حار ايضاً قال عطش الناس يوم الحديبية
والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوصاً فحشش الناس نحوه
قال مالككم ؟ قالوا ليس عندنا ما نتوصاً ولا نشرب الا ما بين يديك . فوضع
يده في الركوة فحصل الماء يشرب بين اصابعه كامنال الميول فترسب
ونوصاً ما . قلت كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة الف لكفانا كما حش عشرة
ماية . وفي البخاري عن الراء بن عارب قال تعدون انتم الفتح فتح مكة
وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن بعد الفتح بيعة الرسول يوم الحديبية كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية ثمر من حناها
فلم تترك فيها قطرة فباع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتها فجلس
على شعيرها ثم دعا مائة من ماء فتوصاً ثم تمصص ثم صه فيها فتركتها
غير بعيد ثم انها اصدرتنا ماشياً نحن وركابنا وكنا العا واربعمائة أو
اكثر من ذلك . وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال قدمنا
الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة
وعليها حمسون شاة لا تروىها فقمعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبا الزكية فاما دعا واما مصق فيها قال فعاشت فسيقنا واستقينا وعن
اس عاص قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم ملالا فطلب ملال
الماء ثم جاء فقال لا والله ما وجدت الماء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فهل من شئ ما ؟ فأتاه بشئ فسط كعبه فيه فانمث يده عين . قال فكان
ابن مسعود يشرب وغيره يتوصاً . وعن حار بن عبد الله قال عروا
أو سافروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن يومئذ مبع عشرة
ومايتين فحشرت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل في

القوم من طهوره فغاء رجل يسعى ماداة فيها شيء من ماء ليس في القوم
 ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فاحس
 الوضوء ثم انصرف وترث القدح فرك الناس ذلك القدح وقالوا
 تمسحوا تمسحوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكم
 حين سمعهم يقولون ذلك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه
 في الماء والقدح وقال بسم الله ثم قال اسمعوا الطهور . فوالذي ابتلاني
 بصري لقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه فلم يرفها
 حتى توضأ أصحابه رواها الدارمي في مسنده . وفي صحيح البخاري
 عن عبد الله بن مسعود قال كما بعد الآيات ركة وانتم تمدونها تحوها
 كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلدوا
 فصلة من ماء فحاذوا الماء فيه ماء قليل فادخل يده في الماء ثم قال حي
 على الطهر المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء يبع من بين أصابع
 النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كما سمع تسبيح الطعام وهو يؤكل
 وروى مسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل قال خرجنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة صلى الطهر
 والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً حتى اذا كان يوم آخر الصلاة
 ثم حرج فصلى الطهر والعصر جميعاً ثم دخل ثم حرج بعد ذلك فصلى
 المغرب والعشاء جميعاً ثم قال انكم ستأبؤون عداء ان شاء الله عين تبوك
 وانكم لن تأبوها حتى يصحى النهار من حادها . منكم فلا يمس من مأثها
 شيئاً حتى آتى . فحشاها وقد سبقنا إليها رحلان والعين مثل الشراك تص
 شيء من ماء فأسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستها من

ماثما شيئا؟ قالوا نعم فسيما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما
 ما شاء الله ان يقول قال ثم عرفوا بايديهم من العين قليلا قليلا حتى
 اجتمع شيء قال وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه
 ثم أعاده فيها فحرت العين ماء منهمرا وقال عزيز فاستقى الناس ثم قال
 يوشك يا معاد ان طالت لك حياة ان ترى ماء هاهنا قد ملاهنا . وفي
 صحيح مسلم من حديث جابر الذي رواه عباد بن الوليد وقد تقدم أوله
 في قصة الشحريتين وانقيادها ثم افتراقهما ووضع النص على القبرين
 وقال في آخره فأتينا السكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر
 ما د بوضوء . فقال الا وضوء الا وضوء . قال قلت يا رسول الله ما وجدت
 في الرك من قطرة وكان رجل من الانصار يريد لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم اناء في اشحاب له فقال لي اطلق الى فلان الانصاري
 فاططر هل في اشحابه من شيء . قال فاطلقت اليه فطمرت فيها فلم أحد
 الا قطرة في عر لاشحب لو اتى امرعه لشربه يأسه فأتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم أحد فيها الا قطرة في عر لا
 شحب لو اتى امرعه لشربه يأسه . قال اذهب فأتني به فأتيت به فاحده
 يده فجعل يتكلم شيء لا أدري ماهو ويتمره بيده ثم أعطانيه ثم
 قال يا جابر ناد لحقة الرك . فقلت يا حنيفة الرك فأتيت بها فحمل
 فوضعتها بين يديه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في الحقة
 هكذا فسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الحقة فقال خذ
 يا جابر صب علي وقل سم الله فصبت عليه وقالت سم الله فرأيت
 الماء يعور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الحقة ودارت

حتى امتلأت . فقال يا حارث ناد من كانت له حاجة بماء . قال فأتى الناس
 فاستقوا حتى رءوا قال فقلت هل بقي أحد له حاجة . فرجع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يده من الحمة وهي مملوءة وفي الصحابين عن
 عمران بن حصين قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل له
 فدخلنا ليلتنا حتى إذا كان وجه الصبح عرسنا فلبت أعياننا حتى زرعت
 الشمس فكان أول من استيقظ منا أبو بكر الصديق وكنا لا نوقظ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه حتى يكون هو الذي يستيقظ
 لأننا لا ندري ما يحدث له في يومه ثم استيقظ عمر لحمل بكر حتى
 استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه ورأى الشمس
 قد رغت قال ارتحلوا فإنا ما حتى أبيضت الشمس نزل فصرى ما
 العدة فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما معك أن تعصى معنا ؟ قال أصابني خامة ولا
 ماء . قال له عليك بالصعيد فانه يكفيك قيسم بالصعيد صلى ثم عفا في
 في رك بين يديه يطلب الماء وقد عطشنا عطشاً شديداً وبينما نحن سير
 إذا نحن امرأة سادلة رحابها بين مرادتين فلما لها أين الماء ؟ فقلت إياه
 إياه لا ماء لكم . فقلت كم بين اهلك وبين الماء ؟ قالت مسيرة يوم وليلة فلما
 أطلقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت وما رسول الله فلم عليها
 من أمرها شيئاً حتى أطلقنا بها فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسلطها فاحبرته مثل الذي احبرتنا وأحبرته إياها مويعة لها صبيان إيتام
 فأمر راويها فابحت فتح في العرلاوين الملياوين ثم بحث براويها
 ففترنا ونحن أرسول رجلاً عطاشاً حتى رءونا وملاً ما كل راوية وملاً

كل قرية معنا وادواة وعسلنا صاحبنا غير اننا لم ندق بغيراً وهي تكاد
تنضح من الماء يسمى الزادتين ثم قال هاتوا ما عندكم فجمعنا لها من كسر
ونمر وصر لها صرة وقال لها ادهي فاطمني عيالك واعلمي اننا لم نرأ
من مائك شيئاً فلما أتت أهلها قالت لقد رأيت أسجر البشر أو انه لشي
كأرغم كان من أمره ريت وديت فهدى الله صر وجل ذلك الصرم
سلك المرأة فأسلمت وأسلموا وفي الصحيحين عن أنى قتادة قال حطبتنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسبرون عشيبتكم ولياتكم
وتأتون الماء عدأ ان شاء الله فاطلق الناس لا يلوي أحد على أحد
وذكر حديث الثوم في الوادي فقال ثم دعا بمبضاة كانت معي فيها شيء
من ماء فتوضأ منها وصوّه دون وضوء وتقي فيها شيء من ماء ثم قال
لا في قتادة احطع علينا ميصاتك فسيكون لها ساء ثم قال أصبح الناس
فقدوا بينهم فقال ابو بكر وعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعدكم لم يكن ليحطعكم وقال الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين ايديكم فان تطيعوا انا بكر وعمر ترشدوا قال فانتهبا الى الناس
حين امتد الهار وحي كل شيء وهم يقولون يا رسول الله هلكنا عطشاً
فقال لاهلك عايكم ثم قال اطلقوا لي عمرى قال ودعا بالمبضاة فحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأبو قتادة يستقيهم فلم يعدا رأى
الناس ما في المبضاة فكأوا عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسنوا الماء كلكم سيروى قال فحملوا فحمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصب واسقمهم حتى ما تقي عيرى وعير رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم صب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اشرب فقلت لا

اشرب حتى تشرب يا رسول الله. قال ان ساقى القوم آخرهم شرابا فشرت
وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فأتى الناس الماء جامين رواء
قال عبد الله بن رباح انى لاحد بهذا الحديث في مسجد الجامع اذ قال
لى عمران بن حصين الطريكي فحدث فاما أحد الرك تلك الليلة
فقات أنت أعلم. فقال من أنت ؟ قلت من الانصار قال انتم أعلم بحديثكم
قل عمران لقد شهدت تلك الليلة وما شعرت أحداً حفظه كما حفظته
وفي مسند الامام ورواه أبو يعنى الموصلى عن الرأى بن مازب قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا على ركي رمة قال هرل ستة انا
سامهم أو سعة انا ثامهم. قال فادليت الى دلو ورسول الله صلى الله عليه
وسلم على شعقي الركي حملنا فيها وصعها أو قريب ثاتها فرفعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فكذت باباء أحد سقياً اعمه في
حاقى فما وجدت قال فمس رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فيها
فقال ما شاء الله ان يقول فاعيدت اليها الدلو وما فيها قال فقد رأيت آخرها
أحرق بحماسة العرق قال وساحت وفي الحديث الذى رواه الامام
أحمد والترمذي وابو داود وابن ماجة طرف منه عن ريادة بن الحارث
الصدائى قال في آخره ثم قلما يابى الله ان لنا نرا اذا كان الشتاء وسعنا
ماؤها واحتمنا عليها واذا كان الصيف قل ماؤها فنصرفنا على مياه حولنا
وقد اسلمنا وكل من حوائنا عدو فادع الله فى ثرما ان يسما ماؤها
فنجتمع عليها ولا نتفرق فدعا سبع حصيات فركس في يده ودعا من
ثم قال ادهبوا هذه الحصيات فاذا اتيتم الثر فالقوا واحدة واحدة
وذكروا اسم الله عز وجل قال الصداى فصعنا ما قال لنا فما استطعنا

بعد ان ينظر الى قمرها، وروى الامام احمد عن ابن عباس قال اصبح رسول الله عليه وسلم ذات يوم وليس في العسكر ماء فاتاه رجل فقال يا رسول الله ليس في العسكر ماء قال هل عندك شيء قال نعم قال فاشئ به قال فاتاه باناء فيه شيء من ماء قليل قال شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه على قم الأبناء وفتح اصابعه قال فاحترت من بين اصابعه عيون وامر بلالا فقال ناد في الناس الوصوء المبارك

(فصل) وأما تكثير الطعام في الصحيحين عن حار قال لما حفر الخندق رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمصاً فانكفأت الى امرأتي فقلت لها هل عندك شيء فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمصاً شديداً فاحترت لي حراماً فيه صاح من شعير ولنا بهيمة داخلة قال فمدحت وطلحت ففرعت الى فراعي فقطعتها في رمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفصحي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قال خئت سارورة فقالت يا رسول الله انا دبجنا بهيمة لنا وطلحت صاعاً من شعير عندما فتعال انت وهرمك وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل الخندق ان حاراً قد صنع صوراً تحي هلاككم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتران رءكم ولا تحمرن عيُنكم حتي احني خئت وحم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتي خئت امرأتى فقالت بك وبك قال قد فلت الذي قلت لي فاحترت له عجباً وصق فيه وبارك ثم عمد الى رمتنا وصق فيها وبارك ثم قال ادعي لي حارة فلكحرمك واقدحي من رمتكم ولا تزلوها وهم اثم فاقسم بالله لا كلوا حتي تركوه وانحرموا وان برمتا لتعط كما

هي وان عجيننا ليحتر كما هو. وفي رواية قال حار انا يوم الحندق محمر
 عرست كدية شديدة فحاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 هذه كدية عرست فقال انا نازل فقام وبطئه معصوب محجر ولثنا
 ثلاثاً لا يدوق دواقا فأحد النبي صلى الله عليه وسلم المعول فصر فعاد
 كتيباً أهيل فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت فقلت لامرأتى اني
 رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما في ذلك صبر. قالت عندي
 شعير وعاق فدهخت العاق وطاحت الشعير حتى جعلنا الاحم في الرمة
 ثم حثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحين قد انكسر
 والرمة بين الاثنين قد كادت ان تصح فقامت طميم لي فقم أنت يا رسول
 الله ورحل ورحل. قال كم هو؟ فذكرت له. فقال كثير طيب. قال قل
 لها لا تبرع الرمة ولا الخمر من التور حتى آني. قال قوموا فقام
 المهاجرون والانصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى
 الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم. قالت هل سألك؟ قلت نعم
 فقال ادخلوا ولا تصاعطوا حمل يكسر الحبز ويحمل عليه اللحم ويحمر
 الرمة والتور اذا أحدهم. ويقرب الى أصحابه ثم سرع فلم يزل يكسر
 ويفرق حتى شبعوا وفي هبة. قال كل هذا واحد فان الناس اصانهم
 محاجة. وفي الصحيحين عن اسس مالك قال قال ابو طلحة لام سائب
 قد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم صميراً اصرف فيه
 الخوج فهل عندك من شيء؟ فقالت بيم. فاحترحت اقراصاً من شعير ثم
 أحدث حماراً له فلبت الخبر ببعه ثم دسته تحت ثوبي وردتني ببعه
 ثم ارسلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فدهمت به فوجدته

حالساً في المسجد ومعه الناس فقامت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طلحة؟ فقلت نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا. قال فانطلقوا وانطلقت معهم حتى جئت أما طلحة فآخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عددا ما نطمعهم. فقالت أمه ورسوله أعلم. قال فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هلم يا أم سليم ما عندك. فأنت بذلك الحبر فمت وعصرت عليه أم سليم عكة لها فادمتها ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ثم قال أئذن لمشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شعوا ثم حرجوا ثم قال أئذن لمشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شعوا ثم حرجوا ثم قال أئذن لمشرة فأذن لهم حتى أكل القوم كلهم وشعوا والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون وفي طريق الحارثي ثمانون وقال في رواية ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة وأم سليم وأمس وفصل فصلة فاهد يا هاجر اسأ. وفي صحيح مسلم عن سلمة قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عروة جبر فامرنا أن نجمع ما في أروادنا يعني من التمر فبسط نطعاً فثرنا عليه أزوادنا. قال فطيت فطاولت فطرت فخرته كربة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال فاكثنا ثم تناولت فطرته فخرته كربة شاة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير قال فمدت

ارواد القوم حتى هموا بنجر مض حائلهم قال فقال عمر يا رسول الله لو
 حمت ما بقي من ارواد القوم فدعوت الله عليها . قال ففعل فجاء ذو البرمة
 ودو التمر بتره ودو النوى سواء . قيل وما كانوا يصمون بالنوى ؟ قال
 يصومونه ويشربون عليه الماء . قال فدعى عليها حتى مد القوم اروادهم . قال
 فقال عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا ياتي الله بهما
 عدو غير شاك فيها الا دخل الجنة . قال لما كان يوم عروة تمك أصاب الناس
 عجاجة فقالوا يا رسول الله لو ادت لنا محرابا مواصنا فاكلنا وادنا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا . قال فجاء عمر فقال
 يا رسول الله ان فعلت قبل الطهر وفي رواية ما فاقواهم سد انهم
 ولكن ادعهم بمصل اروادهم ثم ادع لهم بالبركة لعل الله ان يجعل في
 ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فدعى بطلع فسطحه ثم
 دعى بمصل اروادهم . قال فحمل الرجل بحمى . يكف درة وحمل
 الآخر بحمى . يكف تمر وحمل الآخر بحمى . مكسرة حتى اجتمع على
 الطلع من ذلك شيء يسير . قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالبركة ثم قال حدوا في أوعيتكم قال فاحدوا في اوعيتهم حتى ما تركوا
 في المسكر وعاء الا ملؤوه قال فاكلوا حتى شعوا وفصلت فصلة (الحديث) .
 وروى البخاري من حديث سلمة بن الأكوع بحقه قال حرقنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في عروة فاصابنا جهد حتى همما ان
 تنجر بعض طهرنا فامرنا بنى الله صلى الله عليه وسلم فجمعنا مرادنا
 فسطحا له بطنا فاجتمع راد القوم على الطلع قال فطاولت لآخره
 كم هو حررته كرمه المر ونحن اربع عشرة مائة . قال فاكلنا حتى .

سنا جميعاً ثم حشينا حرنا فقال بنى الله صلى الله عليه وسلم فهل من
 وصوء ؟ قال ضحاء رجل ناداة فيها نطمة فافرعها في قدح فتوصأنا كئنة
 بدعقة دعقة اربع عشرة مائة ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من
 ظهور ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرع الوصوء . وفي صحيح
 مسلم عن حار ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة
 لها سناً يأتها سوها فيسأون الادم وليس عندهم شئ فتعبد الى
 الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتحد فيه سناً قال لما
 زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 عصرتها . فقالت نعم . قال لو تركتها مازال قائماً . وروى مسلم في صحيحه
 عن حابر ايضاً قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستعلمه
 فاطمه شطر وسق شعير فادال الرجل يأكل منه وامراته وضيعهما
 حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لولم تكله لا كنتم منه ولقام
 لكم . وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال تزوج النبي صلى الله عليه
 وسلم زيب فدخل باهله قال فصنعت ام سليم حيساً وجعلته في تور من
 حجارة فقالت يا اس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقل بنت هذا امي اليك وهي تقررثك السلام وتقول ان هذا لك منا
 قليل يا رسول الله . قال فذهبت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت ان امي تقررثك السلام وتقول ان هذا لك ما قليل . فقال صم
 ثم قال اذهب فادع فلاناً وفلاناً وفلاناً ومن لقيت وسمى رجلاً قال
 فدعوت من سمي ومن لقيت قال الحمد وهو الراوى عن اس عددكم
 كانوا . قال كانوا زهاء ثلاثمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا أس هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحاق عشرة عشرة وليا كل كل اسار بما يليه . قال فاكلوا حتى شعوا قال فخرجت طائفة ودحات طائفة حتى اكلوا كلهم . فقال يا أس ارفع فرمت فما ادرى حين وصمت كان اكثر ام حين رفمت . قال وجلس طوائف منهم يتحدثون ودكروا زول آية الحجاب . وروى البخاري عن أس ايضا ان ام سليم عمدت الى مد من شعير حشته وحملت منه حطيمة وعصرت عكة عندها ثم ستنفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في اصحابه فدعوته قال ومن معي ؟ فبحثت فقلت انه يقول ومن معي ؟ فخرج اليه ابو طاحفة فقال يا رسول الله انما هو شيء صنعته ام سليم فدخل فحيه . وقال ادخل عشرة حتى عد اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام فحملت انظر هل قص منها شيء . وعن سمرة بن حنبل قال كساع النبي صلى الله عليه وسلم تداول قصمة من عدوة من الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة فقلنا ما كانت تمد ؟ قال من اي شيء تمحب ؟ ما كانت تمد الا من هها وأشار بيده الى السماء رواه الدائمي والترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه الدارمي والحاكم في صحيحه . وفي البخاري عن أبي هريرة انه كان يقول والله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على عظمي من الجوع واقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمرأوا مكر فسألته عن آية من كتاب الله مأسأله الا يستنهي فمر ولم يفعل ثم مرني أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتسم حين رأي وعرف ما في وجهي وما في نفسي (١٣ - الجواب الصحيح - رابع)

ثم قال يا انا هر . قلت ليك يا رسول الله . قال الحق ومضى فاستدحل فاستأذن فادخل فدخل فوجد لنا في قدح فقال من أين هذا اللب قالوا أهده لك فلان أو فلاة . قال يا انا هر قلت ليك يا رسول الله قال الحق الى اهل الصفة فادعهم لي . قال واهل الصفة اصياف الاسلام لا يأوون الى اهل ولا الى مال اذا أنته صدقة ست بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً واداً أنته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساءنى ذلك فقلت وما هذا اللب في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللب شره اتقوى بها فاداً حاؤا أمرني فكنت انا اعطيهم وما عسى ان يبلغنى من هذا اللب ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا واستأذنوا فادخلهم واخذوا محالهم من البيت فقال يا انا هر . قلت ليك يا رسول الله . قال حد فاعطهم فاجدت القدح حصلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروي ثم يرد على القدح حتى انتهت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاحد القدح فوصه على يده فطرد الى قسم فقال يا انا هر قلت ليك يا رسول الله . قال بقيت انا وانت . قلت صدقت يا رسول الله قال اقمصد فاشرب فقعدت فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي معك ما الحق ما احده مسلكا . قال فارنى فاعطيت القدح فحمد الله وسمى وشرب الفصل . وفي الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم طعام فاداً مع رجل صاع من طعام أو نحوه فمحص ثم جاء رجل منهش الرأس نائر الرأس طويل سم يسوقها

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها ام عطية أو قال هبة • قال بل سيع
فاشترى منه شاة فصغت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن
ان يشوي وايم الله ما في الثلاثين ومائة الا من قد حزله النبي صلى الله
عليه وسلم حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاه وان كان عائياً
احياه فحمل منها قصعة فاكلوا احمون وشبعنا ففصلت القصعتان فحملناه
على البعير أو كما قال

(فصل) وأما تكثير النار في صحيح البخاري عن حابر بن عبد الله
ان امه استشهد وترك ديباً وترك ست بات فلما حصر جدد الحل
قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والذي قد
استشهد يوم احد وترك ديباً كثيراً واني احب ان يراك العراء . قال
اذهب فييدر كل تمر على ناحية فصارت ثم دعوته فلما بطروا اليه كاهم
اعروا في تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون اطاف حول اعطاهم بدارا
ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لي ابحابك فما زال يكيل لهم حتى
أدى الله عن والذي امانته وأما ارضى ان يؤدي الله عن والذي امانته
ولا ارجع الى احوالي ثمرة فسلم الله اليادر كلها حتى اني لا بطر الى
الييدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنها لم تنقص ثمرة واحدة
وفي رواية ان امه ترك عليه ثلاثين وسقا لرحل من اليهود فاستظروه
حار فاني ان يطره فكاهم حار النبي صلى الله عليه وسلم ليشمع له اليه
فحاءه وكلم اليهودي لياحد تمر محله والذي له فاني قد دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحل فمشى فيها ثم قال لمار حدله فاوف له فحدله
بعد ماراح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا وفضل له سعة

عشرة وسقا فحاء حار ليحبره مالمدي كان فوحده يصلي العصر فلما
 انصرف اخره مالفصل . فقال احبر بذلك ابن الخطاط فذهب حار
 الى عمر فاحبره فقال عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليبارك فيها . وروى الامام احمد والترمذي وغيرهما حديث
 مزود اني هريرة قال احمد ثنا يونس ثنا حماد بن زيد عن المهاجر عن
 أبي العالبة عن أبي هريرة قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم بثمرات
 وقالت ادع الله لي فبهن بالركة قل فصعصعين يديه قال ثم دعا فقال
 لي احطس في مروذك وادخل يدك ولا تسره قال حملت منه كذا
 وكذا وسقا في سبيل الله وما كل ولطعم وكان لا يهارق حقوي فلما
 قتل عثمان انقطع من حقوي فسقط رواه الترمذي عن عمران بن
 موسى العرار عن حماد بن عمار وقال حديث حسن عريب من هذا
 الوجه ورواه الحافظ عبد الغني وغيره من طريق أخرى عن محمد بن
 سيرين عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة
 فاصابهم عوز من الطعام فقال يا انا هريرة عندك شيء ؟ قال قلت لا الا
 شيء من التمر في مزودي قال حيي به . فحشيت المروود وقال هات بطما
 فحشيت مالمطعم فاسط فادخل يده فقصص على التمر فادا هو احدي
 وعشرون ثمرة قال ثم قال سم الله فحمل يصع كل ثمرة ويسمى حتى
 آتى على التمر فقال به هكذا فجمعه فقال ادع فلاناً واصحابه فاكلوا
 وشعوا وخرحوا ثم قال ادع فلاناً واصحابه فاكلوا وشعوا وخرحوا
 قال وفصل تمر فقال لي اقعد فمعدت فاكل واكلت قال وفصل تمر
 فاحده فادخله في المروود فقال يا انا هريرة اذا اردت شيئاً فادخل يدك

نقد ولا تكلماً فيكمأ عليك . قال فاكنت اريد تمرا الا ادخلت يدي
فاحدثت منه حبس وسقا في سبيل الله عز وجل وكان معلقاً حام
طهري فوق رمان عثمان فذهب ورواه من طريق يزيد بن أبي منصور
عن أبيه عن أبي هريرة قال اصبت ثلاث بموت التي صلى الله عليه
وسلم وكنت صويحه وحويدمه ويقتل عثمان والمروء وما المروء كما
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب الناس محمة فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء يا اما هريرة ؟ فقلت نعم شيء من
تمر في مروء . قال فالتفتي به فانيته فاخذ يده فاحرح قصة فبسطها ثم
قال ادع لي عشرة فاكلوا حتي شعوا فما زال يصنع كذلك حتي اطعم
الحيش كلهم وشبعوا ثم قال حد ما حث به وادخل يدك واقص ، ولا
تكلمه . قال أبو هريرة قصت على اكثر مما حث به ثم قال أبو هريرة الا
احدثكم عما اكلت منه اكلت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واطعمت وحياة ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت وحياة عثمان
واطعمت فلما قتل عثمان انتهب بيتي وذهب المروء وروى الامام احمد
في مسنده ثنا يعلى بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن دكين بن سعيد
المدني قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين واربعماية سألته
الطعام فقال لعمر اذهب فاعطهم . فقال يا رسول الله ما هي إلا آصع من
تمر ما أرى تقصى . قال اذهب فاعطهم . قال سمع وطاعة قال فاحرح
عمر المباح من حجرته ففتح الباب فاداشه الفصيل الراض من تمر
فقال لنا حدوا فاحد كل منا ما احب ثم التفت وكنت من آخر القوم
وكأننا لم نرأ تمره ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرق عن

عيسى بن يوسف عن اسماعيل بن أبي حنبل عن قيس بن أبي حازم عن
 دكين قال أبو عبد الله المقدسي واسناده على شرط الصحيح

(فصل) وأما النوع الخامس تأثيره في الاحجار وتصرفه فيها وتسجيرها
 له في صحيح البخاري عن أس قال سعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا
 ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرحب بهم الحبل فقال اسكن وصره رحله
 فليس عليك إلا بي وصديق وشهيدان وفي الصحيحين عن حار بن سمره
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على
 قل ارأيت اني لاعرفه الا ن وفي الترمذي عن علي قال كنت مع النبي
 صلى الله عليه وسلم بمكة فخرنا في بعض نواحيها فاستقبله شجر ولاصل
 الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله ورواه الحاكم في صحيحه
 وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال عزمنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فلما واحبها العدو تقدمته فاعلوا ثيابة
 فاستقبلني رجل من العدو فرميت به سهم فتواري عني فادريت ما
 صنع وبطرت الى القوم فاداهم قد طلعموا من ثيابة اخرى فالتقوا هم
 واحباب محمد صلى الله عليه وسلم فولي احماب النبي صلى الله عليه وسلم
 فرحمت مبرما وعلى بردتان مترراً فاحدهما مرتدياً بالاحرى فاستطلق
 ارأري فجمعتهما جميعاً ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مهزماً وهو على نعلته الشفاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
 رأى ابن الأكوع فرعاً فلما عشوا الى صلى الله عليه وسلم رل عن
 النخلة ثم قص قصة من الارض واستقبل به وحوهم فقال شأنت
 الوحوه فما خلق الله منهم اسماً الا املأ عييه ترأما تلك القصة

فولوا مدبرين فهزمهم الله . وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلرمت انا وابو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نهارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له بيضاء اهداها له فزوة من نائمة الحذامي فلما اتى المسلمون والكفار وولى المسلمون مدبرين طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بعاتقه قل الكفار قال العباس وانا احدث ملحاحم علة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا يسرع وابو سفيان اخذ ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عباس نادى أصحاب السيرة فوالله لكان عطشهم حين سمعوا صوتي عطشة النقر على اولادها يالبيك يالبيك . قال فاقبلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث اس الحارث فقالوا يابني الحارث من الحارث فنبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقة كالتطاول عليها الي قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى وحوه الكفار ثم قال اهرموا ورب الكعبة قال فدهت اطرافها القتال على هيشته فيما ارى ووالله ما هو الا ان رماهم بحصياه فما رأت ارى حدهم قليلا واهرمهم مدرأ حتى هزمهم الله وقد قال الله تعالى عن يوم بدر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وروى اس اسحاق عن جماعة منهم عروة والزهري وعاصم بن عمرو وغيرهم قالوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المريش هو وابو بكر مامعهما غيرهما وقد تداني اقوم

بمعصم من نصر فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ربه ما وعده من نصره ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعدوا بكم يقول بعض مناشدتك ربك يا رسول الله فان الله سينجز لك ما وعدك من نصره. وحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة ثم هب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتر يا ابا بكر اتاك نصر الله عز وجل هذا حبريل أحد مغان فرسه بقوده على ثيابه التقع (يقول القصار) ثم حرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاً أصحابه وهياهم وقال لا يصحاح رجل مكم قتال حتى يؤذنه فادا اكتبكم القوم يقول قروا مكم فاصحوهم عنكم بالنيل. ثم تراحم الناس فلما تداى بمعصم من نصر حرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسد حفنة من حصاء ثم استقبل بها قريشاً فمض بها وحوهم وقال شامت الوجوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احموا عليهم يا معشر المسلمين. حمل المسلمون وهرم الله قريشاً وقتل من قتل من اشراقهم واسر من اسر منهم. وفي حديث اس الى طلحة الوالى عن اس عاص قال له حبريل حد قصة من تراب فاحد قصة من تراب ورعى بها وحوهم فما من المشركين من احدا لا واصاب عبيده ومحريره وشه تراب من تلك القصة فولوا مدرين

(فصل) النوع السادس من آياته تأييد الله له علانته قال الله تعالى (اد تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الى محمدك بألف من الملائكة مردفين) الآية وقال تعالى (اد تقول للمؤمنين الى يكذبكم ان يعدكم ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مبرلين بل ان تصبروا وتتقوا وبأتواكم من فورهم هذا يمددكم ربكم خمسة آلاف من الملائكة مسومين) وقال

تعالى في الخندق (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم
جنود فأرسلنا عليهم رجلاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تملكون صبوراً)
وقال تعالى في حنين (وأرسل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وأرسل جنوداً لم تروها وعذب الدين كفروا وذلك حراء الكافرين)
وقال تعالى (في الحجر) ثانياً اتين ادما في العار اذ يقول لصاحبه لا
تحزن ان الله مما فارل الله سكينته عليه وايده محمود لم تروها وجعل
كلمة الدين كفروا السهلي وكلمة الله هي العليا (وقال تعالى في بدر) اد
يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فنشئوا الدين آموا سألني في قلوب
الدين كفروا الرعب (وفي الصحيحين والامط لمسلم عن ابن عباس
عن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وسعة عشر
رحلاً فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القملة ثم مديده
وجعل يهتف به اللهم اغفر لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان
تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لأتشد في الارص فما زال يهتف
به ماذا يديه مستقبل القملة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فانه أبو بكر
فاخذ رداؤه فالفاه عن منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا بني الله كفاهك
ماشدتك ربك فانه سينحر لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل (اد
تستعينون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالغ من الملائكة مردفين)
فأمده الله للملائكة قال ابو رميل لحدثني ابن عباس قال بينما رجل من
من المسلمين يومئذ يشدد في أثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع
ضربة سوط عوفه وسوط المارس يقول أقدم حيروم مطر الى المشركين

أمامه نحر مستلقياً فطرد اليه فاداً قد حطم احمه وشق وجهه كضربة بالسوط فأخضر ذلك أحمر فحاء الانصارى حدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وذكر الحديث وذكر الحارثي في هذا الحديث فخرج يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر. وقال ابن اسحاق حدثني عبد الله ابن ابي بكر بن حزم عن بعض بنى ساعدة قال سمعت ابا اسد مالك بن ربيعة بعد ما أصيب صرعه يقول لو كنت معكم بدير الآن ومعي بصرى لاحترقكم بالشعب الذي حرحت منه الملائكة لانشك ولا اتمارى فلما نزلت الملائكة ورآها ابليس وأوحى الله اليهم اني معكم فقتلوا الذين آمنوا ان الملائكة تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفه وتقول له انشروا فاهم ليسوا بشيء والله معكم كروا عليهم فلما رأى ابليس الملائكة تكفى على عقبيه وقال اني برىء منكم انى أرى ما لا ترون وهو في صورة سرقة واقل أو حبل يحصص اصحابه ويقول لا يهولكم حدلان سراقة اياكم فانه على موعد من محمد وأصحابه ثم قال واللوات والعري لا ترجع حتى تفرق محمداً وأصحابه في الحال فلا تقتلوهم وحدوهم أحداً. وفي الصحيحين عن سعد بن ابى وقاص قال رأيت يوم أحد عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقتاتلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد التتال مارأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعنى حرييل وميكائيل عليهما السلام. وفي الصحيحين عن عائشة قالت أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش من المرقعة رماه في الاسكل فصر

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيلة في المسحذ يموده من قريته
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووصح السلاح
فاعتزل فأتاه حرييل عليه السلام وهو يعض عن رأسه من العبار فقال
وصعت السلاح فوالله ما وضعا أحرج إليهم • وتال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هابس؟ فأشار إلى بني قريظة فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففرلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم إلى سعد قال فأي أحكم فيهم أن يقتل
المقاتلة وأن تسي الدرية والنساء وتقسم أموالهم وفي بعض طرق البخاري
فأتاه حرييل وقد عصب رأسه الفبار • وروى البخاري عن أنس قال
كأني انظر إلى العار ساطعاً في زقاق في غم موك حرييل صلوات
الله عليه حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة • وفي البخاري
من طريق أن الصحابة راوا حرييل في صورة دجة الكلبي وأنه معهم
لعمامة أرحى طرفها بين كتفيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم منه
الله إلى بني قريظة يرلر بهم حصوهم ويأق الرعب في قلوبهم • وروى
البخاري عن أنس عن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا حرييل
أحد رأس فرسه عليه أداة الحرب • وفي الصحيحين عن عائشة أنها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان
أشد من يوم أحد؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم
يوم البقرة إذ عرست هسي على أن عد ياليل ابن عد كلاب فلم يحفي
إلى ما أردت فاطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استعق إلا وأما بقرن
التمال وروى رأسها أما سحابة قد أطلتى مطرت فادها حرييل

فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد
بعث اليك ملك الحيال لتأمرهم بما شئت فيهم . قال فناداني ملك الحلال
وسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وانا ملك الحلال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بامرك فيما شئت ان
شئت اراطق عابهم الا حشيش . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
ارحو ان يخرج الله من اصلاهم من يمسد الله وحده ولا يشرك به
شيئا . النوع السابع في كفاية الله له اعداءه وعصمته له من الناس وهذا
فيه آية لدنوته من وحوه . منها ان ذلك تصديق لقوله تعالى (فاصدع بما
تؤمر) واضر من المشركين اما كفيئك المستهزئين الذين يحملون مع
الله الها آخر سوف يهملون) فهذا احار الله انه يكفيه المشركين
المستهزئين واحار انه يكفيه اهل الكتاب بقوله (قولوا آمنا بالله وما
أنزل إلينا وما أرسل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاساط
وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربه لا فارق بين أحد
مهم ومحض له مسلمون فان آمنوا مثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
وان تولوا فاعماهم في شقاق فيكفيكم الله وهو السميع العليم)
فاحره الله انه يكفيه هؤلاء المشاغبين له من اهل الكتاب وأخبره
انه يعصمه من جميع الناس بقوله (يا أيها الرسول بلغ ما أرسل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فهذا
حار عام بان الله يعصمه من جميع الناس فكل من هذه الاخبار الثلاثة العامة
قد وقع كما أحر وفي هذا عدة آيات . منها انه كفاه اعدائه بأنواع عجيبة
خارجة عن العادة المعروفة . ومنها انه نصره مع كثرة أعدائه وقوتهم

وعلمهم وأمه كان وحده جاء هو بمعاداتهم وسب آلتهم وشتم آلتهم وتسميه
احلامهم واللعن في دينهم وهذا من الامور الحارقة للمادة والمستنزؤ
كانوا من أعظم سادات قريش وعظماء العرب وكان أهل مكة أعز
الناس وأشرفهم يعطهم جميع الامم أما العرب فكانوا يديسون لهم وأما
غيرهم من الامم فكانوا يعطونهم به لاسباب من حين ماجرى لاهل
الفيل ماجرى كما كانت الامم تعظم بني اسرائيل لما طهرهم من
الآيات ما طهر وهؤلاء سوا سماعيل بن حابيل الله وهؤلاء نواسحاق
بن خليل الله وكلاهما ممن وعد الله ابراهيم في التوراة فيهم بما وعده من
العام الله عليه انعمة التي لم ينعم الله بها على غيرهم فكان اهل مكة
معظمين لاسم حبران البيت ولاهم أشرف بني اسماعيل فان الله اصطفى
كساة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من
قريش واصطفى محمدا من بني هاشم وكان قد عادما أشرف هؤلاء كما عاد
المسيح أشرف بني اسرائيل وبذل هؤلاء نعمة الله كفرا وأحلوا
قومهم دار الوار وكفى الله رسوله المسيح من عاداهم ولم ينعمهم نسهم
ولا فصل مدينتهم وكذلك كفى الله محمدا من عاداه واستقم منهم ولم ينعمهم
انتسابهم ولا فصل مدينتهم فان الله اما يثبت بالايمان والتقوى لا بالند
والنسب فقال تعالي (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نساء مستقر وسوف تعلمون) وقال (وكاين من قرية هي أشد قوة من
قربتك التي أخرجتك أهلكتناهم ولا ناصر لهم) وقال (وصرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رعدا من كل مكان فكمرت ما مع الله
فأداتها الله لاس الحور والخوف تما كادوا يصنعون ولندعاهم رسول

منهم فكذبوه فأحدهم العذاب وهم طالمون) وقد سمي أهل العلم بمض
من كفاه الله من المستهزئين وكانوا معروفين مشهورين عند الصحابة
الرئاسة والمطمة في الدنيا فدكروهم ليعرف هذا الأمر العظيم الذي
أكرم الله بيته به وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال أبو جهل
هل يعمر محمد وحده بين أظهركم؟ قيل نعم قال واللات والعزى لئن
رأيت يهمل ذلك لاطآن على رقبته فما فاحاهم مهالا وهو يكس على
عقبه ويتقي سببه فقيل له مالك؟ قال ان بني وبنه لحدقا من باروهو لآء
أحتجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنى مني لاحتطت
الملائكة عصوا عصوا وأمر الله تعالى (أرأيت الذي يسبى عدا اذا
صلى أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت ان كذب وتولى
الم يعلم ان الله يرى كلا لئن لم ينته لسعما بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
فليدع ناديه سدع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) وفي الصحيحين
من حديث البراء بن عازب حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واني
نكر من مكة الى المدينة قال فيه سراقه من مالك بن حشم ومحن في
حدد من الارض فقاتل رسول الله اتينا قال لا تحزن ان الله معنا فدعا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها فقال اني قد
علمت اسكما دعوتما علي فادعوا الى والله لكما ان ارد عنكما الطلب
هدا الله فتحا فرجع لا يلقى أحدا الا قال قد كفيتم ما ههنا فلا يلقى أحدا
الا رده وفي لفظ فساح فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه وقال
يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان يخلصي مما انا فيه ولك على
لا عيب على من ورأني وفي الصحيحين عن ابن شهاب من رواية سراقه

نفسه قال جاءنا رسل كفار قريش يحملون في رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وابي بكرية كل واحد منهما لمن قتله أو اسره فبينما اما جالس
 في مجلس قومي بني مدلج اذ اقبل رجل مهم حتى قام علينا ونحن جلوس
 فقال يا سراقه اني رأيت آها اسودة بالساحل اراهما محمدا واصحابه قال
 سراقه فمرفت ايمهم هم فقلت ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وبلانا ثم
 لمثت ساعة ثم قت فدخلت بيتي فامررت حارثي ان يخرج فرسى وهي
 من وراء أكمة فتحسها على واحدت رحلي فخرحت به من طهر البيت
 فخططت بزحمة الارض وحفصت عليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها
 تقرب لي حتى دنوت منهم وعزوت في فرسى فخررت عنها فمقت عنها
 فاهويت يدي الى كمانتي فاستخرجت منها الارلام فاستقيمت بها
 اصبرهم أم لا فيخرج الذي اكره فركت وعصبت الارلام فمقرت بي
 حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو
 بكر يكثر الالتفات ساحت يدا فرسى في الارض حتى ناعتا الركبتين
 فخررت عنها ثم رحرتها فمقت فلم تكذب فخرج يديها فلما استوت قائمة
 اذ لا تريد لها عيار ساطع في السماء مثل الدحار فاستقيمت الارلام فخرج
 الذي اكره فاديتهم بالامان فوقفوا فركت فرسى حتى جنتهم ووقع
 في هوى حين لقيت مالقيت من المجلس عنهم ان سيظهر أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث وفي الصحيحين عن حابر
 قال عروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عراة قبل نجد فادركنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في القافلة في واد كثير المصاء فسرل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق سيفه بنخص من

اعصائها وتفرق الناس في الوادي يستطلون بالشجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً أتاني وأما قائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على راسي والسيف صلتا في يده فقال من بمنك في؟ قالت الله فسام السيف فيها هو ذا حارس ثم لم يمرص له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فاصرف حين عفى عنه فقال لا اكون في قوم هم يحرب لك وفي صحيح الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال كان فلان يحاس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم احتاج بوجهه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يحتاج حتى مات. وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال كان رجل نصراني فسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم معاد نصرانياً وكان يقول ما يدري محمد الا ما كنت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احمله آية فاداه الله فاصبح وقد لعطته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم بشوا عن صاحبنا فاتقوا فحفروا له فاعمقوا ما استطاعوا واصبح وقد لعطته الارض فقالوا مثل الاول فحفروا له واعمقوا واعطته الثالثة فعملوا انه ليس من فعل الناس وزكوه منوداً. وروى الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق قال حدثني يحيى بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما اكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كانت تطهر من عداوته؟ قال حصرتهم وقد احتجم اشراهم يوماً في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صرنا عليه من أمر هذا الرجل قط قد

سعه أحلاما وشتم آباءنا وعاد ديننا وفرق جماعاتنا وسب آلهتنا لقد
صبرنا منه على أمر عظيم. أو كما قالوا فينباهم في ذلك إذ طلع عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمتحن حتى استلم الزكرك ثم مر
بهم طائفا بالبيت فلما ان مر بهم عمزوه ببعض ما يقول. قال فعرفت ذلك
في وجهه ثم مضى فلما مر الثانية عمزوه بتائها فعرفت ذلك في وجهه ثم
مضى فمر بهم الثالثة فعمزوه بتائها فقال تسمعون يا معشر قريش اما الذي
نفس محمد بيده لقد حشاكم الدخ فاحدث القوم كلته حتى ما بهم رجل
الا كما على راسه طائر واقع حتى ان اشد هم فيه وصاة قل ذلك ليرقام
ناحس ما يجد من انقول حتى انه ليقول اصبر اصبر يا ابا القاسم
اصبر راشدا فوالله ما كنت حمولا فاصبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان من المد اجتمعوا في الحجر واما معهم فقال
بعضهم لبعض دكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم حتى اذا ناداكم بما تكرهون
تركتموه فينباهم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثقوا
اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون له انت الذي تقول كذا وكذا
لما كان بينهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم. قال فيقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم اما الذي اقول ذلك. قال فلقد رأيت رجلا منهم احد
يجمع رداءه وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يسكي اقتلون رجلا
ان يقول ربي الله ثم اصرفوا عنه. وذكر البخاري بعد حديث عروة
عن عبد الله بن عمرو قال وقال عدة عن هشام عن أبيه قيل لعمر
أس العاص وروى سعيد بن جبير عن أس عاص في قوله تعالى (اما
كفيالك المستهزين) قال المستهزون الوليد أس المعيرة والأسود بن عبد
(١٤ - الجواب - صحيح - رابع)

يقوت الزهرى والاسود بن عبد المطلب ابو زمعة من بني اسد
بن عبد العزى والحارث بن عيطل السهمي والماص ابن وائل واومي
حبريل الى اكل الوليد بن المعيرة فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما صنعت؟ قال كفيته واومي الى الاسود بن عبد المطلب
الى عيه فقال ما صنعت؟ فقال كفيته واومي الى راس الاسود
ابن عبد يعوث فقال ما صنعت؟ قال كفيته واومي الى الحارث السهمي الى
بطه فقال ما صنعت؟ قال كفيته واومي الى احمص العاص بن وائل فقال
ما صنعت؟ قال كفيته. فأما الوليد فمر برجل من حراة وهو يرش سله
فأصاب اكله فقلعها. وأما الاسود بن عبد المطلب فعنى بهم من يقون
عنى هكذا ومنهم من يقول رل تحت سمره تحمل يقول يا بني الاتدفعون
عني؟ ويقولون ما ترى شيئاً تحمل يقول هلكت ها هو ذا اطمس في عيني
بالشوك حملوا يقولون ما ترى شيئاً فلم يرل كذلك حتى صميت عيناه. وأما
الاسود فحرق في رأسه فروح قات منها. وأما الحارث بن عيطل فاحده
الماء الاصفر في بطه حتى حرق خرؤه من فيه قات. وأما العاص بن
وائل فركب الى الطائف على حمار فرص به في شرفة يعنى شوكة
فدخلت في احمص قدمه قات وقيل دخلت في رأسه شقة قات ورواه
اس ابى حاتم في تفسيره ثابث بن حبيب ثابث ابو داود ثابث ابو عوادة
ثابث ابو سير عن سميد وروى مسنده عن الربيع بن اس قال أراد
صاحب اليمن ان يأوى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه الوليد فرعم ان
محمد ساجر واتاه العاص بن وائل فاحره ان محمد تعلم اساطير الاولين
واتاه آخر فرعم انه كاهن وآخر انه شاعر وآخر رعم انه مخنون

فأهلكهم الله كل منهم أصابه عذاب سوى عذاب صاحبه ودكر
تفصيل عذابهم وروى مثله عن عكرمة . وقال محمد بن اسحاق ثنا
يزيد بن رومان عن عكرمة وغيره من العلماء ان حريش اتي النبي صلى
الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى حائه فمر به الاسود بن عبد المطلب فرمى في وجهه
بورقة خضراء فعصى وصره الاسود بن عبيد يغوث فأشار الى بطنه
فاستنقى فأت منها . وصره الوليد بن المعيرة فأشار الى حرج باسفل كفه
كان أصابه لما مر رحل يرش سله فحدث رحله وليس شيء فاستنقى
شأت . وصره العاص اس وائل فأشار الى اخص قدمه فدكر مثل
ما تقدم من رواية اس عاص ورواه ابو زرعة من طرق كثيرة عن
جماعة من التابعين ومن المشهور عند اصحاب السير وغيرهم دعوته على
عتبة بن ابي لهب وكان ابو لهب لما عادى النبي صلى الله عليه وسلم أمر
ابيه ان يطلقا النبي صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم فسل
الدحول وقال عتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كعرت بديك
وفارقت ابنتك لانحبي ولا أحبك ثم تسلط عليه بالادى وثق قيضه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كساً من كلابك
تخرج في نمر من فريش حتى ترلوا في مكان من الشام يقال له الرقاء
ليلا فاطاف بهم الاسد تلك الليلة فحمل عتيبه يقول ويل احى هو والله
أكلى كما دعا محمد على قتلى وهو بمكة وانا بالشام فعدا عليه الاسد من
بين القوم وأحد برأسه فدبحه وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه قال
لما طاف الاسد بهم تلك الليلة احرف عنهم قاموا وحملوا عتيبه في

وسمهم فأقل الأسد بخطاهم حتى أحد برأس عتبة فعدده . وفي
المصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد تجرت حرور
بالأمس فقال أبو جهل أيكم يقوم إلى سلاحزور بني فلان فيأخذه
فيصعه في كتفي محمد إذا سجد . فأنتم اثنى القوم فأحسده فلما سجد
التي صلى الله عليه وسلم وصعه بين كتفيه . قال فاستصحبكروا وحمل بعضهم
يميل على مضى وأنا قائم انظر لو كانت لي منعة طرحته عن طهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي صلى الله عليه وسلم ساعد لا يرفع رأسه
حتى انطلق اسان إلى فاطمة خوات وهي حويرية فطرحته عنه ثم أقبلت
عابهم تسبهم فلما قصي النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا
عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً ثم قال اللهم عليك
بقريش ثلاث مررات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وحافوا
دعوته ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة وأميمة بن حلف وعقبة بن أبي معيط وذكر
السابع لم أحفظه فوالذي سمعت محمداً ما لحق لقد رأيت الذي سمي صرعي
يوم بدر ثم سحوا إلى القليب قليب بدر . وعنه قال استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم القنلة ودعى على ستة مر وقد كره وفي رواية غيران
أميمة بن حلف كان رجلاً صحنماً فقطعت أوصاله فلم يلق في البر وقال
عبرتهم الشمس وكان يوماً حاراً ويدخل في هذا الباب ما لم يرل الناس
يرويه ويسمونه من استقام الله بمن يسه ويذمه ويدم ديه بأنواع من
المقولات وفي ذلك من القصص الكثيرة ما يهيق هذا الموضع عن سطره

وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يطول وصفه من انتقام الله من يؤذيه
 بأنواع من العقوبات المحيية التي تبين كلاءة الله لعرضه وقيامه بصرد
 وتعظيمه لقدرة ورفعه لذكره وما من طائفة من الناس الا وعدهم
 من هذا الباب ما فيه عبرة لا ولى الالباب ومن المعروف المشهور المحرب
 عد عساكر المسلمين بالشام اذا حاصروا حصن حصون اهل الكتاب
 انه يتصر عليهم فتح الحصن ويطول الحصار الى أن يسب العدو لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيخند يستنصر المسلحون بهتج الحصن وانتقام
 الله من العدو فانه يكون ذلك قريباً كما قد حرره المسلحون غير مرة
 تحقيقاً لقوله تعالى (ان شئت لك هو الامر) ولما مزق كسرى كتابه مرق
 الله ملك الا كسرة كل ممزق ولما أكرم مرقل والمقوقس كتابه
 نفي لهم ملكهم التوع الثامن في اجابة دعوته واحاة الدماء منه ما تكون
 اجابته معتادة لكثير من عباد الله كالاعاء والعافية ونحو ذلك . ومنه
 ما يكون المدعو به من حوارق العادات كتكثير الطعام والشراب كثرة
 حارحة عن العادة واطعام الحبل في العام مرتين مع ان العادة في مثله
 مرة ورد نصر الذي عمي ونحو ذلك مما يأتي وما تقدم من ادعيته
 ومعلوم ان من عوده الله اجابة دعائه لا يكون الا مع صلاحه ودينه ومن
 ادعي النبوة لا يكون الا من أر الناس ان كان صادقاً أو من أخرهم
 ان كان كاذباً واذا عوده الله احاة دعائه لم يكن قاحراً بل راو ادا لم
 يكن مع دعوى النبوة الا را تبين ان يكون نبياً صادقاً فان هذا يمتنع
 ان يعتمد الكذب ويمتنع ان يكون صالاً يعطى انه منى وان الذي يأتيه
 ملك ويكون صالاً في ذلك والذي يأتيه الشيطان فان هذا حال من هو

جاهل بحال نفسه وحال من يأتيه ومثل هذا لا يكون اصل منه ولا
احمل منه لان الله تعالى جعل بين الملائكة والشياطين وبين الانبياء
الصادقين وبين المتشبهين بهم من الكذابين من الفرق ما لا يحصى غيره
بل جعل بين الارار والمعار من الفرق اعظم مما بين الليل والنهار
ولان ما يأتيه الانبياء من الاحار والواصر مصادة من كل وجه
لما يأتي به الشيطان ومن استقرأ احوال الرسل واتباعهم وحال الكهان
والسحرة تبين له ما يحقق ذلك . والشيطان الذي يقول لمن ليس نبي
انك بي صادق والله ارسلني اليك يكون من اعظم الناس كذبا والكذب
يستلزم الفجور فلا بد ان يأمره بما ليس راءاً ثماً ويحرمه بما ليس
صدقا بل كذا كما هو الواقع من تصله الشياطين من جهة الصاد ومن
يرى له انه حي او انه المهدي او حاتم الاولياء فكل هؤلاء لا بد ان
تأمره الشياطين ماتم ولا بد ان يكذب في بعض ما يحرمه به تحقيقاً لقوله
تعالى (قل هل اشدكم على من ترسل الشياطين ترسل على كل آفاك ائيم)
وحيث فتل هذا لا يكون مع دعوى السوء من الارار الذي عودهم
الله احابة دعايم احابة حارحة عن العادات بل لا يكون مع دعوى النبوة
الا من الافاكين المعار وإذا كان صادقاً في دعوى النبوة طاماً ما مصادق
ثبت انه نبي . والانبياء معصومون من الاقرار على الخطأ فيما يلقون عن
الله باتفاق الناس وحيث فكل ما يلبسه عن الله فهو حق وهو المطلوب
ومن كان يأتيه صادق وكاذب مثل ابن صياد ومثل حكيك من العاد
الذين لهم الهام من الملك ووسواس من الشيطان فتل هذا اذا احرمه
الشيطان ما به نبي ويقول انا ارسلني الله فلا بد ان تبين له كذبة ولو

بعض الوحوش مثل ان يحبره مكذب فان مثل هذا الشيطان الذي قال له انه بي لا بد ان يكذب فيما يحبره به ومثل اخار الصادق له ما ن هذا كاذب فاذا اتاه الشيطان بالكذب لا بد ان يحبره الصادق الذي يأتيه بما يحالف ذلك محلاف الاحبار بأمور جزئية اد احاراه ما به نبي صادق مع انه ليس كذلك يهلكه هلاكا عظيما ويصد على الصادق جميع ما يأتيه به لأن ذلك يستلزم ان يصدق ذلك الكاذب في كل ما يحبره به اد قد اعتقد انه بي وحيد فلا يكون غشه كاذبا ولا يعرف انه كاذب فلا يكون مثل ابن صباد ومحوه ممن يعرف انه يأتيه صادق وكاذب بل أصل من هؤلاء من يظن ان كل ما يأتيه فهو صادق ولهذا كل من كان يأتيه أحبار ملكي صادق وأخار شيطاني كاذب فلا بد ان يعرف انه يأتيه كاذب لانه تين له الكذب فيما يحبره به الشيطان الكاذب كما هو الواقع ولهذا يوجد الكهان يعرفون كذب من يحبرهم كثيراً وكذلك الصادق الذين لهم خطابات ومكاشفات معها شيطاني ومعضها ملكي يتين له الكذب فيما يأتيهم به الشيطان كما هو الواقع فلا يوجد شيخ غايد له حال شيطاني الا ولا بد ان يحبره مكذب يظهر له انه كاذب وحيد فاذا صدق هذا الكاذب في احاراه التوبة كان مصدقا للكاذب ولان الصادق الذي يأتيه محرراً له بالصدق ما يحتمل له لا بد ان يبين له ذلك فلا يصر على اعتقاده ان من يأتيه صادق وهو في حس الامر كاذب ولا يعلم انه كاذب الا من هو اهلك انهم والله تعالى يقول (هل امنكم على من تولى الشياطين تولى على كل آفة انهم) فيرلها على الآفة الانهم وأما يروى الشيطان مرة أو مرتين فقد يكون على من ليس آفة انهم فان

من لم يكن مدعياً لانسوة فيمتنع ان يقره الصادق الذي يأتيه على ذلك
 بل لا بد ان يبين له هذا ان حوز ذلك فان الناس تازعوا هل يجوز
 ان يأتي الشيطان على لسان النبي ما يسحه الله ويمحوه ام لا يجوز ذلك
 وعلى كل حال يمتنع ان يقر على خطأ. والمقصود هنا ذكر بعض ادعية
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي شوهها اجابتها وقد تقدم ذكر بعض
 ادعيته مثل دعائه على الملاء من قريش فقتلوا يوم بدر والقوا في القلب
 ومثل دعائه على عتبة بن ابي لهب ومثل دعائه على الذي كذب عليه
 «أن يحمله آية ومثل دعائه لما قل الراد وجموه على بطع فكثره الله
 بركة دعوته حتى كفى الجيش العظيم في غررة تسوك ومثل دعائه في
 عروة الحديق فكفى الطعام وهو صاع من شعير لائف سر وكذلك
 دعائه لما زحمت رثر الحديدية فكثر ماؤها حتى كفى الرك وهم الـ
 وخساية وركاهم. وقد تقدم دعاؤه للذي ذهب نصره فابصر ودعاؤه
 في الاستسقاء لما رده يديه الا والسما قد أمطرت ودعاؤه في الاستسقاء
 وشارته الى السحاب فقطع من ساعته ودعوته على سراقه من حشم
 لما تعهم في الحجرة ففانصت ربه في الارض ودعاؤه يوم بدر ويوم
 حنين وقال الله له يوم بدر (ادستيتون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم
 مالم من الملائكة مردوين) وامثال ذلك. وفي الصحيحين عن حابر قال
 لما نزل (قل هو القادر على ان يمسح عليكم عذاباً من فوقكم) قال النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بوجهك او من تحت أرحلكم قال اعوذ
 بوجهك أو يابسكم شيماً ويدق سمكم ماس من. قال هاتان اهوراو
 ايسره وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال سألت ربي ثلاثاً

فاعطاني اثنتين ومتعني واحدة . سألته ان لا يهلك أمتي ستة عامة فاعطاها
وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيحتاجهم فاعطاها وسألته ان
لا يعمل باسهم بينهم فتنبها فلما رآل المرح الى يوم القيامة وفي صحيح مسلم
عن حديث سلمة بن الأكوع قال حصل عمي يرحز ويقول
تالله لولا الله ما اهتديا * ولا تصدقا ولا صلينا
ونحن من فلك ما استغنيا * فئت الاقدام ان لا قينا
* وانزل سكينة علينا *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ؟ قالوا عامر قال عمر لك
برك . قال وما استعمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسان يحصه
الا استشهد . قال فتأدى عمر بن الخطاب وهو على حمل له يا بني الله
لولا متعتنا بعامر . قال فلما قدمنا جبر حرج ملكهم مرحب يحط بسيفه
وهو يقول .

قد عامت جبر ابي مرحب * شاكي السلاح بطل محرب
* اذا الحروب اقلت تاه *

قال وبرر له عمي عامر فقال

قد عامت جبر ابي عامر * شاكي السلاح بطل معامر
قال فاحتاما صرتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر
يسل سيفه فرجع سيفه على نفسه وتطع الحبله وكانت فيها هسه . قال
سامة فخرحت في نهر من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون
بطل عمل عامر قتل هسه . قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا اكي
فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم من قال ذلك؟ قلت ناس من أصحابك. قال كذب من قال ذلك بل
 له أجره مرتين. وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال قالت أم سليم
 يا رسول الله حادمتك أنس ادع الله له. فقال اللهم أكثر ماله وولده
 وبارك له فيما أعطيته. ورري الحارثي قال دخل النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم على أم سليم فأنته بتمر وسمن. فقال اعيدوا سمنكم في
 سقائه وتمركم في وعائه ثم قام إلى ناحية البيت فصلى غير مكتوبة فدعى
 لأم سليم وأهل بيتها. فقالت أم سليم يا رسول الله إن لي حويصة فقال
 ما هي؟ قالت حادمتك أنس قال فما ترك آخرة ولا دينا إلا دعى به اللهم
 ازرقه مالا وولدا وبارك له فيه فأنزل أكثر الأضراس مالا وحدثني
 أباقي أمينة أنه دفن لصلى إلى مقدم الحجاج البصرة صبح وعشرون
 ومائة وفي رواية لمسلم دعا لي ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين وأما
 ارحو الثالثة في الآخرة وفي الترمذي وحسنه عن أبي حنيفة قال قلت
 لآبي العلاء سمع أنس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. قال
 خدمه عشر سنين ودعني له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان له
 ستان يحمل في السنة العاكة مرتين وكان فيها ريحان يجي منه ريح
 المسك. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال كنت ادعو أمي إلى الإسلام
 وهي مشركة فدعوها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.
 ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما أبكي فقلت يا رسول
 الله إن كنت ادعو أمي إلى الإسلام وتأتي على فدعوها اليوم فاسمعتني
 عليك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة. فخرجت مستأنسا بدعوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرنا الى الباب فادأ هو محاف فسمعت
 أمي حشف قسيمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت حصصمة الماء
 فاعتسأت ولبست درعها وعجلت عن حمارها ففتحت الباب فقالت يا أبا
 هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فاتيت
 وأما أنكي من المرح فقلت يا رسول الله أشرك قد استجاب الله دعوتك
 وهدى أم أبي هريرة حمد الله وقال حيرا فقلت يا رسول الله ادع الله
 أن يحسني وأمي الى عباده المؤمنين ويحسبهم الينا فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اللهم حب عبدك هذا يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك
 المؤمنين وحب اليهما المؤمنين فما خاف الله من مؤمن يسمعني ولا
 يراني إلا أحسن. وفي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
 رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صمرة فقال ما هذا؟ قال يا رسول
 الله أتى تروحت امرأة قال كم سقت إليها قال ورن بواة من ذهب قال
 فارك الله لك أولم ولو شاة. وفي الصحيحين أنه لما قدم آحى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يثمه وبين سعد بن الربيع الأصمري فمرص عليه
 سعد بن الربيع أن ياصفه أهله وماله فقال له عبد الرحمن فارك الله لك
 في أهلك ومالك داهي على البوق فما انقلب إلا سمن واقط ثم تابع
 العد وذكر الحديث فظهرت بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلع من مال عبد الرحمن ما قاله الزهري أنه تصدق ما رصماية الف دينار
 وحمل على حمصاية فرس في سبيل الله وحمصاية صير في سبيل الله قال
 وكان عامة ماله التجارة وقال محمد بن سيرين اقتسم لساء عبد الرحمن
 أن عوف ثمنه فكان ثلاثمائة وعشرين ألفا وقال الزهري أوصى عبد

بالرحمن لمن شهد بدرا فوحدوا مائة لكل رجل منهم أربعماية دينار
 وقال عبد الله ابن جعفر حدثني أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن
 باع أرضاً باريعين الف دينار فقسمها في قراء بني رهرة وبني المهاجرين
 وأمهات المؤمنين . وقال محمد بن عمرو ابن أبي سلمة أن عبد الرحمن
 أوصى لامهات المؤمنين بمقدقة قومت بأربعماية الف وفي الترمذي
 ومحمد ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب
 أو أبي جهل بن هشام وكان عمر بن الخطاب أحبهما إلى الله فأسلم
 عمر وروي أن الدعوة كانت في يوم الاربعاء فأسلم يوم الخميس وأعز
 الله به الإسلام قال عبد الله بن مسعود ما رأينا أعزة منذ أسلم عمر
 رواه البخاري وطهر من عر الإسلام في أمارته ثرقا وعربا وقح
 الشام والعراق ومصر وكسر عساكر كسرى وقبصر ما تحقق به إحاة
 الدعوة . وفي الصحيحين أن ابن عباس وضع للنبي صلى الله عليه وسلم
 لما أتى الحلاء وصوه فقال لما خرج من وضع هذا؟ فقيل ابن عباس
 فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وفي رواية قال صلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي رواية
 الحكمة وطهرت إحاة دعوته حتى كان يسمى المحر . وقال فيه ابن
 مسعود لو أدرك ابن عباس أساسا لما عشره منا أحد وكان عمر يقدمه
 ويدخله مع أكابر الصحابة وعلم ابن عباس مشهور في الأمة . وفي
 الصحيحين عن حار قال كنت أسير على جبل قداعيا وارتد ابن أسير
 فقال فاحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فصره ودعاه فصار سيرا

لم يسر مثله وفي رواية فقال لي مالك سرك؟ فقلت عليل. قال فتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حيرة ودعى له فارال يسير بين يدي الأبل قدامها فقال تريء ميرك قلت بحير قد أصابته بركتك. قال فعنيه وذكر الحديث. وفي الترمذي وغيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لعمد اذا دعاك وفي لفظ اللهم احب دعوتك وسدد ريمته فكان سعد لا يرمي الا يصيب ولا يدعو الا اجيب. وروي الحاكم في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال مررت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اقول اللهم ان كان احلى قد حصر فارحني وان كان متأحرا فارفعني وان كان ملاء فعصرني. فقال اللهم اشعه اللهم عافه ثم قال قم. فقلت فما عاد الى ذلك الوجع بعد. وفي الصحيحين عن أم خالد قالت اتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثياب فيها حمضة سوداء صغيرة فقال من ترون تنكسوه هذه الحمضة؟ فسكت القوم فقال اتوني ما حاله فاتي بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالبسنيها فقال ابلى واحاقي مرتين فحملني طرا الى علم الحمضة ويشير بيده الى ويقول يا ام خالد هذا سنا. والسنا لسان الحشرة الحس فقيت حتى دكت وعن ابى بريد عمرو بن احطاب الاصارى قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني فمسح بيده على راسي ولحيتي ثم قال اللهم حمليه وادم حاله. قال الراوى عنه فلع صمأ ونماين سنة وما في لحيته بياض الا برر يسير ولقد كان منسبط الوجه ولم يتقبص وجهه حتى مات رواه الامام احمد وقال البيهقي اسنده صحيح ورواه الترمذي وقال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على وجهي ودعني لي قال عروة انه عاس مائة وعشرين سنة وايس في راسه الا شعرات بيض وقال

حديث حسن . وقال الحارثي في تاريخه : ايمقوب بن اسحاق بن حنظلة
 ابن حنيفة بن حريم قال قال حريم يارسول الله اني رحلت ذوس
 وهذا أصغر بني فسمت عليه . قال تعال يا علام فاحذ بيدي ومسح برأسي
 وقال بارك الله فيك أو بورك فيك فرأيت حنظلة يؤتي بالاسان الوادم
 فيمسح بده ويقول سم الله فيذهب الورم . وفي رواية والشاة والبعير
 ويدكر عن أنى سيمان واسمه مملوك انه ذهب به الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ومسح رأسه يده
 ودعا له بالركة فكان مقدم رأسه موضع يد النبي صلى الله عليه وسلم
 اسود وساثره أيضا ذكره أيضاً الحارثي في تاريخه . وروى احمد في
 مسنده بأساده عن أنى العلى قال كنت عند قتادة بن ملحان في مرضه
 الذي مات فيه فر رحل في مؤخر الدار ورأيتني في وجه قتادة قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه قال وكنت قل
 مارأيتني الا ورأيتني كان على وجهه الدهان . وفي صحيح الحارثي ان
 عبد الله بن هشام كان يجرح الى السوق فيلقاه ابن الربيع وابن عمر
 فيقولان له اشركنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعى لك
 بالركة فيشركهم فرعنا أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها الى المنزل . وفي
 مسند الامام احمد عن عروة بن ابي قال عرس للنبي صلى الله عليه
 وسلم حلب فاعطاني دياراً وقال ابي عروة انت الحلب فاشتر شاة فأتيت
 الحلب فساومت صاحبه فاشترت منه شاتين بدينار فحنتهما أسوقهما
 فلقيني رجل فساومني فابتعته شاة بدينار فحنت بالديار وحنت بالشاة
 فقلت يارسول الله هذا ديناركم وهذه شاتكم قال وصنعت كيف أخطتته

الحديث فقال اللهم بارك له في صفقة يمينه . فلقد رأيتني أتف بكناسة
الكوفة فارج أرسين المأ قبل ان اصل الى اهلي رواه الامام احمد
وفي لمط آخر . قال الراوي عنه فكان لو اشترى التراب لرج فيه رواه
الحارثي عن أهل الدار عنه . وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع
ان رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل
بيمينك . قال لا أستطيع قال لا استطعت مانعه الا الكرم . قال فما رفعها
الى فيه . وروى مالك في موطائه عن زيد بن أسلم عن حابر عن
عبد الله السلمي قال حرحنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غروة بني النصار قال حار فيها انا مارل تحت شجرة اذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقات علم يارسل الله الى الطل . قال فرل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حار فتمت الى عرارة لنا فالتفت فيها فوجدت
فيها حردقتا فكسرتة ثم قرنته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من اين لكم هذا ؟ قلنا حرحنا من المدينة قال وعدنا صاحب لنا بجهره
يدهب يرعي طهرما قال فخرته ثم ادر يذهب الى الطهر وعائيه ثوبان له
قد حلقا فطر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما له ثوبان غير
هدير ؟ قللت لي يارسل الله ثوبان في العيبة كسوته اياها . قال ادعه
فلبسهما ثم ولي يذهب فدعوته فلبسهما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماله صرب الله عقه اليس هذا خير له ؟ فسمعه الرجل فقال يارسل
الله في سبيل الله . فقال في سبيل الله فقتل الرجل في سبيل الله . ورواه
ابو زرعة عن سعيد بن سليمان عن الليث عن هشام بن سعيد عن
زيد بن اسلم عن عطاء عن حابر

(فصل) في الطرق التي بين بها أن هذه الاحبار تفيد العلم وهذه الاخبار منها ما هو في القرآن . ومنها ما هو متواتر بعلمه العامة والخاصة كسبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وحين الخدع ونحو ذلك فان كلا من ذلك تواترت به الاخبار واستفاضت وثقلته الامة حيلاً بعد حيل وحلماً عن سامت لما من طبقة من طبقات الامة الا وهذه الآيات منقولة مشهورة مستقيمة فيها يقلها اكثر من ينقل كثيراً من القرآن وقد نقلها وسمعا من الامة اكثر من سمع ونقل كثيراً من آيات القرآن واكثر من سمع ونقل انه كان يسجد في الصلاة سجدتي السهو وعن سمع ونقل نص الركاة فرائضها . بل مواقيت الصلاة وأعدادها انما شاع نقلها للعمل الدائم بها . وأما هذه الآيات فنقلها اكثر من نقل مواقيت الصلاة من جهة الاحبار المعينة وذلك ان آيات الرسول كان كثير منها يكون بمشهد من الخلق عظيم فيشاهدون تلك الآيات كما شاهد أهل الحديبية وهم الف وحماية سبع الماء من بين أصابعه وطهور الماء الكثير من بثر الحديبية لما نرحوها ولم يتركوا فيها قطرة فكثير حتى روى السكر وكما شاهد السكرى عزوة ذات الرقاع الماء اليسير لما صبه حار في الحفنة وامتلأت وملأ منها جميع السكر وكما شاهد الجيش في رجوعهم من عزوة حيدر المرادتين مع المرأة وقد ملؤا كل وعاء معهم وشربوا وهي ملأى كما هي وكما شاهدوا أهل حيدر وهم الف وحماية الطعام الذي كان كرهة الشاة فاشع الجيش كلهم وكما شاهد الجيش العظيم وهم نحو ثلاثين ألفاً في عروة نوك العين لما كانت قليلة الماء فكثير ماؤها حتى

كعاهم وشاهدوا الطعام الذي جموه على طلع فاحدوا منه حتى كعاهم
 وكما شاهد أهل الحدق وهم أكثر من الب كثرة الطعام في بيت
 جابر بعد أن كان صاعاً من شعير وعاقاً فاكلوا كلهم بعد الجوع حتى
 شبعوا ومضات فصلة. وكما شاهد النابون مصاً كثرة الطعام كما اكلوا في
 بيت امي طايحة. وكما شاهد اثلاثماية كثرة الماء لما توصوا من قدح والماء
 ينفع من بئر أصابه حتى كعاهم الوصوء وكذلك ولية زيب كانت
 ثلاثماية فاكلوا من طعام في ثور من حمارة وهو ناق فطن الس اه
 اريد مما كان وكانوا يتداولون قصعة من عدوة الى الابل يقوم عشرة
 ويقعد عشرة كما في حديث سرة بن حديد وأهل الصفة لما شربوا
 كلهم من اللبن القليل وكعاهم وصل وكانوا يقولون ذلك بينهم وهو
 مشهور ينقله بعض من شاهده الى من عاب عنه وكان استنصاة آياته
 وشهرتها وتواترها في الامة أعظم من تواتر سحود السهو في الصلاة
 فان هذا اما كان مرات قليلة ولم يحصره الا المصلون حلقه لتلك الصلاة
 وكذلك تقلهم لصب الركوة وفرائضها فان هذا اما ستمه منه طائفة
 قليلة وقلوه وكذلك حكمه بالشفعة فيما لا يقسم وقضاه ان دية الخطأ
 على العاقلة وقضاه ان الولد للعراش وللعاشر الحجر ونبيه عن نكاح
 الشعار ونحرجه لطلاق الحائض وطلاق الموطوءة قبل ان يتبين حايها
 وان المعلقة تحت عدد يثبت لها الخيار وتورث الحدة السدس وبه ان
 تسكح المرأة على عمتها وحالتها وقوله فيما سقت السماء العشر وما سقى
 بالدوالي والواصح نصف العشر وامثال ذلك واما سمعها طائفة من
 الامة هم اقل بكثير ممن شاهد آياته ثم ان الامة متفقة على قل ذلك
 (١٥ - العوات الصحيح - رابع)

وهذه الاحكام متواترة عنه معلومة بالاصطرار من دينه فاذا كان مثل
هذه الامور تواتر في الامة واتفقت على نقله فكيف مما كان أشهر
واظهر عند من تابعه وكان علم الدين رؤوه به اظهر من علمهم بهذه
الاحكام وقد قلوا ذلك الى من تاب عنهم فانه قطعاً يجب ان يكون
تواتر هذه الآيات في الامة أعظم واظهر ولهذا لا يكاد يوجد مسلم
الا وقد عرف كثيراً من هذه الآيات وسمعها ونقلها الى غيره بخلاف
كثير من الاحكام المتواترة عنه المتفق على نقلها عند العلماء فان كثيراً
من الناس لا يعرفها ولا سمعها واداء قل القائل هذه مما تتوفر الهمم
والدواعي على نقلها فلو كانت موجودة لتوفرت الهمم والدواعي على
نقلها ولو كان كذلك لتواترت • قلنا وكذلك هو والله الحمد توفرت
الهمم والدواعي على نقلها أكثر مما توفرت الهمم والدواعي على
نقل أكثر آيات الانبياء قبله وأكثر مما توفرت الهمم والدواعي على
نقل الاجبار المحجة من سير الملوك وال خلفاء فان من تدبر نقل هذه
الآيات وحدث شهرتها في كل زمان وطهور الاحبارها أعظم من شهرة
ما ينقل من آيات الانبياء وسير الملوك والدول التي حرت العادة تتوفر
الهمم والدواعي على نقلها فان مثل هذا لا يجب في كونه متواتراً ان
يتواتر عند كل احد من الناس فان أكثر ما تواتر عند كل أمة من أحوال
متقدمها قد لا يسمعه كثير من الامة من غيرهم فصلا عن تواتره عندهم
حتى ان كثيراً من الامة الذين لا يعرفون الانبياء قد لا يكونون سمعوا
باسماء الانبياء ولا ما حاربهم فصلا عن تواترها عندهم وأكثر اتساع
الانبياء لم يتواتر عندهم من احبار الملوك وسيرهم ما تواتر عند غيرهم
حتى ان أكثر المساميين لم يسمعوا باسماء حكامهم بي أمية وبني العباس واسماء

ورراتهم ونواهم وقوادهم والحروب التي جرت بينهم ولا يعرفون
الوقائع العظيمة من الحروب التي كانت بين المسلمين واعدائهم مثل يوم
اجادين ويوم مرج الصفر ويوم حقل ويوم اليرموك ومثل يوم الحررة ويوم
مرج راهط وفتنة ابن المهلب وفتنة ابن الاشعث والقرا مع الحجاج وحرب
مصعب ابن الزبير مع المختار بن أبي عبيد وفتنة المتصور مع محمد بن
عبد الله بن حسن بن حسين بالمدينة ومع اخيه محمد بن ابراهيم بالنصرة
ومثل حشر أبي عبيد ويوم القادسية بل وحرهم مع اهل الردة مع
اتباع طليحة الاسدي ووفد براحه ومثل حديقة الموت مع اتباع مسيلمة
الكذاب ولا يعرفون ان المسلمين فتحوا قرص ولا حاصروا القسطنطينية
مرتين مرة في زمن معاوية ومرة في زمن بني مروان وكذلك الفتن
التي كانت بين المسلمين لابل اكثر العامة لم يسموها باسمي صام صاحب
الدعوة وسيد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وما جرى لهما من
الحروب مع عساكر مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ولم يسموها
ايضاً بدحول عبد الرحمن بن هشام الى الاندلس وما جرى له فيها
ولا بالفتنة التي بين ابني الرشيد الامين والمؤمنين مع ان هذه الامور هي
متواترة عند اهل العلم بالسيرة واحبار الناس والتواريخ وطهور هذه
الآيات التي هي دلائل السوة واعلامها مشهورة بين الامة عامتها وخاصتها
في كل زمان اعظم من طهور هذه الاخبار المتواترة فهي احق ان تحمل
متواترة من هذه ونقلها هذه الآيات من حاشية اهل العلم وكتب
الحديث والتفسير والمغازي والسيرة وكتب الاصول والفقه التي توجد
فيها هذه الاخبار اصح نقلاً من اتفاق اهل العقل والعلم من كتب التواريخ

المرسلة قاله تلك كثير من اجبارها منقطع الاسناد وفيها من الاكاذيب
 مالا يحصى الا الله وان كان أصل القصة قد يكون متواترا وهذه الآيات
 المشهورة في الامة كثير من أحاسنها متواتر عند العامة وكثير من
 آحادها متواتر عند خاصة أهل العلم بل الفقهاء والمتكلمون او اكثرهم
 لا يعرفون عدد مغارى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها
 اعداءه وهي وقائع مشهورة كل منها متواتر تواترا طاهرا عند
 أهل العلم مثل يوم بدر ويوم احد ويوم الحندق وعزوة بى
 المصطلق وعروة خيبر وفتح مكة ويوم حنين وحصار الطائف
 فكثير من أهل العلم فصلا عن العامة وان كانوا سمعوا هذه الاسماء او
 بعضها فلا يعرفون انها كانت قبل الآخر ولا يعرفون أى بقعة كانت
 تلك العراء بل ولا يعرفون من كان العدو فيها ولا كيف كانت بل
 اكثر العامة لا يعرفون بين بدر وحنين بل يقول قائلهم يوم بدر وحنين
 ويعتقون ان ذلك يوم واحد وأنها عراء واحدة ولا يعرفون انها عرائان
 بينهما نحو ست سنين كانت بدر في السنة الثامنة من الهجرة وكانت حنين
 في السنة الثامنة بعد فتح مكة وان مدرا مكان بين مكة والمدينة شامى مكة
 وبمناي المدينة وحنين واد قريب من الطائف شرقي مكة وانما قرن بينهما
 في الاسم لان الله أنزل فيهما الملائكة وأيد بها بيده والمؤمنين حتى علموا
 عدوهم مع قوة العدو في بدر ومع هزيمة أكثر المسلمين اولا بخين
 وامتن الله بذلك في كنهه في قوله (واقعد نصركم الله مدبر وانتم اذلة
 فاتقوا الله لعلكم تشكرون) وفي قوله (ويوم حنين اذ محنتكم كثرتكم
 فلم تنصركم شيئا وصاقت إليكم الأرض غما رحمت ثم وليتم مدبرين

ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا (لم تروها)
حقى بصن اكابر ائمة الغيا المشهورين قال له صاحبه لما امكنك عليه
طلب علم السير تسكت والا سألتك قدام الناس أيهما كانت قبل بدر أو
أحد فاني اعلم انك لا تعلم ذلك مع انه من المتواتر الذي لا يستريب فيه
من له أدنى معرفة بالاحار ان أحدا كانت بعد بدر وفي بدر انتصر
المسلمون على الكفار ويوم احد استظهر الكفار بل وكثير من علماء
المسلمين الاكار لا يعلمون ماهو متواتر عند اهل الكتاب بل وعند
غيرهم من علماء المسلمين مثل حرات بيت المقدس مرتين وعجى تحت
نصر الى بيت المقدس أولا والله سبحانه ذكر في القرآن المرتين فقال
(وقصبا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن
علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما مشا عليكم عادا لما أولي بأس شديد

١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

١٢٦
وامددناكم باموال وسين وحملناكم أكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم
لافسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وحوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتروا ما عملوا تنيرا) وكانت
الاولى بعد سليمان وكانت الثانية بعد زكريا ويحيى والمسيح لما قتلوا
يحيى بن زكريا الذي سمي به اهل الكتاب يوحنا المعمدان وكيرس
المدكورين فالمعلم يظن ان تحت نصر هو الذي قدم الشام لما قتل يحيى
ابن زكريا وهذا عند اهل العلم من اهل الكتاب وعند من له حبرة
من علماء المسلمين باطل والمتواتر ان تحت نصر هو الذي قدم في
للرة الاولى وكذلك كون شعيب النبي كان حموا موسى عليه السلام

كما تقوله طائفة من الجهال والمتواتر عند اهل الكتاب وعند علماء المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم خلاف ذلك وعند النصارى من ابحارهم واخلار علمائهم وملوكهم المتواترة مالا يعرفه المسلمون واليهود وعند المسلمين من اجبار علمائهم وملوكهم المتواترة مالا يعرفه اكثر الامم بل عند كل طائفة من المسامين من ابحار شيوخهم وامرائهم وبلادهم المتواترة ما لم يسمع به غيرهم وليس هذا بمنزلة من ادعى حبرا لم يكن يعرف في الدين شاهدوا تلك القضية كما لو ادعى مدع ان النبي صلى الله عليه وسلم حج بعد الحجرة اكثر من حجة وانه كان يصوم شهر رمضان بمكة وانه كان مكة اذان او انه كان في عساكره وعساكر حلفائه دباب وبوقات او انه كان يؤذن للعبيدين او انه كان يحطب للامبيدين قبل الصلاة او انه كان يصلي بالمدينة اكثر من عيدين او انه كان يصلي في السرايا او انه صلى بمكة صلاة عيد يوم النحر او انه صلى على علي بن ابي طالب رضي الله عنه او غيره بالحلقة بصا طاهرا مشهورا او انه عزل اناكر عن الامارة في الحجة وولى عاليا او انه صلى بهم في مرض موته غير ابي بكر ونحو ذلك من الاحار التي يعرف انها كذب واطل المتواتر قيصها ولاها لو كانت صحيحة لكنت مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله واشتهاره مع انه لم يكن له ذكر في الرمن المتقدم. وكذلك ما نقله كثير من اهل الحبل مثل ما يحمله من معجرات الرسول او غيره ولا يوجد منقولا عند اهل العلم ما حواله بل يكذبون ما نقله مثل قول كثير من العامة ان العمام كان يطله دائما فهذا لا يوجد في شيء من كتب المسلمين المعروفة عند علمائهم ولا نقله عالم من علمائهم

بل هو كذب عدهم وان كان كثير من الناس ينقله واما نقل اراء العامة
اطلته لما كان صغيرا فقدم مع عمه الى الشام تاجرا ورآه بجيرا الراهب
ومع هذا فهذا لا يحرم صحته وكذلك ما ينقله منهم من انه كان ادا
وطيء أثر قدمه في الحجر وفي الرمل لم يكن يؤثر فهذا لم ينقله اهل
العلم باحواله ولا واحد منهم بل هو كذب عليه. وكذلك ما ينقله طائفة
من الناس من كثرة القتل محروبه والمعارى الكثيرة التي يذكر منها
صاحب الكتاب الذي سماه سقالات الانوار ويقال له الكري فهذا لما
كان اكثرها لا يوجد في كتب المسلمين المعروفة ولا نقلها علماءهم بل
قد تواتر ما يخالفها كانت كذبا طاهرا عند اهل العلم باحواله وان كان
كثير من الناس الجهالة باحواله قد يصدق بها. ومثل ما ينقله طائفة من
الناس انه كان في عزاء حير مص على س أنى طالب يده لير الحيش
عليها وان البعة صرت عليها فقال لها قطع الله سلك فانقطع سلكها فهذا
ليس في شيء من كتب اهل العلم باحواله ولا نقل ذلك واحد منهم
واما بنقل ذلك من هو معروف بالكذب أو جاهل ولهذا كان هذا
من الكذب الذي يقطع بكذبه علماء المسلمين ويعلمون انه تواتر نقيضه
وانه لم يكن في عزوة حير بعة واحدة ولم يكن بمكة ولا بالمدينة بعة
الاسنة التي اهداها له المقوقس الصراي ملك مصر والاسكندرية
واما اهداها له بعد فتح حير لما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى
ملوك الطوائف يدعوهم الى الاسلام وهو انما ارسل الي ملوك الطوائف
سد الخديبية وحير لما رجع من حير ويعلمون ان البعة لم تر لمقطوعة
السلم لم يكن لها سلك قط. وكذلك ما ينقله بعض السكندريين من ان طائفة

من اهل البيت سوا واركوها حالا فبنت لها سامان واما السحاني فهذا
 عما اتفق اهل المعرفة بالاحبار عه على انه كذب ولم يسب المسلمون قط
 في وقت من الاوقات احدا من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 لافي خلافة بني أمية ولا في خلافة بني العباس والجمال السحاني مارالت
 هكذا لم يتحدد لها السام في الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر
 ما يحدث النساء سده قال على رؤسهن كأسمة البحت . وكذلك ما نقله
 طائفة من اهل العلم من ان الشمس ردت لما فاتت عاليا صلاة العصر
 لتكون التي نام في حجره صلى الله عليه وسلم وحمل بعضهم هذا من
 المعجزات وليس هذا الحديث في شيء من كتب الساميين التي يعتمدون
 على ما فيها من المقولات لا الصحاح ولا المسانيد ولا التفسير ولا المعاري
 ولا السير ولا غير ذلك بل بين اهل العلم ما الحديث ان هذا كذب وليس له
 اسناد واحد صحيح متصل بل عاينه ان يروي عن لا يعرف صدقه ولم
 يروه الا هو مع توفر الهمم والدواعي على نقله فعملوا انه كذب وهذا
 باب واسع بين ان علماء الساميين يبررون المقولات الصدق والكذب
 فيردون الكذب وان كان فيه من فصائل مدبهم واعلامه وفصائل اصحابه
 وادبه ما هو عظيم ويقولون الصدق وان كان فيه شبهة واشكال وقد
 يحتج به المنازعون لهم وكان عبد الرحمن بن مهدي يقول اهل العلم
 يكتسبون ما لهم وما عليهم واهل الاهواء لا يكتسبون الا ما لهم ومن ذلك
 معاري حرة الشائنة بين كثير من جهال الناس لا يوجد في شيء من
 كتب العلم بل قد تواتر عند اهل العلم ان حرة لم يشهد عروة الا
 عروة ودرثم عروة احد وقتل يوم احد شهيدا قتله وحشي بن حرب

وهذا متواتر عند اهل العلم وما كان من هذه الآيات والمعجزات في
 الصحاح بل وكثير مما لم يخرجه البخاري ومسلم فهداهما مما يقطع
 اهل العلم بالحديث صحتها ويثبتون ذلك وهذا عندهم مستفيض
 متواتر وان كان بعض ذلك قد لا يتواتر ويستفيض عند غيرهم فان
 الاحبار قد تتواتر وتستفيض عند قوم دون قوم بحسب عايتهم بها
 وطلبهم لها وعلمهم عن احبرها وصفاتهم ومقاديرهم وما دل من الدلائل
 على صدقهم واهل العلم محدث النبي صلى الله عليه وسلم واقواله وافعاله
 وسيرته واسباب نزول القرآن ومعانيه وغير ذلك لهم بهذا من العلم
 عندهم من اليقين ما لا يوجد مثله اميرهم كما ان اصحاب مالك والشافعي
 واحمد بن حنبل واني حنيفة وداود وغيرهم عند كل طائفة من اقوال
 متشعبة ونصوصه واحاراه ما يقطعون به وان كان غيرهم لا يعرف
 ذلك . والاطباء عندهم من كلام افراط وحاليوس ومحمد بن ركريا
 وامثالهم ما يقطعون به وغيرهم لا يعلم ذلك . واهل الهيئة عندهم
 من كلام بطليموس والرصد الممتحن المأموني وثابت بن قرة
 واني الحسين الصوفي ما يعلمونه وغيرهم لا يعلم ذلك بحيث يحرم
 هؤلاء وهؤلاء كثير من مذهب اهل الطب والحساب وتجار
 الاطباء وارصاد اهل الحساب . وغيرهم لا يعلم ذلك وعند اهل
 الكتاب كاليهود من احبار هلال وسماي وغيرهما من شيوخهم
 ما لا يعلمه غيرهم وعند الصاري من احبار الخواريين ومن احبار
 قسطنطين والجمع الاول بيقه والجمع الثاني والثالث والرابع والخامس
 وغير ذلك من محامهم واحبارهم ما يقطع به علماءهم وان كان غيرهم

لا يعلمون ذلك • وأهل العلم بالأمم الاسلام يعلمون من سيرة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاذهم كوقعة أحدادين ومرح الصفر وغيرها في حلاله أني بكر وكوقعة اليرموك وجسر أبي عبيد وهرقة الفرس وفتح مصر وغير ذلك مما كان في زمن عمر بن الخطاب ما يقطعون به وإن كان غيرهم لا يعرفون ذلك • وكذلك ما كان بعد هؤلاء من سير الملوك وحوادث انوحود بل أهل العلم بالرجال يعلمون من حال آحاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم كمد الله س عمر واس عباس واني سعيد وأني هريرة وعبد الله س مسعود واس بن مالك وأني س كعب ومعاد بن حنبل وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعلقمة والاسود وغير هؤلاء • مما لا يعلمه غيرهم • وأهل العلم بالبحر يعلمون من حال سينويه والأحش والمرد والراح والعراء والكسائي ما لا يعلمه غيرهم • والقراء يعلمون من قراءة اني عمرو واس كثير وحررة والكسائي وابن عامر ويعقوب س اسحاق والاعمش وحلف بن هشام واني جعفر مالا يعلمه غيرهم فادان كان آحاد أهل العلم من أهل الفقه أو الطب أو الحساب أو النحو أو القراءات بل وآحاد الملوك يعلم الخاصة من أمورهم ما لا يعلمه غيرهم ويقطعون بذلك فكيف من هو عند اتساعه أعلا قدراً من كل علم وأرفع مرتبة من كل ملك وهم أرفع الخلق في معروء أحواله وأعظم تحرياً للصدق فيها وأردُّ للكذب بها حتى قد صنعوا الكتب الكثيرة في أحوال جميع من روى شيئاً من أحواله وذكروا فيها أحوال قلة حديثه وما يتصل بذلك من حرج وتعديل ودققوا في ذلك وبالغوا مسالة لا يوجد مثلهما لاحد من الامم ولا لاحد من هذه الامة الا لاهل

الحديث فهذا يعطى انهم أعلم بحال نبيهم من كل أحد بحال متوعه واهمهم
أعلم بصدق الثاقل وكده من كل أحد بصدق من قل عن متوعهم.
وكده فادا كان أولئك فيما يقولوه عن متوعهم متعفين عليه جازمين
بتصديقه لا يكون الا صدقا فهو لآء مع جزمهم بالصدق واتفاقهم على
التصديق أولى اذ لا يكون ما حزموا بصدقه الا صدقا وعامة أجبار
الصحيحين بما اتفق علماء الحديث على التصديق بها وجزموا بذلك
واما تارعوا في أحاديث قليلة منها وعامة ما ذكرناه من آيات النبي
صلى الله عليه وسلم التي في الصحاح هي من موارد اجماعهم المستفيضة
عندهم التي يحزمون صدقها ليست من موارد تراهم فهذا طريق
يسلكه من صرفه من العلماء ويعلم حجة أهله من كان حيرا هم فهدى
طريقان في تصديق هذه الآثار التواتر العام والتواتر الخاص بالطريق
الثالث التواتر المعنوي وهذا لما اتفق على معرفه عامة الطوائف فان
الناس قد يسمعون أحباراً متفرقة بحكايات يشترك مجموعها في أمر واحد
كما سمعوا أخباراً متفرقة تنصن شجاعة عترة وحال من الوليد
وأمثالها وتنصن سحاء حاتم ومن من رائدة وأمثالها وتنصن حلم
الاحص ابن قيس ومعاوية بن ابي سفيان وأمثالها وتنصن شعر
أمرئ القيس والباعه وليد وأمثالهم من المتقدمين وشعر المرزوق.
وحريز وعمر بن ابي ربيعة وأمثالهم من المولدين وشعر ابي نواس
والمسي وامي تمام وأمثالهم من المحدثين بل وسمعوا أقوالا وفتاوى
متفرقة تنصن فقه مالك والثوري والليث بن سعد وابي حنيفة والثاوري
وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم من العلماء وأحبار

قل من يجمعها جداً حتى تنازع الناس في ثواتر نقلها . وكذلك الانجيل
 قلته اقل بكثير من نقلة آيات محمد صلى الله عليه وسلم فادا قال النصراني
 هؤلاء كانوا صالحين وكان لهم آيات ايضاً كما يدكرونها من آيات الحواريين
 فاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وتاموهم صالحون ولهم من الآيات
 اعظم مما للحواريين وغيرهم من الامم وفيهم من كان يحمل الصكر على
 الماء ومن كان يشرب السموم القاتلة ومن يحيي الله الموتى مدعوته ومن
 يكثر الطعام والثراب وكتب كرامات الاولياء فيها من ذلك اعظم مما
 عند اهل الكتاب وهم ينقلون اخبار الانبياء والصالحين من كتب عندهم
 مثل كتاب اخبار الحواريين وكتاب سفر الملوك ونحو ذلك وما يدكرون
 من حجة في صحة نقلها الا وحجة المسلمين فيما ينقلونه عن نبيهم واصحابه
 والتابعين اطهر واقوى الطريق الرابع ان يقال هذه الآيات التي ذكرنا
 بعضها كانت تكون بمحض من الخلق الكثير كتكثير الطعام يوم
 الخندق فانه كان اهل الخندق رحالهم وسائرهم الوفاء وكذلك منع الماء
 من بين اصابعه وفيما انثر بالماء يوم الحديبية وكانوا يومئذ الفأ وحماية
 وكلهم صالحون من اهل الحق لا يعرف فيهم من تعمد كذبة واحدة
 على النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك تكثير الماء والطعام في عروته
 حير كانوا الفأ وحماية وفي تسوك كانوا الوفاء مؤلفة وكان بعض من
 حصر هذه المشاهد يقل هذه الآيات قدام آخرين ممن حصرها
 ويقاها لاقوام ويذهب اولئك فيحبرون بها اولئك ويصدق بعضهم
 بعضا ويحكي هذا مثل ما حكى هذا من غير تواطىء وتشاعر وادنى
 احواله ان يقره ولا ينكر عليه روايتها ونحن علم بموجوب العادة المعطية

لما أتى رجل الله عليها عباده ويموجب ما كان عليه سلف الأمة من إحياء
 الصدق ونحره وافتقارهم أن ذلك واجب ومن شدة توقيهم الكذب
 على نبيهم وتعظيمهم ذلك إذ قد تواتر عنه عنهم أنه قال من كذب
 على متعمداً دليته مقعده من النار. فنحن نعلم أنهم لم يكونوا يقرؤون من
 يعلمون أنه يكذب عليه ومن أحر عنه عما كانوا مشاهدين له وكذب
 عليه فقد علموا أنه كذب عليه فلما اتفقوا على الإقرار على ذلك وعلى
 تناقله بينهم من غير أسكار أحد منهم لذلك. علم قطعاً أن القوم كانوا
 متعقبين على نقل ذلك كما هم متعقبون على نقل القرآن والشريعة المتواترة
 وإن كان جمهورهم ليس منتصباً لتلقي القرآن بل هذا يلقيه وهذا
 يسمعه من هذا المتن ولا يسر مصمم على مص الفراءة وهذا يعلم
 هذا الصلاة أن الطهر في الحضر أربع ركعات والمغرب ثلاث والمحرر
 ركعتان وهذا يقر هذا فلما كان مصمم يقر صمما على نقل ذلك علم
 اتفاقهم على نقل ذلك وهذا غاية التواتر. فكذلك ما قالوه من شرائعهم
 ومن آياته وبراهينه بين ذلك أن ما أسكره مصمم رده على الآخر ولم
 يوافق عليه وإن كانوا متأخرين عن زمن الصحابة فكيف بالمتقدمين
 كتنارعتهم هل كان يجهر بالبسملة أم لا يجهر بها وهل كان يداو على
 القنوت في المحر أم كان يقت أحياناً للتوارل أم قنت مرة ثم تركه فهذا
 من أهول الأمور وأيسرها إذ كلهم متعقبون على صحة صلاة من قنت
 وعلى صحة صلاة من لم يفت ومن حهر ومن حافت ولكن لما تارعتوا
 فيما فعله الرسول تارعتوا في الحكم فعمل بذلك إن ما كان مشهوراً في
 الأمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسره أحد من علمائها كانت الأمة

متبعة على نقله كقولهم للقرآن وللشرائع الطاهرة المشهورة وإن نقل ذلك أعظم من نقل سائر أحوال الأنبياء والعلماء والملوك والرهادة وكذلك حجة فانهم كانوا متفقون على ما تواتر عنه من أنه لم يحج بعد الهجرة إلا حجة واحدة وهي التي تسمى حجة الوداع وإنما عاش بعدها نحواً من ثلاثة أشهر وأنه لما حج أمر أصحابه كلهم إلا من ساق الهدى منهم إذا طاف بالبيت وبين الصفا والمروة أن يحل من عمرته وأنه لم يعتزم هو ولا أحد من أصحابه الذين حجوا معه بعد الحج إلا عائشة وحدها وأنه هو نفسه لم يحل من حجه ولا أحد ممن ساق الهدى معه وإنما باشنه على بعضهم بعض العاطة أو بعض الأمور التي تحي على أكثر الناس وكان الصحابة يقولون تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراهم بالتمتع أنه قرن بين العمرة والحج فحس الناس اسم أرادوا أنه أحر الأحرار بالحج إلى أن قصي العمرة وروى بعض الصحابة أنه أقرد الحج فحس الناس أنه حج واعتزم بعد الحج وهذا لم يقله أحد من العلماء بل اتفقوا على أنه لم يعتزم بعد الحج وروى بعض الصحابة أنه قرن فحس الناس أنه طاف طوافين وسعى سبعين وهذا لم يقله أحد عنه وكان من أسباب غلط كثير من الناس أنهم كانوا يستعملون تلك الالفاظ في معان غير ما استعملته فيها الصحابة فعنه بعض الناس على بعض الصحابة وأما ما فعله في الحج مشهوراً فهو متواتر لم يختلف فيه القل ولا علماء الثقل ومن تدر هذه الطريق أفادته علماء يقيناً قطعياً بصحة هذه الآيات عن محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الطرق المتقدمة فإنا قد ذكرنا أن ما كان الناس أحوح إلى معرفته يسر

الله دلائله للناس اعظم من تفسير غيره وحاجة الخلق الى تصديق الرسول اشد من حاجتهم الى جميع الاشياء اذ بذلك تحصل سعادتهم في الآخرة ومخاطمهم من العذاب وبه يحصل صلاح العباد في المعاش والمعاد الطريق الخامس ان نقول ما من صنف من اصناف العلماء الا وقد تواتر عندهم من الآيات ما فيه كفاية فكتب التفسير مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وكتب الحديث مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وكتب السير والمغازي والتواريخ مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وكتب الفقه مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وان لم يكن هذا مقصوداً منها وانما المقصود الاحكام لكنهم في صن ما يروونه من الاحكام يروون فيها من الآيات ما هو متواتر عندهم . وكتب الاصول والكلام مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها ونقل كل طائفة من هذه الطوائف يعيد العلم اليقيني فكيف عما ينقله كل طائفة من هذه الطوائف وهذه الطريق وغيرها مثل طريق الاقرار والتصديق وطريق التواتر المعنوي وطريق تصديق أهل الحديث والعلم بها وغير ذلك يستدل بها تارة على تواتر الخس العام للآيات الحارقة للعادة وهذا أقل ما يكون ويستدل بها على تواتر حسن حس كتواتر تكثير الطعام وتواتر تكثير الطهور والشراب وعلى تواتر نوع نوع منها كتواتر بيع الماء من بين أصابعه وتواتر اشاع الخلق العظيم من الطعام القليل وتواتر شحش شخص منها كتواتر خبز الحدع اليه وامثال ذلك وكل ما من الاديان في ذلك الطر واعتبر ذلك دأمله واعتبر واعطاء حقه من الطر والاستدلال

أزداد بذلك علماً وقيناً وتبين له أن العلم بذلك أظهر من جميع ما يطلب من العلم بالأخبار المتواترة فليس في الدنيا علم مطلوب بالأخبار المتواترة إلا وأنعلم مايت الرسول وشرائع دينه أظهر من ذلك وما من حال أحد من الأنبياء والملوك والعلماء والمشايخ المتقدمين وأقواله وأفعاله وسيرته إلا والعلم بأحوال محمد صلى الله عليه وسلم أظهر من العلم به وأيسر وقلة أكل وأتم وما من علم يعلم بالتواتر مما هو موجود الآن كالعلم بالبلاد البعيدة كعلم أهل الشام بالعراق وخراسان والهند والصين والاندلس وعلم أهل المغرب بالشام والعراق وخراسان والهند وعلم أهل خراسان بالشام والعراق ومصر وعلم أهل الهند بالعراق والشام وأمثال ذلك من علم أهل البلاد بعضهم بخان بعض إلا وعلم الإنسان بحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وماهم عليه من الدين وما ينقلوه عن منهم من آياته وشرائعه أظهر من علمه بهذا كله وهذا مما بين أنه ليس في الوجود أمر يعلم بالقول المتواترة إلا وآيات الرسول وشرائعه تعلم بالقول المتواترة أعظم مما يعلم ذلك الأمر تحقيقاً لقوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) وطهوره على الدين كله بالعلم والحجة والبيان إما هو بما يظهره من آياته وبراهينه وذلك إما يتم بالعلم بما ينقل عن محمد من آياته التي هي الأدلة وشرائعه التي هي المدلول المقصود بالأدلة فهذا قد أظهره الله علماً وحيحة وبيانا على كل دين كما أظهره قوة وبصراً وتأيداً على كل دين والحمد لله رب العالمين كما أنه مأمور دليل عقلي يستدل به على مدلول إلا والأدلة على آيات الرب

أكثر وأكثر والحمد لله رب العالمين * الطريق السادس أن العلماء قد
صعدوا مصفات كثيرة في ذكر آياته ورايته المتقولة في الاحار
وحدوا لذلك كشاً مثل كتاب دلائل النبوة للفقير الحافظ أبي بكر
البيهقي وقبله دلائل السوة للشيخ الحافظ أبي نعيم الاصبهاني وقبله
دلائل السوة لأبي الشيخ الاصبهاني ولأبي القاسم الطبراني وقابهما دلائل
النبوة للإمام الحافظ أبي زرعة الرازي وللشيخ المصنف أبي بكر
عبدالله بن أبي الدنيا وللإمام أبي اسحاق الحارثي وللمصنف الحافظ أبي
جعفر الرياني وما صنعه الشيخ العالم أبو الفرج ابن الحوزي في كتابه
المسمى بالوفاء في فضائل المصطفى وما صنعه الحافظ أبو عبدالله المقدسي
في دلائل النبوة وهؤلاء وغيرهم يذكرون ما يذكرون بالاسانيد
المعروفة والطرق المتعددة الكثيرة المتواترة وهؤلاء منهم من يميز فيما
يذكره من الاحاديث بين ما في صحيح البخاري ومسلم وما في غيرهما
وان كان صحيحاً أيضاً كالبيهقي وأبو الحوزي والمقدسي ومنهم من يذكر
ذلك جميعه بأسانيد وقد يتكلم على الاسانيد والطرق ويذكر تعددها
من غير احتياج منه الى ان يذكر ما رواه البخاري ومسلم كافي زرة
شيخ مسلم وأبي الشيخ وأبي نعيم وغيرهم * وآخرون يذكرون
ما يذكرون معزواً مسنداً الى من رواه وان لم يذكروا اسنده كما
يفعله القاضي عياض السبكي في كتابه المسمى بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى ومنهم من يقرر ذلك لشهرة ذلك وطرق اخرى يبين صحة
كما يفعله كثير من المتأخرين كالقاضي عبيد الحار والحاظ والماوردي
القاضي وسليم الرازي المقيمه واصناف هؤلاء وهذه الكتب فيها من

الاحاديث المتضمنة لآيات نونه وراهن رساله اصناف اصناف
 الاحاديث الماثورة فيها هو متواتر عه مثل حجة الوداع وعمره الحديبية
 وسد الشركيين له ومصالحته اياهم وحله هو واعجابه بالحديبية
 ورجوعهم ذلك العام وفتح حير عقب ذلك وعمره القصية وعمره الحمرابة
 ومثل حصاره لاهل الطائف قبل ذلك وفتح مكة قبل ذلك ومثل
 عروة النصارى عام تسوك وارساله جيشاً لزوجهم ثمونة من مشارق
 الشام قريباً من الحصن المسمى بالكرك ومثل عزو اليهود بحير وعزو
 اليهود قبل ذلك لم يكن كان عند المدينة مثل بني قينقاع والضير وقرية
 ومثل ارساله اما بكر أميراً على الملح سنة تسع وسده اليهود ومنداته
 ان لا يبيع سد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومثل هجرته مع
 ابي بكر وعلمه طامر بن فهيرة ورحل نالك كان دليلاً لهم ومثل
 متواتر عنه انه كان يصلي بالمسلمين يوم العيدين الفطر والتحر بالمصلي
 خارج المدينة لم يكن يصلي العيد في مسجده الا مرة قل انه صلى في
 المسجد لاهل المطر ولم يكن على عهده يصلي أحد بالمدينة صلاة العيد
 الا حله لم يكن يصلي صلاة عيد على عهده وعهد ابي بكر وعمر
 وعثمان واول من فعل ذلك علي بن ابي طالب لما كثرت الناس وصعب
 أنفوسهم عن الخروج الى الصحراء استخلف من يصلي بهم في المسجد
 وكما تواتر عنه انه كان يصلي الجمعة باذان واقامة لا يؤذن لها الا اذا
 قدم على المنبر وكذلك كان الامر على عهد ابي بكر وعمر فلما كان في
 اثناء خلافة عثمان كثرت الناس طامر مائتة الثالث على دار قريبة من
 المسجد من جهة المشرق يقال لها الروراء وكما تواتر ان مسجده بناء

بالبن وسقعه مجذوع الثحل وكانت حُجراً رواجه قبلي المسجد وشرقيه
 علما كثر الناس زاد فيه عمر بن راد وبه عثمان وبناه بالقصة والحجارة
 محمد في الحارة الوليد أمر ناسه عمر بن عبد العزيز ان يشتري الحجر
 ويزيدها في المسجد فدخات حجرة عائشة التي دفن فيها هو وابو بكر
 وعمر في المسجد من حيثد وانما كانت في حياته حارحة عن مسجده الى
 سنة احدي وتسعين وقال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى
 اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لا برز
 قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وكما تواتر عنه انه نهى عن الصلاة
 وقت طلوع الشمس ووقت غروبها وكما تواتر عنه انه كان يصحى في
 عيد الاصحى لم تواتر عند اهل العلم باحواله تروكه المشهورة كما تواترت
 افعاله المشهورة فتواتر انه لم يكن يؤذن للعبيدين ولا للسكوف ولا
 للاستسقاء وانه صلى في الكوف ركعتين في كل ركعة صلاة طويلة
 وتواتر انه كان يطوف بالبيت سماً ويصلي ركعتين بعد الطواف وكان
 يسمى بين الصفا والمروة سماً ولم يكن يصلي بعد السعي بالصفا والمروة
 ركعتين وتواتر انه كان يواصل ويسمى اصحابه عن الوصال ويقول اني
 لست كهيتنكم اني ايت عند ربي بطمى ويسقى وانه لم يعرض صوماً
 الا صوم شهر رمضان ولم يعرض الحج على المستطيع الامرة في العمر
 وانه فرض الصلوات الخمس على كل بالغ عاقل الا الحائض والنساء وانه
 مع الحائض والنساء من الصوم والصلاة وكان الحيض يؤمرون بقضاء
 الصوم ولا يؤمرون بقضاء الصلاة وانه أمر بالاعتسال من الحائض للصلاة
 وامر بالوصوء عند الصلاة لمن بال أو تغوط أو حرج منه ريح أو مذي

وانه رخص في الاستحمار بثلاثة احجار ونهى عن الاستحمار باليمين
 ونهى عن الاستحمار بالمعلم والبر وقال انها زاد احوالكم من الحى
 وانه لم يكن يجمع المسلمين لاعلى سباع كف ولا دف ولا رقص ولا
 صق لا هو ولا اصحابه عند سماع القرآن بل كانوا توحد قلوبهم وتشتعر
 حلودهم وتندمع عيونهم وانه لم يكن على عهده وعهد خلفائه أبى نكر
 وعمر وعثمان وعلى تهاد امرأة مطلقة الى روحها سكاح يقصده التحليل
 طاهرا بل لمن المحلل والمحلل له لان ذلك رعا فعل سرا وانه امر سيادة
 المريض وتشجيع الخنازة وافشاء السلام واحابة الدعوة وانه كان يصلي
 على الميت وكان يكبر عليه اربع تكبيرات وقد كان احيا ما يكبر سحاً
 أو حساً وامر بتفصيل الميت وتكفيه والصلاة عليه ودفعه وانه حرم
 كل مسكر وحرم بيع الدرهم بالدرهمين والدينار بالدينارين والصاع
 بالصاعين من الخنطة والشعير والتمر والربيب وانه أمر بصدقة المطر
 صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير لما كان أهل المدينة يقتاتون التمر والشعير
 وانه اباح الدواء وقال تداووا عباد الله فانه لم يرل داء الا نزل له دواء
 الا السام . والسام الموت وانه كان يتداوى بالحمامة وغيرها وكذلك
 ما تواتر عنه من احاديث سوى ما في القرآن من صفة الحة والبار وذكر
 العرش والملائكة والجن وارساله الى الثقليين وما ذكره من اسماء الله
 وصفاته وما اخبر به من فتنة الاسان في قبره ومن عذاب القبر وبنيمة
 ومن دخول من يدخل النار من اهل الكاثر من أمته وحروجه من
 من النار بشفاعته وشفاعته غيره ومن ذكر حوصه وما اخبر به من رؤية
 الله يوم القيامة ومحاسبة الله للماد وغير ذلك وما تواتر عنه من انه كان

يرسل رسلا الى الملوك يدعوهن الى الايمان بالله وبما جاء به كما ارسل الى ملوك اليمن والى ملوك الشام ومصر والعراق والى ملوك المشرقيين واليهود والصاري والمحموس عد ما حارب اليهود مرة بعد مرة وما تواتر عنه من انه كان اذا سافر من المدينة استخلف خليفة وانه كان يستكتب كتاباً يكتبه له وانه كان يركب الحيل والابل والبغال والحجر وانه رحم الراقي المحص مرة بعد مرة وقطع يد السارق وحلّد شارب الخمر وانه كان يصلي في السمر الرباعية ركعتين ركعتين وانه جمع بين الصلاتين الطهر والمصر مرفقة وفي مردقة جمع بين المغرب والعشاء وانه كان يصلي مئة ركعتين ركعتين وانه أمر المسامين كلهم في حجة الوداع ان يحلوا من احرامهم ويحسبوا عمرتهم الا من ساق الهدى فانه امره ان يبقى على احرامه وانه هو لم يحل من احرامه ولا اعتمر سد الحج لاهو ولا أحد ممن حج معه الا عائشة لكونها كانت حائضاً وان شهر رمضان فرض في السنة الثانية من الهجرة فصام تسع رخصات وانه كان له اربع سات وثلاثة سين وكان يكنى ما كبر أولاده القاسم فيدعي ابا القاسم وانه تزوج بنتي ابي بكر وعمر وانه روح عثمان مائتيه وروح عليا بنتا وانه آمن به من اعمامه حمزة والعاس ولم يؤمن به لا ابو لهب ولا أبو طالب مع ان أبا طالب كان يحوطه ويدب عنه وانه استحلف أبا بكر ليصلي بالناس لما مرض وتقل عن الصلاة لم يصل احد ناده مع حضوره غير أبي بكر في مرض موته ولما ذهب ليصاح بين بني عمر اس عوف وانه كان من حواص اصحابه المشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطاحه والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة

ابن الحراح وعبد الرحمن بن عوف وغير هؤلاء كعبد الله بن مسعود
وابن بن كعب ومعاذ بن جبل وسعد بن مساذ وسعد بن عباد وإبي
طلحة وإبي أيوب وإسيد بن حضير واصناف هؤلاء . وانه بايعه تحت
الشجرة الصوار حماية أو وحماية وهم الذين أنزل الله فيهم (لقدرصى
الله عن المؤمنين اد يبايعوك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فاعزل
السكينة عليهم) وانه لما قدم المدينة بني مسجدا كان في شماله صفة يأوى
اليها الغرباء وان المهاجرين والامصار كلهم اسلموا طوعا بلا رغبة ولا
رهبة وان المهاجرين آداهم الكفار لئذا عطيا حتى هاجر منهم طائفة
الى الحبشة عند الحباشي وان التجاشي آمن به وانه لما مات اخبر
ألي صلى الله عليه وسلم موته يوم مات وانه صلى عليه باصحا في المصلى
كما يصلى على الميت الحاضر وانه كان يحط يوم الجمعة قبل الصلاة
ويحط في العيد بعد الصلاة وكان يؤذن للجمعة وللصلوات الخمس ولا
يؤذن للصيدين ولا لغير الصلوات الخمس وان بلالا كان يؤذن له بالمدينة
هو واس ام مكتوم الاعمي وكان سعد القرط يؤذن لاهل قأ واقام
اما محذورة يؤذن لاهل مكة . وكما تواتر عنه وعن خلفائه انهم لم يكونوا
بمي يصلون صلاة عيد بل يرمون حرة العقبة ويحرون كما أمر اهل
الامصار ان يصلوا ثم يحروا الى امانال هذه الامور مما هي متواترة
عند كل من كان عالما باحواله . ومما هو المتواتر عند جميع الامة ومنها
ما هو متواتر عند جمهورها وليس بها شيء الا وتواترت آياته وبراهينه
التي لم تذكر في القرآن اعظم من تواتر هذه الامور والكتب المصنفة
في آياته وبراهينه الحارحة عن القرآن فيها من الاحاديث اصناف اصناف

ما يوجد من الاحاديث في مثل هذه الامور بل في كل صنف من اصناف آياته من الاحاديث اصناف ما يوجد في مثل ذلك كتواتر احارته بالمعويب المستقبلية وتواتر تكثيره للطعام مرات متعددة وتواتر تكثيره للظهور والشرب مرات متعددة اما منع الماء من بين اصابعه واما ميعان اليبوع الذي يصع فيه شخص آثاره واما ميعان المساء من الوعاء الذي يترك فيه والماء ما لم يقص . فالاحاديث المتواترة في مثل هذه الانواع اكثر من الاحاديث المتواترة في مثل تلك الامور التي هي متواترة ولهذا كان شهرة هذه في الامة وفي اهل العلم ما حواله اعظم من شهرة كثير من تلك الامور . والمقصود هنا ان تواتر انواع آياته المستفيضة في الاحاديث اعظم من تواتر امور كثيرة هي متواترة عند الامة او عند عامتها وعلماء اهل الحديث وهذا عبر الآيات والراهيين المستفادة من القرآن فان تلك قد تجرد لها طوائف من المسلمين ذكرها من انواعها وصفاتها ما هو مبسوط في غير هذا الموضع حتى ينو ان ما في القرآن من الآيات يريد على عشرات الوف من الآيات وهذا عبر ما في كتب اهل الكتاب من الاخبار . وهذه الاحاسن الثلاثة عبر ما في شريسته التي سمى بها وغير صفات امته وغير ما يدل من المعرفة بسيرة واحلاقه وصفاته واحواله وهذا كله عبر صبر الله واكرامه لمن آمن به وعقوبته وانتقامه من كفر به كما فعل بالانبياء المتقدمين فان تعداد اعيان دلائل الثبوت مما لا يمكن شرا الا حاطة به اذ كان الايمان به واحداً على كل احد في الله لكل قوم بل لكل شخص من الآيات والراهيين ما لا يسين لقوم آخرين كما ان دلائل الربوبية وآياتها

اعظم واكثر من كل دليل على كل مدلول ولكل قوم بل ولكل
 اساس من الدلائل المكية التي يريه الله اياها في نفسه وفي الآفاق ما لا
 يعرف اعيانها قوم آخرون قال تعالى (سريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
 حتي يتبين لهم انه الحق) والصمير في ذلك عائد الى القرآن عند المفسرين
 والسامع وعامة العلماء كما يدل على ذلك القرآن بقوله (قل ارايتم ان
 كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سريهم
 آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق) وقد قيل ان الضمير
 عائد الى الله والصواب الاول كما قال (قل ارايتم ان كان من عند
 الله ثم كفرتم به) وهذا هو القرآن ثم قال سد ذلك سريهم آياتنا في
 الآفاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق) ثم قال (اولم يكف
 بريك انه على كل شئ شهيد) فاحر انه سيري الناس في انفسهم وفي
 الآفاق من الآيات العيانة المشهودة والمقولة ما يتبين ان الآيات القرآنية
 المسموعة المتلوة حق فينتابق العقل والسمع ويتفق الميان والقرآن
 وتصدق المعايضة للحر وادا كان القرآن حقاً لم يكن الرسول الذي
 جاء به صادقاً وان الله ارله وانه يحب التصديق لما أحرز والطاعة لما أوجه
 وأمر وذلك يتضمن اثبات الصانع وتوحيده واسماؤه وصفاته واثبات
 النوات واثبات المعاد وهذه هي أصول العلم والايمان التي علفت بها
 السعادة والحياة

(فصل) وآيات السوة وبرايتها تكون في حياة الرسول وقيل مولده
 وبعد مماته لا تختص بحياته فصلا عن ان تختص بمحال دعوى السوة أو
 حال التحدي كما طنه بعض أهل الكلام بل لا بد من آيات في حياته

تدل على صدقه تقوم بها الحجة وتطهر بها المحجة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحياً أو حاء الله اليّ فارحو ان اكون اكثرهم تابعاً يوم القيامة وقد قال تعالى في سورة ابراهيم (كتاب ازلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور نادى بهم الي صراط العزيز الحميد) الى قوله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله) الى قوله (الم يأتكم نبي الدين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والدين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءهم رسالهم بالبينات فردوا ايديهم في أفواههم وقالوا انا كافرين بما أرسلناهم) واما الى شك مما تدعوا اليه صريحت قلت رسالهم اي الله شك فاطر السموات والارض يدعوك ليعرف لكم من دنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى) الآية فاحذر ان قوم نوح وعاد وثمود والدين من بعدهم لا يعلمهم الا الله انهم رسالهم بالبينات فلم انهم حادوا بالبينات وقال (وان يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتابات المتبر) وقال تعالى (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أعزقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذاباً بالباوعاداً وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيراً وكلا صرنا له الامثال وكلا ترمنا تثيراً) فاحذر انه سبحانه صرب الامثال لجميع هؤلاء الذين ارسل اليهم وأهلكهم فلم يعاقبهم الا بعد ان اقام عليهم الحجة وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً يوحي اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر انبين للناس

ما نزل اليهم ولعلمهم يتذكرون) فاحبر انه لم يرسل الا رجلا يوحى اليهم
 لم يرسل اليهم ملائكة ولا نساء وانه ارسلهم بالنبات والرر جمع زور
 وحى الكتب فان منهم من ارل عليه كتاب ومهم من ارسل بتجديد
 الكتاب الذى قبله وقال تعالى (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان
 من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
 جاءتهم رسالهم بالنبات والرر والكتاب المير) احبر انه ليس امة من
 الامم الا خلا فيها نذير كما قال (ولقد ستافى كل امة رسولا ان اعبدوا
 الله واحنبوا الطاعات فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
 الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكدين) ثم اخبر
 ان الدين من قبلهم جاءهم رسالهم بالنبات والرر والكتاب المير
 وهذا من عطف الخاص على العام لاختصاصه بوصف يختص به كقوله
 (وملائكته وحيرل وميكال فان الرر من النبات والكتاب المير
 من الرر وهو كقوله (ومن اناس من يجادل فى الله فغير علم ولا هدى
 ولا كتاب مير) فان الهدى من العلم والكتاب المير من الهدى وبين
 انه احد الذين كفروا برهم وهذا ارله ليبين عاقبة المكدين ولهذا
 حى الفعل للفاعل فقال فقد كذب الذين من قبلهم وهذه السورة مكية
 ثم ارل فى آل عمران وهي مدنية فى سياق الآيات التى فيها تاسية الرسول
 والمؤمنين به وتثبيتهم وتعزيتهم لما اصابهم من المكدين يوم احد وعيره
 فقال (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين
 أحسوا منهم واتقوا احر عظيم الدين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
 لكم فاخشوهم فرادهم ايمانا وقالوا حسنا الله وبعم الوكيل فاقبلوا بسمعة-

من الله وفصل لم يمسهم سوء واتموا رضوان الله والله ذو فضل عظيم اما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تحافوهم وحافون ان كنتم مؤمنين) اى يخوفكم اولياءه كما قاله جمهور العلماء ثم قال ولا يجرىك الذين يسارعون في الكفر انهم لم يصروا الله شيئاً) وسباق الكلام في بيان ان الكفار لا يصرون الله ولا عادته المؤمنين بل صرهم على انفسهم وان ما حصل لهم من نعمة اما هو استدراج واملاء الى ان قال (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياه سكتب ما قالوه وقتلهم الانبياء سيرة حق وتول دوتوا عذاب الحريق ذلك لما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهدنا ان لا تؤمن لرسول حتى ياتينا بقرآن تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات والذى قائم فلم تقتلوهم ان كنتم صادقين) بين سبحانه ان هذا القول مهم مع انه كذب فلم يقولوه الا دفعاً للحق لايؤمنوا بمن جاءهم بذلك اد قد جاءهم رسل من قبله بالآيات البينات والقرآن الذى تأكله النار ومع هذا قتلوهم والكلام في مثل هذا الجنس الذى يوالى بعضهم بعضاً ويتبع بعضهم بعضاً كاليهود الذين هم على دين سامهم الذين فعلوا ذلك ولهدا يحاط بهم بصيغة الخطاب كقوله (واد فرقاكم البحر فاحمياكم واعرفنا آل فرعون واتم تطرون) الى قوله (واد قائم ياموسى لى تؤمن لك حتى نرى الله حرة) فالخطاب لحبس نبي اسرائيل وان كان الدين عابثوا ذلك ماتوا ثم قال وان يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك حاثوا بالبينات والربر والكتابات المتين) فخدو هذا العاقل ونحو الفعل للمفعول اد المقصود هنا تسلية الرسول وتمزيته لاد كره عقوبة المكذبين

فلماذا كانت هذه احسن من تلك

(فصل) ومن آيات الانبياء اهلاك الله لمكذبيهم ونصره للمؤمنين بهم
 وهذا من اعلام سوتهم ودلائل صدقهم كعراق الله قوم نوح لما كذبوه
 وكاهلاكه قوم عاد بالريح الصرصر واهلاك قوم صالح بالصيحة واهلاك
 قوم شعيب بالطة واهلاك قوم لوط بقلب مدأيهم ورحمهم بالحجارة
 وكاهلاك قوم فرعون بالعرق وقد ذكر الله هذه القصص في القرآن
 في غير موضع وبين انها من آيات الانبياء الدالة على صدقهم كما ذكره
 في سورة الشعراء لما ذكر قصة موسى قال (ان في ذلك لآية وما كان
 اكثرهم مؤمنين) ثم ذكر قصة ابراهيم وقال في آخرها ان في ذلك لآية
 وما كان اكثرهم مؤمنين) وكذلك ذكر مثل ذلك في قصة نوح وهود
 وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك ما يحمله من اللمعة الشائنة لمن كذبهم
 ومن لسان الصديق بالثناء والدعاء لهم ولمن آمن بهم كما قال تعالى في
 قصة نوح (وتركنا عايه في الآحري سلام على نوح في العالمين وكذلك
 في قصة ابراهيم وتركنا عايه في الآحري سلام على ابراهيم) اي تركنا
 هذا القول الذي يقوله المتأخرون وكذلك في قصة موسى وهرون سلام
 على موسى وهرون وسلام على الياسين وكذلك في قصة ابراهيم قال
 تعالى فلما اعترلهم وما يعدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب
 وكلا حملنا نبيا وهبنا لهم من رحمتنا وحملنا لهم اسان صدق عليا وقال
 في قصة فرعون (واستكبر هو وخنوده في الارض صير الحق وطواهم
 اينما لا يرجعون فاحدناه وخنوده صدناهم في اليوم فانيطر كيف كان عاقبة
 الظالمين وحملناهم أثمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا يبصرون واتناهم

في هذه الدنيا لمة ويوم القيامة هم من المقسوحين) ولهذا قال تعالى لقد
كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
حاصر ان العاقبة للمتقين فاحرار العاقبة للمتقين ثم انه ما وقع لهؤلاء
وهؤلاء يعلم بالسمع وانتقل ناره ويعلم بالعقل والاعتبار ما ناره تارة
كما قال عن أهل النار (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير
كما ذكر الله الطريقين في قوله وليصرون الله من ينصره ان الله لقوى
عزيز الدين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واصرروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقل الامور) ثم قال وان يكذبوك فقد كنت
قلهم قوم بوح وعاد ونمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين
وكذب موسى فامليت للكافرين ثم احدثهم فكيف كان مكبر فكأن
من قرية اهلكناها وهي طائلة فهي حاوية على عروشها وشر معطلة
وقصر مشيد) ثم قال (انهم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او آذان يسمعون بها فاسها لاتسمى الا بصار ولكن تسمى القلوب التي
في الصدور وقال تعالى (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بظنا
فقنوا في البلاد هل من محيص ان بي ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او التي السمع وهو شهيد) وقال تعالى (اولم يسيروا في الأرض فيظنوا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وآثاروا الأرض
وعمروها اكثر مما عمروها وحاءهم رسالهم بالبينات فما كان الله ليطلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السؤاى ان كذبوا
بآيات الله وكابواها يستهزؤن) وقال تعالى (أولم يسيروا في الأرض
فيظنوا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد قوة وآثارا

على الارض فاحدهم الله بدنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاحدهم الله انه قوي شديد
العقاب (وقال تعالى (أولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قباهم كانوا اكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فاعلمي
عهم ما كانوا يكسبون فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من
العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك يعمهم إيمانهم لما رأوا بأسا سنة الله
التي قد حلت في عباده وحشر هنالك الكافرون (وقال لما قص قصص
نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى في سورة هود
ذلك من أساء القرى نفسه عليك مهاتم وحصيد وما ظلماتهم ولكن
طلبوا أنفسهم فما اعتنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من
شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير زياد وكدلك
أحد ربك اذا أحد القرى وهي طالمة ان أحده اليهم شديد (ولما ذكر
قصة لوط في سورة الصافات قال واسكنم لثمرون عليهم مصحين وبالليل
أفلا تعقلون وفي سورة الحجر (ان في ذلك لآيات للمتوسمين وأهبا
لسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين ثم قال وان كان أصحاب الايكة
لظالمين فانتقمنا منهم وإنا لمامممين (والامام المبين هو الطريق
المستبين الواضح بين سبحانه ان هذه وعده كلاهما سبيل الناس يروها
بأنصارهم فيعلمون بذلك ما فعل الله عن كذب رسله وعصاهم ودلالة
نصر الله للمؤمنين وانتقامه من الكافرين على صدق الانبياء من
حسن دلالة الآيات والمحزرات على صدقهم فكون هذا فعل لاجل

هذا أو كونه ذلك سبب هذا هو مما يعلم بالاضطرار عند تصور الامر على ما هو عليه كإقتلاب المصاحبة عقب سؤال فرعون الآية واشتقاق اقمرة عند سؤال مشركي مكة آية وامثال ذلك والسؤال المشهور الذي يورد في هذا الموضع على قول من ينهى التعليل في افعال الله أو يجوز على الله كل فعل حيث قيل لهم على اصلكم لا يفعل الله شيئاً لاجل شيء وحديث فلم يأت بالآيات الخارقة للعادة لاجل تصديق الرسول ولم عاقب هؤلاء لتكذيبهم له؟ ولم انحا هؤلاء ونصرهم لايمانهم به اذ كان لا يفعل شيئاً لشيء عندهم وقالوا لهم ايضاً اذا حوزتم على الرب كل فعل حاز ان يظهر الحوارق على يد الكاذب ويقال لهم ايضاً انتم لاتعلمون ما يفعل الرب الا بعادة أو حبر الانبياء فقل العلم تصدق النبي لا يعلم شيء بحجرة والعادة انما تكون فيما تكرر كطلوع الشمس وزول المطر ونحو ذلك والانيان بالخارق للتصديق ليس مستأداً يقال في حواه هذا السؤال ان كان متوحهاً فانما يقدح في قول هؤلاء الذين يقولون لا يفعل شيئاً لاجل شيء ويجوزون عليه فعل كل شيء ممكن لا يزهونه عن فعل من الافعال وليس عندهم قبيح وطيل الا ما كان ممتنعاً مثل حمل الشيء موجوداً ومدوما وحمل الجسم في مكايين ولهذا ذكر ذلك محالوهم حجة في ابطال مذهبهم وقالوا قولهم يقدح في العلوم الصورية ويسد باب العلم بصدق الرسل قالوا اذا حوزتم ان يفعل كل شيء محورا ان تكون الحال اصابته ياقوتا والحرار لسا ونحو ذلك مما يعلم بالصورة بطلانه وحوزوا ان يخلق المصحرات على يد الكذابين وليس المقصود هنا الجواب عن هؤلاء بيان فساد قولهم ولكن المقصود ان هذا

السؤال ان كان متوحهاً فاما يقدح في قول هؤلاء لا يقدح فيها علم
 بالاضطرار من دلالات الآيات المذكورة على حال هؤلاء . وهؤلاء
 وان الله سبحانه وتعالى عفى موسى وبصره لصدقه وسبوته وإيمانه وأهلك
 فرعون لتكذيبه . وكذلك بصر محمداً ومن آمنه على من كذبه من قومه
 وبصر نوحاً على من كفر به وبصر المسيح على من كذبه وبصر سائر
 الرسل واتباعهم المؤمنين كما قال تعالى (انا لنصر رسلكم والدين آمنوا
 في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقال ولقد سقتكم لبنا من المرسلين
 اهلهم المتصورون وان حذرناهم العالين) كما لا يقدح فيها علم بالاضطرار
 من ان الله ينزل المطر في امانه لسقي الاربع وأنه يسوق النيل لسقي
 ارض مصر وأنه حمل اعضاء الاسنان بما فيها من المنافع كالطبش باليد
 والمنشئ بالرجلين والطر بالعين والسمع بالاذنين والتلطف باللسان
 وحمل ماء العين لمحا لكونها شحمة والملوحة تمنعها ان تدوب . وماء
 الاذن مرا لمنع الدماء من الولوج في الدماغ . وماء الفم عدواً لطيب
 الطعام والشراب وحصل ماء البحر مالحة لبقاء الانام فانه لو كان عذواً
 فيموت فيه من الحيوان العظيم فيفسد الريح فيموت الادميون والهائم
 هذه الريح الى ما لا يحصى من حكمة الله المشهودة في خلقه . ونفاة التعليل
 يقولون نحن نعلم ان هذا مقارن لهذا بحكم العادة التي احراها الله وان
 لم يخلق شيئاً لشيء . وكذلك من نبي الاسباب مع نبي التعليل ايضاً يقولون
 نحن نعلم انه يخلق هذا عند هذا لانه فاقتران المحرر بالتصديق من هذا
 الباب عندهم ان كان يبقى عليهم ان هذا لا يسلم الا بالعادة ولا عادة فلا
 حرم رجوعوا الى فطرتهم من ان هذا امر معلوم بالاضطرار وان كان

(١٧ - العواب الصحيح - رابع)

منافساً لاصلمهم الفاسد وصربوا له مثلاً بالملك الذي اظهر ما ينافى عادته
لتصديق رسوله . لكن يقال لهم الملك يفعل فعلاً لمقصود فامكن ان يقال
انه قام ليصدق رسوله وانتم عندكم ان الله لا يفعل شيئاً لشيء فلم يبق
المثل مطابقاً ولهذا صاروا مضطرين في هذا الموضع تارة يقولون المحزر
دل على الصدق ثلثا بعضى الى تمجيز الرب فانه لا دليل على الصدق
الا حلق المحزر فلو لم يكن دليلاً لرم ان يكون الرب غير قادر على تصديق
الرسول الصادق وهذه طريقة الاشعري في اكثر كتبه واحد قوله
وسلكها القاضي ابو بكر احياناً وابو اسحاق الاسرائيلي وابو بكر ابن
فورك وابو محمد بن النان وابو علي بن شاذان والقاضي ابو يعلى وغيرهم
والثاني قالوا نحن سلم بالاضطرار انه فعل هذا لاجل التصديق كالمثل
المصروب وهذا هو القول الآخر وهي طريقة ابي الحسن الاشعري في
اماليه وهي طريقة ابي المالبي وآشاعه كالراري وغيره وتنازعوا هل يمكن
خلق ذلك علي يد كذاب؟ فقيل لا يمكن لانه لو امكن لحاز وقوعه وقبل
بل هو مقدور لكن يعلم انه لا يفعله كما يعلم انه لا يفعل كثيراً من
الحوارق المقدورات كقلب الحبل يافوتاً والبحر زيبقاً . قالوا فنحن نجوز
اشياء ونعلم بالضرورة انه لا يفعله فلا يلزم من كونها مقدورة ممكنة
ان لا يعلم استواء وقوعها بل قد علم عدم وقوعها بالاضطرار وان كنا
نقول انها ممكنة مقدورة . وظهر المحشرات علي يد الكذاب في دعوى
النسوة من هذا الباب عندنا . وقالوا المحزر علم على صدق الانبياء فيمتنع
ان يكون الدليل غير مستلزم للمدلول عليه وهذا القول حق لكن
متنازعونهم يقولون هو يستلزم نقيض ما هو من كون الله يخلق شيئاً

لشيء ويخلق شيئاً بشيء وما قالوا من كونه يجوز عليه فعل كل شيء
 وكان ما ذكره من الحق دليلاً على أن الخلق يعلمون ما يعلمونه من
 حكمة الرب وممراده بما يحاطه لأمراً آخر وانه سبحانه مزمع عن أن
 يفعل شيئاً لا يجوز منه فعل كل شيء وهم يقولون هنا قد يكون الشيء
 ممكناً حائراً مع العلم انه غير واقع كإتلاف الجبال بإقوتاً والبحر زيبقاً
 وموت أهل البلد كام في لحظة ومصير الأبطال علماء حكما في لحظة
 واحدة وعلى هذا الخواب يستمدون كثيراً كما يذكره القاضي أبو بكر
 والقاضي أبو يعلى وأبو المعالي والرازي وغيرهم ثم اهتم يقولون في العقل
 انه علوم ضرورية كالعلم بوجود الواحات وامتناع الممتعات وحواز
 الحارثات فالممتعات كإتلاف دجلة وما و' مثال ذلك من الأمور العادية
 فيجعلون العادات واجبة تارة وممتعة أخرى مع انه لا سبب يوجب لاهذا
 ولا هذا ويقولون لنلم أن هذا حائر ممكن لا يتوقف على سبب ولانه
 مائع كالأحر ثم تعلم أن هذا واقع وهذا غير واقع لمجرد العادة مع أن
 حرق العادة ليس له عندهم صابط بل كل ما يحرق من العادات محجزات
 بالانبياء فيحوز أن يكون عندهم الولي والساحر والفرق بينهما عندهم
 التحدى أو عدم الممارسة وكذلك المتعلقة بالاحدة الدين يقولون
 اسباب الآيات القوى الملكية والقوى النفسانية والطبيعة وهذه كلها
 مشتركة عندهم بين الانبياء والسحرة لكن النبي يقصد الخير والعدل
 والساحر يقصد الشر والظلم وكذلك أولئك الذين وافقوا جميعاً على
 أصله في القدر لا فرق عندهم بين كرامات الأولياء وحوارق السحرة
 لكن الولي مطيع لله والساحر غير مطيع لله هذا عمدة هؤلاء أئمة

للحكمة والاسباب في افعال الله تعالى . وجمهور الناس بجهلهم ويقولون
هذا القول فاسد بل نفس تصويره كاف في العلم فساد . فانه اذا تماثل
هذا وهذا من كل وجه فمن أين يعلم وجود هذا أو وجوده وعدم هذا
أو امتناعه ؟ واداً قيل مستندى المادة . قيل له منازعوك يقولون هذا باطل
من وجهين . احدهما انك امت تحور انتقاص العادة وليس لانتقاصها
عندك سبب تختص به ولا حكمة استقصت لاحتلالها بل لافرق عندك
بين انتقاصها للانبياء والاولياء والسحرة وغير ذلك ولهذا قلتم ليس
بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء والسحرة فرق الا مجرد افتراض
دعوى النبوة والتحدي بالمعارضة مع عدم المعارضة مع ان التحدي
بالمعارضة قد يقع من المشرِك بل ومن الساحر فلم يثبتوا فرقا يعود الى
حسن الخوارق المعمولة ولا الى قصد الفاعل والخالق ولا قدرته ولا
حكيمته . والثاني ان العادة لا بد لها من اسباب وموانع يعلم بها اطرافها
تارة وانتقاصها أخرى وبهذا يظهر الجواب عما قالوه . من ان انقلاب
الحلل ذهباً والحر زبقاً والاناسى قروداً ومحو ذلك ممكن معلوم
الخوارق مع العلم بانه لم يقع قلمهم يقال لهم الناس لا يسلمون لكم ان
هذا ممكن الا مع لوازمه وانتفاء اصداده . وحيث ان يقال لم قلتم ان هذا
لا يستلزم اسماً تكون قبله وموانع ترتفع كسائر ما يحدثه الله من
الامور الخارقة للعادة فانه لا يحدث شيئاً الا باحداث اسباب ودفع موانع
مثال ذلك عرق قوم نوح لم يكن ماء وحده لا سبب بل ارسل الله ماء
السماء واتبع ماء الارض كما قال تعالى (كدبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عدا
وقالوا محزون وازدحمر قدعاره الى مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب

السماء بماء منهمر وجبنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر
 وحملناه على ذات ألواح ودسر) وكذلك عاد لما أهلكهم أرسل
 الريح الصرصر سبع ليال وثمانية أيام حسوماً كما قال تعالى (وأما عاد
 عاهلوكوا بريح صرصر طاية سحرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً
 فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز معل حافية فهل ترى لهم من باقية)
 وكذلك ثمود قال لهم صالح يا قوم هذه ناقه الله لكم اية فادروها تأكل
 في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فقروها فقال
 تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا شجنا
 صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن حري يومئذ ان ربك هو
 اقوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين
 كان لم ينسوا فيها الا ان ثمود كهروا ربهم الا بعدا لثمود) وكل ما وحدث
 في العالم من حوارق العادات آيات الالياء وغيرها لم يأت منها شيء
 الا ناسبات تقدمته فأيات موسى من مثل مصير النعص حية كانت بعد
 ان القاهها اما عند أمر الله له بذلك لما ناداه من الشجرة ورأى النار
 الحارقة واما عند مطالبة فرعون له بالآية واما عند معارضة السحرة
 لتنتلج حبالهم وعصيهم وكذلك سائر آياته حتى اعراق فرعون كان بعد
 مسير الجيش وصرية البحر بالعصا وكذلك تفجير الماء من الحجر كان
 بعد ان صرب الحجر بقصاء واستسقاء قومه اياه وهم في بركة لا ماء
 عندهم وكذلك آيات يسا صلى الله عليه وسلم مثل تكثير الماء كان
 يوصع يده فيه حتى سح الماء من بين الاصابع اى تفجر الماء من بين
 الاصابع لم يجرح من هس الاصابع وكذلك البئر كان ماؤها يكثر اما

ملاقائه سهماً من كنانته فيها وأما هذه الماء الذي هوى فيه فيها وكذلك
المسيح كان يأخذ من الطير كهيئة الطير فينمض فيه فيكون طيراً نادى
الله الى أمثال ذلك . فاما جبل يتقلب ياقوتا فلا اسباب تقدمت ذلك
فهذا لا كان ولا يكون وكذلك نهر يطرد يصبح لباً فلا اسباب تقتضي
ذلك بحلقها الله فهذا لا كان ولا يكون ومن قال ان الشيء ممكن فهذا
يعنى به شيئان يعنى به الامكان الذهني والامكان الخارجي فالامكان
الذهني هو عدم العلم بالامتناع وهذا ليس فيه الا عدم العلم بالامتناع
وعدم العلم بالامتناع غير العلم بالامكان فكل من لم يعلم امتناع شيء كان
عنده ممكناً بهذا الاعتبار لكن هذا ليس علم بامكانه ومن استدل
على امكان الشيء بأنه لو قدر لم يلزم منه محال . من غير بيان استواء لروم
كل محال كما يفعله طائفة من أهل الكلام كالأبدي ومحوه لم يكن فيما
ذكره الا مجرد الدعوى . وأما الثاني وهو العلم بامكان الشيء في
الخارج فهذا يعلم بان يعلم وجوده أو وجود نظيره أو وجود ما هو
أقرب الى الامتناع منه فاذا كان حمل التعبير ليقطار ممكناً كان حله
لتسعين رطلاً أولى بالامكان وهذه الطريقة يبين الله في القرآن امكان
ما يريد بيان امكانه كاحياء الموتى والمعاد فانه يبين ذلك تارة بيان
وقوعه كما احبر ان قوم موسى قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله حبرة
فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ثم نعمهم الله من من بعد موتهم لعلمهم
يشكروا وكما اخبر عن المقتول الذي صريره بالقرعة فاحياه الله كما قال
واد قتلتم نفساً فاداراهم فيها والله محرج ما كنتم تكتمون فقلنا اصربوه
سبعها كذلك يحيي الله الموتى ويريككم آياته لعلكم تعلمون) وكما اخبر

عن الذين حرقوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله
 موتوا ثم احياهم وكما اخبر عن الذي مر على قرية وهي حاوية على
 عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم
 قال كم لنت قال لنت يوماً أو بعض يوم قال بل لنت مائة عام فاطر
 الى طعامك وشرابك لم يتسنه واطر الى حمارك ولحصك آية للناس
 واطر الى العظام كيف ننشرها ثم مكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم
 ان الله على كل شيء قدير (واخبر سبحانه بطير ذلك في قصة ابراهيم
 حيث قال رب ارنى كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
 ليظهرن قاي قال تغد أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على
 كل جبل منهم جزءاً ثم ادعهن يأتينك سبيحاً واعلم ان الله عزيز حكيم
 واستدل سبحانه بما هو اعظم من ذلك وهو الشاة الاولى وحلق
 السموات والارض بقادر على ان يحلق مثلهم وقال ان سكنتم في
 رب من العث فانا حاقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
 من مصغة علقة وغير علقة لتبين لكم وقر في الارحام ما نشاء الى
 احل مسمى ثم محرككم طفلاً ثم لتلقوا اشدكم ومكم من يتوفى ومنكم
 من يرد الى ارضل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الارض
 هامدة فاذا ازلنا عليها الماء اهتزت وربت واستت من كل روح مهبج
 فاستدل سبحانه على امكان الاحياء ابتداء خلق الحيوان وخلق النبات
 وذكر ذلك في القرآن في غير موضع وسط هذا له موضع آخر
 والمقصود ان قول القائل هذا ممكن لا يحتاج الى دليل لا يكتفى في العلم
 بامكانه عدم العلم بامتناعه والله سبحانه على كل شيء قدير . والمتنع

ليس ينبغي باتفاق العقلاء وكل ماحلقه الله فلا بد ان يخلق لوازمه
ويعتصم اصداده وإلا فيمتنع وجود الملزوم بدون اللازم ويمتنع اجتماع
الصدى وليس للمعاد اطلاع على لوازم كل مخلوق ولا اصداده المنافية
لوجوده . فالجزم بإمكان وجوده بدون العلم بلوازمه وامكانها واضدادها
وانشائها جهل والله سبحانه قادر على تغيير ما شاء من العالم وهو يشق
السموات ويسير الحال ويسبها بساً فيجعلها هاء منثناً الى أمثال ذلك
مما احرق الله به كما يخلق سائر ما يحرقه مما يسره من الاسباب وهذا
مبسوط في موضع آخر والمقصود هنا ان آيات الانبياء ودلائل صدقهم
متنوعة قبل الممات وحين المبعث في حياتهم وبعد موتهم فقبل مثل
اجبار من تقدم من الانبياء ومثل الارهاصات الدالة عليه . وأما حين
الممات فظاهر . واما في حياته فمثل نصره وانجائه واهلاك أعدائه واما
بعد موته فمثل نصر اسماعه واهلاك أعدائه كما قال تعالى (انا لننصر
رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقال تعالى
ولقد سقت كلتنا لعبادنا المرسلين اهم لهم المتصورون وان خذنا لهم
الغالبون) وقال للمسيح اني متوفيك وراصك اليّ ومطهرك من الدين
كفروا وحامل الدين اسموك فوق الدين ~~ص~~ كفروا الى يوم القيامة
وقال يا أيها الذين آمنوا كونا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت
طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدما الدين آمنوا على عدوهم
فاصبحوا طاهرين) ومحمد صلى الله عليه وسلم حمل له الآيات البينات
قبل ممته وحين ممته وفي حياته وبعد موته والى قيام الساعة فان

ذكره الى الساعة وذكر كتابه والشارة بذلك موجود في الكتب
المتقدمة كما قد بسط في موضعه وقد تقدم بعض ذلك والحليل دعا به
فقال في دعائه لدرسته (رسا واسث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويركهم) ولما ولد اقترن بمولده من الآيات
ما هو معروف وحرى ذلك العام قصة أصحاب الغيل المشهورة وكان
يحصل له في مدة نشأته من الآيات والدلائل امور كثيرة قد ذكر
طرف منها في كتب دلائل النبوة والسيرة وغيرها مثل الآيات التي
حصلت لمرصته لما صار عندها ومثل ما شوهد من أحواله في صغره
وأما انتصار الله له ولاتباعه واعلاء ذكره ونشر لسان الصدق له
واهلاك اعدائه وادلال من يحاده ويشاقه واطهار دبه على كل دين
نايلد واللسان والدليل والرهان فهذا مما يطول وصف تفصيله قال
تعالى (قد كانت لكم آية في فتبين القنطرة تقاتل في سبيل الله وأحرى
كافرة يروهم مثابهم رأى العين والله يؤيد صغره من يشاء ان في ذلك
لمبرة لاولي الا نصار) وقال تعالى (هو الذي اخرج الدين كعروا من
اهل الكتاب من ديارهم لاول الخسر ماظننتم ان يحرحوا وطبوا امم
ماصهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في
قلوبهم الرعب يحربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتروا يا اولي
الابصار) والابياء صلوات الله عليهم واتساعهم المؤمنون وان كانوا
يبتلون في اول الامر فالعاقبة لهم كما قال تعالى لما قص قصة نوح (تلك
من اناء العيب ووحيا اليك ماكنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هدا فاصبر ان العاقبة للمتقين) وفي الحديث المتفق على صحته لما أرسله

التي صلى الله عليه وسلم رسولا الى ملك الروم فطلب من يخبره سيرته
وكان المشركون حيثما اعداء لم يكونوا آمنوا به فقال كيف الحرب
بينكم وبينه؟ قالوا الحرب بيننا وبينه سجال يدال علينا المرة وتدال عليه
الآخرى. فقال كذلك الرسل تبلي وتكون لها العاقبة. فانه كان يوم بدر
نصر الله المؤمنين ثم يوم أحد استل المؤمنين ثم لم ينصر الكفار
صدا حتى أظهر الله الاسلام. فان قيل في الانبياء من قد قتل كما
أخبر الله ان بني اسرائيل يقتلون النبيين ضير حق وفي اهل الفجور
من يؤتيه الله ملكا وصالا ويسلطه على المتدينين كما سلط بخت نصر على
بني اسرائيل وكاسط كهمار المشركين واهل الكذاب احياها على المسلمين
قيل اما من قتل من الانبياء فهم كمن يقتل من المؤمنين في الجهاد
شهداء (قال تعالى) وكان من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما
اصابهم في سبيل الله وما صفعوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما
كان قولهم الا ان قالوا ربنا اعر لنا دنوسا واسرا في أمرنا وئنت
أقدامنا واصبرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) ومعلوم ان من قتل من المؤمنين
شهداء في القتال كان حاله اكل من حال من يموت حتف افعه قال
تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يبرقون) ولهذا قال تعالى (قل هل تربصون بنا الا احدي الحسين)
أي أما النصر والطرف وأما الشهادة والخفة ثم الدين الذي قاتل عليه
الشهداء ينتصر ويظهر فيكون اطمانته السعادة في الدنيا والآخرة. من
قتل منهم كان شهيدا ومن عاش منهم كان منصورا سعيدا وهذا غاية

ما يكون من التصبر اذ كان الموت لا بد منه فالملوث على الوحه القوي
 تحصل بها سعادة الدنيا والآخرة اكل محلاف من يهلك هو وطائفته.
 فلا يفوز لا هو ولا هم بمطلوبهم لافي الدنيا ولا في الآخرة والشهداء
 من المؤمنين قاتلوا باختيارهم وفعلوا الاسباب التي بها قتلوا كالامر
 المعروف والنهي عن المنكر فهم احتاروا هذا الموت اما انهم قصدوا
 الشهادة واما انهم قصدوا ماله يصيرون شهداء طليين فان لهم السعادة
 في الآخرة وفي الدنيا بانتصار طائفتهم وبقاء لسان الصدق لهم ثناء
 ودعاء بمحلاف من هلك من الكفار فانهم هلكوا بغير اختيارهم هلاكا
 لا يرحون منه سعادة الآخرة ولم يحصل لهم ولا لطائفتهم شيء من
 سعادة الدنيا بل اتعوا في هذه الدنيا امة ويوم القيامة هم من المقوحيين
 وقيل فيهم كم تركوا من خنات وعيور وررروع ومقام كريم وبعمة كانوا
 فيها فاكن كذالك واورثاها قوما آخرين لما بكث عليهم السماء والارض
 وما كانوا منظرين وقد احمر سبحانه ان كثيرا من الانبياء قتل مع
 ربيون كثير اي الوف كثيرة وانهم ما صنعوا ولا استكانوا لذلك بل
 استغفروا من ذنوبهم التي كانت سب ظهور العدو وان الله اناهم ثواب
 الدنيا وحسن ثواب الآخرة فاذا كان هذا قتل المؤمنين فما العلى قتل
 انبياء فيه لم ولا تباعهم من سعادة الدنيا والآخرة ما هو من اعظم
 الفلاح . وظهور الكفار على المؤمنين احياء هو سب ذنوب المسلمين
 كيوم اُحد فان تاتوا انتصروا على الكفار وكانت العاقبة لهم كما قد
 جرى مثل هذا للمسلمين في عامة ملازمهم مع الكفار وهذا من آيات
 النبوة واعلامها ودلائلها فان التي اذا قاموا بهوده ووصاياه نصرهم

الله واطهرهم على المخالين له فاذا صيموا عهوده طهر أولئك عليهم
 هدار النصر والظهور مع متابعة النبي وحوذا وعندما من غير سبب
 يزاحم ذلك ودوران الحكم مع الوصف وحوذا وعندما من غير
 مزاحمة وصف آخر يوجب العلم بان المدار علة للدائر . وقولنا من غير
 مزاحمة وصف آخر يريل القوص الواردة فهذا الاستقراء والتشعيبين
 ان نصر الله واطهاره هو سبب اتساع النبي وانه سبحانه يريد اعلاء
 كلمته ونصره ونصر اتباعه على من حاله وان يحمل لهم السعادة ولن
 خالفهم الشقاء وهذا يوجب العلم بموته وان من اتبعه كان سعيدا ومن
 حاله كان شقياً ومن هذا ظهور بحث نصر على بني اسرائيل فانه من
 دلائل نبوة موسى اذ كان ظهور بحث نصر انما كان لما عبروا عهود
 موسى وتركوا اتساعه فموقعوا بذلك وكانوا اذ كانوا متبعين ليهود
 موسى منصورين مؤيدين كما كانوا في زمن داود وسليمان وغيرهما قال
 تعالى (وقصينا الي بني اسرائيل في الكتاب لتعبدن في الارض مرتين
 ولتعلمن علوا كبيرا فاذا جاء وعداوا لهما يمسا عليكم عادا لنا اولى بأس
 شديد لحاسوا حلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددا لكم الكرة
 عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنم
 لاهلكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وحوهكم
 وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عني ربكم
 ان يرحمكم وان عدتم عدنا) فكان ظهور بني اسرائيل على عدوهم تارة
 وظهور عدوهم عليهم تارة من دلائل سوة موسى صلى الله عليه وسلم
 وآياته وكذلك ظهور آية محمد صلى الله عليه وسلم على عدوهم تارة وظهور

عدوهم تارة هو من دلائل رسالة محمد واعلام نبوته وكان نصر الله
لنوسى وقومه على عدوهم في حياته وبعد موته كما جرى لهم من يشع
وعيره من دلائل موة موسى وكذلك انتصار المؤمنين مع محمد صلى
الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته مع حلفائه من اعلام نبوته ودلائله
وهذا بخلاف الكفار الذين ينتصرون على أهل الكتاب أحيانا فان
أولئك لا يقول مطاعهم ابى حى ولا يقاتلون اتباع الانبياء على دين ولا
يطلبون من أولئك ان يتبعوهم على دينهم بل قد يصرحون باننا انما
نصرنا عليكم بدنوبكم وان لو اتبعتكم دينكم لم نصر عليكم وايضا فلا
طاقة لهم بل الله يهلك الظالم بالظالم ثم يهلك الظالمين جميعا ولا قيلهم
يطلب بقتله سعادة بعد الموت ولا يجتارون القتل ليعتدوا بعد الموت
فهذا وأمثاله مما يظهره الفرق بين انتصار الانبياء واتباعهم وبين
ظهور بعض الكفار على المؤمنين او ظهور بعضهم على بعض . وبين ان
ظهور محمد وامته على أهل الكتاب اليهود والنصارى هو من جنس
ظهورهم على المشركين عاد الاوثان وذلك من اعلام نبوته ودلائل
رسالته ليس هو كظهور بخت نصر على حى اسرائيل وظهور الكفار
على المسامين وهذه الآية مما احبر بها موسى وبين ان الكذاب المدهم
للنبوة لا يتم امره وانما يتم أمر الصادق فان من أهل الكتاب من يقول
محمد وأمته سلطوا علينا بدنوبنا مع محبة دينا الذي نحن عليه كسلط بخت
نصر وعيره من الملوك . وهذا قياس فاسد فان بخت نصر لم يدع نبوة
ولا قاتل على دين ولا طلب من حى اسرائيل ان يتقلوا عن شريعة
موسى الى شريعته فلم يكن في ظهوره اتمام لما ادعاه من النبوة ودعائيه

- من الذين بل كان بمنزلة المحاربين قطاع الطريق اذا طهروا على القوافل
 بخلاف من ادعى سوة وديننا دعا اليه ووعداه له سعادة الدنيا والاخرة
 . وتوعد محاليه شقاوة الدنيا والاخرة ثم نصره الله واطهره واتم دينه
 . واعلا بكته وحمل له العاقبة وادل محاليه فان هذا من جنس خرق
 العادات المقترن بدعوى النبوة فانه دليل عليها وذاك من جنس خرق
 العادات التي لم تقتن بدعوى السوة فانه ليس دليلا عليها وقد يفرق
 في البحر ام كثيرة فلا يكون ذلك دليلا على سوة نبي بخلاف غرق
 فرعون وقومه فانه كان آية بينة لموسى وهذا موافق لما احبر به موسى
 عليه الصلاة والسلام من ان الكذاب لا يتم امره وذلك فان الله حكيم
 لا يليق به تأييد الكذاب على كذبه من غير ان يبين كذبه ولهذا اعظم
 المتعنتة الدجال الكذاب لما اقتن بدعواه الالهية مع الحواري
 كان معها ما يدل على كذبه من وحوه . منها دعواه الالهية وهو أعور
 والله ليس بأعور مكتوب بين عبيده كافر يقرأ كل مؤمن قارىء وغير
 . تخارىء . والله تعالى لا يبرأ أحد حتى يموت وقد ذكر النبي صلى الله عليه
 وسلم هذه العلامات الثلاث في الاحاديث الصحيحة فاما تأييد الكذاب
 ونصره واطهار دعوته دائما فهذا لم يقع قط فمن يستدل على ما عمله
 الرب سبحانه بالمادة والسنة فهذا هو الواقع على ذلك ايضاً بالحكمة
 - حكمته تناقص ان يعمل ذلك اذ الحكيم لا يعمل هذا وقد قال تعالى
 . (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الايمان ثم لا يجدون وليا ولا نصيراً
 - سنة الله التي قد حلت من قبل ولى محمد لسنة الله تبديلاً) فاحتراس سنة الله
 التي لا تبدل لها نصر المؤمنين على الكافرين . والايمان المستلزم لذلك يتضمن

طاعة الله ورسوله فادأ نقص الايمان بالمعاصي كان الامر بحسبه كما
حرى يوم احد وقال تعالى واقسموا الله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير
ليكوس اهدى من احدى الأمم فلما جاءهم نذير ما رادهم الا نفوراً
استكباراً في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا بأهله
فهل ينطرون الا سنة الاولين فلئن تعد لسنة الله تبديلاً ولن تعدل سنة
الله (تحويلاً) فاحر ان الكفار لا ينطرون الا سنة الاولين ولا يوجد
لسنة الله تبديل لاتدل بغيرها ولا تحول فكيف انصر للكفار على
المؤمنين الذين يستحقون هذا الاسم؟ وكذلك قال في المناقشين وهم الكفار
في الباطن دون الظاهر ومن فيه شعبة طاق (لئن لم ينته المناقشون والذين
في قلوبهم مرض والراحمون في المدينة لفرقتك هم ثم لا يجاوروك فيها
الا قليلاً ملعوين اينما ثقفوا احدوا وقلوا تهيل سنة الله التي قد حلت
من قبل ولن تعد لسنة الله تبديلاً) والسنة هي المادة فهد عادة الله
المعلومة فادأ نصر من ادعى التوبة واتساعه على من حاله اما طاهراً
واما باطناً نصراً مستقراً فان ذلك دليل على انه نبي صادق اذ كانت
سنة الله وعادته نصر المؤمنين بالانبياء الصادقين على الكافرين
والمناقشين كما ان سنة تأييدهم بالآيات والنبات وهذه منها ومن ادعي
التبوة وهو كاذب فهو من اكفر الكفار واعلم الطالبين قال تعالى (ومن
اعلم من افترى على الله كذباً او قال اوحي الي ويوم يوح اليه شيء
ومن قال سائر مثل ما ارل الله) وقال تعالى (فمن اعلم من كذب على
الله وكذب بالصدق اد جاءه) وقال تعالى (ومن اعلم من افترى على الله
كذباً) او كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى ومن اعلم من افترى على الله

كدما ليصل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) ومن كان
 كذلك كان الله يعقته ويبغضه ويماقه ولا يدوم أمره بل هو كما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال ان
 الله يعلو للعالم فاداً أخذته لم يعلته ثم قرأ وكذلك أحد ربك اذا أخذ
 القرى وهي ظالمة ان أحده اليم شديد) وقال ايضاً في الحديث الصحيح
 عن ابي موسى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
 كمثل الخامة من الررع تقيها الرياح تقيها نارة وتقيها أخرى ومثل
 المنافق مثل شجرة الارر لا ترال نائة على أصلها حتى يكون انجماعها مرة
 واحدة فالكداب الفاحر وان عطمت دولته فلا بد من رواها بالكلية
 وفقاء دمه ولسان السوء له في العالم وهو يطهر سريعاً وبزول سريعاً
 كدولة الأسود العنسي ومسيمة الكذاب والحارث الدمشقي وبابا الرومي
 ومحوهم. وأما الانياء فاهم يتلون كثيراً ليمحصوا باللاء فان الله انما
 يمكن العبد اذا ابتلاه ويطهر أمرهم شيئاً فشيئاً كالررع قال تعالى (محمد
 رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً
 سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأهم في وحوهم من أثر
 السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كررع أحرص شطام
 اي فراخه فأزره أي قواء فاستعلط فاستوى على سوقه اي قوائمه
 يعصب الرراع ليعيط بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عطياً ولهذا كان أول ما يتبعهم صعاء
 لئلا فاعتار هذه الامور وسنة الله في أوليائه وأنبياؤه الصادقين وفي
 أعداء الله والمنشئين الكذابين مما يوحى الفرق بين التوعين وبين

دلائل التي الصادق ودلائل النبي الكذاب وقد ذكر استلاء النبي
والمؤمنين ثم كون العاقبة لهم في غير موضع كقوله تعالى (ولقد كذبت
رسل من قبلك فصرروا على ما كذبوا واودوا حتى اتاهم نصرنا ولا
مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من سائر المرسلين) وقال تعالى أم حسبكم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين حلوا من قبلكم مستهم النساء
والصراء ورلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
الا ان نصر الله قريب) وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم من اهل القرى أعلم يسيروا في الارض فيطروا كيف كان
طريقة الدين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا اهلا يقولون حتى
اذا استأنس الرسل وطوا اهلهم قد كذبوا حآهم نصرنا فسجي من
مشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي
الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
كل شيء وهدي ورحمة لقوم يؤمنون

(فصل) وبما يسمى ان يعرف ان الادلة نوعان نوع يدل على مجرد
العلم بالمدلول عليه ونوع يخصص مع ذلك على الرتبة فيه أو الرتبة
فالاول من حاس الخبر المجرد . والثاني من حاس الحث والطلب
والارادة والامر بالشيء والنهي عنه وذلك كما علم ان في المكان العلاني
جمادات أو حيوانات أو نبات ليس له فيها عرس لاح ولا نص
فليس هو بمنزلة من علم ان في المكان العلاني صديقه وولده ومحبه
وماله وأهله وأهل ديه وفي المكان العلاني عدوه ومبغضه ومن يقطع
عليه الطريق ويقتله ويأخذ ماله . وكذلك دلائل النبوة هي كلها تدل على
(١٨ - الجواب الصحيح - رابع)

صدق التي ثم يعلم ما يحجر به التي من الامر والنهي والوعد والوعيد
 لانه احبر عن الله بذلك وهو صادق فيما يحجر به فهذا طريق صحيح عام
 واما اثبات نبوة الانبياء بما فعله هم واتباعهم من الحجة والسعادة
 والنصرة وحسن العاقبة وما حصله لهم من لسان الصدق وما فعله بمكذبه
 ومحاميه من الهلاك والمذاب وسوء العاقبة واتباعهم اللعنة في الدنيا مع
 عذاب الآخرة فهذا يدل مع صدق الانبياء على الرعية في اتباعهم
 والرهة من مخالفتهم فميه العلم صدقهم والموعظة للحلق والوعظ هو
 امر وهي ترعيب وترهيب قال تعالى (ولو انهم فعلوا ما يوعطون به
 لكان حيراً لهم واشد ثبوتاً واذا لا يتناهم من لدنا احرا عطيوا ولهداياهم
 صراطاً مستقيماً) اي ولو انهم فعلوا ما يوعطون به وما يؤمرون به وقال
 (يسئلكم الله ان تمودوا لمثله اذ ان كنتم مؤمنين) اي ينهاكم الله ان
 تمودوا لمثله وهذه الطريق اكمل وابع في حصول المقصود فانها تعيد
 العلم صدقهم والرعية في اتباعهم والرهة من خلافتهم وتعيد ثبوت صحة
 الدين الذي دعوا اليه وسعادة اهله ووساد الدين المخالف لديهم وشقاوة
 اهله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المحامع الكبار كصلاة
 العيد فحاف واقرت الساعة لما فيهما من بيان ذلك وسورة قاف كان
 يقرأها في الجمعة فانها جامعة لاثبات السنوات والمعاد مع ما فيها من
 التوحيد واصول الشرائع وبيان حال متعي الانبياء ومحالفهم في الدنيا
 كما قال تعالى فيها (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد
 وفرعون واحوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل
 حقيق وعيد

(فصل) ومما ينبغي ان يعلم ان الله اذا ارسل نبياً واثى باية دالة على صدقه قامت بها الحجة وطهرت بها المحجة فمن طالبهم مآية ثانية لم تجب اجابته الى ذلك بل وقد لا ينبغي ذلك لانه اذا جاء باية ثانية طولب بثالثة واذا جاء ثالثة طولب برابعة فان طلب المتعطين لآامد له ومعلوم انه من قامت عليه حجة بينة في مسألة علم او حق من حقوق الابدالاتي يخاصمون فيها لو قال انا لا اقل حق تقوم عليه حجة ثانية وثالثة كان طالماً متعدياً ولم تجب اجابته الى ذلك ولا يمكن الحكم الحصوم من ذلك بل اذا قامت اليه بحق المدعى حكم له بذلك ولو قال المطلوب اريد بية ثانية وثالثة ورابعة لم يجب الى ذلك . بحق الله الذي اوحى على عباده من توجيهه والايمان به وبرسله اولى اذ اقام بية اوحى على الحق الايمان برسله ان لا يجب احانة الطالب الى ثانية وثالثة ثم قد يكون في تناسخ الايات حكمة فيتابع تعالى بين الايات كما ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بايات متعددة لعموم دعوته وشمولها فان الادلة كلما كثرت وتواردت على مدلول واحد كان اوكد واظهر وايسر لمعرفة الحق فقد يعرف دلالة احد الادلة من لا يعرف الآخر وقد يبلغ هذا ما لم يبلغ هذا وقد يرسل الانبياء بايات متتامة ويقسى قلوب الكفار عن الايمان لتتابع الايات اية بعد آية ليتشرب ذلك ويظهر ويبلغ ذلك قوما آخرين فيكون ذلك سبباً لايمانهم كما فعل مايات موسى وآيات محمد كما ذكر في التوراة انه يقسى قلب فرعون لتظهر عجائبه وآياته وكما صد المكدسين عن الايمان بمحمد حتى يعارضوه ويمنعوه ويسمعوا في معارسته والفسدح في آياته فيظهر بذلك محرمهم عن معارضة القرآن وعيره من آياته فيكون ذلك من تمام

ظهور آياته ومراهبه محلاف مالمو اتبع ابتداء بدون ذلك فانه قد كان
يظن انهم قادرون على معارسته وكذلك ايضاً يكون في ذلك من يقينه
وصره وجهاده ويقين من آمن به وصبرهم وجهادهم ما يالون به عظيم
الدرجات في الدنيا والآخرة وقد تقتضي الحكمة ان لا يرسل بالآيات
التي توجب عذاب الاستئصال كما ذكره الله في كتابه من ان الكفار
كانوا يقترحون على الانبياء آيات غير الآيات التي حاؤا بها فتارة يحجهم
الله الى ذلك لما فيه من الحكمة والمصاحبة وتارة لا يحجهم لما في ذلك
من المصرة والمفسدة عند جمهور اهل الملل من المسلمين وغيرهم الذين
يقولون انه يفعل للحكمة ومن لم يعال افعاله يرد ذلك الى محض المشيئة
ويقول اقترن بالمراد المصاحبة والمفسدة عادة وسنة من الله وان لم يفعل
هذا لهذا وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ربما طلب تلك الآيات رعة
مه في ايمانهم بها فيجاء بان الآيات لا تستلزم الهدى بل تستلزم اقامة الحجة
وتوجب عذاب الاستئصال لمن كذب بها والله تعالى قد يظهر الآيات الكثيرة
مع طمعه على قات الكافر كما فعل فرعون واني له وعبرهما لما في ذلك
من الحكمة العظيمة كما دل على ذلك القرآن والتوراة وغيرها وقد تبين
انه لا يظهرها لاستواء الحكمة فيها او لوجود المفسدة قال تعالى (واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما
يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقاب افئدتهم واصرارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة ويدبرهم في طغيانهم يعمهون ولو اتنا ربنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عابهم كل شيء قفلاً ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء
الله ولكن اكثرهم يجهلون وقال تعالى (وما معنا ان نرسل بالآيات

الا ان كذبها الاولون وآتينا ثمود الناقة مصرة فظلموا بها وما
 ترسل بالآيات الا تحويها بين سبحانه انه اعلم امنه ان يرسل بالآيات
 الا تكذيب الاولين بها الذي استحقوا بها الهلاك فاذ كذب بها هؤلاء
 استحقوا ما استحقه أولئك من عذاب الاستئصال وهذا المعنى مذكور
 في عامة كتب التفسير والحديث وغيرها من كتب المسلمين وهو معروف
 بالاسانيد الثابتة عن الصحابة والتابعين لهم بأحسن فقد ذكر المفسرون
 ما رواه أهل التفسير والحديث والمسنند وغيرهم من حديث الاعمش عن
 جعفر بن ابياس عن سعيد بن حير عن ابن عباس قال سأل اهل مكة النبي صلى
 الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصناديق وان ينحى عنهم الحال حتى يررعوا
 قال فقل له ان شئت تستأني بهم مخفي منهم وان شئت ان تؤتيهم الذي سألوا
 فان كفروا هلكوا كما أهلك من قاهم قال لا بل استأني بهم فانزل
 الله هذه الآية (وما معنا ان يرسل بالآيات الا ان كذبها الاولون
 رواه أحمد والبيهقي من حديث جرير عن الاعمش وروى الامام احمد
 حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ابنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن
 عمران بن حكيم عن ابن عباس قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه
 وسلم ادع لنا ربك يحمل لنا الصناديق ونؤمن لك قال وتعملون قالوا
 نعم قال فدعا فاتاه حنظل فقال ان ربك يقريتك السلام ويقول ان
 شئت أصبح الصناديق دهاً فمن كفر منهم بعد ذلك عدته عداما لا
 أعده أحدا من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة قال
 بل باب التوبة والرحمة وروى ابن ابي حاتم وغيره عن مالك بن دينار
 قال سمعت الحسن بن البصري في قوله (وما معنا ان يرسل بالآيات

الا ان كذب بها الاولون (قال رحمة لكم أيها الامة اما لو أرسلنا بالآيات
 فكذبتم بها اصابعكم ما أصاب من قبلكم . وفي الانجيل ان اليهود طلبوا
 من المسيح آية من السماء فقال لهم المسيح الامة الفاجرة تطلب آية
 ولا تعطى الا مثل آية يوحنا يعنى دا التون وقد كانت الآيات يأتى بها
 صلى الله عليه وسلم آية بعد آية فلا يؤمنون بها قال تعالى (وما تأتيهم
 من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما
 جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا من
 قبلهم من قرن مكاهم في الارض ما لم تكن لكم وأرسلنا السماء عليهم
 مدرارا وحملنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بدوبهم وانثأنا من
 بعدهم قرناً آخرين ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلدسوه بأيديهم
 لقال الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين) وقالوا لو لا انزل عليه
 ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا يبطلون ولو حملناه ما كالحملات
 رحلا وللبسا عايهم ما يلبسون ولقد استهزى رسل من قبلك فحاق
 بالذين سحروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل سبروا في الارض ثم انظروا
 كيف كان عاقبة المكدين) احذر سبحانه ان الآيات تأتيهم وما تأتيهم
 من آيات الا امرصوا عنها واهم تكذيبهم الحق سوف يرون صدق ما جاء
 به الرسول كما أهلك من قبلهم بدوبهم التي هي تكذيب الرسول فان الله
 يقول وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم
 آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) واخر بشدة عن قوة
 كفرهم بأنه لو انزل عايهم كتاباً في قرطاس فادسوه بأيديهم لقال
 الذين كفروا ان هذا الاسحر مبین وبين سبحانه انه لو حل

الرسول ملكا لحمله على صورة الرجل اذ كانوا لا يطبقون ان يروا
 الملائكة في صورهم وحيد فكان اللس يقع اطعمهم ان الرسول شر
 لا ملك وقال تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
 يسوا او تكون لك حنة من نحيل وضف فتفجر الانهار حلالها تفجير
 او تسقط السماء كما رعمت عاليا كسفا او تأتي ماله والملائكة قبلا او
 يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى
 تنزل عنا كتابا تقرأؤه قل سبحان ربي هل كنت الا شرار سولا وما
 منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا امث الله شرا
 رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنرنا عليهم من
 السماء ملكا رسولا) وهذه الآيات التي اقترحوها لو احبوا بها ولم يؤمنوا
 بها آتاهم عذاب الاستئصال كما تقدم . وايها المي لا يصالح الايمان بها
 فان قولهم حتى تفجر لنا من الارض يسوا يقتضى تفجير البسوع مارض
 مكة وبصير واديا د' زرع والله من حكمته حمل بيته بواد عبر دى ررع
 لثلا يكون عنده مارتع النفوس فيه من الدنيا فيكون حجهم للدنيا
 لا لله واد كان له حنة من نحيل واعتاب ففجر الانهار حلالها تفجيرا
 كان في هذا من التوسع في الدنيا ما يقتضى نقص درخته والخصاص
 مراته . وكذلك اذ كان له بيت من زخرف والرحرف الذهب وأما
 اسقاط السماء كسفا فهذا لا يكون الى يوم القيامة وهو لم يحبرهم ان هذا
 يكون الا يوم القيامة . بقولهم كما رعمت كذب عليه الا ان يريدوا التمثيل
 فيكون القياس فاسدا وأما الايمان بالله والملائكة قبلا فهذا لما سأل قوم
 موسى ما هو دونه احدثهم الصاعقة قال تعالى (واد قلم ياموسي لن

يؤمن لك حتى نرى الله جبهة فاحذتكم الصاعقة وانتم تطرون ثم
 بمشاكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) واما انزال الكتاب فقد قال
 تعالى (يـأـلـك اهل الكتاب ان نـزـل عـلـيـهـم كـتـابـاً مـن السـمـاء فـقـد
 سألوا موسى اكر من ذلك فقالوا أرنا الله جبهة فاحذتكم الصاعقة
 بظلمهم ثم اتحدوا المحل من بعد ما جاءتهم اليناث فعموا عن ذلك
 وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ورفعنا فوقهم الطور ميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا
 الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واحداً منهم ميثاقاً عليهما
 قصصهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء سبى حق وقولهم
 قلونا علف بل طمع الله عليها فكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً وكفرهم
 وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
 رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه
 لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الطغى وما قتلوه بقباً بل رفعه الله
 اليه وكان الله عزيزاً حكيماً وان من اهل الكتاب الا ليؤمن به قلوبهم
 ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
 احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً واحدهم الرى وقد هبوا عنه
 واكلمهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عدائاً اليها) بين
 سبحانه ان المسلمين سألوه ازال كتاب وان اهل الكتاب سألوه ذلك
 وبين سبحانه ان الطائفتين لا يؤمنون اذا جاءهم ذلك واما سألوه نعمتاً
 فقال عن المسلمين ولو رانا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال
 الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين . ود كر عن اهل الكتاب اهم
 سألوا موسى اكر من ذلك وهو رؤية الله جبهة فقال (يـأـلـك اهل

الكتاب ان تمرل عليهم كتاباً من السماء فقد سألو موسى اكر من
 ذلك فقالوا اوما الله جبهة فاحدثهم الصاعقة بطلمهم واهم عبدوا العجل
 لما قال ثم اتخذوا العجل من سد ماحدثهم الينات فعموا عن ذلك وان
 الله آتى موسى سلطاناً مينا ورفع الطور فوقهم وقال لهم لاتمدوا في
 السبت واخذ منهم ميثاقاً عيطاً كما قال وآينا موسى سلطاناً مينا ورفعنا
 فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لاتمدوا
 في السبت واحداً منهم ميثاقاً عيطاً وانهم مع هذا قصوا الميثاق وكفروا
 مايات الله وقتلوا الذين يرحق الى امثال ذلك وانه سب طلمهم وصدهم
 عن سبيل الله حرم عليهم طيات احلت لهم فكان في هذا من الاعبار
 لامة محمد صلى الله عليه وسلم ارهده الامة المكدة مك الذين لاهتدون
 اذا حادتهم الآيات المقترحة التي اقترحوها لم يك في عيها مفعة لهم بل
 فيها ما يوجب استحقاقهم عقوبة الاستئصال اذا حادتهم فلم يؤمنوا بها وكم
 وتقليط الامر عليهم فكان ان لا ينزل مثل هذه الآيات الموحدة لعداب
 الاستئصال اعظم رحمة وحكمة وقد عرص الله على محمد صلى الله عليه
 وسلم ان يهلك قومه لما كذبوه فقال بل استاني هم لعل الله ان يمحرح
 من اصلاهم من يسد الله لا يسرك به شيئاً كما في الصحيحين عن عائشة
 انها قالت للى صلى الله عليه وسلم هل آتى عليك يوم كان اشد عليك
 من يوم أحد؟ فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم
 العقبة اذ عرصت موسى على اس عبد باليل بن عبد كلال فلم يحني الى
 ما اردت فانطلقت على وحيي واما مهموم فلم استبق الا واما بقرن
 الثالب فرفعت رأسى فاذا انا سحابة قد اطلت فاذا فيها حريق فناداني

فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك
الحال لتأمرهم بما شئت وبعث اليهم فتاداني ملك الحال فسلم علي وقال ان الله
قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك لتأمرني عما شئت
ان شئت ان اطبق عليهم الاحشيش؟ فقال بل ارحو ان يجرح الله من
اصلاهم من يمد الله لا يثرك به شيئاً اخرجاه ولهذا لما طلب من
المسيح المائدة كانت من الآيات الموحدة لمن كفر بها عدائاً لم يعذبه
احداً من العالمين قال تعالى (اد قال الخواريون يا عيسى بن مريم هل
يستطيع ربك ان يرسل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا وعلما ان قد صدقنا
وسكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم رنا انزل علينا
مائدة من السماء تكون لنا عيدا لا ولنا وآخرة اوبة منك وارزقنا وانت
خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم هي يكفر عد منكم فان اعدته
عدائاً لا اعدته احداً من العالمين (وكان قبل نزول التوراة يهلك الله
المكذبين للرسول ممداد الاستئصال عدائاً عاجلاً يهلك الله جميع المكذبين
كما اهلك قوم نوح وكما اهلك عاداً وثمود واهل مدين وقوم لوط
وكما اهلك قوم فرعون واطهر آيات كثيرة لما ارسل موسى ليقبض دكرها
وخبزها في الارض اد كان مد نزول التوراة لم يهلك امة ممداد
الاستئصال بل قال تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب من مد ما اهلكنا
الاقرون الاولى بصائر للناس بل كان سنوا اسرائيل لما يفعلون ما يفعلون
من الكفر والمعاصي يعذب معصم ويتقى معصم اد كانوا لم يتفقوا على
الكفر ولهذا لم تر في الارض امة من بني اسرائيل باقية قال تعالى

لما ذكر بني اسرائيل (وقطعناهم في الارض انما هم الصالحون ومهم دون ذلك ولوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم برحمتهم) وقد قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) فكان من حكمته ورحمته سبحانه وتعالى لما ارسل محمدا ان لا يهلك قومه عذاب الاستئصال كما اهلكك الاسم قياهم بل عذب بعضهم بدون ذلك من انواع العذاب كما عذب طوائف من كذبه بانواع من العذاب كالمنتهزين الذين قال الله فيهم انا كمينك المستهزين الذين يحملون مع الله الها آخر فسوف يعادون فخذ الله كل واحد عذاب معروف وكالذي دعى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه اللهم ساطع عليه كلباً من كلابك فكان يجترس بقومه فجاه الاسد فتخطى الحاقة حتى احذته من وسطها فقتله وامثال ذلك مما هو موحود الى زماننا هذا وقال تعالى للكفار قل هل ترضون بما الا احدى الحسين ونحن نترص لكم ان يصيبكم الله عذاب من عنده أو ما يدى) فاجبر انه يعذب الكفار تارة عذاب من عنده وتارة ما يدى عباده المؤمنين بالجهاد واقامة الحدود وتارة عذاب غير ذلك فكان يمدهم مثل هذه الاسباب مما يوجب ايمان اكثرهم كما حرى لقريش وغيرهم فانهم لما كذبوه ولو اهلكهم كما اهلك قوم فرعون ومن قياهم انادوا واقطعت المنفعة به عنهم ولم يسق لهم ذرية تؤمن به بخلاف ما اذا عذب بعضهم بانواع من العذاب ولو بالحرمة والاسر وقتل بعضهم كما عذبوا يوم بدر فان هذا من ادلالهم وقهرهم ما يوجب

عجزهم مع بقاءهم والنفوس اذا كانت قادرة على كمال اعراضها فلا تنكاد
تتصرف عنها بخلاف ما اذا عجزت عن كمال اعراضها فان ذلك مما يدعوها
الى التوبة كما يقال من العصاة ان لا تقدر فكان ما وقع بهم تمحيذا
وزاجرا وداعيا الى التوبة ولهذا آمن طاعتهم بعد ذلك لم يقتل منهم الا
قابل وهم صايد الكمر الذين كان احدهم في هذه الامة كفرعون
في تلك الامة كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن أنى جهل
هدا فرعون هذه الامة . وقد ذكر الله لموسى في التوراة ان اقصى قلب
فرعون فلا يؤمن بك لا طهر ابائي وهجائي . بين ان في ذلك من الحكمة
انتشار آياته الدالة على صدق ابيائه في الارض ان كان موسى قد احبر
شكليم الله له وبكتانة التوراة له فاطهر الله من الآيات ما سبق ذكرها
في الارض وكان في ضمن ذلك من تقسيته قلب فرعون ما اوحى ان
اهلكه وقومه احميين وفرعون كان جاحدا لا صانع مسكرا لربوبيته
لا يقره فذلك أنى من الآيات بما ياسب حاله . واما سوا اسرائيل مع
المسيح فكانوا مقرين بالكتاب الاول فلم يحتاجوا الى مثل ما احتاج
اليه موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن محتاجا الى تقرير حسن
السوة اذ كانت الرسل قبله جاءت بما ثبت ذلك وقومه كانوا مقرين
بالصانع واما كانت الحاجة داعية الى تثبيت سوته ومع هدا فاطهر الله
على يديه من الآيات مثل آيات من قبله واعظم ومع هدا فلم يأت
بآيات الاستئصال التي يستحق مكدها العذاب العام لما حل كما استحقه
قوم فرعون وهود وصالح وشعيب وغيرهم فلماذا يبين الله في القرآن
ان هذه الآيات اذا جاءت لاتنفعهم اذ كانوا لا يؤمنون بها ولكن تصرفهم

اذ كانوا يستحقون عذاب الاستئصال اذا كذبوا حيثذ ومع وجود
 المانع وعدمه المقصي لا يصلح الفعل على قول الجمهور القائلين بالحكمة
 ومن لم يحال فلا يطالب سباً ولا حكمة أو يطالب سباً بلا حكمة بل
 يرد الامر الى محض المشيئة قال تعالى وما ننزله الا رسلاً بالآيات الا
 ان كذب بها الاولون) وهو يعلم ان قلوب هؤلاء كقلوب أولئك الاولين
 فيكذبون بها فيستحقون بها ما استحقه أولئك كقوم نوح وهود وصالح
 وشعيب ولوط وغيرهم قل تعالى (كذلك ما أنى الدس من قلمهم من
 رسول الا قالوا ساحر او محنون اتواصوا به بل هم قوم طاعون فتول
 عنهم فما انت علوم وذكرك فان الذكري سمع المؤمنين) وقال تعالى كذلك
 قال الدين من قباهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال تعالى عن اهل
 الكتاب (صاهئون قول الدين كفروا من قل وقال تعالى (اكثرهم
 حبر من اولئكم ام لكم رآة في الزر ام يقولون نحن جميع منتصر
 سيهرم الجمع ويولون الدر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامرأ
 ذكر هذا في سورة اقدرت التي ذكر فيها اشفاق القمر واعراضهم
 عن الآيات وقولهم هذا سحر مستمر وتكذيبهم واتساع اهوائهم فقال
 تعالى اقدرت الساعة واشق القمر وان يروا آية يعرصوا ويقولوا سحر
 مستمر وكذبوا واتسعوا اهواءهم وكل أمر مستقر ثم قال ولقد جاءهم
 من الاساء ما فيه مزدحرج اي من انشاء الغيب وما احبره ما فيه مزدحرج
 اي ما يحرهم عن الكفر اذ كان في تلك الانشاءات بيان صدق
 الرسول والاندراج كذبه فالدواب كما عدت المتقدمون ولهذا يقول
 عقيب القصة فكيف كان عدائي ويدر اي كيف كان عذابي لمن كذب

رسلي وكيف كان امدارى بذلك قبل مجيئهم بين صدق قوله الذى احببت به الرسل وعقوبته لمن كذبهم ثم ذكر قصة المكذبين كسوح سحود وصالح ولوط الى قوله ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم احذ عزيز مقتدر فان قوم فرعون كذبوا بجميع آيات موسى وجميع آيات الانبياء قبله وكذبوا بالآيات الدالة على وجود الرب وقدرته ومشيئته اذ كانوا جاحدين للحالق منكرين له فكذبوا باياته كلها ثم قال اكماركم ايها الامة التى ارسل فيها محمد حبيب من اولئكم الذين كذبوا بوحا وهودا وصالحا ولوطا وموسى ام لكم رآة في الربر ام يقولون نحن جميع منتصر وذلك ان كوكم لا تعدون مثل ماعدوا ادا كذبتم اما ان يكون لكونكم حيرا منهم فلا تستحقون مثل ما استحقوا اولكون الله احرا به لا يعدبكم فتكون اسكم الرآة في الربر فتعلمون ذلك محبرة فان مايعمله الله تارة يعلم بخبره وتارة يعلم بسنته وحكمته وعدله . فاما ان تكونوا عامتم هذا من هذا الوجه أو من هذا الوجه هذا ان نظر الى فعل الله الذى لاطاقة للبسر به وان نظر الى قوة الرسول واتباعه فيقولون نحن جميع منتصر فانهم اكثر ومنتصرا قوى من محمد واتباعه كما قال تعالى وادا تتلى عليهم آياتنا ينات قال الذين كبروا للذين آمنوا اى العريقين خير مقامنا واحسن نديا وكم اهلكنا قاهم من قرون هم احسن اثانا ورثا أى اموالا ومنظرا فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر احمر هزيمتهم وهو نمكة في قلة من الاتاع وصعب منهم ولا يطن احد بالعادة المعروفة ان أمره يطهر ويعلو قل ان يهاجر الى المدينة وقل ان يقاتلهم وكان

كما أحرقناهم يوم بدر وغيرها هزم جمعهم وولوا الأديار وتلك سنة الله
 في المؤمنين والكافرين قال تعالى (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأديار
 ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً) سنة الله التي قد حلت من قبل ولن تتحد
 لمسة الله تبديلاً (وحيث طهر الكفار فانما ذاك لدروب المسلمين التي
 أوحى نقص إيمانهم ثم إذا تابوا فكمل إيمانهم نصرهم الله كما قال تعالى
 ولا تهوا ولا تغزنوا واتم الاعلوان كنتم مؤمنين وقال أولاً أصابتكم
 مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عندنا لكم) فإذا كان
 من تمام الحكمة والرحمة أن لا يهلكهم هلاك الاستئصال كما أهلك المكذبين
 وكانت الآيات التي اقترحوها موحدة لعذاب الاستئصال كما أهلك الأمم
 قبلهم كما قال أكتفركم خير من أولئكم كان لا يأتي ما يوحى عذاب
 الاستئصال مع آياته سبحانه ما يقيم الحجة ويوضح المحجة أكل في
 الحكمة والرحمة إذا كان ما أتى به من الآيات حصل به كمال الحبر
 والمنفعة والهدى والبيان والحجة على من كفر وما امتنع منه دفع به من
 عذاب الاستئصال والهلاك والعذاب العام ما أوحى بقاء جمهور الأمة
 حتى يتوبوا ويؤمنوا ويبتدوا فكان في إرسال محمد صلى الله عليه وسلم
 لما كان حاتم الرسل من الحكمة البالغة والمناسبة لما يكن في رسالة
 رسول قبله صلوات الله عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين كما قال تعالى
 وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

(فصل) جماع الكلام في السورة متصل بالكلام في جنس الحرفان
 قول القائل أي رسول الله اليكم خسر من الأحرار وكذلك وصول
 كلامه وأفعاله وآياته إلينا هو بالأخبار والحرف تارة يكون مطابقاً لمخرجه

كالصدق المعلوم انه صدق وتارة لا يكون مطابقاً لخبره كالكذب المعلوم انه كذب وغير المطابق مع التعمد كذب ومع اعتقاد انه صدق لم يكن معدوراً كالعلمي بلا احتياط يسوع والمحدث بلا علم يسمى كاذباً أيضاً كقوله صلى الله عليه وسلم كذب ابو السنا بل ان بكك وقوله لمن قال بطل عمل عامر بن الاكوع لما قتل نفسه خطأ كذب من قال ذلك انه لحاهد محاهد. وقد تكون المطابقة في غاية المتكلم وقد يكون في اهتمام المخاطب اذا كان اللعظ مطابقاً لما غناه المتكلم ولم يطابق افهام المخاطب فهذا ايضاً قد يسمى كذباً وقد لا يسمى ومنه المعارض لكن يباح للحاجة وان كان الخبر لم يحصل به المقصود بل يكون مأموراً بالسكوت عنه الا مع البينة فقد يسمى كاذباً كقوله تعالى لولا حاؤا عليه نارمة شهداء فاد لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون والمقصود هنا ان الحر قد يعلم انه صدق وقد يعلم انه كذب وقد لا يعلم واحد منهما والعلم بانه صدق له معنيان احدهما ان يعلم انه مطابق لخبره من غير حجة المخبر كمن احب ما يور يعلم انها حق بدون حجة. والثاني ان يعلم ان الخبر به صادق فيه وقد يجتمع الامر ان نال يعلم ثبوت ما احبر به ويعلم انه صادق فيه وقول محمد اني رسول الله هو من هذا الباب كما سنبينه ان شاء الله وكذلك كونه كذبا قد يراد به انه على خلاف خبره وان كان صاحبه لم يعتمد الكذب وقد يعني به ان صاحبه يعتمد الكذب ولهذا كانت الاحاديث المعلوم بطلانها على نوعين تارة يعلم ان صاحبها يعتمد الكذب. وتارة يكون قد غلط والصحة لم يعرف فيهم من يعتمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جمهور التابعين لم يعرف

فيهم من كان يعتمد الكذب ولكن طائفة قليلة من الشيعة عرفت انه كان فيها من يعتمد الكذب بخلاف غيرهم من اهل الاهواء كالخواارج فانه لم يكن فيهم من يعرف بالكذب بل يقال هم من اصدق الناس حديثاً والرحل العاسق المعروف انه يكذب لانه ان يصدق في بعض اخباره فلا يكون في الناس من لا يحجر الا مكذب ولهذا قال تعالى (ان جاءكم فاسق بباء فبينوا وفي القراءة الاخرى فتبينوا فامر بالتبين والتثبت اذا احبر العاسق محبر ولم يأمر بتكذيبه بمجرد اخباره لانه قد يصدق احياناً ولما أمر سبحانه بالتبين والتثبت في حبر العاسق دل ذلك على انه لا يجوز تصديقه بمجرد اخباره اذ كان فاسقاً فقد يكذب ولا يجوز ايضاً تكذيبه قل ان يعرف انه قد كذب وان كان فاسقاً لان العاسق قد يصدق وهذا كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا صرتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمناً بفتنوا عرص الحياة الدنيا فعد الله معانيهم كثيرة كذلك كنتم من قبل من الله عليكم فتبينوا) فامرهم بالتبين والتثبت في الجهاد وان لا يقولوا للمجهول حاله لست مؤمناً بفتنوا عرص الحياة الدنيا ويكون اخبارهم عن كونه ليس مؤمناً حراً بلا دلائل بل لهواء امهم لياخذوا ماله وان كان ذلك في دار الحرب اذا اتى اليك السلام وفي القراءة الاخرى السلم فقد يكون مؤمناً بكنتم ايمانه كما كنتم انتم من قبل مؤمنين تكتُمون ايمانكم فاذا اتى اليكم السلام فذكر انه مسلم لكم لا محارب فتبينوا وتثبتوا لا تهازلوا ولا تأخذوا ماله حتى تكشفوا امره هل هو صادق ام كاذب وهذا حبر يتصمى دعوى له فان المدعى محبر والمنكر محبر والشاهد محبر والمقر محبر وكما (١٩ - الحواب الصحيح - رابع)

نهاهم عن تكذيب المدعى بلا علم نهاهم عن تصديق المتكبر المتهم الذي
 يرمي البريء بلا حجة وتبرئته وتركه بلا علم فقال تعالى (إنا أنزلنا إليك
 الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراكَ الله ولا تكن للجانين حصيباً
 واستمع الله أن الله كان عفواً رحيماً ولا تحادل عن الدين يختانون
 أنفسهم أن الله لا يحب من كان حواشياً أثمياً يستحقون من الناس ولا
 يستحقون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله
 بما يعملون محيطاً ما أنتم هؤلاء حادّتم عنهم في الحياة الدنيا هي يحادل
 الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ومن يعمل سوءاً أو يظلم
 نفسه ثم يستعمر الله يحد الله عمورا رحيماً ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على
 نفسه وكان الله عليماً حكيماً ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً
 فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ولولا فصل الله عليك ورحمته لهدمت طائفة
 منهم أن يصلوك وما يصلون إلا أنفسهم وما يصرونك من شيء وأزل
 الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فصل الله
 عليك عطياً) وكذلك نهاهم عن تصديق القاذف الرامي لمن عرف منه
 الخير فقال (لولا أسمعتموه طم المؤمنون والمؤمنات ما نصهم خيراً وقالوا
 هذا أفك من لولا حازوا عليه بآفة شهداء فاد لم يأتوا بالشهداء فأولئك
 عند الله هم الكاذبون ولولا فصل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة
 لمسكم فيما أفصم فيه عذاب عظيم إذ تلقوه بالسنتكم وتقولون نافواهم
 ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ولولا أسمعتموه
 قلم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هدا بهتان عظيم) وقد قال تعالى
 ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والعواد كل أولئك كان

عنه مستثلاً) وهذا بهي عن التكلم بلا علم وهو عام في جميع أنواع
 الاخبار وهو يتناول ما احبر به الانسان وما قد يعتقده سائر الاخبار من
 الدلائل والآيات والعلامات ليس له ان يتكلم بلا علم فلا ينبغي شيئاً الا
 بعلم ولا ينته الا بعلم ولهذا كان عامة العلماء على ان النافي للشيء عليه
 الدليل على ما ينفيه كما ان المثبت للشيء عليه الدليل على ثبوته وحكي عن بعض
 الناس انه قال النافي ليس عليه دليل وفرق بعضهم بين العقليات والشرعيات
 فاباحه في العقليات دون الشرعيات وهو لا اشتد عليهم النافي بالمنازع
 المطالب فان من اثبت شيئاً فقال له آحر اما لا اعلم هذا ولا اوافقك عليه
 ولا اسمعه لك حتى تأتي بالدليل كان هذا مصيباً ولم يكن على هذا المانع
 المطالب بالدليل دليل وانما الدليل على المثبت بخلاف من نفي ما اثبت غيره
 فقال له قولك خطأ والصواب في قبض قولك ولم يكن هذا كذا فان هذا
 عليه الدليل على نفيه كما على ذلك المثبت الدليل على اثباته واذا لم يأت واحد
 منها بدليل كان كلاهما متكلماً بلا حجة ولهذا كان من اثبت شيئاً أو نفاه
 وطلبت منه الحجة فلم يأت بها كان منقطعاً في المناظرة واذا اعترض
 المعارض عاينه بممانعة أو معارضة فاجاب عنها انقطع المعارض عليه وثبت قول
 الاول وان لم يحسم المعارضة انقطع المستدل اذا كان الدليل الذي يجب
 اتباعه هو الدليل السالم عن المعارض المقاوم ولو اقام دليلاً قطعياً معورص
 بما لا يعيد القاطع كان له ان يقول ما ذكرته فييد العلم والعلم لا يمارسه الطل
 واليئات لا تعارض بالشبهات التي هي من جنس كلام السوفسطائية فهو
 سبحانه نهي عن الكلام بلا علم مطلقاً وحسن الكلام على الله بقوله
 تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ما طهر منها وما بطن والاثم والبغي

يسير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وبهي عن اتساع خطوات الشيطان واحذر انه يامر بالقول على الله ما لا علم فقال (يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالاً طيباً ولا تنعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين اما يا امركم بالسوء والعصيان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما ارسل الله قالوا بل نتبع ما الفيساعيا آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يقولون شيئاً ولا يهتدون) وكذلك ذم من يجادل ويحاج ما لا علم كقوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله عبر علم ولا هدى ولا كتاب منير) وقال (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وينسج كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يصله ويهديه الى عذاب السعير) وقال تعالى ها اثم هؤلاء حا حتم فيما اكرم به علم فلم تحاحون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى (ان جاءكم فاسق فنبذوه ولا يتناولوا حتى تتركوا قسوقه وان كان كافراً لا يجوز تكذيبه الا سينة كما لا يجوز تصديقه الا بينة وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال اهل الكتاب يقرأون التوراة بالعربية ويعبرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما ارسل اليه وما انزل اليكم وفي رواية فاما ان يحدوكم بحق فتكذبوه واما ان يحدوكم باطل فتصدقوه وهذا الذي دل عليه الكتاب والسنة من امسك الانسان عما لا يعلم استفاضة وثبوت هو مانور عن غيره من الانبياء كما جاء عن المسيح عليه السلام انه قال الامور ثلاثة امر تين رشده فاسعوه وامر تين عيه فاحتبوه وامر اثنه عليكم فكلوه الى طله وعامة عقلاه

في آدم على هذا ولهذا لا يجوز ان يصدق بحج منقول عن الرسول أو غيره الا بدلالة تدل على صدقه ولا يجوز ان يكذبه الا بدلالة تدل على كذبه وعلى هذا العلم والدين وقد تكلم العلماء وصنفوا كتباً كثيرة في الجرح والتعديل في الرجال والاحاديث من الناس من يعرف بالصدق والوسط فهذا هو العدل المقبول حره • ومهم • من يكون صدوقاً لكنه قد لا يحفظ ولا يسط فبقولون في مثل هذا هو صدوق تكلم فيه من قبل حفظه • ومهم • من عرف بالكذب واذا روى الحديث من هو سيء الحفظ أو من قد يكذب لم يحكموا بذلك الحديث ولم ينتهوا • ثم تارة يقوم الدليل على كذبه وتارة يتوقفون فيه لا يعامون اصدق أم كذب ومثل هذا لا يعتد ولا يثبت ولا يحتج به كالشاهد الذي شهد للمدعي وليس مدعى مرضى أو هو حصص أو منهم ظنين فهذا اذا ردت شهادته ولم تقل لم يكن معي ذلك الحكم بكذبه أو خطائه بل معي ذلك أنه لا تقوم به حجة ولا يحكم به لعدم العلم صدقه لا لعدم كذبه • والمدعى عليه اذا كان صاحب يد أو دمه بريئة معه حجة ترجح حاسه وقد ضم اليها الشارع اليقين كما في صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموالهم ولكن اليقين على المدعى عليه فاذا لم يكن مع المدعى الا مجرد دعواه لحاجات المنكر اقوى من حاجه لان معه ان الاصل في الابدى انها محقة والاصل راءة الدمة ولكن قد يكون المدعى صادقاً ولا يكون له حجة وهذا كثير جداً فلا يدفع بمجرد الاصل بل بحاجات المنكر فيكون يمينه مع الاصل حجة فيكون انكار هذا مقابلاً لدعوى هذا كالأهاتير

لم يعلم صدقه فتعارضوا ويرجح المنكر بالاصل فيبقى على ما كان لا يسلم
 للمدعى ما أذاعه بمجرد دعواه ولا تنقطع مطالبته للمدعى عليه لانه لم
 يأت بحجة تدفعه فاذا حلف المنكر كانت يمينه حجة فصلت الخصومة
 وقطعت الدعوى. واذا لم يأت المنكر باليمين بل بكل عنها ولا اتى المدعى بحجة
 وقف الامر عند أكثر العلماء. وعند من يقتصى على المنكر بالنكول
 فيجعل نكوله اما بدلا لما طلب واما اقرارا به. والاكثر يقولون بل
 يرد اليمين على المدعي الطالب الذي يقول انه يعلم صدق نفسه فيما ادعاه
 وانه عالم بما ادعاه فيقال له احلف وحد فان حلف أحد والا دفع. ثم
 من العلماء من يرد اليمين في عامة الدعاوى. ومنهم من يحكم بالنكول فان
 كان المنكر يقول لا اعلم ما ادعى به وكل من الطائفتين يذكر أناراً عن
 الصحابة. والمقول عن الصحابة يدل على التفصيل وهو أظهر الاقاويل
 وهو انه ان كان المنكر هو العالم دون المدعي كما اذا طهر في الميع عيب
 وقد سيع بالبراءة فقال المشتري انا لم اعلم به فانه هنا يقال له كما قال عثمان
 بن عفان لان عمر رضى الله عنها احلف بك بيمينه وما به دا يعلمه
 فان حلف والا قصى عليه بالنكول كما قصى عثمان على ابن عمر بالنكول
 عليه. وان كان المدعى يقول انه يعلم ما ادعى به كمن ادعى على آخر ديناً
 أو عيباً فقال انا لا اعلم ما ادعيت احلف وحد فانه يقال له كما قال عمر
 ابن الخطاب اصعك خصمك احلف وحد. فان لم يحلف لم يخط شيئاً
 والينة في الدعاوى عند أكثر العلماء هي ما بين الحق وتظهره وتوصحه
 كالدليل والآية والعلامة متى ترجح حلف أحدهما حلف مثل ان
 يقيم المدعى شاهداً فانه يحلف مع شاهده ويقصى له شاهد ويمين كما

مضت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول أكثر العلماء
ومنهم من يقول اليين دائماً في جانب المدعى عليه وكذلك لو كان في
دعوى القتل لوث ولطح وشبهة وهو علامات ترجيح جانب المدعى فان
أولياء المقتول يحملون حسين يميناً ويقصى لهم بذلك عند أكثر العلماء
كما مضت بذلك السنة وكذلك في اللعان اذا حلف الروح وشهد أربع
شهادات بالله انه لم يصادق ووكدها بالحامسة فقد اقام بينة على دعواه
فان التعت المرأة وشهدت أربع شهادات مؤكدة بالحامسة ~~انه~~ كاذب
تعارضت البنتان والشهادتان فلم يحكم بقول واحد منهما لا يحكم بانه
قاذف ولا يحكم لهما راية. وان سكت فلم تحلف فأكثر العلماء يقولون
يحكم لهما راية وتعذب على ذلك كما دل عليه القرآن لانه اجتمع شهادة
الروح وبكوهما عن المعارضة كما اجتمع في القسامة العلامة والايان وكما
اجتمع الشاهد واليمين وكما اجتمع في حاب المنكر الاصل واليمين فهذا
ونحوه مما جاءت به السريعة وسطه له موضع آخر. والمقصود هنا ان
الحبر ان قام دليل على صدقه او كذبه والا نقي بما لم يصدقه ولم يكذبه
وأهل العلم بالحديث اذا قالوا هذا الحديث رواه فلان وهو محروح أو
صعب أو سئ الحفظ أو ممن لم تقبل روايته ونحو ذلك فهو كقول
القائل هذا الشاهد محروح أو سئ الحفظ أو ممن لا تقبل شهادته
وهذا يعيد انه لا يحكم به ولا يعيد الحكم بانه كاذب بل قد يمكن انه
صادق فلا يقال انه كاذب الا ببحجة. وان قالوا عن الحديث انه صعب
فهذا مرادهم اى انه لم يثبت ولا يحتج به ولا يجوز الحكم بصدقه
ليس مرادهم انه محروح ذلك يحكم بكذب الناقل وينبى ما نقله ويقول

ان هذا لم يكن من غير علم ما هذا النقي بل ان قام دليل على استعلاء
 ما احبر به حكمنا بذلك والاسكتنا لم نعه ولم نثبتته فهذا اصل يجب
 معرفته فان كثيرا من الناس لا يميز بين ما يسميه لقبام الدليل على بديه
 وبين ما لم يثبت له دليل اثباته بل تراهم ينهون ما لم يعلموا اثباته
 فيكونون قد قصوا ما ليس لهم به علم وقالوا بأفواههم ما ليس لهم به علم
 وهذا كثير في أهل الاستدلال والطر وأهل الاسناد والخبر في
 الاولين طوائف يطلعون الدليل على ثبوت الشيء فاذا لم يحدوه فهو
 ومعلوم ان عدم العلم ليس علماً بالعدم وعدم الواحدان لا يستلزم عدم
 الوجود الا اذا كان الطالب ممن يمكنه ذلك اما يعلم او طس غالب في
 هؤلاء من يقول في صفات الله ما لم يتم دليل قطعي على اثباته والا
 وح القطع بنفيه لان صفات الله لا تثبت الا بالقطع وحالهم في ذلك
 جمهور الناس وقالوا كما لا يجوز القطع في الاليات الا بدليل قطعي فلا
 يجوز القطع في النقي الا بدليل قطعي على النقي فكما لم يجوز ان يثبت
 الا علم فلا ينشئ الا علم والناقي عليه الدليل كما على المثبت الدليل قال
 هؤلاء هذه المسائل مساها على القطع فانه لا يجوز لنا التكلم فيها
 بالطل فاذا لم يتم القاطع قطعنا بالنقي وقيل لهم هذا حجة عليكم فانكم
 اذا بعيت ما لم تعلموا نفيه تكلمتم بالطل واذا قطعتم من غير قاطع كنتم قد
 تكلمتم في القطعيات فلا قاطع فيما كان الكلام او إثباتاً وليس يعلم في
 الادلة الشرعية او العقلية ان كل ما لم يتم دليل سمعي او عقلي على اثباته
 فانه يجب عليكم فيه والقطع بديه بل تكلمكم بهذا تكلم ملا علم ومن
 هنا اخطأ كثير من الطار في بي كثير من صفات الرب واحكامه

وأعماله حيث لم يعاموا دليلاً قطعياً يثبتها فنعوها وكانت ثابتة في نفس الأمر وقد يكون عند غيرهم دليل قطعي يثبتها ولو قدر عدم علم الناس كلهم بها فله علم لم يعلمه العباد والله استأثر بها في علم العيب عنده لم يعامها الناس وليس أدا لم يعلم ثبوت الصفة يجب أن يعلم استأثرها بل قد يطن ثبوتها أو استأثرها وقد يشك في ذلك فلا يعلم ولا يطن واحداً منهما والواحد على الإنسان أن يقول لما يعلمه اعلمه ولما يظنه اعلمه ولما يشك فيه اشك فيه والله تعالى لم يوجب على الإنسان أن يقطع بانتفاء شيء إن لم يعلم أنه منتف من قال أنه اوجب علينا القطع بانتفاء ما لم نقطع بثبوت ولا انتفائه فقد عاظم وهذا بخلاف ما يباقض صفات الآفات فإن هذا يجب عليه عن الله فقد علم بالادلة العقلية أن الله موصوف بصفات الكمال المناقضة للقص مثل أنه حي قيوم بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه خالق كل شيء وربّه ومليكه وأنه عني عن كل ما سواه بكل وجهه فكل من قال قولاً يباقض هذا علم أنه باطل كالذين قالوا أن له شريكاً أو ولداً أو أنه يشمع عنده الشفاء بغير إده وبحو ذلك مما يباقض الكمال المعلوم له وما كان من الأمور مستلزماً لو كان موحوداً فإنه يستدل بانتفاء اللازم على انتفاء المعلوم كالأمور التي لو كانت موحودة لوحب أن ينقل نقلاً متواتراً شائعاً فإنه يقول بانتفاء اللازم على انتفاء المعلوم كما لو قال قائل أنه بين العراق والشام أو بين الحجاز والشام مدينة أعظم من مداد الموصل وأصهار ومصر دورها ثلاثة أيام وبحو ذلك فإنه يعلم كذبه فإن هذا مما تنوّر هم الناس على نقله لو كان موحوداً فإذا

وعادوا الى الاسلام اسمعوني قرآن مسليمة فلما اسمعوه اياه قال ويحكم
 اين يذهب بقولكم ان هذا كلام لم يخرج من آل . اى لم يخرج من
 رب . ومثل ما كان يعمله ويأمر به من المحور والكذب ومثل اطلاع
 أحسن الناس على انه كان يكذب ويستمين عن يخلق له الكذب ومثل
 انه كان يدهم بان حبريل احبره فانه سينصر فلما حقت الحقائق قال
 لهم انه لا حبريل لكم فئاتلوا على احسابكم الى أمثال هذه الامور التي
 تدل على كذب الكاذب . فالصدق له دلائل مستلزمة له تدل على
 الصدق . والكذب له دلائل مستلزمة تدل على الكذب ولا يجوز
 الحكم بصدق محبر ولا بكذب محبر الا بدليل وما لم يعلم صدقه ولا
 كذبه ولا ثبوته ولا استفاؤه فانه يحب الامساك عنه ويقول القائل هذا
 لم اعلمه ولم يثبت عسدى ولا احزم به ولا احكم به واستدل به ولا
 احتج به ولا ابي عليه مذهبى واعتقادي وعملي ونحو ذلك . لا يقول
 هذا اقطع بكذبه واستفائه وان كنت اقطع ان من اثبتته تكلم بلا علم
 فالقطع بمجهل مثله المتقدم له غير القطع باستفائه من قطع شئ بلا
 دليل يوجب القطع قطعنا بمجهله وصلاله وحطه وان لم يقطع بانتهاء
 ما اثبتته في نفس الامر كس حكم شهادة محروح فاسق أمر الله
 بالثبوت في حبره من حكم وقطع بحبره من غير دليل يدل على صدقه
 حكما فان هذا متكلم حاكم بلا علم وان لم يحكم بكذب الشاهد المحبر
 لكن لا يجوز للسان ان ينسب علم غيره وقطع غيره من غير علم منه
 بالاسباب التي يعلم بها ويحبر فانه كثيراً ما يكون للسان دلائل كثيرة
 تدل على صدق شخص معين وثبوت أمر معين وان كان غيره لا يعرف

شيئاً من تلك الدلائل وهذا أيضاً مما يملط فيه كثير من الناس
 يسطرون في أنفسهم ومناج علمهم فاداً لم يحدوا عددهم ما يوجب العلم
 بذلك الأمر جعلوا غيرهم كذلك من غير علم منهم باستقاء اسباب العلم
 عند ذلك الغير وقد يقيمون حجة صعبة على ان غيرهم لا يعلم ذلك
 مثل ما يفعله كثير من الناس بالنظر والاستدلال والاعتبار ومن لم
 يساوهم في بطرهم وادلتهم وقوة ادعائهم لا يعلم ما علموه . وكثير من
 الناس يعلم بالاحار والقل والاستدلال بذلك اموراً كثيرة ومن لم
 يشاركهم فيما سمعوه وفيما عرفوه من أحوال المخبرين والمخبر به وكما
 معرفتهم بذلك لا يعلم ما علموه فلهذا كان لاهل النظر العقلي طرق
 لا يعرفها اهل الاخبار . ولا لاهل الاحار السمية طرق لا تعرف بمجرد
 المقول ولهذا كان هؤلاء من الطرق الدالة على صدق الرسول وسوته
 والاستدلال على ذلك أمور كثيرة لا يعرفها اهل الحديث والآثار وعند
 هؤلاء من الاحاديث المتواترة عندهم والآثار المستنبضة عندهم
 ما يعلمون بها صدق الرسول وان كان اولئك لا يعرفونها بل طرق
 معرفة الصانع وتصديق رسوله قد يكون لكل قوم منها طريق او
 طرق لا يعلمها آخرون وهم مشتركون في الاقرار باله ورسوله ولكل
 قوم طرق وادلة غير طرق الآخرين وادلتهم بل ما تواتر عندهم من
 أحوال الرسول قد يكون المحزون هؤلاء الذين تواتر عندهم ما
 أخبروهم به من آياته وشرائعه غير المخبرين لاولئك كما كان الصحابة
 المحزون لاهل الشام نآيات الرسول والقرآن وشرائع الاسلام غير
 الصحابة المخبرين لاهل العراق ولكن حبر هؤلاء يصدق حبر هؤلاء .

هوان كان كل من الطائفتين لا يعلم اعيان اولئك الذين أخبروا اولئك
 وهكذا سائر العلوم قد يكون الذي علم هؤلاء الممقة او النظر أو
 التحز أو الطب غير الذي علم هؤلاء وان اشترك الجميع في حبس
 سلعقة والطر والتحو والطب وعلم هؤلاء ما علمه هؤلاء من الاعيان
 والانواع مع ان طريق هؤلاء ليس طريق اولئك وان اشتركوا في
 النوع . وعامة ما يعلمه الناس بالحس هو من هذا الباب فان الانسان
 يحس بأحوال همه من حووه وعطشه وشمه وريه وحه ونقصه
 وشهوته وهرته وألمه ولدته بل يحس بأعضائه كعطشه ومرحه ولا يحس
 بأحوال غيره ولكن يشتركان في الحس العام فيشتركون في حس .
 الاحساس بمجموعهم وشبههم وقد يشتركون في غير ما يحسونه كاشتراكهم
 في رؤية الشمس والقمر والهلل والكواكب وقد علط في مثل هذا
 طائفة من المتكلمين في المطق اليوناني فزعموا ان العلوم التجريبية
 والتواترية والحدسية ان حملوها قسما غير التجريبية فان فهم من يجعل
 الحدسية نوعا من التجريبية . ومنهم من يجعلها جسا آخر فرعم هؤلاء
 ان هذه العلوم محتصة لا تقوم بها الحجة على من لم يعلمها دون الحيات
 والوحدايات والعقليات وليس كذلك بل كما ان هذه تكون مشتركة تارة
 ومحتصة أخرى فكذلك الحيات فان اهل كل زمان ومكان يعلمون
 بالحس من أحوال ذلك المسكار والرمان وأحوال أهله ما لا يشركهم
 فيه غيرهم وكذلك الوحدايات فان من ابتلي بالمرائب في الامور
 السياسية والدينية يعلم منها ما لا يشركه فيه غيره . وكذلك العقليات فان
 من الناس من يكون له أصل يتيسر به الفرع فيعلم القدر المشترك الذي

هو الحد الاوسط ويعلم من تماق الحكم به ما لم يعلمه غيره . فاحناس العلوم وطرقها ما هو محص . ومنها ما هو مشترك والمشارك منه ما يشترك فيه جس بي آدم . ومنه ما يشترك فيه نوع منهم وطائفة فهذا أصل جامع ينبغي معرفته لمن تكلم في هذا الباب

(فصل) و اذا كان حسن من محبر الخبر قد يكون كادماً وقد يكون صادقاً فقد علم انه ليس كل واحد اخر محبر يصدق مطلقاً ولا يكذب . مطلقاً فلم يقل احد من العقلاء ان كل حبر واحد أو حبر كل واحد يكون صادقاً أو يعيد العلم ولا انه يكون كذا بل الساس يعلمون ان حبر الواحد قد يقوم دليل على صدقه فيعلم انه صدق وان كان حبر واحد وقد يقوم الدليل على كذبه فيعلم انه كذب وان أحر به الوفاء اذا كان حبرهم عن غير علم منهم مما أحرروا به او عن تواطىء منهم على الكذب مثل احرار اهل الاعتقادات الباطلة بالباطل الذي يستدونه واما اذا أحرروا به عن علم منهم مما أحرروا به فهو لا صدقون في نفس الامر ويعلم صدقهم تارة بتواتر احرارهم من غير مواطاة ولو كانا اثنين فان الاثنين اذا احبروا بحبر طويل اسنداه الى علم وقد علم انها لم يتواطئا عليه ولا هو مما يتفق في العادة تماثلها فيه في الكذب او النطق . علم انه صدق وقد يعلم صدق الحبر الواحد باوواع من الدلائل تدل على صدقه ويعلم صدق حبر الواحد قرائن تفتن بحبره يعلم بها صدقه . وتلك الدلائل والقرائن قد تكون صفات في الحبر من علمه ودينه وتحريره الصدق بحيث يعلم قطعاً انه لا يعتمد الكذب كما يعلم علماء اهل الحديث عاماً يقيداً قطعياً ان ابن عمر وعائشة واما سعيد وجابر بن عبد الله وأماهم

لم يكونوا يتعمدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا
عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود واني من كتب ومعاد
بن جبل وامثالهم بل يعلمون علماً يقيناً ان الثوري ومالك وشعبة
ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن حنبل والبخاري
وانا ورعة وانا داود وامثالهم لا يتعمدون الكذب في الحديث وقد
تكون الدلائل صفات في الخبر به مختصة بذلك الخبر أو نسوعه يعلم
بها ان ذلك الخبر لا يكذب مثل ذلك الخبر كحاجب الامير اذا قال
بمحصرته لسكره ان الامير قد ادن لكم في الانصراف أو أمركم ان
تركوا عدا او قال قد امر عليكم فلاناً ومحو ذلك فاسم يعلمون انه
لم يتعمد الكذب في مثل هذا وان لم يكن بمحصرته فكيف اذا كان
بمحصرته وان كانوا قد يكذبونه في غير هذا وقد تكون الدلائل
سماع من شاركه في العلم بذلك الخبر وأقروه عليه فان المادة كما قد تمنع
التواطؤ على الكذب فاسم قد تمنع التواطؤ على السكتان واقرار
الكذب والسكوت عن اسكاره لما توفرت الهمم والدواعي على ذكره
والخبر به يمتنع ان يتواطأ اهل النواتر على كتمانها كما يمتنع في العادة
ان تحدث حادثة عظيمة تتوفر الهمم والدواعي على قاتها في الخج او
الحامع او العسكر وحيث توح العادة نقل الحاصرين لما عاينوه ثم لا يقل
ذلك أحد. واقرار الكذب والسكوت عن رده اعظم امتناعاً في العادة
من السكتان فان الانسان في المادة قد تدعوه نفسه الى ان يسكت عما
رآه وسمعه فلا يخبر به ولا تدعوه نفسه الى ان يكذب عليه ويحجب عنه
بما يعلم انه كذب عليه فيقره ولا يسكره اد سكات عادة الناس الى

تكذيب مثل هذا باطل من عادتهم في الاخبار بما راوه وكذلك اذا كذب
 في قصة وبلغ ذلك من شاهدها فتوفر الهمم على تكذيب هذا اعظم
 من توفرها على اخبارهم استداء بما وقع فاداكالت من القصايا التي عمت
 السكوت عن اطهارها، فالسكوت عن تكذيب الكاذب فيها أشد امتناعا
 وقد تكون الدلائل صمات فيه تقتزن بحره فان الانسان قد
 يرى حمرة وجهه فيمير بين حمرة من الحجل والحياء وبين حمرة من
 الحمى وزيادة الدم وبين حمرة من الحماق وبين حمرة من العصب وكذلك
 يميز بين صفرة من الفرع والوحل وبين صفرة من الحزن والحوف
 وبين صفرة من المرض فكما ان سخته ووجهه يعرف بها احواله بدنه
 الطبعية من امراضه المحتاجة حتى ان الاطباء الحدائق يعلمون حال
 المريض من سخته لا يجتسحون مع ذلك الى صس وقارورة وكذلك
 تعرف احواله النفسية هل هو فرح مسرور او محزون مكروب ويعلم
 هل هو محب صديق مرید للحير أو هو منخص عدو مرید للشر كما قيل
 تحدثني العيان ما القاب كاتم * واليمين تشهد من عيني محنتها
 ان كان من حريها أو من اعدائها

وكما قيل ولا حبر في السخاء * والخطر الشرر ثم اذا تكلم دل كلامه على
 ابلع بما يدل عليه سيما وجهه كما قال تعالى عن المنافقين (ولو نشاء لارياكم
 فمرفقهم سياهم ولتعرفهم في لحن القول) وان معرفتهم بالنسبة معلقة
 المشيئة والمنافق الكاذب يقول ناسانه مالىس في قلبه حين انه في لحن
 قوله يعلم انه كاذب وقال في حق المؤمنين (سياهم في وجوههم من أثر
 السجود) وقال في حق الكافر عاى بعد ذلك ريم أى له ريمة من الشر
 (٢٠ - الجواب الصحيح - رابع)

أى علامة يعرف بها وقد روي عن عثمان بن عفان أنه قال ما أسر
 أحد سريرة إلا أدها الله على صفحات وجهه وفتلت لسانه • وقد سطنا
 الكلام على هذه في مسألة الايمان ويتنا أن ما يتوهم بالقلب من تصديق
 وحب لله ورسوله وتطهير لاند أن يطهر على الحوارح وكذلك بالمكس
 ولهذا استدلل بانتفاء اللارم الطاهر على انتفاء المروم الناطق كما في
 الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إلا أن في الحسد
 مصفة إذا صلحت صلح لها سائر الحسد وإذا فسدت فسدت لها سائر
 الحسد إلا وهي القلب • وكما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لمن رآه
 يمض في الصلاة لو حشع قلب هذا لحشمت حوارحه • ومن هذا الباب قوله
 تعالى (لا تحذقوا ما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
 وقوله ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أرسل إليه ما يحذقونهم أولياء
 وقوله ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) فان الإرادة التي في القلب
 مع القدرة توجب فعل المراد • والسفر في عروة سيدة لا يكون إلا بعدة
 ومن هذا الباب أن عثمان قال لعمر لما شاوره في المرأة التي اقترت بالزنا
 اني أراها تستهل به استهلال من لا يعرف أنه حرام فإنه لما رآها تخبر
 بما فعلته وتحكيه من غير اكترات تبين له أنها لم تعتقد تحريمه وأنه يدم
 وتماق عليه ووافق عمر وعلي وغيرهما على ذلك والرجل الصادق البار
 يطهر على وجهه من نور صدقه وبهجة وجهه سيما يعرف بها وكذلك
 الكاذب الفاجر وكما طال عمر الاسان طهر هذا الاثر فيه حتى أن
 الرجل قد يكون في صمره حيل الوحه فإذا كان من أهل المحور مصرا
 على ذلك يطهر عايبه في آخر عمره من قبح الوحه ما أثره باطنه

وبالعكس وقد روي عن ابن عباس أنه قال أن للحسنة ثورا في القاب
وصياء في الوحة وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحة في قلوب الخلق وإن
للسيئة لطلمة في القلب وسواد في الوحة ووهن في البدن ومعاصي قلوب الخلق
وقد يكون الرجل ممن لا يعتمد الكذب لكن يعتقد اعتقادات باطلة
كأدبة في الله أو في رسله أو في دينه أو عبادة الصالحين وتكون له
رهادة وعادة واجتهاد في ذلك فيؤثر ذلك الكذب الذي طنه صدقا
وتوابعه في باطنه ويظهر ذلك على وجهه فيعلوه من الصبرة والسواد
ما ياسب حاله كما قال بعض السلف لو أدهن صاحب السدعة كل يوم
يدهان أن سواد الدعة لي وجهه • وهذه الأمور تظهر يوم القيامة
طهورا تاما كما قال تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ويحيي الله الذين اتقوا بما همزتهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم كفرة ثم بعد إيمانكم قدوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها
خالدون وقال ابن عباس وغيره تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود
وجوه اهل البدعة والفرقة والمقصود أن ما في القلوب من قصد الصدق
والحجة والبر ونحو ذلك قد يظهر على الوجه حتى يعلم ذلك علما ضروريا
من أبلغ العلوم الضرورية وكذلك ما فيها من قصد الكذب والبعض
والمحور وغير ذلك • والاسان يراقب في سمعه من لم يره قط إلا تلك
الساعة فلا يلبث إذا رآه مدة وسمع كلامه أن يعرف هل هو مأمون
يطمئن إليه أو ليس كذلك وقد يشته عليه ذلك في أول الأمر وربما

غلط لسكى العادة الغالبة انه يتبين ذلك بعد لعامة الناس وكذلك اُخار
يعرف حاره والمعامل يعرف معاملته ولهذا لما شهد عند عمر بن الخطاب
رحل فزكاه آخر قال هل انت حاره الادبي تعرف مساءه وصاحبه؟ قال
لا قال هل عاملته في الدرهم والدينار اللذين يمتحن بهما امانات الناس
قال لا قال هل رافقته في السر الذي تكشف فيه اخلاق الناس؟ قال
لا قال فلست تعرفه وروى انه قال لملك رأيت يركع ركعات في المسجد
وذلك ان المتأفق قد يظهر الصلاة فمن لم يحجره لا يعرف باطن امره كاقيل

دنب تراء مصليا * فاذا مررت به ركع
يدعو وحل دعائه * ما للفرسية لا تقع
واذا الفرسية حيات * ذهب التمسك والورع

فاذا كان كذلك فمن ساء الله واصطفاه لارساله كان قلبه من افضل
القلوب صدقا وبراً ومن افترى على الله الكذب كان قلبه من شر القلوب
كذبا وخفورا كما قال عبد الله بن مسعود ان الله ينظر في قلوب العاد فوجد
قاب محمد حير قلوب العاد فاصطفاه لرسالته ثم نظر في قلوب العاد بعد
قاب محمد فوجد قلوب اصحابه حير قلوب العاد فاختارهم لصحبة بيه
واقامة بيه فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون
سيئاً فهو عند الله سيئ وقال عبد الله بن مسعود من كان منكم مستناً
فليست مني قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة أولئك اصحاب محمد
ار هده الامة قولوا واعمقها عاما واقلها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة
ببيه واقامة بيه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على
الهدى المستقيم واذا كان من اعظم بل اعظم اهل زمانه صدقا ورا

فانه لا بد ان يظهر على فلتات لسانه وصمحات وجهه ما ياسب ذلك
كما ان الكاذب الكافر لابد ان يظهر على وجهه وفلتات لسانه
ما يناسب ذلك وهذا يكون تارة حين احاراه مما يجبر به وتارة موخودا
في غير تلك الحال فان الرجل اذا حاء وقال ان السلطان او الامير
او الحاكم أو الشيخ أو فلانا راسى اليكم بكذا فانه قد يقرن بنفس
احاراه من كيمته وحاله ما يعلم به انه صادق أو كاذب وان كان معروفا
قبل ذلك بالصدق أو الكذب كان ذلك دلالة أخرى وقد يكون ممن
يكذب ولكن يعرف انه صادق في ذلك الحر دع من يستمر على خبر
واحد صمداً وعشرين سنة مع اصاف الناس واختلاف احوالهم. ومما
ينبغي ان يعلم ان الناس تختلف احوالهم في المعرفة والحررة والظفر
والاستدلال في جميع المعارف فقد يتعطى الانسان لدلالة لا يتعطى لها
غيره وقد يتبين له ما يخفى على غيره حتى الانبياء يتفاضلون كما قال تعالى
وداود وسليمان اذ يحكما في الحرة اذ بعثت فيه غم القوم وكسا
الحكمهم شاهدين فهمهاها سايمان وكلا آتيا حكما وعلماء والمقصود ان
العلم بصدق الصادق وكذب الكاذب كغيرها من المعلومات قد يكون
ضروريا وقد يكون كسبياً نظرياً وهو ليس من الضروريات السكاية
الاولية كالعلم بان الواحد نصف الاثنين بل من العلم بالامور المعية
كالعلم بحمرة الحجل وصفرة الوحل وعدل المادل وطم الطالم ونحو
ذلك مما يعرفه الحير بذلك علماً ضرورياً واذا كان استدلالاً فانعرفة
بالعلم لا تحصل بمجرد وجود الدليل في نفسه بل لابد من معرفة القلب
به والناس متفاضلون في ذلك والدليل ابدا هو ما استلزم المدلول

فكل ما كان مستلزماً للشيء كان دليلاً عليه لسكنى لا بد من معرفته ومعرفة
 أنه مستلزم ثم اذا حصل العلم صار ضرورياً وقد يكون ضرورياً بلا
 واسطة دليل معين وليس العلم بالمفنيات كالعلم بصدق هذا وكذب هذا
 مما يحتاج فيه الى القياس الشمولي فان ذلك انما يعيد بتوسط قضية كلية
 والمفنيات قد لا يحتاج فيها الى ذلك وان كان لا بد فيها من خبره بحال
 ذلك الميعن وادراك القائل اني رسول الله إما ان يكون من حيار
 الناس وأصدقهم وأرهم وأفضلهم وأما ان يكون من شرار الناس
 وأكسهم وأخسرهم والفرق بين هذين يكون من وجوه كثيرة لا تكاد
 تنصسط كل منها يعرف به صدق هذا وكذب هذا وكانت المعرفة بذلك
 قد تحصل عند سماع خبر هذا وخر هذا ورؤية وجهه وسماع كلامه
 وما يلزم ذلك ويقترب به من مهجة الصدق وبوره ومن طلعة الكذب
 وسواده وقبحه فتيقن بذلك ان كثيراً من الناس يحصل لهم علم ضروري
 بان هذا النبي صادق وهذا المتشي كاذب بمثل ذلك من قبل ان يروا
 حارقاً للعادة منفصلاً عنه وقول بعض المتكلمين ما لم يكن حارقاً للعادة
 فلا احتصاص للنبي به فلا يدل . فيقال له لعط حرق العادة لهط محل وان
 نفس دعوى السوة صدقا وكذا ليس هو أمراً معتاداً ولم يقع هذا
 الا في أفراد من العالمين وهو اقل بكثير من الاحبار والمفنيات فان هذا
 أكثر في الوجود من دعوى السوة اذ كل نبي يحرق بالمفنيات وليس
 كل من أحرق بها كان نبياً وهؤلاء الذين يقولون هذا يقول أكثرهم
 أو كثير منهم ان دعوى السوة والتحدي والمحرر مجموعها هو المحتص
 بالنبي والافهم يقولون ان ما كان معجزة لشي حار ان يظهر على يدي

ولي او ساحر وانما يهرق بينهما دعوى النبوة مع التحدى وعدم المعارضة
ومنهم من يكر حرق العادة ان يطهر على يد غيري ومنهم من لا يهرق
بين الولي والساحر الا بمر هذا وغور هدا ومهم من يطرد ذلك في
التي لا سيما متعلقة اليونان منهم فانهم من احمل الناس بامر النبوة
كانوا لم يأخذوها من العلم صدق الانبياء وما حاؤا به من الآيات
والراهيى والعلم تصماتهم وانما اخذوها من القياس على المامات تحوزوا
فيها مثل ما يحور على التائم من الاحلام والتحييل وما يصيب اهل المر-
السودا بما يشبه ذلك وهذا هو الموحود في عامة اتاع ارسطو ولكن
متأخروهم كابن سينا صم الى ذلك تصرفه في هيولي العالم لما باقه من
حوارهم الصاية التي لم يكن يعرفها او تلك اد كان علم ارسطو هو بما
كان يعلمه قومه من اليونان وهم أمة من أولاد يافت لم يكن فيهم ما في
أولاد سام كهود وصالح وغيرهما ثم أولاد ابراهيم الحليل الذي وعده
الله ان يجعل في دريته النبوة والكتاب حتى يكون علم النبوة مشهورا
فيهم وقد جعل الله تعالى من زمن الحليل في دريته النبوة والكتاب
كما أحر بذلك في القرآن وهم يعني الفلاسفة لم يكونوا من دريته ولا
كانوا حيرين فاحوال دريته وقد ذكر طائفة منهم كمحمد بن يوسف
العامري وصاعد بن عاد الاندلسي ان اساطينهم اربعة اسدقاس ثم
فيناعورس ثم سقراط ثم افلاطون قدموا الشام واستفادوا من خا اسرائيل
ولهذا لم يكن من هؤلاء من قال مقدم العالم محلاف ارسطو قالوا انه
لم يقدم الشام وذكر هؤلاء كمحمد بن يوسف العامري وغيره ان اول
من لقب بالحكمة اتمان وان اسد قلن استفاد منه ومن اتاع داود

عليه السلام فانه كان في زمن داود واذا كان هذا قول هؤلاء النصارى من اهل الكلام والفلسفة فمجرد حارق المادة عندهم ليس وحده مستلزما للتوبة حتى يكون وحده دليلا بل لابد ان يصح الى ذلك التحدى وعدم المعارضة ولهذا لما احتج قول طائفة منهم كابي الحسن واتباعه هل يجوز طهور الحارق على يد الكاذب ؟ فقول لا يجوز لانه علم التوبة فيمتنع ان يتخلف عنه مدلوله كسائر الادلة . وقيل بل يجوز ولكن الله لا يعمل به ثم قيل لانه يستلزم محرمه عن تصديق الرسول اذ لا طريق لنا اليه الا الامتناع عندهم وقيل بل هو مقدور ممكن ولكن نحن نعلم اضطرارا انه لا يعمل به . مثل كثير مما يمكن في المادة ونعلم ان الله لا يعمله وجميع من جمع بين القولين وقال مجموع ما بدل على التوبة وهو الحارق السالم عن المعارض مع التحدى يمنع ان يكون لغیرى مخالف جسد الحارق . فقول له هذا الامتناع اما ان يكون ماديا واما ان يكون لاستلزامه المحرم عن تصديق الهى وذلك ممنوع فاما كان متمما لاستلزامه امرا متمما واذا كان اقلاب المادة ليس عندك متمما فلا بد لك من ذلك الجواب وهو القول فاما نعم ضرورة ان ذلك لم يكن ثم اذا علمت ان هذا علم ضروري وان العلم بدلائها على الصدق امر ضروري كمثل الذي صرته في ارسال الملك رسولا وقول رسوله ان كنت صادقا فغير عندك بقيامك ثم قومك فعمل ذلك عقب سؤال الرسول فان ذلك يوجب العلم الضروري بصدق الرسول . وقيل لك الملك نعلم عادته ونعلم انه فعل ذلك للتصديق والرب عندك لم يخلق شيئا لى . . فقلت بل يحاق شيئا مقارنا لشيء كالعاديات وهذا منها فقول لك العاديات قد تكررت فقلت

قد يعلم ذلك بلا تكرار وحملت ذلك من باب الدلالة الوصية كدلالة
 المانع على قصد المتكلم وقلت قد يعلم قصده اضطراباً من غير سبق
 مواضع وهذه العلوم الضرورية التي ذكرت انه يعلمها صدق الرسول
 وان كانت حقاً فجمهور الناس يقولون انك لم تقر بلوارها من كونه
 يعمل لاجل كذا ويقولون القول بانه حلق المحررة له قصد التصديق
 مع القول بانه لا يحاق شيئاً لاجل شيء متناقضاً فقلت لا يشترط في العلم
 الضروري العلم بانه يعمل كذا لاجل كذا فقبل لك هذا كدلك لكن
 لا يحصل العلم الضروري مع العلم بما ياقصه والمقصود ان ما يذكره
 هؤلاء وامثالهم من البطال واطامة الناس هم فيما يشتبهون من العلم
 والحقائق المعلومة اشد منهم واصوب فيما يفون فان الانسان بما يشته
 اعلم منه بما يسميه وشهادته على الالاسات اقوى من شهادته على انبي وان
 كان النبي قد يكون معلوماً لكن غلط الناس فيما يسمونه ويصدقون به
 اكثر من غلطهم فيما يشتبهون ويصدقون به ولهذا قال تعالى (بل
 كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله) ولهذا تجد من سلك طريقاً
 من الطرق اما في آيات العلم بالصانع واما في العلم بالسوة أو العلم بالمعاد
 أو غير ذلك واحد يقول لا طريق الا هذا الطريق يحطى في النبي اكثر
 من حطاً في الآيات ومنهم هؤلاء فانهم قد يسمون من العلم والطرق
 ما يعلمه غيرهم بالاضطرار ويشتون ما يقولون انه معلوم بالاضطرار وقد
 يكون غيرهم اصوب فيما يشته منهم فيما يسمونه بل وفيما يشتبهون ولهذا
 كان الذين اتفقوا انه لا طريق الا المعجرات يتوعون في وجه دلالتها
 فثبت هؤلاء وحها يستدلون به ويسمون طريق غيرهم والمكسر فاداً

قالوا ما سوى الحارق للعادة ليس يختص بالى فلا يدل على ثبوته . قيل
لهم الدليل هو الذي يكون مستلزماً للمدلول يلزم من تحققه تحقق المدلول
ولفظ الحارق للعادة فيه احوال كما تقدم وحينئذ فمع انشاء الله لانى
واصطفاؤه لرسائله واقداره على التلقى من الملك هو من حوارق
العادات وذلك من المعجزات التي اعجز الله الخلق ان يفعلوه وهو
مختص بالانبياء وهذا الوصف احل وأعظم قدرا من غيره من الحوارق
والمستلزم لهذا الحارق لا يكون الا خارقا وهو الدليل اذ يلزم من ثبوت
المألوم ثبوت اللازم ومن استثناء اللازم استثناء المألوم والمعتاد الذي
يوجد بدون التوبة لا يكون دليلا . وأما ما لا يوحدا الا اذا وجدت التوبة
فهو دليل فقد ثبت ان كل ما يدل على صدق الرسول وهو حارق للعادة
يكون آية وبوة على صدقه . وأما ما يكون حارقا للعادة ولا يستلزم التوبة
فليس يكون دليلا وقد يكون النبي معتادا بدون التوبة ومع التوبة يكون خارقا
للعادة بحيث يكون وجوده مع التوبة خارقا للعادة بخلاف وجوده مجردا عنها
لان التوبة حرق للعادة فلا يكون مستلزماً لها إلا حارق للعادة فقول
القائل لا يعلم صدقه الا بالمعجزة وهو الحارق للعادة ان أراد به المعنى
العام وهو ما يستلزم صدقه بطل تخصيصه ذلك بما يخامه متصلا عنه
من الآيات . وان أراد بذلك نوعا محصوفاً مع اشتراك الجميع في الدلالة
طهر بطلان قوله . وأما ما يوحده بدونها كما يوحده معها كالموراثي تكون
نافذاً في دعوى التوبة والكاذب في دعوى التوبة فهذه لا تدل وما
يظهره الله على يد النبي من الانواع التي بها يعرف صدقه ليس فيها
شيء يكون للكاذب بل الكاذب لا يكون له من الأدلة الا ما يستلزم

كذبه فكل ما يدل على كذب الكاذب لا يدل على صدق الصادق
 وبالعكس فان دليل الكذب مستلزم له ودليل الصدق مستلزم له وهما
 ضدان يتمتع ان يكون مدعى التوبة بيباً صادقاً او متبناً كاذباً والصدان
 لا يمتنعان فيمتنع ان يكون شيء واحد يدل على الصدين فتبين ان دليل
 الصدق يتمتع ان يدل على الكذب ودليل الكذب يتمتع ان يدل على
 الصدق وهذه القاعدة تمتنع هاهي مواضع منها ان كثيراً من الناس
 اذا رأوا الكاذب وسمعوا كلامه تبين لهم كذبه تارة بعلم ضروري
 وتارة بعلم استدلالي وتارة بطلن قوى وكذلك التي الصادق اذا رأوه
 وسمعوا كلامه فقد يتبين لهم صدقه بعلم ضروري أو بطري وقد يكون
 أولاً بطلن قوى ثم يقوى البطلن حتى يصير يقيناً كما في العلوم بالاحار
 المتواترة والتحارب فان حبر الاول يهيد نوعاً من البطلن ثم يقوى بحبر
 الثاني والثالث حتى يصير يقيناً وهذه الطريق سلكتها طوائف من
 الناس ومن نسه على ذلك القاصي عياض قال القاصي عياض اذا تأمل
 التأمل المصنف ما قدمنا من حيل أثره وحجيد سيره وراعاة علمه
 ورعاية عقله وحلمه وحيلة كماله وحجيج حصاله وشاهد حاله وصواب
 مقاله لم يمتز في صحة سؤته وصدق دعوته قال وكفى هذا غير واحد في
 اسلامه والايمان به فروبنا عن التزمدي وابن قانع وغيرهما باسائدهم
 ان عبدالله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 جئت لانيطرايه فلما استنبت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
 رواه غير واحد كمد الوهاب الثقفي ومحمد بن حنبل واسأى عدى
 ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابى حميلة الاعرابي عن زرارة بن ابى

أوفي عن عبد الله بن سلام وعن أبي رمة اللوى قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فارتبه فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى مسلم في صحيحه وغيره عن ابن عباس أن ضبداً قدم مكة وكان من أرد شؤة وكان يرقى من هذه الريح فسمع سهاء من أهل مكة يقولون إن محمداً عنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشبهه على يدي قال فلقبته فقال يا محمد اني أرقى من هذه الريح وإن الله يشي على يدي من شاء الله فهل لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعين من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد فقال أعد علي كلماتك هؤلاء قاعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت بمثلك هؤلاء ولقد بلغن قاموس الحر هات يذك أبايكم على الإسلام فأيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني قومك قال وعني قومي الحديث وقال جامع بن شداد كان في رجل يقال له طارق فاجبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبعوني؟ فأتانا هذا العير قال نكم قلوبكم وكذا وسقا من تمر فأخذ يحطامه وسار إلى المدينة فقاما بها من رجل لا يدري من هو ومعنا طيبة فقالت أما صائمة لثم العير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة الدر ولا يحبسكم فأصبحنا نحاء رجل بتمر فقال أما رسول الله صلى الله عليه وسلم أياكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلوا وفي حرج الحادي ملك عسان لما

ملفه ارسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فقال الحندي
والله لقد دلى على هذا السي الامى انه لا يأمر بحير الا كان اول آخذ
به ولا يسهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يعلب فلا يسطر ويعاب
فلا يصحر ويبى بالهد ويحمر بالموعود وأشهد انه نبي وقال عطوفه
في قوله تعالى يكاد يرتها يسهى ولولم تمسه نار هو مثل صرته الله لثنيه
يقول يكاد منطره يدل على سوته وان لم يتل قرآماً كما قال ابن رواحة
لولم يكن فيه آيات مينة كانت بديته تأنيك بالخير

قالت وايمان حديجة واني بكر وعيرها من السابقين الاولين كان قل اشفاق
القمرو قل احاراه بالعيوب وقل تحديه بالقرآن لكن كان حسماعهم القرآن
الذي هو منه آية مستلزمة لصدقه ونس كلامه وأحاراه ناني رسول الله
مع ما يعرف من أحواله مستلزم لصدقه الى غير ذلك من آيات الصدق
وراهينه بل حديجة قالت له كلا والله لا يحريك الله ابدأ امك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرئ الصيف وتكس الممدوم
وتعين على نوائ الحق فكانت طارفة بأحواله التي تستلزم نبي كده
وغوره وتام الشيطان به وابو بكر كان من أعقل الناس وأحسهم
وكان معطماً في قريش املده واحسانه وعقله فاما تبين له حاله علم
علماً ضرورياً انه نبي صادق وكان أكل أهل الارض يقياً علماً وحالا
وكذلك هرقل ملك التصارى لما أرسل اليه السي صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام سأل عن عشرة حصال كما في الصحيحين عن اس
عباس قال حدثني ابو سفيان عن حرب من فيه الى في قال انطلقت في
المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذنة قال فبنا اما

يا الشام ادجي بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
 قال وكان دحية الكلبي جاء به فقدمه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم
 بصرى الى هرقل فقال هرقل هل مما أحد من قوم هذا الرجل الذي
 يزعم انه نبي؟ قالوا نعم قال فدعيت في نهر من قرش فدخلنا على
 هرقل فاحلنا بين يديه قال أيكم اقرب سباً من هذا الرجل الذي
 يزعم انه نبي؟ قال ابو سفيان فقلت انا؟ فاجلسوني بين يديه واجلسوا أصحابي
 حلبي فدعا ترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي
 يزعم انه نبي فان كذبي فكذبوه قال فقال ابو سفيان وايم الله لولا
 مخافة ان يؤثر علي الكذب لكذبت عليه ثم قال لترجمانه سل كيف
 حسبه فيكم قال قالت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آثانه من
 ملك؟ قلت لا قال فهل كنتم تنهونوه بالكذب قبل ان يقول ما قال
 قلت لا قل ومن اسمه أشرف الناس ام صغماؤهم؟ قالت بل صغماؤهم
 قال ايزيدون ام ينقصون؟ قالت لا بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم
 عن دينه بعد ان يدخل فيه سحطة له؟ قال قلت لا قال فهل قاتلتموه؟ قلت نعم
 قال فكيف كان قتالكم اياه؟ قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالاً
 يصيب منا ويصيب منه قال فهل يمدد؟ قلت لا ونحن معه على مدة
 ما ندرى ما هو صانع فيها قال فوالله ما أمكس من كلمة أدخل فيها شيئاً
 غير هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قال قلت لا قال لترجمانه
 قل له اني سألتك عن حسبه فرعمت انه فيكم ذو حسب وكذا الرجل
 تبعث في احساب قومها وسألتك هل كان من آثانه من ملك فرعمت
 ان لا قتل لو كان من آثانه ملك فأت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك

عن اتساعه اصعافهم ام اشرافهم فقلت يل ضعافهم وهم اتساع الرسل
وسألتك هل كنتم تهملونه بالكذب قبل ان يقول ما قال؟ فرعمت ان
لا تفقد صرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب ويكذب
على الله وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه
سحطة له فرعمت ان لا فكذلك الايمان اذا حاطت بشاشة القلوب
وسألتك هل يزيدون ام ينقصون؟ فرعمت انهم يريدون وكذلك
الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فرعمت انكم قاتلتموه فيكون
الحرب بينكم وبينه سبحانه لا يبال منكم وتسالون منه وكذلك الرسل تبلى
ثم تكون لها العاقبة وسألتك هل يعمر فرعمت ان لا يقدر وكذلك
الرسل لا تقدر وسألتك هل قل هذا القول أحد قبله؟ فرعمت ان
لا فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل انتم تقول قيل قبله
ثم قال بسم يا مكرم؟ قلت يا امرنا بالصلاة والركعة والصلة والعفاف قال
ان يكن ما تقول فيه حقاً انه لسي وقد كنت اعلم انه حارج ولم اكن
باطنه منكم ولو اعلم اني احلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده
لعسلت عن قدميه وابلست ما كنه ما تحت قدمي ثم دعى بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وادابيه

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله احرك مرتين وان توليت فاعنا عليك اثم
الاربيين ويا اهل الكتاب تمالوا الى كلمة سواء بينكم واني لا اعد
الا الله ولا يشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً بعضاً ارباباً من دون الله فان

تولوا يقولوا اشهدوا بانا مسلمون) وفي رواية فاذا يأمركم به قال يأمرنا
 ان نعد الله وحده ولا شرك به شيئاً وسهاها عما كان يسد آناؤنا
 ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالمهد وآداء الامانة فقال
 هذه صفة نبي وما استدل به ملك النصارى هرقل من العلم بصعائه
 هو استدلال على عينه فان الناس في البوة على درجات • منهم من يحنح
 الى ان يعلم حسن السوة فيصدق بحسن الرسل من البشر لا يكذب
 بالحس كما كذب بذلك من كذب به من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
 ولهذا يقول تعالى (كذب قوم نوح المرسلين كذمت عاد المرسلين كذمت ثمود
 المرسلين لان تكذيبهم لم يكن لشخص واحد بل كانوا مكذبين لجميع الرسل
 وهؤلاء يحاطهم الله في السور المكية كقوله تعالى (وما قدروا الله حق
 قدره اذ قالوا ما انزل الله على شر من نبي قل من ارل الكتاب
 الذي جاء به موسى بورا وهدى للناس) فاحتج بانزال كتاب موسى لما
 تواتر في حبره من الآيات الباهرات الدالة على صدقه والاعجيب تسع
 لتوراة ثم قال (وهذا كتاب ارماء مارك مصدق الذي بين يديه) لما قام
 من الآيات الدالة على روله ولهذا يذكر سبحانه في السور المكية من
 تثبت أمر الرسل وآياتهم وراهمهم وبصرهم وحسن عاقبتهم ومن صلال
 محالهم وحماهم وعيهم وحدلاهم وسوء عاقبتهم ما فيه عزة • ومن الناس
 من يقر بالرسول في الحلة لكن لا يؤمن بما يجب من حقيقة ارسالهم
 كالملاحدة واهل البدع الذين يعظمون الانبياء مع اعتقادهم في اللاطن
 ما يناقض بعض ما حاؤا به لشهات اسقذت في قلوبهم طوها علوم أعقاية
 وهي مناقضة لما احبرت به الرسل فيحتاجون الى ان يوفقوا بينهما

وهؤلاء يشبهون الذين قال الله فيهم (لم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا
بما ارسل اليك وما ارسل من قبلك يرمون ان يحاكموا الى العناصير
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً واذا
قيل لهم تاملوا الى ما ارسل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون
عنك صدوداً فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك
يخاضعون لله ان اردنا الا احساناً وتوفيقاً اولئك الذين يعلم الله ما في
قلوبهم فاعرض عنهم وعظمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بايعاً) وقد احمر
الله له جعل الانبياء من يملئهم من الانس والجن فقال تعالى (وكذلك
جعلنا لكل بي عدواً شياطين الانس والجن يوحى اليهم الى نفس حروف
القول عرووا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصي اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا منهم بمقترفون اعير الله
ابن حكما وهو الذي ارسل اليكم الكتاب معصلاً والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممتريين وتمت كلمة
ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) وقال تعالى (ولا
جعلنا لكل بي عدواً من المجرمين وكفى بربك هداهياً وبصيراً) وهؤلاء
الذين عسدهم ما يباقيهم نفس ما احدث به الرسل هم ثلاثة اصناف
اهل التحيل من الملاحدة المتفلسفة والباطنية الذين يقولون ان الرسل
احدوا من امر الایمان بالله ، واليوم الآخر بما يخالف الحق في
نفس الامر صحبوا الى الجمهور ما يتبعون به ويمدون هذا من مسائل
الرسل وقد بسط الرد على هؤلاء في غير موضع . واهل التحريم
والتاويل الذين يأولون كلامهم على ما يخالف مرادهم ويرعمون انهم
(٢١ - الجواب الصحيح - رابع)

أرادوا ذلك المعنى مع أنه ليس في كلامهم ما يدل على ارادة ذلك المعنى
 سجل كلامهم يدل على ارادة خلافه. وأهل التجويل الذين يقولون ذلك
 الكلام ليس له معنى يعلمه الرسول ولا غيره وإنما هو يعلمه الله
 وحده وهذا القولان يقول بكل منهما طوائف معظمين للرسول وقد
 تبين فسادها في غير هذا الموضع. وأما من قال أن الرسول وغيرهم يعلمون
 المعنى الذي بينه الله لهم بكلامه ولكن استأثر الله علم أمر آخر لا يعلمونه
 كما استأثر - لم عيب الساعة فهذا قول السلف والأئمة وسط هذا له
 موضع آخر والمقصود هنا أن الكلام في الثبوت تارة في جسمها وتارة في
 شخص إلى المعين وهرقل ملك الروم لم يكن محتاحاً إلى الإيمان بحسب
 النبوت فانه كان من أهل الكتاب وأهل الكتاب يقررون بحسب أسوة
 فاتهم يقررون بأسوة نوح وإلخيل وموسى وإيلياء نبي إسرائيل والصارى
 تقرر مع ذلك بالمسيح والإنجيل. والذين محتاحون إلى معرفة المعين
 نوعان نوع عرفوا أنه يسمي وقد يعرفون معنى نبوته فيحتاجون
 أن يعرفوا عينه وهرقل وأمثاله من أهل الكتاب كانوا من هذا النوع
 فكانوا يعلمون أن نبياً سيأتي وإنما كان حاجتهم إلى أن يعرفوا هل
 هو هذا الذي المذكور أم غيره؟ فيكون ما يحتاجون إليه من دلائل
 صدقه أيسر مما يحتاج إليه من لا يؤمن بالرسول أو لا يعرف أن نبياً
 سيأتي ومن كان يعلم حسن الرسل ولا يدري هل يسمي أم لا يحتاج
 أن يعلم أن هذا المعين هل هو من حسن الأنبياء الصادقين أو من حسن
 المتكذبين الكاذبين وهذا يعرف بما يخصه من آيات صدقه واعتبار ما جاء
 به الأنبياء قبله فإن أصول ذلك مما لا يمكن اختلاف الأنبياء فيه وهي

الأمور التي لا تقبل السخ كالأجبار عن الله وملائكته وكتبه ورسله
 واليوم الآخر فهذا مما لا يمكن اختلاف الأنبياء فيه اذ كان كل ما يحبر
 به النبي فهو صدق والاخبار الصادقة لا تناقض ولا تقبل السخ ولكن
 قد يكون بعض الأنبياء أعلم ببعض ذلك من بعض وفي كلام بعضهم
 عن الاخبار ببعض ذلك ما ليس في كلام بعض. وما أخبر به محمد صلى الله
 عليه وسلم هو أكمل وأكثر مما أخبر به موسى والمسيح صلوات الله
 وسلامه عليهم وقد يظن بعض المالطين تناقض بعض احبار الانبياء كما
 يظن بعض المالطين ممارسة القتل لما احبروا به وهذا ممتنع بل لا بد
 ان يكون المعارض العقلي خطأ ليس بمقول صحيح أو السمعى لم يستعهم
 ولغظه أو دلالته وكذلك الاحبار لا بد ان يكون أحد الحبرين كذماً أو
 غير دال على مناقضة الحبر الآخر. وأما الأصول الحامة كالامر بمادة
 الله وحده لا شريك له وروا الدين والصدق والعدل وتعزيم الاحاس
 الارسة وهي العواش ما ظهر منها وما بطن والتم والهي بغير الحق
 والاشرا له الله وان يقال عليه غير الحق وذلك مثل ما ذكره
 في سورة الانعام والاعراف وبني اسرائيل. وقد تنازع الناس في مثل
 هذا هل يمكن سححه وتنوع الشرائع فيه. على قولين فمن حوز ان
 يأمر الله بكل شيء ويهي عن كل شيء. رد ذلك الى محض المشيئة
 لا الى صفات تقتضى الامر بهذا دون هذا فاهم حوزوا دخول النسخ
 في هذا وتنوع الشرائع فيه كما بقوله فهم بن صفوان والاشعري
 ومن وافقه من اصحاب مالك والشافعي واحمد وان كانوا قد يقولون
 انه لم يقع فيه نسخ. واما جمهور الناس من السلف والخلف فاهم

لا يجوزون دخول السخ في هذا ولا تنوع الشرائع فيه فلهذا كان
دين الانبياء واحداً كما قال تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحاً اني عما تعملون عليم وان هذه أمتكم واحدة وانا ربكم
فاتقون) وقال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
وبه كبر على المشركين ما ندعوههم اليه) وقال تعالى (واقم وجهك للدين
خميماً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد ونعبد
مبسوط في موضع آخر والحمد لله رب العالمين ثم الكتاب آخر
الحوادث الصحيح لمن بدل دين المسيح والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



يقول مصححاه وناشراه

الحمد لله الذي فضله تم الصالحات • والصلاح والسلام على سيدنا محمد
 حاتم الرسل المعوث رحمة لكافة المخلوقات • وبعد فقد تم طبع كتاب
 الخواب الصحيح • لمن يدل دين المسيح • تصيف الامام الحجة الثقة
 المحدث المجتهد تقي الدين احمد بن تيمية الحراني الدمشقي • رفع الله في
 الدارين درجاته • واعاد علينا من حزيل بركاته • وقد أوشك هذا
 الكتاب ان يهقد من الوحود • لقلة نسخه بل لا يوجد في قطر من
 الاقطار نسخة تامة • وقد بد لنا غاية الجهد للحصول على ذلك املا
 بالنفع العام حتى وقفنا الله لنسحق السيد النرمب المحقق نقوب أشراف
 مدينة بغداد أطال الله بقاءه • ونعم الناس بهيئته وتقواه • ثم توقفنا
 للجزء الاول من الكتاب المذكور عند العاقل المحترم الشيخ عبدالسلام
 الامير • وايضاً لثلاثة اجزاء عند صاحب الفصل والسعادة لطيف ناشا
 سايم • وكل تلك الاصول صحيحة مقروء بعضها على المؤلف وبعضها
 عليه قراءة بعض الافاضل كالحافظ بن حجر واصرايه وهدا حاتم
 نسحتنا غاية في الصحة والاعتناء • راحين من الله حسن المعونة انه على
 كل شيء قدير



نبذة من ترجمة المؤلف انتابها هنا لصيق المقام وسأطعم ككتاب
الرد الواهر تأليف الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في حرة على
حدثه استقصي به ترجمة المؤلف ومنشأه وأحواله ومؤلفاته وقيامه
بنصرة الدين وما كادته به حساده وما اعترفت له به من الفصل ائمة
عصره وما امتحن به من منشأه لوقت وفاته وعلى هذا الكتاب
تقاريط كثيرة من الحفاظ بخطهم سحتة بيدي من المكتبة العمومية
في الاسناسة العلية حرسها الله من كل آفة وأياه وسهل نشره آمين

هو شيخ الاسلام وحافظ الامام المحدث في الاحكام تقي الدين ابوالعاس
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الحضر
بن محمد بن تيمية الحراني الحنفي ولد ببحران (من اعمال العراق) يوم الاثنين
عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستماية وقدم به والده وباحوية
عد استيلاء التتر على البلاد الى دمشق سنة سبع وستين وستماية فاحد
الفقه والاصول عن والده وسمع عن حاق كثيرين منهم شمس الدين
وزين الدين بن المنجا والمحدث بن عساكر وقراء العربية على من عبد القوي
وفهم كتاب سيبويه وعنى بالحديث وسمع الكتب الستة والمسند
مرات وأقل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه واحكم اصول الفقه
والمراشع والحساب والخبر والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم وبطر
في الفلسفة وبرز في ذلك على اهله ورد على رؤسائهم واكارهم ومهر
في هذه المسائل وتأهل للمعوى والتدريس وله دون العشرين سنة
وتصاع في علم الحديث وحفظه حتى قالوا ان كل حديث لم يعرفه ان
تيمية فهو ايس محدث وامده الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة

الادراك والفهم ويطه النسيان حتى قال غير واحد انه لم يكن يحفظ شيئاً فيساء والى في أغلب العلوم التأليفات المديدة وصف التصانيف النفيدة في التفسير والفقه والاصول والحديث والكلام والردود على المرق الصالة والمتدعة وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المفصلة ومن تصديقاته التي تبلغ ثلاثمائة تصديق تعارض العقل والقلل اربع مجلدات .
 الجواب الصحيح رداً على التصاري اربع مجلدات (وهو هذا) شرح عقيدة الاصفهاني مجلد . الرد على العلابسة اربع مجلدات . كتاب اثبات المناد والرد على ابن سينا . كتاب ثبوت النوات عقلاً وتسللاً والمحرزات والكرامات . كتاب اثبات الصمات مجلد . كتاب العرش .
 كتاب رفع الملام عن الاثمة الملام . كتاب الرد على الامامية رداً على ابن المطهر الحلي مجلدين كبيرين . كتاب الرد على القدرية . كتاب الرد على الاتحادية والحلولية . كتاب في مسائل أبي بكر وعمر .
 كتاب تفصيل الاثمة الاربعة . كتاب شرح العمدة في الفقه اربع مجلدات . كتاب الدرر المصيبة في فتاوى ابن تيمية . كتاب المسالك الكرى والصعري . الصارم المسلول على من سب الرسول . كتاب في الطلاق . كتاب في حاق الاطفال . الرسالة الممدادية . كتاب التحفة المراقبة . كتاب اصلاح الراعي والرعية . كتاب في الرد على تأسيس انتقديس للارارى في سبع مجلدات . كتاب في الرد على المنطق . كتاب الفرقان . كتاب منهاج السنة السوية . كتاب الاستقامة في مجلدين (وغير ذلك مما ساجعه في الرد انوافر) قال الحافظ الذهبي وما بعد ان تصايغه الى الآن تلغ حشاية مجلد وترجمه في معجم شيوخه وترجمه

طوبقة مها . وهو اكبر من ان ينفذ على سيرته مثلي فلو حلفت بين الركن
 والمقام اني مارانت بعيني مثله وانه مارأى مثل نفسه لما حنثت انتهى
 وكان طاب نراه اسود الراس والاحية قليل الشيب شعره الى شحمي
 اذنيه عيناه لسانان ناطقان ربعة من الرحال سيد ما بين المنكيين جهوري
 الصوت ثوبى ستة سبماية وثمان وعشرين سحر ليلة الاثنين عاشر ذي
 القعدة الحرام في السحن (راجع ترجمته في كتاب جلاء العينين
 تقع على سر محته) فاحرج الى جامع دمشق وصلوا عليه فكان يوماً
 مشهوداً لم يعمد بدمشق مثله نكي الناس غايه بكاء شديداً وتركوا ثناء
 غسله واشتد الرحام على نفسه ودق بمقار الصوفية بعد ان صلوا عابه
 مراراً وحزر من حصر جنازته بما يقى الع ومن النساء بحمة عسر
 الع وقرئت له حبات كثيرة ورثي بقصائد بليغة
 انتهى باختصار من من حلاء العيب

مصطفى القماني الدمشقي

فهرست الجزء الرابع من الجواب الصحيح لمن بدل حين المسيح

مكتوبة

- ٢ فصل وقال دانيال الخ وهو يتضمن نشأته النبي الواردة في سفر دانيال من اسفار التوراة
- ٣ فصل قالوا وقال دانيال النبي الخ وهو يتضمن ذكر نبوة
أخرى من النشأته الواردة في سفر دانيال ويذكر فيه أمر عمر
بأحكام مدفن النبي دانيال خوفاً الافتتان به
- ٤ فصل قالوا قال كس الخ وهو يتضمن ذكر صفات النبي وامته
ودكر مولده وعمل عمره
- ٤ فصل قالوا قال ابن أبي الرمان الخ فيه الاحبار ما ورد في ورقة كان
الناس يتوارثونها قبل الاسلام مكتوب فيها اوصاف الامة المحمدية
ووصف صلواتهم
- ٥ فصل قالوا قال اشعيا الخ يتضمن اخبار اشعيا عن عزوات النبي مع
المشركين
- ٥ فصل في كلمة الانجيل وتفسيرها — يذكر فيه رواية الحوار بين
عن عيسى انه قال — أرسل لكم فارقيطاً يعلمكم كل شيء ويحذركم
عن الايمان بكل قائم بل يحذركم الحق من الباطل وان ملوكوت
الله سيؤحد منكم الى أمة لا تبعد الى الابد وذكر لهم علامات كلها
لا تنطق الا على محمد وهو مبحث طويل يتضمن جملة تصريحات

ببوة محمد عليه السلام

٣٩ فصل وقد ذكرنا ان اقومه المعادين له اشد اعداؤه مارالوامعترين
بصدقه الخ - وهو يتنص سؤال هرقل ملك الروم لود قريش

عن نسب النبي وأحلافه ومعاملته ووقائمه مع المخالفين له وكانوا
إد ذاك لم يؤمنوا به واحارهم هرقل عن ذلك كله عما يعرفونه
من أحواله وإيحانة هرقل لهم بأن هذه صفة الرسول المكتوب
عندنا وغير ذلك من المعجزات التي أوحيت إيمان أعدائه به
واندهاشهم من آياته وذكر شيء من معجزاته الواردة في القرآن
والتي تعلم بالعقل . وفيه محادثة طويلة بين النبي صلى الله عليه وسلم
ومص كار الاحار حيث سأله حمله أسئلته واحابه فيها الرسول
عما يعرفه في الكتب القديمة وآل امرها الى اسلامه جيداً

وعصاة اخرى من اليهود كذلك وقد احاطهم واساموا وهو
مبحث فيه من عرائث المقول ومخائب القول ما يأخذ بالاناب

٦٢ فصل ولما كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى
جميع الثقلين الخ يتنص ذكر انواع من المعجزات تناسب طبقات
الناس على اختلافهم في الاستعدادات

٦٦ فصل في اطهار معجزاته الخ يذكر فيه ان اصل آيات الانبياء
تسمى بالآيات لا بالمعجزات واسما بهذا الاسم ادل على المقصود
من لفظ المعجزة وقد ذكر في جميع الكتب السماوية بهذا اللفظ
وقد افاض القول في الاستدلال على ذلك بآيات من القرآن

٦٩ فصل في معجزات القرآن الخ بذكر فيه وجه حجية القرآن وقد ذكر لذلك وحوها محملة ومصدلة وذكر فيه أيضاً المعجزات التي أتى بها القرآن مثل مدائه بين المكذبين له من عموم قائل العرب وطبقاتهم من يأتوا بمثله أو سورة أو بآية وقد سرد في ذلك كثيراً من الآيات وودائه مكل وثوق باسم لى يفعلوا ذلك أبدأ ثم أفاض القول في تفصيل الوحوه التي كان القرآن بها معجزة وأتى لكل وجه بما يدل عايه من آى القرآن مع تعدد الآيات الدالة على الاحار بالامور المستقلة التي لا يمكن لبشر الوصول اليها مهما مانع من علو الاستعداد

٧٨ فصل وسيرة الرسول من آياته الخ يذكر فيه كثيراً من شئائله الدالة على سوته ويذكر كثيراً من صفات أمته واحلافه التي لم توجد سواه وسيرته وعلومه العائقة من عبر معلم واندهاش كل من رآه منه

٨٦ فصل في صفاته الخ يتضمن ذكر كثير من صفاته الكالية ناوسع

مما تقدم وهو مقام حليل ترتاح له النفوس فايراجع
٩٥ فصل في المعاد الخ يتضمن فصيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الامم المستلزم ان يكون صاحبها وشارع ديها اصل الانبياء وبه تقسيم المعاد الى معاد روحاني وحسائي واختلاف العلماء في المعاد الذي سيكون واثبات الصواب من تلك الاقوال وذلك بالدلة اليقينية وبذكر القيامة وتقسيمها الى صمري وكبرى

وبيان كلا القسمين وثبات ذلك بالأدلة الواضحة

١٠٣ فصل في وجوب العدل ومقصود العبادات وصفاتها الخ ينص من ذكر اقصاية أهل الكتاب على غيرهم ثم فضيلة أمة محمد على سائر طوائف أهل الكتاب وأفضلية العالم الواردة في القرآن على جميع تعاليم سائر الأديان المستلزم لأن تكون شريعة محمد وأمة أحسن الأمم المستارمة لأن يكون نبيا أفضل الأنبياء وبه ذكر علوم هذه الأمة وعلمائها الذين لم يكن مثاهم فيما تقدم وفيه حملة اعجاب مفيدة مهمة في المقصود من العبادات واختلاف الناس في ذلك وفيه بحث فلسفي في أسات الصانع محرك العالم الدورية وهو مسح ضوئيل ينتهي بنى الشريك لله تعالى وهو موضوع علمي فإبراجع

١١٥ فصل وما بين أمر محمد الخ يذكر فيه ان دعوة محمد لا تلوعس أحد ثلاثة أشياء إما ان يكون صاحبها نبياً مرسلًا من الله. وإما ان يكون ملكا عادلا وضع ناموساً سياسياً وقانوناً عادلياً يتمتع به وإما ان يكون كاذباً طحراً. ينتهي هذا البحث بأشأت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بما أقامه على رسالته من الأدلة الكافية في ذلك وتفيد ان يكون واحدا من القسمين الآخرين

١٢٠ فصل ومن آيات محمد ودلائل سوته الخ يتضمن بعض حوادث تاريخية تعين بهوته

١٢١ فصل ومن آياته الطاهرة التي في القرآن الخ يتضمن ذكر

مجموعه

الآيات الدالة على نومه المذكورة في سورة الحن مع بعض
تفسيرها

١٢٦ فصل وقد ذكرنا بعض آياته التي في القرآن الح ينصص ذكر
الملة في ايراد الادلة القرآنية على سوة محمد صلى الله عليه وسلم
مع ذكر كثير من معجزاته

١٣٠ فصل وآياته قد استوعبت جميع أنواع الآيات القطعية والحرية الح
ينصص ذكر كثير من افعاله التي لا تصدر الا من رسول وذكر
كثير من اقواله التي لا يمكن الانحاطة بمناها لغير الرسل كاخباره
بمجي الدجال والفر التي تحدث من انتقاله والعلام التي تظهر
قبل الساعة وغير ذلك وهو موضوع حليل مهم للغاية فليراجع
١٥٧ فصل وآياته المتعلقة بالقدره والفعل والتأثير الح ينصص ذكر
آيات سماوية كاشتقاق القمر وحراسة السماء بالعجب وما رآه
ليلة الاسراء من عجائب القدره

١٨٠ فصل والروع الرابع الماء والطعام والثمار الذي كان يكثر مركبه الخ
ينصص ذكر كثير من معجزاته في مكثير المياه القليلة للشرب
والوصوء ونج الماء من بين أصابعه وذكر حوادث واقعية من
هذا القليل

١٨٨ فصل وأما تكثير الطعام الح - ينصص ذكر عدة احاديث في
تكثير الغايل من الطعام ودعاء عدد كثير من الناس للحصول
على شيء قليل من الطعام واكتفائهم به وريادته عليهم وذكر

جميعه

حوادث واقعية في هذا الموضوع

١٩٥٠ فصل وأما تكثير الثمار الح يتضمن تكثير الثمار وذكر حملة شواهد لذلك

١٩٨٠ فصل وأما النوع الخامس تأثيره في الاحجار وتصرفه فيها وتسجيرها له الح يتضمن خطاب الله عليه السلام لحل أحد حبيبا رجب به وصاحبه وسلام الشجر والحل عليه وانقائه قبعة من تراب حبيبا لهرم امهم ثلاث أعين أعدائه حتى انهموا ورميه حصيات في وجه أعدائه يوم حين وانتصاره بذلك وايضا القائه حمة من الحصاء في وجه قريش واهرامهم بذلك

٢٠٠ فصل انواع السادس من آياته تأييد الله له ثلاثه الح يتضمن ذكر الآيات الواردة في تأييد الله له مع تفصيل الوقائع وعجيء امليس في صورة سراقه ونكسه عندما شاهد الملائكة وغير ذلك من الآيات العامة التي احتر بها وحصات وكانت حارحة عن المادة كنصر الله له مع كثرة أعدائه وشنه لالهتهم الباطلة وتعبه احلامهم وغير ذلك من المعجزات التي لا يقوم بها سر الا بتأييد الهى

٢٢٤ فصل في الطرق التي بينها ان هذه الاحار تعيد العلم الح يذكر فيه عدة طرق في اثبات هذه المعجزات محتاجة حسب اختلاف درجات افكار الطبقات فهم الطبقة التي لا تكتفى إلا بالمتواتر والتي يكفيها الشهرة والتي يكفيها السماع عن الاحاد

الى غير ذلك من الطرق والدرجات في الانسان كدرجة العامة
والخاصة — وعدة أنواع من المعجزات كل نوع ينقله أهله
فالطيب ينقل اراءه والمؤرخ ينقل عنه حوادث تاريخية والعقبة
ينقل احاديث نوية وهلم مع اتفاق كل هذه الطوائف على مناقته
كل طائفة وهو يفيد اليقين

٢٤٩ فصل وآيات السوء ورايها تكون في حياة الرسول الحج يتضمن
ذكر بعض معجزات وحدت قلبه ومعجزات بعده وفي حياته
٢٥٣ فصل ومن آيات الانبياء اهلاك الله لمكذبهم الحج يتضمن جملة
معجزات للانبياء قلبه كانت عاقبتها هلاك الامم كاعراق قوم نوح
وهلاك عاد والمريخ ونمود بالصيحة الى غير ذلك وفيه بحث شريف
وحواص لطيف عن قتل بعض الانبياء ومتابعيهم وحملاتهم
اعادتهم

٢٧٣ فصل وما ينبغي ان يعرف ان الادلة موعان الحج يتضمن ذكر ان
السوء تقتضي شيئين العلم بالسوء ثم العمل بما يأمر ويسى

٢٧٥ فصل وما ينبغي ان يعلم ان الله اذا ارسل نبياً الحج — يتضمن
ذكر ان الآيات الاقتراحية لا يجب الايمان بها ولا تدل على صدق
الآتي بها وانه اذا اقتضت المصلحة لتتابع الآيات تدافع كما ارسل
محمدًا بتتابع الآيات لعموم دعوته لجميع الخلق وان طاب الآيات
تكون عاقته الدمار وذكر الآيات القرآنية الدالة على ذلك

٢٨٧ فصل جماع الكلام في السوء متصل بالكلام في حسن الخبر

يقتضئ ذكره أنواع الخبرين الصادق والكاذب وتفسير الخبر
 الصادق ~~في~~ ~~أنه~~ ~~الصادق~~ والصادق والكاذب والمذهب في الصدق
 والكذب والتميز منها والتكلم على أنواع ليست من الكذب
 كالتمريض والتجريد وغيرها

٣٠٣ فصل وإذا كان من بحر الخبر قد يكون كاذباً وقد يكون صادقاً
 الحق يتضمن تفصيل صحة الخبر وطرق الصدق والكذب سواء كان
 ذلك حراً واحداً أو جماعة وأمثلة ذلك

